جواهر الحكم

موسوعة علمية تشتمل كتبا ورسائل وأجوبة مسائل
وخطبا وفوائد ووصايا ومواعظ ودروسا

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني المرجع الأمجد

السيد الوالد السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الأول الكتب والرسائل الحكمية ١

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الأول الكتب والرسائل الحكمية ١

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر جمادى الاولى سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى اقام المأمونين على سره فى اداء ما اراد من اظهار غيبه مقامه وجعلهم وسائط بينه وبين عباده و مظاهر لاسمائه و صفاته ثم امر الخلق بذكره ودعائه وقال اذكرونى اذكركم ،و ادعونى استجب لكم ،وعلمهم طريق هذا الدعاء و قال و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها ،و تلك الاسماء محمد صلى الله عليه و آله ،و آله الاطهار ،كما فسر و اخبر الصادق عليه السلام وقال نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ،فيجب ان نكون مع الصادقين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ،و نذ ر الذين يلحدون فى اسمائه و يميلون عنهم صلوات الله عليهم الى اعدائهم ،ثم الصلوة و السلام على شيعتهم الصادقين الابرار النقباء الكبار و النجباء الاخيار و لعنة الله على اعدائهم الكاذبين الكفار ما يقلب الله الليل و النهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار .

اما بعد فهذه موسوعة حاوية لما جرى على قلم العالم العليم و السيد الفخيم مرجع العلماء الاعاظم و مفخر الحكماء من آل هاشم السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الموسوى الرشتى اعلى الله مقامه ،جامعة لكثير من تصانيفه التى امد الله بمداد كلماتها الانام ،فرحة لمن جاء بقلب سليم و وجد عنده متاع العزيز الرحيم ،حب آل محمد صلوات الله عليهم و معرفتهم ،اسميناها كما هى بجواهر الحكم مرتبة على ترتيب المطالب و الموضوعات مهما امكن ،رتبناها بعد ما صدر الامر بطبعها و نشرها من ناحية سماحة العالم الربانى

و الحكيم الصمدانى سيدنا الاكرم و مولانا المعظم جناب السيد على بن المرحوم السيد عبد الله الموسوى حفظه الله و متع المسلمين بطول بقائه ،و قد بذلنا الجهد فى تصحيح المتون بمقابلتها مع النسخ الاصلية بخط المصنف ان كانت موجودة عندنا و الا فباصح النسخ المتوفرة ،و مع الاسف فان اغلب النسخ الاصلية من تصانيفه اعلى الله مقامه غير موجودة و النسخ الخطية الموجودة او المطبوعة بالطبع الحجرى القديم لاتخلو من سهو النساخ و الاخطاء المطبعية و اخواننا فى مطبعة الغدير ايضا قاموا بمقابلة المتون مرة اخرى بكمال الدقة و بذل الجهد و الهمة جزاهم الله خير الجزاء و قد ذكرنا بعض موارد اختلاف النسخ بين الهلالين او فى الهامش و قد خرجت والحمد لله مجموعة رائعة لكتب ذلك السيد السند و المولى المعتمد لاول مرة بطبعة رشيقة رائعة و اسلوب انيق جزى الله القائمين بها خير جزاء المحسنين .

و لا يخفى ان شرح احوال السيد المرحوم اعلى الله مقامه مروى فى كتب كثيرة منها "فهرست كتب المشائخ العظام اع" للمرحوم الشيخ الحاج ابى القاسم الابراهيمى الكرمانى و منها كتاب دليل المتحيرين للسيد المرحوم السيد كاظم(اع)و منها كتاب هداية الطالبين للمرحوم الحاج محمد كريم الكرمانى اعلى الله مقامه و منها كتاب نور الانوار للميرزا على نقى القمى الشهير بالهندى رحمه الله و منها رسالة للمرحوم السيد حسين اليزدى رحمه الله فى تاريخ المشائخ العظام ونحن نروى خلاصة مختصرة من ترجمة احواله هنا لئلا تخلو هذه المقدمة منها و من اراد الاطلاع على مشروح تاريخه اعلى الله مقامه فعليه بمراجعة ساير المآخذ و الكتب التى اشرنا الى بعضها.

فهو اعلى الله مقامه المرحوم السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد احمد بن السيد حبيب و كان المرحوم السيد حبيب من اشراف و اكابر سادات الحسينية و رؤساء و اعاظم اهل المدينة المنورة ،هاجر المرحوم السيد احمد بعد وفاة ابيه من المدينة لظهور الطاعون فيها الى مدينة رشت فى شمال ايران وسكنها و تزوج فيها فولد له المرحوم السيد قاسم و قد كان من اكابر فضلاء اهل رشت

فتزوج المرحوم السيد قاسم و ولد له السيد المرحوم فى سنة الالف و مأتين و اثنتى عشرة هجرية و هذا على ما نقل من المرحوم السيد جواد القرشى الهندى و ما عثرنا على مأخذ هذا التاريخ و اما على ما تحقق عند راقم هذه السطور من الادلة و القرائن المتعددة النادية بان السيد المرحوم سافر الى يزد للتشرف بخدمة استاذه العالم الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائى اعلى الله مقامه و هو ابن سبع عشرة سنة تقريبا و كان هذا فى سنة ١٢٢٣ هجرية ظاهرا فتكون ولادته الشريفة حوالى سنة ١٢٠٥او ١٢٠٦ و على ما كتب صاحب نور الانوار ان عمره الشريف كان خمسا وخمسين سنة ،ومعلوم عندنا ان وفاته(اع)فى ليلة الحادى عشرمن ذى الحجةسنة ١٢٥٩ فيكون ولادته الشريفة فى حدود سنة١٢٠٤ هجرية او ١٢٠٥ ويؤيد هذا ايضاما رأيته فى بعض ما يروى العالم المحدث الفقيه السيد حسين اليزدى رحمه الله فى غير موضع من مصنفاته وتواريخه ،وقد ذكر صاحب مكارم الاثار ايضااسمه الشريف فى عداد مواليد سنة ١٢٠٥ وبناءً على هذه و غيرها من القرائن تكون ولادته حوالى سنة ١٢٠٥او قبلها او بعدها بسنة وليس فى سنة ١٢١٢ و الله اعلم ،و وفاته اعلى الله مقامه و الاولى ان نقول شهادته (اع)فى سنة ١٢٥٩ و هى بعدتشرفه بزيارة العسكريين عليهما السلام و قدومه الى بلدةالكاظمين عليهما السلام للزيارة اذ استدعاه الحاكم العثمانى نجيب باشا الى مجلسه و اكرمه و عظمه و بجله ظاهرا الا انه من شدة بغضه و عداوته للشيعة سقاه السم فى القهوة و تغير حاله(اع)بعد رجوعه الى منزله و قال كان فى هذه القهوة ما كان و كتب بعض وصاياه مستعجلا و فى حال الضعف - و هذا ظاهر من عدم استقامة خطه - على ظهر رسالة نجيب باشا التى استدعاه بها اشارة الى اغتياله و هذه الرسالة موجودة عندى و يؤيد هذا الامر ايضا ما رثاه اقدم و اعلم تلامذته اعنى المرحوم العالم الربانى و الحكيم الصمدانى الحاج محمد كريم الكرمانى اعلى الله مقامه فى مراثيه بعد مايرثى مولانا على بن الحسين الاكبر ،و العباس بن على ،سلام الله عليهما ،يصرح بشهادة ذلك السيد العظيم الشأن اعلى الله مقامه حيث يقول :

وَ ثَلِّثْ بِسِبْطِ الْخَيْرِ اَعْنِى ابْنَ قَاسِمٍ
فَذٰلِكَ اَيْضاً فِى الطُّفُوفِ شَهِيْدُ
قَضىٰ فِىْ سَبِيْلِ اللهِ رُوحِىْ فِداؤُهُ
وَ لَيْسَ لَهُ فَوْقَ الْبَسِيْطِ عَدِيْدُ
وَ قَدْ عاشَ ما قَدْ عاشَ لِلدِّيْنِ حامِياً
بِسَيْفٍ حَدِيْدٍ لَيْسَ فِيْهِ بُيُودُ
وَ يَضْرِبُ مِنْ يَوْمِ انْتَضاهُ عَلَى الْعِدىٰ
اِلىٰ مَحْشَرٍ لايُؤْوِيَنْهُ غُمُودُ
وَ مَنْ ذا رَأىٰ سَيْفاً وَ قَدْ ماتَ رَبُّهُ
وَ يَقْطَعُ اَدْبارَ الْعِدىٰ وَ يُبِيْدُ
فَسَيْفُكَ سَيْفٌ لَيْسَ فِيْهِ تَفَلُّلٌ
وَ سَهْمُكَ سَهْمٌ لَيْسَ عَنْهُ مَحِيْدُ
اُولٰئِكَ ذاقُوا مُرَّةَ الْحَرْبِ ساعَةً
وَ اَدْرَكَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذاكَ جُدُودُ
وَ كابَدْتَ لِلْاَنْذالِ عُمْراً مُجاهِداً
وَ بَلْواكَ فِىْ كُلِّ الْاَوانِ جَدِيْدُ
فِداؤُكَ رُوحِىْ كَمْ تَجَرَّعْتَ مُرَّةالـ
ـحُقُودِ اِلىٰ اَنْ قَدْ اَتاكَ عُصُودُ
وَ عِشْتَ حَمِيْداً طُولَ ما دُمْتَ عابِساً
وَ قَدْ مِتَّ مَظْلُوماً وَ اَنْتَ سَعِيْدُ

بالجملة حملوه حسب امره من بغداد الى كربلا المعلاة فى تخت روان عاجلا و لكنه (اع) توفى الى رحمة الله بعد ثلث ليال فى الليلة الحادية عشرة من ذى الحجة سنة الالف و مائتين و تسعة و خمسين و لبى دعوة الحق على اثر ذلك السم و دفن فى الحرم الشريف مما يلى رجلى سيد الشهداء عليه آلاف التحية و

الثناء ذيل مدفن اصحابه الشهداء رضوان الله عليهم اجمعين .

و لا شك ان السيد المرحوم اعلى الله مقامه كان اقدم تلامذة استاذه المرحوم واحد الزمان و نادرة العصر و الاوان آية الله فى العالمين الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائى اعلى الله مقامه واعلمهم و عبارة استاذه معروفة فى حقه انه قال حينما سئل عن تلامذته و ميزان فهمهم لدروسه و تعاليمه ان "ولدى كاظم يفهم و غيره لا يفهم"و كان فى خدمته ملازما له فى اغلب الاوقات سفرا و حضرا من اول تشرفه بخدمة ذلك العالم الربانى فى بلدة يزد الى آخر عمر استاذه اجل الله شأنه و انار برهانه و ما فارق الشيخ الا وقت سفره الى الحج و بعده لمدة ثلاثة اشهر تقريبا سافر الى وطنه وكذلك فى سنة ١٢٣٨ ايضا سافر مرة اخرى الى مدينة رشت حسب امر الاستاد،وفى سنوات توقفه فى كربلا فى حيوة الشيخ ايضا كان يتشرف مرات عديدة بخدمة الاستاذ او يزوره فى كربلا و ساير العتبات العاليات وقت تشرفه بها ، و كان اكثر العلماء فى ذلك الوقت معترفين بجلالة قدرالسيد المرحوم (اع)و علو مقامه فى العلوم الفقهيةو الحكمية و غيرها من العلوم و قد اجاز له كثير من الفقهاء و العلماء منهم المرحوم الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفى قدس سرهما و منهم العالم الكبير و المفسر الشهير السيد عبد الله شبر اعلى الله درجته و منهم العالم الفاضل الملا على الرشتى رضوان الله عليه و اهم اجازاته اجازة استاذه الشيخ الاوحد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائى اعلى الله مقامهما ورفع فى الخلد اعلامهما و ننقل هنا قسما منها رواه الكنتورى فى كتابه شذور العقيان و هى :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رافع اقلام العلماء و جاعل مدادهم خيرا من دماء الشهداء و صلى الله على المبعوث بالشريعة الغرّاء و الملة البيضاء محمد و آله الامناء ما دامت الارض و السماء .

اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين‌الدين الاحسائى ان الولد

الاعز الاجل بل المولى الاكمل الانبل العالم العامل و الفاضل الكامل و الواصل الفاصل ذو الفضل الجلل و الجامع بين العلم و العمل فخر الافاخم و الاعاظم السيد كاظم سلمه الله تعالى عن طوارق الحدثان و وقاه بفضله شر الانس و الجان قد استجازنى فى رواية الاخبار و تحمل الآثار كما جرت به عادة العلماء الاخيار فحيث رأيت استقامة فهمه و صلاحه فى عمله و معرفته فى علمه و صلاحه و احتياطه فى دينه و شدة طلبه لمظان يقينه و عرفت قابليته و اقباله و ما ظهر لى من كثير جميل احواله سارعت الى اجابة دعوته و شرعت فى تنجيز طلبته كما جرت به عادة العلماء الاخيار و الحكماء الابرار من كل خلف عن سلف فى مضامير المجد و الشرف من انحاء التحمل فى تلقى العلوم و الاخبار و تحمل اعباء الآثار و الاسرار تيمنا باقتفاء آثارهم و اقتداءً بطريقتهم و منارهم نسجا على ذلك المنوال و صونا لتلك المعالم بالاسناد عن الارسال و ضبطا لها بصحيح الاعتناء عن الاهمال فحيث كان ادام الله بقاءه و علا فى معارج الكمال ارتقاؤه اهلا لأن يجاز و تحقق مرامه فى الاطناب و الايجاز و ذلك بحسن اقباله و قابليته و استقامة سمته و طريقته استخرت الله سبحانه و اجزت له اعلى الله مقامه و اشاد شأنه و اعظامه حيث وجدته اهلا لذلك ان يروى عنى جميع مقروآتى و مسموعاتى و ما صح لى روايته بجميع انحاء التحمل... الخ. وعباراته الشريفة فى حق السيد المرحوم(اع) كاشفة عن كمال لطفه و عنايته و اطمينانه و محبته بالنسبة اليه.

و كان السيد المرحوم(اع) كثير التاليف و التصنيف من اوائل عمره الشريف حتى ان كتابا له فى شرح آية الكرسى الذى بين فيه علوما عالية من تعاليم آل محمد عليهم السلام و اسرارهم صنفه و هو ابن عشرين سنة فى طريقه الى حج بيت الله الحرام و له تصانيف كثيرة اكثر من مأتى رسالة ليس فى ايدينا من بعض غير اسمها ،و اما الموجود منها فاكثر من مائة و ثلاثين رسالة و مصنفا وضعناها هنا فى متناول ايدى الطالبين و الباحثين و هى خير معرف و دليل و شارح لبعض مراتب علومه الكاملة الوافرة المأخوذة عن مصادر العلم و الحكمة

محمد و آله المیامین الطاهرین صلوات الله علیهم اجمعین.

وکتب العبد المسکین زین العابدین بن عبد الرضا ابراهیمی فی یوم الرابع عشر من شهر شوال المکرم سنة ١٤٣١ هجریةعلی مهاجرها و آله آلاف الثناء و التحیة.

بيان معانى المختصرات المذكورة فى هذه الموسوعة الشريفة

لايخ	لا يخلو
فلايخ	فلا يخلو
انش	ان شاء الله
ك	كاظم
اص	اصلاً
المخ	المختلف
لك	المسالك
كا	الكافى
ح	حينئذ
خ ل	نسخة بدل
خ	نسخة
لامحة	لا محالة
فح	فحينئذٍ
ظ	ظاهراً
هف	هذا خلف
هـ ،اهـ	انتهى
يم	كريم بن ابراهيم
كك	كذلك

الفهرس العام

للكتب و الرسائل و الموضوعات المتفرقة
التى تضمنتها جميع مجلدات
هذا الكتاب المستطاب

فهرس المجلد الاول

الكتب و الرسائل الحكمية / ١

رسالة اللوامع الحسينية ١
رسالة فى جواب السيد حسن رضا الهندى ٣٤٩
رسالة فى جواب الآخوند الملا حسين على ٤١٥
خطبة عيد الفطر ٤٩٣
خطبة عيد الفطر ٥٠٩
الخطبة الثانية من عيد الاضحى ٥١٧

فهرس المجلد الثانى

الكتب و الرسائل الحكمية / ٢

رسالة فى شرح حديث القدر ١
شرح دعاء السمات ٧
رساله در شرح يك فقره از دعاى شعبان ٧١
رسالة فى جواب الملا محسن المازندرانى ٩٧
شرح قسمتى از اول كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ١١٩
شرح القصيدة البائية من كتاب شذور الذهب ٢١٥
شرح بعض فقرات اللوامع الحسينية ٢٣٩
رسالة فى جواب الميرزا شفيع الصدر ٢٥١
الرسالة الطينية ٢٦٥
الرسالة العاملية ٢٨٣
رسالة فى جواب عبدالله بيك عن تسع عشرة مسألة حكمية ٣١١

رسالة فی جواب عبدالله بیك عن خمس مسائل حکمیة ٣٨٥
رسالة فی جواب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهیجانی ٣٩٥
رسالة فی جواب المیرزا علی الاشرف ٤٠٩
رسالة فی جواب الآخوند ملا علی البرغانی ٤٣٥
رسالة فی جواب الآغا سید علی البهبهانی ٤٧٧
رسالة فی جواب الآغا سید علی البهبهانی ٥٠٣
رسالة فی جواب الشیخ علی ابن الشیخ احمد القطیفی ٥٢٩
الرسالة الغرویة ٥٩٣
فایدة فی بیان الوجود و الماهیة و حکمة الاحکام الخمسة الشرعیة ٦٧٣
رسالة فی بیان تشعب العلوم من نقطة واحدة ٦٨١
فائدة فی عدم الاشتراك المعنوی فی لفظة الوجود بین الله و بین الخلق ٦٨٧

فهرس المجلد الثالث

الکتب و الرسائل الحکمیة /٣

رسالة فی جواب الآقا محمد الرشتی ١
رسالة فی جواب الحاج محمد عن الاسم الاعظم ٩١
رسالة فی جواب محمدرحیم خان ١٠٧
رسالة در جواب میرزا محمدحسن بن وزیر ١٦٧
تتمة الرسالة فی جواب المیرزا محمدعلی المدرس ١٨٩
رسالة فی جواب محمدعلی خان ابن محمدنبی خان الشیرازی المشکی ٢٠٥
رسالة فی جواب الآخوند الملا مهدی الرشتی ٢٣١

رساله در جواب میرزا نعمة‌الله شیرازی ٢٦٣
رسالة فی الهیئة و الافلاك و تطبیق ظاهرها و باطنها ٢٦٩
رسالة فی جواب سؤال جماعة من الطلاب عن مسألتین ٢٩٧
رسالة فی جواب بعض فضلاء خراسان ٣٠٥
رسالة الاستبصار فی معنی اصابة العین ٣١٧
رسالة فی جواب بعض الاعلام ٣٢٩
رسالة فی جواب بعض اهل الاحساء ٣٥٩
رسالة فی معنی حدیث رواه ابوالاسود الدؤلی ٣٧١
رسالة فی جواب بعض الاخوان عن احدی‌عشرة مسألة ٣٩٧
جواب مسائل بعض اخوان درباره عقل و خواب و روح و خلقت خورشید ٤٢٣
رساله در جواب سائلی از چهار سؤال ٤٣٩
رسالة فی اختلاف مراتب الموجودات فی قبول التکلیف ٤٨٥
رساله در معنی حدیث کنت کنزا مخفیا ٥٢٩
رساله در جواب سائلی از دو سؤال در باره دعا ٥٣٧
رسالة فی بیان الاشارات الملکیة ٥٤٣
رساله در جواب سائلی از معنی چند شعر ٥٥١
مقدمات فی صفات الله و اسمائه ٥٧٧

فهرس المجلد الرابع

الکتب و الرسائل الحکمیة / ٤

شرح حدیث عمران الصابی ١
شرح اربعین حدیثا ٢٧١

رسالة فی جواب المیرزا حسن الهندی الدهلوی العظیم آبادی ٣٩٩
الرسالة الاسطرلابية ٤٣٧
الرسالة الجنية ٤٦١

فهرس المجلد الخامس

المجلد الاول من كتاب شرح الخطبة الطتنجية ١

فهرس المجلد السادس

المجلد الثانی من كتاب شرح الخطبة الطتنجية ١

فهرس المجلد السابع

كتب الاعتقادات و اجوبة الايرادات / ١

رسالة فی جواب بعض الاخوان ١
رسالة فی بيان اعتقادات المؤلف(اع) ٢٩
الرسالة البهبهانية ٣٧
رسالة الحجة البالغة ٩٣
الرسالة الحملية ١٩١
خطبة انشدت فی يوم الغدير و الجمعة ٢٢١
دليل المتحيرين ٢٢٥
تذنيب(فهرست السيد اعلى الله مقامه) ٣١٩

رساله در جواب مرحوم سليمان خان افشار ٣١٩
رسالة فی شرح کلمات معميات للفخر الرازی فی التوحيد ٣٤٥
رسالة فی شرح کلمات بعض العلماء ٣٦٣
رسالة فی رد ايراد بعض علماء طهران اسمه علی ٣٨٧

فهرس المجلد الثامن

کتب الاعتقادات و اجوبة الايرادات / ٢

رساله در عقايد پنجگانه ١
الرسالة الغرية ١٥٥
فائدة فی بيان مشية العزم و مشية الحتم ١٨٩
رسالة کشف الحق ١٩٥
رسالة فی جواب الشيخ محمد بن الشيخ عبدعلی القطيفی ٢٦٧
رساله در جواب محمدرضا ميرزا در شبهه آکل و مأکول ٣٠٥
مقامات العارفين ٣٣٧
رسالة فی جواب السيد مقيم القزوينی ٤٢٣
رسالة فی جواب الحاج مکی بن الحاج عبدالله البحرانی ٤٤٣
رسالة فی بيان الآجال ٤٧١
رسالة فی بقاء اجساد الائمة عليهم السلام ٤٨٣
رسالة فی معنی خلود اهل الجنة و النار ٤٨٩
رسالة فی الرد علی من رد علی الشيخ(اع)فی مسئلتی المعاد و العلم ٥٠٩
رسالة اللمعات فی بيان الميزان القويم و القسطاس المستقيم ٥٧٩

فهرس المجلد التاسع

الكتب و الرسائل الاصولية

رسالة فی جواب السید حسن رضا الهندی ١
رسالة فی ان الشریعة روح الوجود الکونی ٩
رسالة فی الادلة الاصولیة الاربعة ٢٥
رسالة فی اثبات المناسبة بین الالفاظ و المعانی ٤٥
رسالة اصولیة فی جواب الآقا محمد تقی ١٠٥
رسالة فیما یتعلق بآی القران و تنزیلها و تأویلها ١٥٣
رساله در جواب بعض اهل اصفهان ١٦١
رسالة فی جواب بعض اذکیاء فارس ٢٣٥

فهرس المجلد العاشر

الکتب و الرسائل الفقهیة

رسالة فی فقه الصلوٰة الیومیة ١
ترجمة الصلوٰة ٦٣
رسالة فی بعض ضروریات الصلوات الیومیة ٨١
رسالة فی فقه الصیام ٨٩
ترجمه رساله در صوم ١٦٩
رسالة فی جواب مسائل اتت من ناحیة الاحساء ٢٤٧
رسالة فی جواب سائل عن ثلٰث مسائل ٢٩٧
رسالة فی کیفیة صلوٰة اللیل ٣٠٧
مجموعة من فتاوی السید الاجل الحاج سید کاظم الرشتی (اع) ٣١٩

مجموعه‌ای از فتاوی فارسی مرحوم حاج سید کاظم رشتی(اع)..... ٧١٩
مجموعه ای دیگر از فتاوی فارسی مرحوم حاج سید کاظم رشتی(اع)..... ٧٤١

فهرس المجلد الحادی عشر

کتب السیر و السلوك و التفسیر

خطبة عید الاضحی..... ١
رسالة فی السلوك الی مقام القرب..... ٩
الرسالة الصعودیة و النزولیة..... ٤٩
وصیة الی المرحوم المبرور الآغا محمدشریف الکرمانی..... ٦٤
وصیة الی المرحوم الحاج محمد کریم خان(اع)..... ٧٧
صورة وصیة السید المرحوم اعلی الله مقامه..... ٨٣
وصیة امر فیها بالاتفاق..... ٨٩
رسالة فی تنبیه بعض علماء النجف لسوء فهمه عبارة منه(اع)..... ١٠١
رسالة فی بعض اسرار البسملة و الحمد..... ١٢١
الرسالة الکشفیة فی شرح نقطة باء بسم الله و تفسیرها..... ١٤٩
رساله فی شرح حدیث مروی فی بسم الله..... ١٥٩
شرح آیة الکرسی..... ٢١٥
الرسالة الیومیة فی جواب مفتی بغداد..... ٥٣٩

فهرس المجلد الثانى عشر

الكتب التى كتبها(اع)فى الاجوبة المختلفة / ١

رسالة فى جواب الميرزا ابراهيم الشيرازى ١
رسالة اسرار الشهادة ١٨٧
رسالة فى جواب السيد امجدعلى الطيب الهندى ٢٢٧
رسالة فى جواب السيد حسين القطيفى ٢٥١
رسالة فى جواب الميرزا شفيع المازندرانى ٣١٣
رسالة فى جواب الشيخ ضيف الله القطيفى ٣٤٣
الرسالة العاملية ٣٥٩
رسالة فى جواب الشيخ على بن قرين ٤٤٧
رسالة فى جواب الملا كاظم المازندرانى ٤٨٩

فهرس المجلد الثالث عشر

الكتب التى كتبها(اع)فى الاجوبة المختلفة / ٢

رسالة فى جواب الشيخ محمد بن الشيخ حسين البحرانى ١
رسالة فى جواب الشيخ محمد بن الحسين البحرانى ٨٩
رسالة فى جواب الشيخ محمد بن الحسين البحرانى ١٢٧
رسالة فى جواب الشيخ محمد بن الحسين البحرانى ٢٢٣
رسالة فى جواب الشيخ محمد الصحاف الاحسائى ٢٦٩
رسالة فى جواب الميرزا ابراهيم التبريزى ٣٢١
رسالة فى جواب الملا مهدى الرشتى ٣٣٩
رسالة فى جواب سائل ٤٢٣

رسالة فى جواب بعض الاجلاء ٤٣٣
رسالة فى جواب اسئلة امر الشيخ(اع)بجوابها ٤٦٩
رسالة فى جواب بعض الاخوان ٥١٥
رسالة جفرية فى استخراج اسم الامير(ع)من لفظة ولى الله ٥٢٩

فهرس المجلد الرابع عشر

الكتب التى كتبها(اع)فى الاجوبة المختلفة / ٣

رسالة فى جواب بعض الديانين من اصفهان ١
رساله در جواب سائلى ١٩٥
رسالة فى حل معمى لفقه بعض المخالفين ٣٧٥
رسالة رمزية الى بعض العلماء العارفين ٣٨٣
رسالة فى جواب السيد محمود الآلوسى مفتى بغداد ٣٨٩
رساله در جواب بعض اجلاء ٤٢٣
رساله در جواب بعض برادران از اهل هند ٤٩١
رسالة فى جواب سائل ٥١٥
رسالة فى جواب سائل(الحجة الدامغة) ٥٧٩

فهرس المجلد الخامس عشر

الدروس و المواعظ

دروس شهر رمضان سنة ١٢٥٧ ..... ١
مواعظ شهر رمضان سنة ١٢٥٧ ..... ١٠٧

فهرس المجلد الاول

الكتب و الرسائل الحكمية / ١

رسالة اللوامع الحسينية ١
رسالة فى جواب السيد حسن رضا الهندى ٣٤٩
رسالة فى جواب الآخوند الملا حسين على ٤١٥
خطبة عيد الفطر ٤٩٣
خطبة عيد الفطر ٥٠٩
الخطبة الثانية من عيد الاضحى ٥١٧

اللوامع الحسينية

من مصنفات

السيد الاجل الامجد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

فهرس كتاب اللوامع الحسينية

المقدمة - و فيها ثلاث لمعات: ٧
اللمعة الاولى - فيما يتوقف عليه الشروع فى العلم ٨
اللمعة الثانية - فى الادلة ١٦
اللمعة الثالثة - فى الميزان ٢٠
الباب الاول - فى الوجود و فيه خمس لمعات: ٢٩
اللمعة الاولى - فى اقسام الوجود ٢٩
اللمعة الثانية - فى اشتراك الوجود ٣٣
اللمعة الثالثة - فى ان الوجود حقيقة متاصلة ٣٨
اللمعة الرابعة - فى مساوقية الوجود للشيئية و تساوقهما ٤٨
اللمعة الخامسة - فى ان الوجود هل يتجزا و يتقسم ام لا يتقسم ٦٠
الباب الثانى - فى الوجود الحق و الغيب المطلق و لاولى الافئدة فى هذا
الباب اربع عشرة لمعة: ٦٣
اللمعة الاولى - فى وجوده و اثبات تحققه و ثبوته ٦٤
اللمعة الثانية - فى توحيد الحق جل و علا من حيث الذات ٦٨
اللمعة الثالثة - فى الاستدلال على التوحيد بالآفاق و الانفس ٧٨
اللمعة الرابعة - فى توحيد الصفات ٩١
اللمعة الخامسة - فى توحيد الافعال ٩٧
اللمعة السادسة - فى توحيد العبادة ١٠٣
اللمعة السابعة - فى تقسيم مراتب التوحيد ١١٤
اللمعة الثامنة - فى ازليته و ابديته و اوليته و آخريته و ظهوره و
خفائه ١٣١

اللمعة التاسعة - فی دخوله سبحانه فی الاشیاء و خروجه عنها و بینونته عن الخلق و معنی اجتماع النقیضین فیه سبحانه و ارتفاعهما ١٣٨
اللمعة العاشرة - فی ان الله تعالی احدی الذات احدی المعنی و انه بسیط الحقیقة لا ترکیب فیه سبحانه بوجه لا حِسّاً و لا خیالا و لا وهما و لا عقلا و لا کشفا ابدا و انه لا شیء معه و بطلان القول بان بسیط الحقیقة کل الاشیاء ١٤٥
اللمعة الحادیةعشر(عشرة ظ)-فی الصفات و الاسماء ١٤٦
اللمعة الثانیةعشر(عشرة ظ)-فی علم الله سبحانه و تعالی ١٦١
اللمعة الثالثةعشر(عشرة ظ)-فی صفات الافعال ١٧٩
اللمعة الرابعةعشر(عشرة ظ)- فی زیادة القول فی الاسماء و تحقیق القول فیها ١٨٨
الباب الثالث - فی الوجود المطلق و التعین الاول و فی هذا الباب عشر لمعات: ٢١٢
اللمعة الاولی - فی الحدوث و القدم و نسبة الوجود الی العدم و معنی السابق و المسبوق ٢١٣
اللمعة الثانیة -فی العلل الاربع و القیامات الاربعة ٢٢٧
اللمعة الثالثة -فی العلة الغائیة و ان الایجاد و الاصدار لایکون الا لغایة و مصلحة و ابطال من زعم بالاتفاق و من نفی الغایة و من قال انها هی الذات و انها محض علمه و امثالها من الکلمات الواهیة و الاعتقادات السخیفة ٢٣٩
اللمعة الرابعة -فی المحبة و بیان قوله تعالی فاحببت ان اعرف ٢٥٤
اللمعة الخامسة - فی تنقیح القول فیما اشتهر عندهم ان الواحد لایصدر عنه الا الواحد ٢٦٨
اللمعة السادسة - فی تنقیح القول فیما اشتهر عندهم ان معطی الشیء لایکون فاقدا له و بیان الارتباط و النسبة بین العلة و المعلول و بطلان

صدور المباين عن المباين ٢٧٦
اللمعة السابعة - فى بيان القيومية و بطلان القول بوحدة الوجود او الموجود على معانيه و القول بالنسخ او الرشح او الظل و الكمون و البروز و القول بالايمان الثابتة فى الازل ٢٩٠
اللمعة الثامنة - فى اول صادر عن الله سبحانه و بطلان القول بالعقول العشرة و ان العقل اول صادر اضافى و الجمع بين الروايات المختلفة فى اول الصادر ٣٠١
اللمعة التاسعة - فى كيفية ايجاد الصادر الاول بنفسه و انصداره عنها بها و وجه تركيبه و مادة وجوده و تكوينه ٣١١
اللمعة العاشرة - فى بعض الملحقات فى هذا الباب و ما يرتبط بذلك الجناب ٣٣٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

حمدا لمن خلق الانسان و علمه القرآن الناسخ لجميع الاديان و اظهر له اسرار المعانى ببدايع البيان و كشف له عن حقائق الحكم باكمل تبيان و صلوٰة على من استقامت بنوره كل الاركان و استضاءت بوجوده جميع الاعيان و سلاما على المرشدين الى السبيل باوضح برٰهان و الهادين الى الدليل باحسن ميزان.

اما بعد فيا ايها الصالح الصفى و الفاضل الزكى قد اجبنا دعوتك و اسعفنا اجابتك فخذ ما ابرزنا اليك و دع(و ع خ)ما القينا عليك و لاتنس نصيبك من الدنيا و احسن كما احسن الله اليك اذ قد وقفت على كنوز كانت مخزونة فى الخزائن الغيبية مااطلع عليها الا الاقلون و عثرت على رموز كانت مطوية فى الاشارات الالٰهية قد حرم عنها الاكثرون فاعرف قدرها و اغل مهرها و اكتمها الا عن اهلها فانا لله و انا اليه راجعون ،فستذكرون ما اقول لكم اذ انتشرت اجنحة الطاووس و نعق الغراب فى ارض النفوس و غردت الحمامة على الافنان و صاح الديك بفنون الالحان عند طلوع صبح الظهور و اشراق شمس النور على الطور فلمثل هذا فليعمل العاملون ،و افوض امرى الى الله ان الله بصير بما تعملون و لما كانت الكتابة عند استشراق شوارق الانوار الحسينية على جده و ابيه و امه و اخيه و عليه و بنيه آلاف الثناء و التحية سميناها باللوامع الحسينية و رتبناها على مقدمة و بابين و خاتمة و نسأل الله حسن الخاتمة الكاشفة عن الفاتحة انه ولى بالبداية و النهاية و الفاتحة و العاقبة(العافية خ).

اقول و انا الفقير الى رحمة الله الوفى الملى القوى ابن محمدقاسم محمد كاظم الهاشمى النبوى العلوى الفاطمى الحسينى الرشتى حشرهما الله مع آبائهما بمحمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام اما المقدمة ففيها لمعات :

اللمعة الاولى فيما يتوقف عليه الشروع فى المقصود اما على الحقيقة او

لزيادة البصيرة.

اللمعة الثانية فى بيان الادلة حسب حال المستدلين و المستدل لهم و عليهم(عليهم و بهم خ).

اللمعة الثالثة فى ذكر الميزان القويم و القسطاس المستقيم ليتميز به الصحيح من السقيم و لكل لمعة اشراقات.

اللمعة الاولى

فيما يتوقف عليه الشروع فى العلم و لها اشراقات:

الاشراق الاول فى فائدة العلم الحكمة الحقة قال تعالى و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا اعلم هداك الله و ايانا سواء السبيل و عرفنا و اياك المدلول و الدليل ان فائدتها اعلى من ان يحتاج الى البيان و اجلى من التذكار و التبيان كفاها شاهدا و دليلا قوله تعالى و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا اذ لايراد به المال كما هو احد اطلاقاته فى الاستعمال لكونه مما لايعتنى به اهل الكمال فكيف الحى القيوم القادر المتعال فلايبقى فيه مجال المقال لسرعته فى الفناء و الزوال بل المراد به ما هو الثابت الدائم الباقى فى الاحوال و هو لايمكن من جهة الحكمة الا بالاعمال لكونه تعالى ابى ان يجرى الاشياء الا بالاسباب فى الافعال و هى يستلزم العلم بالكيفية فى التكاليف الشرعية الفرعية و حيث كانت هى الفرع فالعلم بالاصل سابق فكل شىء دونه لاحق و هو علم المعرفة التى كانت لخلق الخلق غاية كيف يعبد من لم يعرف كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فهى الاصل و المقصود فى الحقيقة و المتكفل بها و لفروعها الحكمة الحقة فعالمها حصل الاصل الثابت الذى لايضره التقصير فى الفرعية و هو قوله عليه السلام حب على حسنة لايضر معها سيئة من غير عكسه(عكس خ)ابدا لان بغضه سيئة لاينفع معها حسنة و حب على

عليه السلام يستلزم حب النبى صلى الله عليه و آله المستلزم لحب الله للملازمة الحقيقية بل هو عين حب الله على الحقيقة الواقعية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فثبت بالبرهان ان المراد بالحكمة فى الآية الشريفة هى علم المعرفة الحاصلة بمعرفة حقائق الموجودات كما قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الصادق عليه السلام فى تفسيره العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال تعالى سنريهم الى آخر الحديث ،قال امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و لايبعد اشتمال هذه الآية الشريفة لساير العلوم حسب مقدارها من الفرعية و التبعية كاشتمالها عليها بالاصالة و الذاتية فافهم و لان الحكمة توصل ايضا الى الاطلاع على حقائق الاشياء و ذوات الموجودات و مفهوريتها تحت سلطنة القهار ذى المجد و الاقتدار و خضوعها و خشوعها و انكسارها و تذللها لربها الكريم الجبار و تسبيحها و تنزيهها و تقديسها اياه عن شوايب النقص و الاعتبار بالعشى و الابكار فتعرف بعد ما شاهدت هذا الامر العظيم و تحققت هذا الخطب الجسيم ان ليس الا الله و لا تذوت الا له و الكل مضمحلون دون جلال كبريائه و معدومون عند سطوع نوره و بهائه فتشهد بلسان مقالك كما انت شاهد بلسان حالك على الحقيقة و الواقع كما انت عليه على التبعية و الظاهر ان كل شيء مما دون عرشه الى قرار ارضه السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهه الكريم فتستقيم فى هذا الميدان و تستقهر تحت(عند خ)عظمة هذا السلطان فتقطع التفاتك عن كل ما سواه و تزيل اعتبارك عن كل ما عداه و تقول كما سبق اللّهم انى اخلصت بانقطاعى اليك و اقبلت بكلى عليك فيجيبك الله و يحبك فكان سمعك و بصرك فيقذف فى صدرك نور العلم و يشرق فى قلبك نور اليقين و تكون من المؤمن الممتحن ثالث الثلاثة بل ثالث اثنين فتفوز بالمضاهأة و تتشرف بالمناسبة و تتقوى فى طريق السداد و تشارك السبع الشداد فتعاند الحيوانات فى جميع الاحوال و يطابق معناك اسمك فى كل الاعمال و تكون

كالكبريت الاحمر و اقل القليلين فانت اذا القرية الظاهرة للسير الى القرية المباركة فتكون من المختصين بهم و الواردين حوضهم و الشاربين من كأسهم و المكرين فى رجعتهم و المحسوبين منهم اذ لايكر الا من عرفهم بالنورانية و لايعرفهم كذلك الا الراسخ فى الحكمة الحقيقية فتعرف بها الحيث و الكيف و الكم و تعرف موصوله و مفصوله و ما يؤول اليه اموره و ليس اعلى من هذا المقام مقام و لا دونه مطلب و مرام و لا خير اكثر من هذا ألاترى ان الله سبحانه ذكر اعظم ما اعطى لقمان فى مقام الامتنان بقوله و لقد آتينا لقمان الحكمة و داود انه آتاه الحكمة و فصل الخطاب و هى كما قلنا معرفة حقائق الاشياء الم تر ان نبينا صلى الله عليه و آله كيف طلب ذلك و قال اللّهم ارنى الاشياء كما هى اذ بها يحصل التحير التام المسؤول عنه بقوله صلى الله عليه و آله اللّهم زدنى فيك تحيرا فان حصل لك ذلك و وفقك الله لما هنالك فاعرف قدرها و اغل مهرها فان ما لم تسمع من منافعها و فوائدها اكثر و اعظم مما سمعت و مجمل القول انه يفتح لك عند ممارسة هذا العلم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر فشمر عن ساق الجد فى طلبه و اسأل الله التوفيق لعمله فانه تمام الامر نسأل الله التوفيق لنا و لك انه ذو الفضل العظيم لكن اياك ان تقع فى الضلالة و تسلك مسلك اهل الجهالة اذ ليس كلما تسمى الحكمة حكمة و لا كل ما يقال له العلم علما ،ما كل من حاز الجمال بيوسف ،و ستميز ان شاء الله تعالى بين المحق و المبطل عند ذكر الميزان.

الاشراق الثانى فى تعريف العلم قالوا الحكمة هى العلم باحوال اعيان الموجودات على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية اقول و المراد باحوال الاعيان ما يعم الكل و البعض فى الكل ليشمل الكل و يصدق الحد طردا و عكسا هذا هو المختار من بين الشقوق المحتملة الحاصلة من تربيع(جذر خ)الثلاثة بشرط ان تضم اليه بقدر الطاقة البشرية فشمل الحد الحكماء مطلقا و لا معنى للتخصيص بالبعض فى الكل لاخراج الانبياء و الملائكة لكونهم

الحكماء حقيقة و منهم نشأت الحكمة و عنهم برزت و بهم تحققت و استعملت فيهم شرعا و عرفا و لغة قيل ان التقييد باعيان الموجودات احتراز عن المنطق لكون المبحوث عنه فيه المعقولات الثانية و هى ليست باعيان موجودة اذ المراد منها الموجود الخارجى المتحقق الوجود و لا كذلك هناك و فيه ما فيه و الاعيان يجب ان تكون عامة شاملة لكل افرادها من الملك و الملكوت و الجبروت و اللاهوت ليكون البحث عن احوالها منها و الا لم يكن العلم على ما هى عليه لانه لايتصور الا بعد الاحاطة بجميع مراتبها فى جميع مراتبها و كذلك يجب ان يعم الاعيان الموجودة بالموجود المقابل للمعدوم الصرف ليعم الموجودات الممكنة الغير المعينة ايضا و ان كان خلاف المتبادر فى العرف و الا لخرج كثير من المسائل عنها كالبحث عن الامكان و الممكن نفسه و الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى المعدومة فى العلم الاعيانى و عن الامور المحتومة المقدرة او المشروطة و كيفية البداء و امثال ذلك من المسائل فى هذا الشأن فيجب العموم لادراك الخصوص و كم من خبايا فى زوايا.

اشراق نور و ازهاق ظلمة لعلك تتوهم ان بعض الجهال من اهل المكر و الضلال الذين يكثرون المقال و يطيلون القيل و القال داخلون فى الحد لكونهم من الباحثين عن الاشياء على ما هى عليه حاشا ان يكونوا كذلك و ان يصدق عليهم اسم الحكيم فى الحقيقة و ان الحدوا فى الاسماء بمجرد الدعوى بالكذب و الافتراء لان قولنا على ما هى عليه فى نفس الامر يخرجهم و يبعدهم اذ ليس ما يبحثون مما هو عليه فى الواقع بل مما انطبع فى اذهانهم و اوهامهم من الصور المعوجة المغيرة لاعوجاج المحل فتبا لهم و سحقا.

تمثيل نورى انظر فى نفسك اذا نظرت فى المرآة العوجاء هل ترى فى وجهك استقامة او فى الحمراء هل ترى فيها(فيه خ) بياضا مع ان وجهك ماتغير مما هو عليه فلايقال لمن رآك فى المرآة العوجاء و حكم عليك باعوجاج الصورة انه ادركك كما انت عليه لا بل على ما المرآة عليه بخلاف ما اذا رآك فى المرآة الصافية المستقيمة فانه يقال له انه ادركك كما انت عليه لحكاية المرآة اياك

كذلك و لا كذلك فى حال الاعوجاج و من هنا تعتبر حال المحق و المبطل فالمبطل خارج عن ماهية الحد ابدا و تعرف ذلك حين العرض فان طابق وافق لاتصاله بالشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و الا فاضربه بالحائط فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون و سنزيدك ان شاء الله تعالى فى الميزان.

تقسيم احوال الاعيان اما ان نكون بقدرتنا و اختيارنا ام لا فان كان الاول فهى الحكمة العملية و ان كان الثانى فهى الحكمة النظرية و الاول لايخلو اما ان يكون علما لما يتعلق بالتدبير الذى يختص بالنفس من حيث تحليها بالفضائل و تخليتها عن الرذائل فهو علم الاخلاق و الا فهو علم تدبير المنزل ان كان مما لايتم الا بالاجتماع المنزلى و علم السياسة المدنية(سياسة المدينة خ)ان كان مما لايتم الا بالاجتماع المدنى ان تعلق بامر السلطنة و تدبير امر الرعية و علم النواميس المعروف عند المتشرعة بعلم الفقه ان تعلق بالسياسة(بالسياسات خ)الالٰهية و الحكمة النظرية لايخلو اما ان يكون البحث فيها عن احوال اعيان لاتكون مخالطة المادة شرطا لوجودها و لا لتعلقها او لا فالاول فهو(هو خ)المسمى(المسمى بالعلم الالٰهى و الفلسفة خ)الاولى و العلم الاعلى و علم ما بعد الطبيعة و الثانى لايخلو اما ان نكون المخالطة شرطا لوجودها خارجا دون تعقلها و تصورها او شرطا لهما معا فالاول هو العلم الاوسط و الرياضى و الثانى هو العلم الاسفل الاول و الطبيعى و المقصود من الاول فى الثانى الشكل المقدارى مطلقا و ان كان لايوجد الا فى المادة الجسمية و هى المراد منها فى هذا التقسيم لا مطلقا لعدم خلو شىء منها مطلقا سوى الواجب الحق سبحانه و تعالى فاندفع الاشكال فافهم و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال و الظاهر من هذا التقسيم المتعارف لتحقق الصدق بدون المجموع و لا كذلك فى غيره و ان امكنك القول بان الصدق عرفى ظاهرى لا حقيقى واقعى كما هو المطلوب هنا.

الاشراق الثالث فى الموضوع،اعلم ان الموضوع ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية اى الذى يعرض ذاته لذاته او لامر يساويه او لجزئه و هو فى هذا العلم اعيان الموجودات مطلقا على ما قلنا لكون البحث فيه عن احوالها فموضوع العلم الاول الاعلى الالٰهى الوجود بما هو وجود على ما قيل فان كان البحث فيه عن الاله و احواله و صفاته و ما يخصه من الصفات الجمالية و الجلالية فهو الإلٰهى بالمعنى الاخص و ان كان مطلقا فهو الالٰهى بالمعنى الاعم و فيه ما لايخفى اذ الاله الواجب القديم تعالى شأنه و عظم برهانه ليس فردا من الوجود المطلق كما ستعلم الا ان يراد به اللفظ فالاولى ان يقال ان موضوع العلم الالٰهى هو ما يعبر عنه بالوجود و ان كان عبارة عما يخصه الاله فهو الاخص و الا فهو الاعم و موضوع علم(العلم خ)الرياضى هو الشكل المقدارى اى الجسم التعليمى و موضوع علم(العلم خ)الطبيعى هو الجسم الطبيعى الظاهر فى الجسم التعليمى فتفهم و تبصر وفقك الله.

ايقاظ و تنبيه موضوع كل علم لايبحث عنه فى ذلك العلم اذ المقصود من وضعه اثبات نسب محمولاته له كما فى موضوع المسألة فلايبحث عنه فيه لكونه خارجا عن المقصود فيجب اما ان يكون بينا او مبينا فى العلم الاعلى اذ قد يكون الشىء موضوعا لشىء و محمولا لآخر كما جبل عليه الوجود فى اطواره فموضوع علم الرياضى و الطبيعى محمول للعلم الالٰهى لكونه من عوارضه الذاتية الاولية كالبحث عن الجواهر و الاعراض و اما موضوع العلم الالٰهى فالحق انه بين بديهى بالاجمال و ان كان نظريا على التحقيق و التفصيل و ذلك يكفى فى موضع البحث اذ لايشترط العلم بجميع حقيقته المفصلة عند البحث عن احواله الذاتية و هذا معنى قولهم ان موضوع العلم يجب ان يكون بينا او مبينا فى العلم الاعلى.

تحقيق موضوع الالٰهى الخاص هو الوجود الحق عندهم و عند المتكلمين القشريين الظاهريين ذات الحق سبحانه و تعالى و الامران واحد و الحق(الفرق خ) كما قلنا و الحق انه فيه المثال لاشتراط العلم فيه و لو بوجه ما و هو منتف فيما

قالوا لكونه المجهول المطلق فلايصح طلبه و التوجه نحوه لان الطريق مسدود و الطلب مردود و المثال هو المنتهى اليه الخلق انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و هو المثال على التحقيق و ليس كمثله شيء ،و لله المثل الاعلى

الاشراق الرابع علمنا هذا علم[١] يبحث فيه عن المعارف الالٰهية و الحقائق اللاهوتية و الامثلة الملقاة فى هويات الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية على النهج المقرر فى مبادينا و اوائل جواهر عللنا فشمل الحد المراتب باسرها اذا عممت الحقائق اللاهوتية انما(بما خ)يشمل المراتب المتنزلة كينوناتها و اسباب ترقياتها و دوامها و ثباتها و حفظها عن اعدامها و خرجت الحكمة المصطلحة عندهم بالاخير لكونهم لايلاحظون ذلك و ان لم يلاحظوا عدمه ايضا و كذلك ايضا بقيد المثال الملقى فانهم يبحثون عن الوجود مطلقا فى العام و الحق فى الخاص و خرج الكلام بالقيد الثانى المعمم و دخل الطبيعى و الرياضى فى المعمم بالكينونة فى تنزلها الى المواد الجسمية و ان كانت بنفسها ليست منها(منهما خ)و هى و ما فوقها تدخل فى الالٰهى بالمعنى الاعم و دخل بالمعمم باسباب الترقى اقسام الحكمة العملية فالاخلاق و النواميس باسباب الترقى فى الالٰهى و ان كان فى الطبيعى و السياسة(السياسات خ)المدنية و تدبير المنزل بالدوام و الثبات فى علم الطب و اضرابه بالحفظ عن الاعدام الظاهرى كذلك ساير العلم يمكنك تستنبط من الحد كما تستنبط من الاصل على الفرعية بل كلما فى الوجود باى نحو منه يدخل فيها بالفرعية و كذلك ايضا علم الصناعة الفلسفية و السيميا و الليميا و الريميا و الهيميا[٢] و يدخل

---

[١] او نقول علم يبحث فيه عن المعارف الالهية الامثلة الملقاة فى هويات الاشياء و انفسها من حيث كونها محالا و حجبا على النهج المقرر عن الله لخلفاء الله ،منه .

[٢] علم السيميا يبحث فيه ما يحصل به تسخير الملائكة الثلاثة شمعون و زيتون و سيمون و اعوانهم فى اظهار الصور و الخيالات و الامثال المنزلة من السماء الثانية بمااودع فى سر فلك عطارد من القوة الفكرية و علم الليميا يبحث فيه عن العجايب المودعة فى خواص العقاقير من الرفع و الوضع و الضر و النفع و الجذب و الرفع و الصور و الخيالات و ايهام الكرامات من الدخول فى ←

علم القيافة و الكف و الكتف بالكينونة و كذلك البحث عن الالفاظ صورتها و مادتها و دلالتها و الاحكام الحاصلة من اقتران بعضها مع بعض تدخل فيها بالكينونة الصفتية و مجمل القول ان كل علم من العلوم و كل رسم من الرسوم انما هو منشعب منها اذ البحث فى العلوم لابخلو اما ان يكون عن كينونات ذواتها او كينونات صفاتها او ما يحصل به ثباتها او ترقيها او تنزلها على كلا الاعتبارين و الجامع لها الحكمة الالٰهية الحقة فلمثلها فليعمل العاملون و لادراكها فليتنافس المتنافسون.

بيان واقعى موضوعها مطلقا هى الحنائق الخلقية و الاعيان الوجودية كما سبق و اما موضوع ما خصصناه بالذكر فى هذه الاوراق الذى هو الالٰهى بالمعنى الاخص هو المثال و التجلى المشار اليهما فى الحديث تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت و القى فى هويتها مثاله او المقامات و العلامات المشار اليهما(اليها خ)فى الدعاء فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و هو ما قلنا لك من المثال الا ان المثال اصطلح فى المقام الخامس و العلامة الخامسة كما سيأتى ان شاء الله و هو و ان كان من الموضوع الا انه على التفصيل من المحمول فافهم و تيقن.

نور قد سمينا هذا العلم زائدا على انه الاخص للاخص و قد يشمل الخاص فى بعض مراتبه المتنزلة بالبيان كما سماه الحق سبحانه بقوله خلق الانسان علمه البيان اذ ليس هو المعروف و ان كان هو المعروف و ليس المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير و ان كان هو كذلك بل هو التوحيد كما عن اهل بيت التمجيد زائدا على ما دل عليه العقل السديد قال و ما البيان و المعانى قال قال على عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شىء فتعبده و

← النار و عدم التأثير و غير ذلك و علم الريميا يبحث فيه عن عجايب المعالجات و سرعة الحركات و اظهار ما يشابه المعجزات مما اودع فى بنية الانسان من احوال الامكان و علم الهيميا يبحث فيه عن اسرار الحروف فى حقايقها الفكرية و قواها العددية و صفاتها اللفظية و اشكالها الرقمية ،منه دام ظله العالى.

لاتشرك به شيئا فيكون المحمول هو المعانى اى الصفات الخلقية الفعلية الظاهرة فى المجالى الامكانية قال عليه السلام و اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن عينه و نحن حكمه و نحن جنبه و نحن يده الحديث ،فهى اركان التوحيد اللّهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك الخ ،فتم العلم بالمعانى و البيان فسميناه بهما تبعا لمبدئنا كما شرطنا فى الحد لانا لانلحد ان شاء الله فى الاسماء و لانخاطب بإن هى الا اسماء سميتموها انتم و آباؤكم ماانزل الله بها من سلطان كما يخاطب به غيرنا و قد نسميه بعلم المعرفة اذ به يحصل المعرفة الكاملة بقدر الطاقة البشرية فاعرف ذلك .

اللمعة الثانية
فى الادلة

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن و لها اشراقات :

الاشراق الاول الدليل يختلف باختلاف المدلول وجود الشيء فى الخزائن الغيبية التى مفتاحها عند الله يطلع من ارتضى بالترجمان و هى و ان كانت تسعة الا ان ثمانية منها تجمعها مراتب ثلاثة و واحدة منها لايحاط بها علما فلا دليل و هو لله(و هو الله خ)سبحانه و تعالى قال و لايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء و لكل مرتبة منها دليل للواقفين فيها اما المستدل و المستدل له فتثلثت الادلة كما اخبر الحق عنها و لكل دليل اهل و كل اهل له مقام و منزل و نشير الى المجموع على التفصيل(التفصيل بالاجمال خ) .

الاشراق الثانى فى الدليل الاول و هو الحكمة و للمستدل و المستدل له

بهذا الدليل موقفان:

الموقف الاول فى الحجاب الابيض الاعلى و مقام السر المقنع بالسر و مقام الظاهر من حيث الظهور بالظهور و للواقف فى هذا الموقف مقامات:

المقام الاول فى المقام الاول اول المقامات و العلامات و هو الباطن الظاهر باول ظهور و الصبح الصادق الطالع بعد كشف ظلمة العماء.

المقام الثانى فى المقام الثانى ثانى المقامات و العلامات و هو الباطن من حيث الظهور لكونه تاكيدا للباطن من حيث البطون.

المقام الثالث فى المقام الثالث ثالث المقامات و العلامات و هو العماء و باطن الظاهر و حق الحق و الظاهر.

المقام الرابع فى المقام الرابع رابع المقامات و العلامات و هو الظاهر من حيث الظهور و الحق و السر المقنع بالسر و فى هذه المقامات المستدل و المستدل له و المستدل عليه واحد لا اختلاف بينها الا بالاعتبار الواقعى الا ان تقول ان الاول يستدل للثانى و هكذا و ادلة اهل هذا المقام كلها دليل الحكمة لكنه لايقتدى الى كيفية ذلك الا من جهة الآثار و ذكرها هنا من جهة البيان و الا فهى مما هو خارج عن المقام لعدم فارس يجول فى هذا الميدان فتدبر فانها من اغمض ما يرد على الانسان لايدركها الا اوحدى الزمان.

الموقف الثانى فى المداد الاول و الدواة الاولى و هذا مقام المستدل و المستدل عليه و المستدل له بدليل الحكمة فى كل الموجودات و المفعولات المقيدة و هذا مقام اولى الافئدة و المتوسمين الناظرين بنور الله الحق المبين و منشأ الحكمة و دليلها هذا الموقف فافهم.

تبيين دليل الحكمة معرفة الشىء حقيقة كما هى بالمشاهدة العيانية و هو معنى الاستدلال بها و المشاهدة على اقسام تجمعها مشاهدة العلة معلولها و بالعكس و المتساويان فالاول يستدل بنحو الاحاطة و الثانى بنحو الحكاية و المثلية و الثالث بنحو المناسبة و المشابهة المثلية اعتبر بحال الاشعة و مشاهدتها للسراج و مشاهدته اياها و ادراك المقصود على التفصيل فافهم فانه دقيق.

شرط لا بد لصاحب هذا المقام ان لا يعرض عن الحق العلام و ان ينصف ربه لانه يحاكمه اليه ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا و يقف عند بيانه و تبينه و تبيينه عند قوله و لا تقف ما ليس لك به علم لانه يخبر عن المشاهدة و ليخف ربه عن المنازعة بل عن المشاركة هذا اعتبار فى نفسه فى اصابته و ستعلم حال الغير بالنسبة اليه.

تبصرة يعرف الحق بدليل الحكمة بالمعرفة الكاملة الحقيقية و هى المسؤول عنها فى حديث كميل و يعرف ايضا به حقائق الاشياء كما هى ان راعى الشرط و الا فكما مر انه عليه و فى الاول يخرج من ظلمة الشك و الجهل الى نور المعرفة و المشاهدة كما انه يخرج فى الثانى عن ظلمة الجهل الى ظلمة الانكار و العناد و الجحود ظلمات بعضها فوق بعض.

الاشراق الثالث فى الدليل الثانى و هو الموعظة الحسنة و هو لاهل القلوب و للمستدل و المستدل له بهذا الدليل موقفان:

الموقف الاول فى الدرة البيضاء و الحجاب الابيض الثانى و الكون الجوهرى و الطور و القلم و اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة و هذا اول مقام المستدل و هو ينبوع المعانى و لا يوصل الا اليها.

الموقف الثانى فى الحجاب الاصفر و عالم الاظلة و ينبوع الرقائق و هذا ثانى مقام المستدل الا ان هنا وجهه الاعلى الى الاعلى و الاسفل الى المجادلة.

تحقيق انيق دليل الموعظة الحسنة هو ان تردد الخصم بين الحق المقطوع به و الباطل المشكوك فيه و تنتج الحق المقطوع به كما جاء فى الخطابات الالٰهية كالاخبار عن مؤمن آل فرعون ان كان كاذبا فعليه كذبه و ان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم.

شرط من له قلب لا بد ان ينصف عقله يعنى ان لا يظلمه فيما يستحقه ليصح استدلاله بالنسبة الى نفسه.

تنبيه يوصل دليل الموعظة الحسنة الى علم الاخلاق و الطريقة و يورد صاحبه مورد اليقين و يعرفه معنى الشيء و باطنه على جهة التمكين و لاتفارقه بشرطه لانه اجلى منار فى الدين اذا لم تتمكن من دليل الحكمة و الا فخذه و كن من الشاكرين و ليس وراء عبادان قرية.

الاشراق الرابع فى الدليل الثالث و هو المجادلة بالتى هى احسن و هو لاهل العلوم و الصور و للمستدل و المستدل له بهذا الدليل عشرون موقفا اعلاها الصور المجردة و ادناها الترب المؤصدة و بينهما دركات كثيرة الحيات و العقارب فيها ظلمات و رعد و برق قل من ادرك بها الصواب و وصل بها الحكمة و فصل الخطاب و ان فرض ذلك فى هذا الطريق الوعر المسالك فانها وصل الى النشر و الصورة و بينه و بين الشيء كما هى فراسخ بعيدة فاعتبر حال الحكمة الظاهرية المعروفة و ان فرض حقيقتها اذ ما يطلبون به الغاية دليل المجادلة و ما له سبيل الا الى الصورة فاين انتم يا اهل الحقيقة اخرجوا عن جلباب الخمول و اطلعوا عن المحاق و الافول لتنظروا ما لاتدركه العقول و اذ لم يهتدوا بهذا فيسقولون هذا افك قديم.

اشعار قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الى حين اهل الصورة فى مراتبهم العشرين تجمعهم ثلاث مراتب عند مداركهم.

الاولى مقام الوبر لب اللب يدركونه فى عوالمهم الغيبية الصورية متنازلة المراتب متفاوتة المدارك الى العرش و الكرسى.

الثانية مقام الصوف اللب يدركونه فى السمٰوات السبع متنزلة المراتب متقاربة المدارك الى العناصر البسيطة.

الثالثة مقام الشعر القشر الخالص يدركونه فى الارض المعروفة مظهر اسم الله المميت.

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

ما انزل مقام من فسر الحكمة فى الكلام الالٰهى بالبرهان المنطقى

و الموعظة الحسنة بالخطابة و المجادلة بالتى هى احسن بها(لها خ)فيه و ليت شعرى اليس ما ليس له صورة فاين الاشكال او يكون غير ما ذكر فلم لم يذكره القادر المتعال أترى ان القرآن فيه اهمال او يدرك بها فاين الانفعال اعرفوا الله(لله خ)بالله لان الادوات انما تحد انفسها بل بك عرفتك يا الٰهى و انت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و لولا انت لم ادر ما انت .

ارشاد من له علم لا بد ان يخشى ربه و منها ان ينصف خصمه و الا لم تكن هى خشية و ان يعرض عن المراء و الجدال و لا يستدل بباطل على حق فى عرض المقال او يعكس الامر او ينقلب فى الاحوال و يدور مدار الحق فى المبدأ و المآل و لا يقول اذا ما عرف ان هذا ضلال اياك و الخصومات فانها تحبط الاعمال فاسلك سبل ربك ذللا .

اللمعة الثالثة

فى الميزان

قال الله تعالى و اوفوا الكيل اذا كلتم و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و احسن تأويلا و قال تعالى و اقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان و فيها اشراقات :

الاشراق الاول ان علمت المنطق ببدايع البيان علمت ان كل شىء يقبل الزيادة و النقصان اذ قد يتداخل الكتابان بل هو الواقع فاحتيج الى الميزان اذ الشمس و القمر بحسبان مع انهما من اكبر آيات الملك المنان فاعرف ان كنت من سنخ الانسان فكل حق له باطل مقابل و كل صحيح له قبيح مماثل فكيف تعرف الحق من الباطل فكيف تميز بين الدائم و الزائل الا بالميزان المعادل و هو يجرى من صرف الحكمة الى المجادلة و الميزان اربعة متناسبة اذ يجرى فى كل ما لا يجرى فى الكل فيجب اعتبار المجموع لينفجر لك من ارض الحقيقة

ينبوع.

الاشراق الثانى فى الاول منها و هو العقل الصحيح المستقيم و الطبع الصافى السليم و طرفاه فى طرف المتفرد به من الدليل و المدلول اذ لايصغى الى من فقد المشعر فانه طلب المحال و هذا فى كل شىء فى كل الاحوال فاذا اردت علم ذلك فاسأله عن المدرك ان اخبرك بان ليس هناك جهة و جهة و حيث و حيث بل يسمع كما يرى من الجهات الست فاعلم انه الاعلى ان كان المدرك مما لايأباه و الا فلا فانه الثانى الاوسط ان ادعى انه(انه معنى خ)مجرد كذلك و الثالث ان اعترف بالعلم و هو كذلك الا ان يكون على غير بصيرة فيدخل الثريا فى الثرى كما هو حال اهل النوى فميز بين الصدق و الكذب اولا بالسؤال عن المشعر و العقل بمعنى التميز المطلق الصحيح يعم الجميع على التحقيق لكنه دقيق دقيق.

تكميل العقل فى القلب و المعرفة فى الفؤاد و العلم فى الصدر انما هو رشح ترشح عليك من بحر فيض المبدأ الاول و قطرة قطرت من العشر الاقدم الاكمل فقطر الاول من الابيض و الثالث من الاخضر و لا لون للثانى لاستلزامه الجهة المنفية عنه و هل رأيت القطرة تخالف ما قطرت عنه و الرشح ينافى ما ترشح منه فصح الاعتبار عند اهل الاعتبار الا ان القطرة لما كانت تتكيف بكيفية المحل مااقتصرنا على كل من الثلاثة حال انفراده فى الحكم الا اذا كان معصوما و لذا جعلناه مصدرا و حكمنا بالاتحاد حال الاتفاق.

الاشراق الثالث فى الثانى و هو كتاب الله الثقل الاكبر لكونه طبق الركن الايمن الاعلى من العرش فى مراتب التوصيف الظاهر بالتدوين فالمطابقة واضحة و الموافقة بينة و الا لماتحققت الوصفية و انعدمت جهة الاسمية فانتفى الاختلاف دقيقا و جليلا و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و لذا لايروم عند الوزن الى غيره الاصحاب لكنه سر خفى مايتذكر الا اولوا الالباب و

هو تمام الامر لمن عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون و ورد ماء المزن و شرب من نون.

اغماض القرآن مشتمل على ناسخ و منسوخ و محكم و متشابه و مطلق و مقيد و خاص و عام و مجمل و مفصل و اضمار و اظهار و كنايات و استعارات و حقايق و مجازات بل على تغييرات و تبديلات و مقدم و مؤخر و منقطع و معطوف و حرف مكان حرف و الفاظ عامة لها معانى خاصة و العكس و مطالب و مقاصد بعضها فى سورة و تمامها فى الاخرى و آيات نصفها منسوخة و باقيها باقية و آيات تأويلها قبل تنزيلها و ما هو بالعكس و المعية و آيات نصفها خطاب لقوم و الباقى لآخرين و آيات لفظها لقوم و معناها لآخرين و آيات على نحو اياك اعنى و اسمعى يا جارة و آيات لفظها مفرد و معناها جمع و العكس و آيات يخص بها امير المؤمنين عليه السلام بالخطاب و ما يعمه عليه السلام و اولاده الطيبين عليهم السلام و ما فى ذم اعدائهم و الغاصبين لحقهم و ما يشير الى رجعتهم عليهم السلام و عود دولتهم فى كرتهم و نحوها مما يطول بذكره الكلام من الامور الظاهرية.

كشف غطاء و يشتمل على الظاهر بمراتبه الثلاثة و ظاهر الظاهر الى السبعة و الباطن و باطن الباطن اليها او الى تنزلها بمرتبة و التأويل و تأويل التأويل كذلك و باطن التأويل كذلك و اشارات و تلويحات و لطايف و حقايق و رموز عددية و رقمية و حرفية و اسرار حقيقية ينكشف بها للعارف اسرار لاهوتية و بالكل يستدل و عن الكل يستنبط فحيث كان كذلك لايمكنك الاقتصار بذلك الا اذا احطت بما هنالك و الا تضل المسالك او تورد المهالك من التسليم او الانكار و كلاهما لايلايمان طابع الابرار و ان كان كل منهما مما لايلايمه فان طابق الكل وافق اذ ليس وراء عبادان قرية اذ فيه تفصيل كل شيء ،و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين.

تحقيق انيق و ان العقل و ان كان نبيا باطنيا الا ان السلطان الجابر الكافر همته قتل الانبياء و اخراجهم لاطفاء نور الله فاذا هرب النبى لم يبق الا النكراء و

هی مثله فی الصورة و ان کان فی الضدیة الم تر قوله تعالی کلمة طیبة کشجرة طیبة و قوله تعالی کلمة خبیثة کشجرة خبیثة و قوله تعالی خلق الانسان فی احسن تقویم و قوله تعالی ثم رددناه اسفل سافلین و قوله تعالی و وصینا الانسان بوالدیه احسانا و قوله تعالی و ان جاهداك علی ان تشرك بی ما لیس لك به علم و امثالها من الآیات فاین التمیز ،و کل یدعی وصلا بلیلی ،فلا بد لك من المیزان و هو کما قلنا القرآن.

تبصرة امر القرآن کما دریت ان کنت ظاهریا او باطنیا قلبیا او فؤادیا بجمیع المراتب فلایمکنك الوقوف علیه مطلقا ان کنت من الاول و تفهمها ان کنت من الثانی بالاجمال ان وردت الماء الصاد الصافی الزلال و الا فقف فی کل الاحوال الم تر الی الذین بدلوا نعمت الله کفرا و احلوا قومهم دار البوار جهنم یصلونها و بئس القرار و حرفوا الکلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذکروا به ،فاغرینا بینهم العداوة و البغضاء فاختلفوا و لایزالون مختلفین الا ما رحم الله فقف و ثبت فی مجاری الاحوال و اعلم ان العلم نقطة کثرها الجهال و قد اشرنا الی بعض هذه الاختلافات فی جواب بعض المسائل و انت ان عرفت لحن القول تعرف ذلك.

الاشراق الرابع فی الثالث منها و هی سنة النبی و العترة الطاهرة و قد تکاثرت بذلك الاخبار بل تواترت الآثار و انعقد علیه اتفاق المسلمین من المقرین و المنکرین عند عدم التفاتهم الی جهة المعاندة و المخالفة أمارأیت کلام ابن العاص لعنه الله:

بآل محمد عرف الصوابُ و فی ابیاتهم نزل الکتابُ

الابیات ،و الشافعی:

و سائلی عن حب اهل البیت هل اقر اعلانا بهم ام اجحدُ

والله مخلوط بلحمی و دمی حبهم هم الهدی و الرشدُ

الی آخر ابیاته ،و غیرهم من المعاندین و تکفیك شهادتهم عن ذکرنا کما قال

يزيد لعنه الله عند قول ابن العاص :

و مليحة شهدت لها ضراؤها والفضل ما تشهد[١] به الضراءُ

لما قال معاوية عليه اللعنة و الهاوية :

خير الخليفة بعد احمد حيدر و الناس ارض و الوصى سماءُ

قال يزيد لعنه الله :

و مناقب شهد العدو بفضله[٢] و الفضل ما شهدت به الاعداءُ

فاعتبر حالك ايها الشيعة فى ائمتك الذين يقر بفضلهم المنكر و المعاند و المقر و الجاحد فزن كلما عندك من العلوم و المدارك بميزانهم فان طابق فخذه و الا فاضربه بالحائط فماذا بعد الحق الا الضلال فانت يا مدعى العلم ان اردت الفهم و المعرفة و البصيرة فهم معدنه و لبه و عندهم اصله و فرعه و ان اردت التقليد فهم ايضا اولى بذلك من غيرهم لتنزههم عن الخطاء و الزلل و السهو و لاتمل الى غيرهم فانهم مااحوجوا شيعتهم الى غيرهم كيف و هم الحجج البالغة و اغنوهم عن اعدائهم كيف و هم الانعم الظاهرة و لاتقل ان هذه امور عقلية لاتحتاج اليهم الا الى الشرعية فان هذا زور و كذب مع ما ثبت من اتحاد العقل و الشرع و هل ما عندك الا رشح ما عندهم ،

اذا شئت ان تختر[٣] لنفسك مذهبا
ينجّيك يوم الحشر من لهب النارِ
فدع عنك قول الشافعى و مالكٍ
و احمد و المروى عن كعب الاحبارِ
و وال اناسا نقلهم و حديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

---

[١] (شهدت ظ).
[٢] (بفضلها خ).
[٣] ترضى ظ.

نصيحة يا اخى تمسك بحبلهم و استضئ عن نورهم و رد حوضهم و اسلك طريقهم و اهتد بهديهم و انقطع اليهم و ادخل فى شدايد الامور عليهم فانهم والله الركن الاعظم و العماد الاقوم و عين التوحيد و حقيقة التقديس و التفريد لايسلك الى الله الا بهم و لايعرف الحق(الحق المعبود خ)الا منهم و لايظهر الحق الا عنهم و انقطع السبيل و الطريق الى الله دونهم فلايغرنك تزوير الاباطيل و لايضلنك تمويه اصحاب الضلال بالتضليل و لاتتوهمن انهم يرشدونك الى السبيل اذ الطريق منحصر فى اثنين ليس لهما ثالث فريق فى الجنة و فريق فى السعير فزن كل ما يرد عليك بميزانهم فاقبل ما وافق و اترك ما خالف قال عليه السلام ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بنور الله و ذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض و بهذا القدر كفاية لمن له فهم و دراية.

سر كلماتهم عليهم السلام طبق عقولهم التى هى الاصل و كل ما سواها هو الفرع و هى بصورة الجمع و لكنها مفرد و القرآن صفته و الموجودات اشعته اذ كان سراجا وهاجا فاين الاختلاف و انما مثل اصحاب القال و القيل مثل العميان و الفيل فافهم تفهم ان كنت من القليل و الا فرده الى اهله تهتدى(فهذا خ)السبيل.

هداية اذ قد علمت الاختلاف و عرفت انقطاع الايتلاف و تكثر اصحاب الزور و توفر تصرفاتهم فى كلماتهم و تزايد الكذابين و صرف تلك الكلمات الشريفة الى وجوه سبعين و تأديتها بالاشارة و التلويح لتسلم عن تصرف اهل الظن و التخمين و بالتقية التى هى اعظم اركان الدين و كونها كالقرآن فى الاجمال و التبيين فلاتقف عند ملاحظتها ايضا على اليقين و اما اهل القلوب و اولى الافئدة من المرحومين فلايختلفون فى الدين و فى احاديث ساداتهم الاطيبين الا انهم يحتاجون للتفهيم و التبيين الى رابع ليتم التوافق و يظهر التطابق و يتميز الكاذب من الصادق.

الاشراق الخامس فى الرابع منها الكتاب التكوينى و الالواح الآفاقية و الانفسية المكتوبة فيها آيات الحق سبحانه و صفات افعاله و كينونات آثاره التى من شاهدها و قرأها وقف على اليقين و نجا من الظن و التخمين و هو على بصيرة من امره فى كل امور الدين و قد نطق به كلام الحق بلسان عربى مبين سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق،و يضرب الله الامثال للناس،و مايعقلها الا العالمون،و كأين من آية فى السمٰوات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون،أولم ينظروا فى ملكوت السمٰوات و الارض و ما خلق الله من شىء و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم،و كذلك نرى ابرٰهيم ملكوت السمٰوات و الارض و ليكون من الموقنين،ان فى ذلك لآيات لقوم يوقنون،ان فى ذلك لآيات للمتوسمين الى غير ذلك من الخطابات الالٰهية و كذلك الاخبار المعصومية(اخبار المعصومين خ)كما فى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قوله عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و قوله عليه السلام فى الدعاء الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع البك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير الى غيرها منها.

تبصرة و الاعتبار فى ذلك ان كلما فى القرآن و الاخبار وصف الحق الذى وصف نفسه به للعباد لجهلهم و احتياجهم و الوصف الحالى اجلى فيجب لابطال الحجة و الاقتران بالمقالى اكمل و اعلى فينبغى اكمالا للنعمة فالثانى دليل الاول و علامة وجوده فثبت بالبرهان ان كلما فى الاكوان من احوال الامكان المجتمعة فى حقيقة الانسان مثال وصف الحق للخلق بالخلق فكلما فى التدوين من الذوات و الصفات و العادات و العبادات كلها مبينة مشروحة مفصلة فى التكوين بحيث لايحتمل الظن و التخمين الا من لم يعرف قراءة تلك الكتابة الواضحة و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية

كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اى موجود فى غيبتك و حضرتك الحديث ،العبودية هى الاثر و الربوبية صفة المؤثر فالحكاية ظاهرة و كلما فى القرآن و ما جرى بلسان الانبياء و الاولياء من احكام الاكوان بيان لتلك الحكاية كما يعرفه اهل الدراية فصح التطابق و صدق التوافق فخذه و كن من الشاكرين .

حكمة سماوية كل العالم بالمعنى الواحد البسيط اى ما سوى الله بما فيه من الامكان و الاعيان فى جميع اطواره لوح واحد جلى يقرأ منه كل ما فى التدوين بل هو صفة(صفته خ)على معنى التنزل و فى هذا اللوح الكلى الواح صغار جزئية غير متناهية مكتوب فى كل منها بخط خفى جدا كل ما هو فى اللوح الكلى و اجلاها و اشرفها و اظهرها لوحان اخت النبوة و عصمة المروة التى الناس يعلمون ظاهرها و يعلم اميرالمؤمنين و اهل بيته الطيبون الطاهرون ظاهرها و باطنها و المسمى عند الحكماء بمرآة الحكماء و عند طائفة بعبدالكريم و عبدالواسع و عندنا بعبدالله لمفارقته الاضداد و مشاركته السبع الشداد و هى مقتضى كمال العبودية اياك نعبد و اياك نستعين و لكونه مثالا لذلك المسمى و منه يظهر تغريد الورقاء و هذا هو الولد العزيز و قرة عين اهل التميز العالم الحكيم يحيى العظام و هى رميم و الشجاع الذى يهزم الصفوف و لايكترث بالالوف مقامه فى جبل سيناء خزائنه فى الارض المقدسة سريره على عشرة جبال موضوع هو لعين الحكمة و الاسرار ينبوع فى مملكته يوجد كل مخفى و مبروز و طومار سلطنته نسخة من اللوح المحفوظ فى كمال التوافق و غاية التطابق و انى فى ذلك والله لصادق ان وجد طبيب حاذق و بالحق و الصدق ناطق و قد يدرك فى هذا اللوح ما خفى فى الاعلى و لذا سموه بمرآة الحكماء و هو الكتاب الاوسط و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و هذا اظهر الالواح ثم بعده اللوح الصغير الذى هو الكبير اى الشخص الانسانى الذى كملت فيه جميع مراتب البيان و المعانى لكن مهب(تهب خ)الرياح الاربعة من الركن اليمانى كما فى الكبير حرفا بحرف فكلما تطلب عندك فلاتقرأ الا

حروف نفسك و التدوين انما هو وصفك تهتد اليه ان نثرت نظمك و لاتكمل الا عند معرفة الاثنين فيرتفع البين من البين و هكذا حال ساير الالواح لكنه من الخفاء لايكاد يبين يعرفه اصحاب التمكين المتجاوزين عن مقام التلوين و التمرين ان فى ذلك لآيات للمتوسمين و توكل على الله انك على الحق المبين اعرف التطابق و افهم التوافق و كن من الشاكرين.

تنبيه تعرف ما قلنا بوحدانية الحق القديم و وجوب اجزاء فعله على احسن تقويم ان لم يؤد الى الجبر السقيم اين الاتفاق من الاختلاف و اين الانقطاع من الايتلاف و اين الوحدة من الكثرة و ما امرنا الا واحدة و اين الكثير من الواحد اذ الكل لعظمة جلاله راكع ساجد فوجب ما قلنا و الا لزم ما لوحنا.

تذكرة هذا هو الميزان القويم و القسطاس المستقيم و الباب الذى امرنا ان ناتى البيوت منه و سبيل الرب الذى يحب ان نسلكه ذللا و الدليل الحق الذى لا بد ان نتبعه رشدا ليمكننا ان نعيش عيشا رغدا و الا كانت المعيشة ضنكا و يحشر يوم القيامة اعمى لانه هنا اعمى و من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ،لاتعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور هذا اذا ما راعيت الوزن و اما عند عدم مراعاة هذا الميزان المستقيم فويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون و اذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين، كلا بل ران على قلوبهم بما كانوا يفعلون و انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ،و لاتبخسوا الناس اشياءهم و لاتعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم تعلمون.

ارشاد قد نبهناك بحول الله على احسن الطريق و ارشدناك الى الحق الصحيح الحقيق بالتصديق و التحقيق و دعوتك الى الصراط المستقيم دعوة الوالد البر الشفيق فتمسك به و ثبت لديه فانه به حقيق و مع ذلك فليس ان شاء الله تعالى الى الخطاء طريق و اركب هذه السفينة فان البحر عميق عميق و استعمل هذه المنظرة فان الخط دقيق دقيق و صاحب هذا الرفيق فانه صديق صديق يداريك على الحق فانه رفيق رفيق و ماريد ان اخالفكم الى ما انهيكم

عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه انيب.

الباب الاول

في الوجود و فيه لمعات:

اللمعة الاولى

في اقسامه و لها اشراقات:

الاشراق الاول في نفس التقسيم قال الله تعالى ليس كمثله شئ ،فاعلم انه لا اله الا الله ،فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه احدا و قال الرضا عليه السلام حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما.

تحقيق اعتبار المقسم في التقسيم الحقيقي لازم فالتركيب في الاقسام متحتم و التضاد بينها(بينهما خ)ثابت دائم فاين المهرب عن هذا الطمطام المتلاطم ان قلت بان الحق في التقسيم واقع فاختر لنفسك واحدا منها اذ ليس لك عنها عنده دافع ان قلت بانه الاول فقد اتيت بالمناسبة يكذبك حكم المباينة و عدم تحقق الكمال التام اذا صلح لالنحاق القصور و النقصان و ان كان في الامكان هذا مع ان الشريعة تبطله و يحيله البرهان لايقبله ايضا الوجدان و هو معلوم لمن له عينان و الثاني و الثالث يستلزم التركيب و التضاد و لانزال ننزهه عن التركيب و نرفع عند الانداد مع ان التركيب بجميع اقسامه فاسد و اللازم منه هنا الواقعي.

الاشراق الثاني المقسم غير الاقسام عند الاطلاق و ان كان داخلا في حقيقتها عند التقييد و القيد خارج عن حقيقة المتقيد و ان كان المجموع حقيقة ثانية للمجموع و هو قولهم ان نسبة الفصل الى الجنس نسبة الخاصة الى العرض

العام فاذا تحقق الخروج فاى شيء هو اذا حصرت الاقسام فى الواجب و الممكن فاذا اخترت احدهما فجاء التضاد فلايعتبر فى الضد الآخر هذا خلف و ان قلت غيرهما فليس الا الليس فلايعتبر فى الايس اذ المفهومات على زعمك ثلاثة و ان قلت ان هذا التقسيم فينا و ليس الا التعبير و التفهيم لعدم انتهاء المخلوق الا الى مثله قلت دع عنك حيرة الحيران و استعذ بالله من الشيطان و ليس الحق كما زعمت ايها الانسان أليس تقول ان الواجب ليس بمركب و هل تخبر عن الذات البحت جل شأنها او عما عندك فان كان الثانى فما عندك الا الامكان و هو نفس التركيب فكيف السلب تنبه عن سنة الغفلة و تجرد عن صفة الجهلة و اعلم ان الوجه توصفه بالصفات اللايقة بالقديم فلاتلاحظ حين الوجه جهة الامكان الست تقول كل شيء هالك الا وجهه اليس الامكان نفس الهلاك فافهم فانه دقيق.

تعليم الٰهى الوجه عندك فانظره و اعرفه و صف معبودك جل شأنه بما وصف لك بك فنزهه عن ان يكون مقسما و قسما و قسيما و لاتقايس ربك بنفسك بل اعرف الله بالله و الا يصدق عليك ما قال مولانا الصادق على جده و جدته و آبائه و عليه و ابنائه آلاف التحية و الثناء فى المناجاة بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك يا سيدى و جعلوا بعض آياتك اربابا فمن ثم لايعرفوك.

و اعلم ان ما تصورته و سميته مفهوما هو ما انطبع فى مرآة خيالك عند مقابلتها للخزاين الامكانية فلايصلح(فلايصح خ)ان يكون مقسما معتبرا فى الوجوب و الوجود كما زعموا مطلقا و ان جعلناها قسمة تعبيرية و تفهيمية حيث ان صفاته تعبير و اسماءه تفهيم و ذاته حقاقته(حقاقة خ)و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه فانهدم ما اسسوا و انعدم ما شيدوا و اضطرب ما اصلوا و تزلزل ما احكموا من تقسيم الوجود ان جعلناه حقيقيا على كلا الاعتبارين.

الاشراق الثالث حيث علمت بطلان التقسيم من اصله و رأسه علمت بطلان ما ذكروا من الاقسام مع اضطرابهم فيها و نشتت اهوائهم فى بيانها كأنه ماطرقت اسماعهم قول ولى الملك المتعال العلم نقطة كثرها الجهال فقيل ان الوجود ان اخذ بشرط لا فهو الوجود الحق و ان اخذ لا بشرط فهو الوجود المنبسط و قد يطلقون(تطلقون خ)عليه المطلق و ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد و قيل ان الوجود ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد و ان اخذ بشرط لا فهو الوجود العام البديهى و ان اخذ بلا شرط شيء فهو الوجود المطلق و هو الذى يطلق على الله دون الاولين و قيل ان الوجود ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد و الممكن و الا فهو الوجود المطلق الواجب الحق القديم و قد قيل هنا كلمات اخر ترجع اليها و انت خبير بان التقسيم مع انه فاسد من اصله يلزم على الاول التحديد و التعيين و التركيب و على الثانيين الكفر الصريح المبين يعرفه الوارد على هذا الماء المعين و ان لم تصدقنا فزنه بالميزان القويم و القسطاس المستقيم.

الاشراق الرابع اما نحن فنقول ليس هنا مقسم و لا قسم و لا قسيم كما قال مولانا الرضا الصادق الامين عليه السلام حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما و قال تعالى له الخلق و الامر فعلمنا ان الخلق اثنان فتنقح لنا ان ثلاثة يعبر عن كل منها لا مطلقا عند طلب معرفتها بالوجود:

الاول هو الوجود الحق لا كما قال الاول.

الثانى الوجود المطلق لا كما قال الثانى و لا الثالث بل كما قال ائمتنا سلام الله عليهم كما نبين ان شاء الله تعالى عند قوله عليه السلام خلق المشية بنفسها بملاحظة قوله تعالى لا شرقية و لا غربية.

الثالث الوجود المقيد لا كما قالوا بل كما يأتى ان شاء الله تعالى فليس هنا(هناك خ)تقسيم و لو فرض فانما هو فى اللفظ فقط و اين هو من المعنى و اين من التركيب اللازم.

كشف غطاء لما تدبرنا الكون وجدناه مثلثا لا بل وجدناه اثنين و ثالثا فاعلا و فعلا و مفعولا فالوسط و ان كان من الاخير لكنه مطلق فاخيريته بنفسه لكنه هو الاول حيث اقمنا البرهان على ان الفاعل متأخر عن الذات فلم يبق الا الكينونة او قل(اوقد خ)نورها و ظلها فاجتمعت المراتب كلها و ان افترقت و لذا قلنا مثلثا و اليه اشرنا فى بعض ما اشرنا لما ظهر ما ظهر كما ظهر بما ظهر لما ظهر تثلث ما ظهر بما ستر كما ظهر هـ،و اما سر الاضراب فان تقول حق و خلق و مخلوق على العبارة الظاهرة و اما العبارة الحقيقية فكتمانها اولى من اظهارها اذ الحيطان لها آذان لكنك تدركه ان كنت من سنخ الانسان لما لوحنا على البصيرة و الايقان و من هنا يظهر بطلان التقسيم هداك الله و ايانا الى الحق الواضح المستقيم.

الاشراق الخامس المفهوم من المفهوم ان كان هو المفهوم فلا قسم و لا قسيم و لامقسوم و هو المفهوم ايضا عند اهل الرسوم او يختلط الاحوال كما هو المعلوم من جعل الاقسام نفس المقسوم و الا فلا شىء و لا لاشىء و يجب ان يكون كذلك لكون الاقسام تعين المقسوم لانهم حصروا الليس و اللاليس فى الاقسام فاين يذهبون و ان كان المقسم شيئا فما بال احد اقسامه يكون لاشيئا بحتا و عدما باتا صرفا و ليسا ساذجا لضرورة الاعتبار و ان كان النقيض فما بال النقيض و لاتقل هذا باعتبار الوجه كما قلت فى الاول لانا نقول ان الوجه فى الاول لا وجه له اذ الوجه فرع وجود مايتوجه اليه و فى الثانى يجرى عليه حكم ذى الوجه كما دريت سابقا ثم ان الوجوب بالغير ليس الا اللفظ و الا فهو فى قبضة الغير ان شاء ادامه و ان شاء اعدمه و كذا الامتناع بالغير فانه امكان بالذات و اما الامكان بالذات فهو بالغير لان الغير امكنه ثم كونه فعينه فقدره فقضاه فامضاه فاين ذاتيته فلا شىء الا بالغير الا نفس الغير الذى غيوره تحديد لماسواه ان ارادوا بالذات نقيض ما قلنا كما هو المعلوم منهم لقولهم ان الامكان ليس شيئا و لاتعلق عليه جعل فان هذا غلط فاحش اذ كل ما يصدق عليه اسم الشيئية

فهو مخلوق ما سوى الله فبقى الحق القديم الحى القيوم و اسمه و صفته الا له الخلق و الامر، لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما و الاسم هو المنبئ عن المسمى و هو حقيقة الخلق الامكان و الممكن و سنزيدك ان شاء الله تعالى مبرهنا بالبراهين الحقية الحقيقية و لا حول و لا قوة الا بالله.

اللمعة الثانية

فى اشتراك الوجود

قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى، هل تعلم له سميا و ليس كمثله شيء، لا اله الا هو الحى القيوم، وحده لا شريك له و لها اشراقات:

الاشراق الاول اعلم ان المرابطة الحقيقية و المناسبة الذاتية المستدعية لنسبة كل اسم الى مسماه و لازم الى ملزومه ترفع جهة الاسمية و تعدم جهة المدلولية بالنسبة الى ذات الحق جل شأنه و عظم برهانه و سلطانه و المناسبة بكل انواعها و احوالها و اطوارها منتفية مع استلزام جهة و جهة و حيث و حيث و هى تنافى كونه ذاتا بحتا و غيبا مطلقا و مجهولا مطلقا فلا مسمى و لا اسم و ان ابيت الا الجمود على الخلاف و منعت المناسبة بين الاسم و المسمى مع انك كأنك حينئذ تنكر الضرورة مع استلزام ما سبق تسأل عن الواضع للاسم للذات و علته فان قلت هى اقتضاء الذات فقد اتيت بالكذب البحت البات فيتعين التعريف و عن الاول فان نسبت الى الخلق فقد افسدت رايك لما دل عليه(على خ)العموم و فى الخصوص انى للخلق و ادراك الذات و تصورها فيتعين(فتتعين خ)النسبة الى الحق للتعريف و لما كان الجهل بمقام الذات هو العلم فكان الاسم لجهة التعريف و هو مقام القايم فى زيد قايم فلا اسم فى رتبة الذات فحيث لا اسم لا اشتراك لانه على احد الوجهين يستلزم احد الوجهين فلا كلام هناك و لا

مقام يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فقولنا الوجود الحق انما هو تعبير رجع من الوصف الى الوصف لانك ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه و ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه فعمى القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و هجم له الفحص الى العجز و البيان على الفقد و الجهد الى الياس و البلاغ على القطع و السبيل مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته فدع عنك هجرا (بحراخ) ضل فيه السوابح.

الاشراق الثانى حيث لا علم كيف يتأتى الحكم و القول بالعدم لتنعدم العدم و الا فانى لنا ذلك القدم لاستلزامه القدم لضرورة التجانس و هو لمطلوبنا معاكس و الذى كتب فينا من ذلك الوصف الجلى بالكتابة الواضحة عدم التسمية فانظر لوح نفسك و شاهدها بالمشاهدة الجلية فاذن كيف تثبت الاسم و لم تجد منه فيك لا حقيقة و لا رسما و اما مقام الاسماء فهى مقام الواحدية و لا دخل لها بالاحدية و هى تمام بسم الله الرحمٰن الرحيم اعنى الكاف المستديرة على نفسها على خلاف التوالى الدايرة نفسها عليها على التوالى و هى الحقيقة المعبر عنها عند طلب معرفتها بالوجود المطلق.

سر خفى لو تأمل الشارب من رحيق التحقيق بالتأمل الصادق الدقيق و الفكر التام العميق عرف ان هذا المقام ايضا مما لا اسم له على الحقيقة الواقعية و هذا واضح لو قلنا بان الواضع هو الخلق لامتناع ما يعتبر عند الوضع و اما على ان الواضع هو الله سبحانه كما هو الحق فلما هو المعلوم من انه انما هو بهذه الحقيقة الشريفة لمكان الواضعية المستدعية للفاعلية و لايجرى عليها ما هى اجرته اذ لايلحق السافل الا الرشح و النور ان كان من جنسهما و الا فلا نصيب له الا المثال الصورى و اين هو من الممثل لانه المستقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره فكل شىء فى مقامه هو و امتنع غيره فجاء الحقيقة و فى مقام التوصيف (لا هوخ) فى عين ما هو فجاء المجاز الذى هو قنطرة الحقيقة فتثبت الكينونة و حين ما تنفيها و

اليه يشير قول مولانا على عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها فاين الاسم.

الاشراق الثالث لعلك(علك خ)تذكر ما سبق ان الذى يعبر عنه لا مطلقا بل عند طلب معرفته بالوجود و ان كان ظاهر الكلام يشير الى الوجود الحق لكن التحقيق ان المراتب الثلاثة كذلك لقد ظهر الامر فى الاولين و اما فى الثالث فهو و ان كان محل استبعاد للقاصرين الا ان من ورد الماء الصافى الزلال المعين و شرب من حوض ولاية اميرالمؤمنين و اولاده الانجبين(ع)عرف ان الثالث كالاولين فيما ذكرنا خاصة لا مطلقا ان عرف المشار اليه بالباء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و سر الاشارة لان الاسم يستدعى المسمى و هو محدود و اين هو مما اردنا من الوجود المقيد قبل التقييد و التحديد فكل عبارة لاتوصل الا الى ما هو من سنخها و جنسها على انا نقول ان المعنى انما يتولد من اللفظ و لم يكن قبل ذلك شيء الا عقلك و نفسك و خيالك و حاستك الجسمية و(او خ)الامر الخارجى ان انت من الذى فتح الله قلبك تعرفه على الحقيقة مما لوحنا اليه فاذا انعدمت جهة الاسمية الحقيقية جاء التعبير عند طلب المعرفة الحقيقية الواقعية فاين الاشتراك بالنسبة الى الذوات و اين المعنوى بالنسبة الى التعبير و انما هو امور ثلاثة مختلفة الحقايق نسميها باسماء ثلاثة لئن تعرفها فافهم.

الاشراق الرابع و ما اسسوا لتشييد القول بالاشتراك المعنوى فى الوجود من القول بوحدة الوجود و انه الكل فى وحدته و ان بسيط الحقيقة كل الاشياء و تقسيم الوجود الى الواجب و الممكن و عدم المباينة و ان اعتقاد الوجود لايزول بزوال اعتقاد الافراد و المشخصات و ان مفهوم الوجود المعبر عنه بالفارسية بهستى متحد الصدق على الواجب و الممكن و افراد الممكنات و تكرار القافية لو تكرر لفظ الوجود فيها فى تبيين او اكثر الى غير ذلك من الادلة ليس بشيء.

اما الثلاثة الاول مع انها لاتستلزم المدعى فلما ثبت من بطلانها و سخافتها

و كفرها و قد اقر بذلك من هو منهم و الوارد ماءهم فقال فى حاشية الفتوحات بعد ما خاطب صاحبها بقوله ايها الصديق(ايها المقرب خ)ايها الولى ايها العارف الربانى الحقانى و امثالها منها لكنه بعد ما وصل الى قوله سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها قال ان الله لايستحيى من الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد انه يقول فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لاتسامحه البتة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الدبان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التى تستنكف منها الدهريون و الطبيعيون و تكفى شهادته عن ذكرنا مع انا نذكر ان شاء الله تعالى فى هذا المرام(المقام خ)ما يغنيك عن الكلام.

و اما الرابع فللمنع عنه مع ما دل القاطع على بطلانه يقينا لكون المنع اعم.

و اما الخامس فلعدم الموافقة و المناسبة و الاتحاد المشروطة كعدم المباينة اذ فى الاولين ينقلب الحدوث الى الازل او العكس ان كانت ذاتية و الفعلية لا دخل لها فى الازل لكون الفعل فى الحدوث فهى بنفس الفعل و فى الثالث ان كان المراد مدلوله المطابقى فالاولان و الا فالثلاثة.

و اما السادس فعلى تقدير تماميته انما هو فى بعض الصور فى المقيدات و هو غير منكور عندنا نعم(بالمقيدات و هو غير مذكور نعم خ)يقدح ادعاء الكل كما ستعلم.

و اما السابع فلانسلم اتحاد الصدق الا من جهة النقيض و هو العدم المعبر عنه بالفارسية بنيستى و قد اجمع العقلاء على ان لا تشارك فى الاعدام فلايقال الله موجود و يراد به الهستية المعروفة و يراد الصدق على الذات البحت فاذا اين المجهولية المطلقة التى هى ضرورى مذهب الشيعة و هكذا فى ساير الصفات الثبوتية فان مرجعها الى القلوب لا كما قاله اصحاب السلوب بل كما قال عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من

الحدث مع ان الحمل سقط فى هذه المقامات كقولك الله موجود و الله عالم و قادر و حى و امثال ذلك .

و اما الثامن فان اتحد المراد فالتكرار لاجله و ان اختلف فلا نسلم التكرار و انما هو تجنيس .

ازالة وهم قال بعض القاصرين الذين اعمى الله اعينهم عن ابصار الحق المبين فى هذا المقام انا نجد من المناسبة بين وجود الواجب و الممكن ما لا نجد بين الوجود و العدم و هو دليل الاشتراك المعنوى ،لكن من ذاق حلاوة المعرفة يعلم ان هذا الكلام مما لا سبيل له الى الحق اذ لا يدرك الوجود الحق حتى يعلم انه مناسب ام لا و هو فرع المعرفة و اذ ليست فليس كأنه ماقرع سمعه قول ولى الملك المتعال انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود فلا دليل لهم على الاشتراك المعنوى و حجتهم داحضة عند ربهم فلا سبيل الى هذا القول بوجه حذرا من الكفر الصريح البحت فلا اقل من الشرك اعاذنا الله منه بمحمد و آله الطاهرين .

الاشراق الخامس حق القول ان لا اشتراك بين ذوات هذه الثلاثة مطلقا لا يغرنك صدق المعبر عنه بالفارسية بهستى على الثلاثة اذ فى الاولين ليس الا سلب النقيض الممنوع عن الاشتراك فاختلفا مع الثالث الطف(لطف خ)قريحتك تجد لطيفتك مع ان المفهوم من المفهوم ليس الا الامر الانتزاعى و الله تعالى صمد لم يلد و لم يولد و جهة الفاعلية لا يلحقها المفعول كما ذكر غير مرة و حكاية الوجه ليس لها وجه اذ لا يجرى عليه الا ما يجرى فى ذيه(زيّه خ)و اذ لم يجز لم يجز مع ان الامر كذلك لو كشفت السبحات و ازلت الاعتبارات و تجلى لك الحق بك و اما فى التعبير و اللفظ فحقيقة بعد حقيقة فى الثانى مع الثالث و اما فى الاول فالتعبير المحض لا الحقيقة و لا المجاز اذ لا يتصور المجاز قبل الوضع و لا تأخير المستحق اولا عن المستحق ثانيا فيما يستحقان له لان الحكيم انما يضع الاشياء فى مواضعها و قد صح عندنا ان الواضع هو الله سبحانه

و ان كان لا بذاته و اما العكس فكذلك لعدم صحة السلب و فساد العلاقة و الرابطة اللازمة فيهما فى الطرفين فاين المجاز و اما فى افراد الثالث لنا ان نقول انه بالاشتراك على التفصيل بالاجمال و القاعدة فى ذلك ان الموجودات ان كانت النسبة بينها بالاثرية و المؤثرية فلاتجمعها حقيقة واحدة و ان اشتركت فى الاسم بوضع واحد من قبيل الوضع الخاص و الموضوع له العام فما لم يكن كذلك فتشكيك ان كان الاختلاف بالعلو و السفل و الترقى و التنزل كما فى السلسلة العرضية المرتبة و الا فمتواط تعرف كل ما ذكرنا من السراج و الاشعة العرضية المرتبة و العرضية المحضة.

تنبيه فماوافقنا القائلين بالاشتراك المعنوى مطلقا و لا القائلين بالاشتراك اللفظى مطلقا و لا القائلين بالحقيقة و المجاز الا على معنى لاينافى الحقيقة فى عين المجاز و لا المجاز فى عين الحقيقة على مقتضى حكم الحقيقة بل اخترنا الحق بين هذه الآراء اذ الحق لم يخف على ذى حجى و ان اخذ منه ضغث و من الباطل ضغث فامتزجا فاختلطا فافترقا و تمايزا.

اللمعة الثالثة

فى ان الوجود حقيقة متأصلة و لها اشراقات:

الاشراق الاول الوجود ما به قوام الشيء و تحققه فان كان ذلك لا بامر خارج و لا داخل غيره فوجوده لذاته فهويته بهويته فيقال له هو هو و هو المطلق و ان كان بغيره فليست هويته بهويته و انما هى بغيره فالهوية ثابتة و ان لم تكن ثابتة و هذا لاينبغى التشكيك فيه فتأصل الوجود فى الوجود الحق امر متأصل و كذا فى الوجود المطلق لكونه ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و هو آدم الاكبر و العرش الاعظم الاعلى و الصاقورة التى ذاق روح القدس من جنانها الباكورة الا ان تأصل وجوده ليس بذاته و انما هو بغيره بنفسه فنفسه جهة

تأصلية الغير اياه و هو جهة تأصل نفسه بذلك التأصيل الاصلى فهو مأصل نفسه المتأصلة بذلك التأصيل بالله سبحانه ذلك تقدير العزيز الحكيم(العليم خ)قال تعالى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار و الوجود المقيد كذلك ايضا لانا نجد بعد ازالة القيود و التعينات شيئا واحدا ساريا فى الكل بالاجمال لا كما يقوله اهل الضلال و اذا دققت النظر رأيت ان تلك الحدود صور و هيئات و اعراض و ان كانت بالقيام التحققى لا تذوت لها و لا تحقق الا بذلك الامر الوحدانى السارى الجارى فى اعيان الممكنات و ان كان فى كل مرتبة يخصها ففى جوهر الجواهر ذات و منير و فى الاعراض الاولية نور و الثانية نور النور و هكذا الى نهاية المراتب و آخر المطالب و هذا هو الوجود المقيد و هو الاصل و غيره فى تلك المرتبة الفرع و ان كان اصلا بالاصالة الفرعية و هذا التأصل ايضا تأصل غيرى كما فى الوسط و ان كان ذلك بذلك و يأتى ان شاء الله تحقيق القول فيه .

الاشراق الثانى الوجود له لحاظان احدهما ضد العدم و هذا المعنى يصدق على كل شيء فلا فرق اذا بين الوجود و الموجود لان المشتق ان لم يكن عين المبدأ كان نقيضه و هو لا يصلح لصدق اصلا بوجه من الوجوه لان العدم عدم فصدق ما قلنا و الا لم يكن مشتقا فلاترى الا الوجود فى الغيبة و الشهود فلا متأصل الا هو و ان كان فى التأصل الفرعى و عدم التأصلى اذ الغير المتأصل متأصل فى الحقيقة و ما لا تأصل له اصلا و ان كان فى العدم لا وجود له اصلا و ما لا وجود له اصلا كان عدما محضا و ما كان عدما محضا لا اشارة اليه و لا عبارة عنه اصلا و ما كان كذلك فلا حكم له و ما لا حكم له فلا يتوجه نحوه الطلب اما الاول فلظهوره لما سبق فى معناه و اما الثانى فلمكان التناقض المستلزم صدق احدهما عند رفع الآخر و اما الثالث فلان المشار اليه و المعبر عنه ان لم يكونا شيئا لم يكونا كذلك و لا شك انهما وجوديان فلاينتج عنهما العدم المحض و هو ظاهر و اما الرابع فلان الحكم فرع ثبوت الموضوع و اما الخامس فلان العبث

قبيح فلايلتزمه العاقل اللبيب و ثانيهما ما ذكرنا من الحقيقة الثابتة الباقية بعد ازالة التعينات و التقيدات و فى هذا المقام لك ان تفرق بين المشتق و المبدأ بان الاول هو مجموع الاول و الثانى و الثانى هو نفس الاول مع قطع النظر عن الثانى و الثانى فى الاول وجوده بالاول قيام تحقق لانه حدوده و صورته و قابله و تعينه كما ان الاول اصله و مادته و اسه و اسطقسه و مقبوله فكلاهما متأصلان الا ان تأصل الثانى بفاضل تأصل الاول و شعاعه اذ لا معنى ان يكون الشيء موجودا و لا تذوت له فعم الموجودات كلها فالاعراض و الالوان و الهيئات و الاضواء و الانوار لها تذوتات عرضية و تأصلات صفتية بالنسبة الى مقامها فلاتقل ان هنا شيء موجود باى نحو من انحائه و طور من اطواره و ان كان ضعيفا فى الغاية و النهاية و لا تذوت له و لا تأصل كلا بل كل ما يصدق عليه اسم الشيئية من ذات او صفة جوهر او عرض مجرد او مادى و غيرها ذات لها تجوهر و تذوت و تأصل بنسبة مقامه فلا شيء الا و هو اصيل و ان كانت الاشياء تتبع بعضها بعضا فى التكوين و التشريع فالفرع اصل فى مقامه و العرض جوهر فى رتبته و لا شيء ايضا الا و قد تعلق عليه جعل بسيط فليكن على ذكر منك.

الاشراق الثالث الذى زعم ان الوجود ليس بمتأصل ان اراد به المفهوم الذهنى المنتزع عن الامور الخارجية المعبر عنه بالفارسية بهستى ان اراد به العدم مطلقا و لو تأصلا ذهنيا فقد اخطأ الصواب لما لوحنا اليه لكنه مايتذكر الا اولو الالباب و ان اراد به التأصل المخلوقى الحقيقى فقد اخطأ ايضا و ان اراد به التأصل الخارجى اى الاضافى لا مطلقا فقد اصاب لكنه لاينبغى للعالم التعرض لهذه الامور الدنية الخسيسة اذ مآل الامر ان ما فى الذهن غير ما فى الخارج و هذا لايشك فيه جاهل فضلا عن العاقل فضلا عن العالم فضلا عن الحكيم و ان اراد به مطلقا فقد خبط خبط عشواء لان المنتزع لا بد له ما ينتزع عنه و هو الامر الخارجى لما تقرر عندنا ان الذهنى مثال للامر الخارجى فما فى الذهن ظل و صورة و هو مقرر و محقق لوجوده فى الخارج و ان من شيء الا عندنا خزائنه و

مانتزله الا بقدر معلوم و الذهن خزانة واحدة منها فاين باقيها هل فى الخارج الاضافى او ليس و الثانى يكذب الحق نعوذ بالله و الاول مطلوبنا فما ذهب اليه المخالف اثبات لما ذهبنا اليه.

تنبيه نورى كل منحقق فى كل وعاء من الاوعية السرمدية و الدهرية المعنوية و الرقائقية و الصورية و المقدارية و الزمانية الفلكية و العنصرية فى جميع اطوارها و احوالها مما لا بد له مما يتقوم به و الا فلايتحقق هذا خلف و ما به القوام هو الوجود فتأصل كل متأصل و تذوت كل متذوت انما هو بالوجود فكيف لم يكن له تأصل و شهود و ما استدلوا على عدم تأصل الوجود و عدم وجوده بانه لو كان موجودا لكان موجودا بوجود آخر و ننقل الكلام اليه اما دار او تسلسل هو دليل على وجوده و تأصله بنفسه و تأصل الاشياء به لا على ما ادعاه كما ادعاه اذ المبدأ فى المتبوع الاول لتصحيح الاشتقاق بنفس ذلك المشتق بفاعله الحق و الا فيبطل الاختراع و يعدم الابتداع و لم يكن خلق الشىء لا من شىء شيئا و التوالى كلها باطلة و الملازمة بينة و اذا نظرت و امعنت و تأملت فاتقنت وجدت ان كل متكون انما تكون بالقابل و المقبول و هو يكون عند ورود قول كن و ظهور اثره الذى هو المقبول و الثانى انما تقوم بنفسه فى المادة فى عين لا تقوميته بحكم الاختراع الثانى البرزخى بين الاختراع الاول فى المطلق و الثانى فى المقيد و افتقر الى المقوم و التقويم فهما خارجان عنه و هذا بخلاف الوجود المطلق فانه اسبق منه و هو ثانيه فافتقاره الى واحد فحسب و لذا كان راجحا مطلقا يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و الاول انما تقوم بنفسه فى العلة الصورية مطلقا لعدم الجامع فى الصور لكونها محض الامتياز و مداره فلو فرض فيه الاشتراك يلزم الخلف و الدور او تترامى السلسلة الى مالا نهاية له فى الطولية و ان كانت على احتذاء اخرى و أُتوا به متشابها الا انها قد ارتفعت فى الصورة الاولى بحكم الابتداع فافتقر الى الثانى فى اصل التحقق و الوجود و التأصل و الى ما يفتقر الثانى اليه ايضا لانحطاط مرتبته منه فتوقف وجوده على ما يتوقف(يتوقف عليه خ)وجود المتوقف وجود القابل عليه فبالثلاثة صاح

الديك و نعق الغراب و هدرت الحمامة و انتشرت اجنحة الطاووس فتحققت الاربعة و لذا صارت الثلاثة اول الاعداد و السبعة اكملها فظهر ما كان و ما يكون بيديه المبسوطتين و باسميه الجواد و الوهاب اى السبع المثانى الذى اعطاه الله تعالى نبينا صلى الله عليه و آله و من هذا التحقيق تبين(يتبين خ)لك ان كل شيء انما اقيم بنفسه فى عين قيامه بغيره فاذا اعرف قول مولانا الصادق عليه السلام اقام الاشياء باظلتها و اجمعه مع ما هو المتيقن الثابت ان الشيء انما تشيأ و الذات انما تذوتت و الاعراض انما تجوهرت بمباديها و اوائل جواهر عللها قال مولانا الصادق عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك فاعرف قدر حقيقة الجواب من هذا الخطاب المستطاب.

ازالة وهم لعلك تستشعر كما توهم غيرك بانا لانعنى بالواجب الوجود الا الوجود القائم بنفسه و هو عين ما ادعيت فى الوجود مطلقا فهو عين وحدة الوجود الكفر الباطل لكنك لو تأملت فيما لوحنا و اشرنا ظهر لك قبح هذا المقال بما لا مزيد عليه فان الفرق بين القائم بنفسه لنفسه و القائم بنفسه بغيره لغيره واضح جدا و المنسوب الى القديم تبارك و تعالى هو الاول لا الثانى فتبصر.

الاشراق الرابع قد استدلوا على اعتبارية الوجود ان فرضنا النزاع حقيقيا بوجوه:

منها ما سبق و سر افراده شدة التصاقه بالمراد.

منها استلزام عدم صدق الموجود على الوجود و غيره بالاشتراك المعنوى لان معنى الاول هو نفس الوجود بخلاف الثانى فيجب اما جعل الموجود فى الوجود بمعنى ما فى الموجود او بالعكس او القول باعتباريته و عدمه و الاولان باطلان اما الاول فلاستلزام الدور او التسلسل و اما الثانى فلقضاء الضرورة و البداهة على خلافه فتعين الثالث و هو المطلوب.

منها لو فرض وجود الوجود فان تقدم على الماهية كانت الصفة متقدمة و ان تأخر يلزم وجود ما فرضنا وجوده متأخرا من حيث هو كذلك فان كانت

المعية ارتفعت حكم السببية فلم تكن الماهية بالوجود موجودة و حيث بطلت الاحتمالات جاء العدم البحت البات.

منها قد يتصور الوجود و يشك فى موجوديته فثبت ان له وجودا زايدا و ينقل الكلام فيه فلا سبيل الا الى العدم الاعتبارى تفصيا من الدور و التسلسل.

منها لو فرض الوجود فى الاعيان لم يكن جوهر المكان الصفتية فكان كيفا فيعم الكيف الاشياء كلها فكان العرض مقوما للجوهر و محصلا له و اللازم باطل و الملازمة على ما زعموا بينة.

منها لو فرض الوجود فى غير الفرض فله نسبة الى الماهية البتة و لها وجود و له نسبة الى الماهية و هكذا الكلام فى وجود نسبة النسبة فتترامى السلسلة الى ما لا نهاية له و هذه الوجوه ان فتح الله عين بصيرتك رأيتها لاتسمن و لاتغنى من جوع لانهم ان ارادوا بالوجود فى هذه الايرادات الحقيقة المتحققة الثابتة فيجاب عن كل ذلك بالمنع و الرد اذ ليس من لوازم الوجود المتحقق الثابت شيء مما الزموه و ان ارادوا المعنى المصدرى الانتزاعى فنقبل الملازمة اجمالا لكنه ليس بمحل النزاع فتسقط الاعتراضات باسرها فهذا جواب موجز و اما التفصيل:

اما الثانى فنقول بموجبه و نمنع الاشتراك كما عرفت معتقدنا و لئن تنزلنا و قلنا به مطلقا نصرة لغيرنا او نحن على التفصيل فى الوجود المقيد نقول ان وضع المشتقات من الاوضاع النوعية لايتميز فيه خصوص مادة من المواد بل المراد الذات الحاصل لها المبدأ اعم من ان يكون ذلك الثبوت و الحصول بنفسه او بغيره بواسطة او بوسائط و هذا لايقدح فى اصل الوضع لانطواء الخصوصيات فيها كالقائم و القاعد و المتكلم لو قلنا بان الموضوع له هو النوع كما هو الحق المعتمد و ان قلنا بانه الافراد المندرجة كما هو معتقد من لايعتمد عليه فيصح ايضا لتأتيه و امكانه للواضع لكن لا على جهة الاشتراك الذى زعموه لضرورة الاختلاف المنافى للوحدة المطلوبة فيه و ان استحال كل هذا فى حق الوجود الحق لاستلزام فرض المغايرة كما احلنا الاشتراك فيه بجميع الوجوه من جميع

الوجوه و الحق ان الوجود و الماهية متساوقان فيما قلنا بالاشتراك فيه فموجودية الوجود انما هى بالماهية و موجوديتها بالوجود لكونها انفعاله و لايتم فعل الفاعل القادر الا بالفعل و الانفعال و المقبول و القبول و ان كان احدهما مقدما على الآخر تقدما ذاتيا كما نبرهن عليه فيما يأتى ان شاء الله تعالى فافهم فانه دقيق جدا فبطل مدعاهم و لايحتاج الى ارتكاب التجوز فى الجزء.

و اما الثالث فليس الوجود المتنازع فيه صفة الماهية و لا عارضا لها و لا منتزعا عنها و انما هو ذات تذوتت به الماهية و هو بمنزلة الفعل للانفعال و المقبول للقابل و هو مقدم عليه فى اصل تعلق الجعل و ان كان مساوقا معها فى الظهور و الوجود الذى هو الصفة انما هو الذى ينتزع عن هذه الحقيقة فى الذهن على طبقها و هو غير متنازع فيه و هذا الحكم يخص الوجود المقيد و كذا المطلق على نحو اشرف و اما فى الوجود الحق فليس هناك ماهية حتى يفرض فيه الاحتمالات.

و اما الرابع فانه شك قد اتفق لمن اعوج فطرته و قال بوجود الاشياء بحقائقها فى الذهن و اما من شرح الله صدره للاسلام و عرف ان التصور ظل و شبح للعين الخارجى و لم يتصور احد شيئا الا و قد خلقه الله قبل ذلك فلايتفق له هذا الشك فكلما يجد فى ذهنه يقطع بانه مأخوذ و منتزع من اصل قد وجد فى احدى الخزائن للشىء الواحد فيقطع التسلسل و لايكون وجوده زائدا على ذاته كما فى الاستدلال فان الثانى مبناه ذلك الاصل الغير الاصيل و الكلام فيه طويل و المدركون لذاك قليل اذ الفهم لتعقله عليل.

و اما الخامس فمبدأ الزام الكيفية التزام الصفتية و قد عرفت انا ماالزمناها فيما نحن فيه فبطل تقوم الجوهر بالعرض لا لان الوجود ليس بعرض بل لان العالى لايتقوم بالسافل فان الوجود عرض قائم بمبدئه قيام صدور كما مضى و يأتى ان شاء الله و الكيف انما هو المعنى الانتزاعى المصدرى لانه من التصورات التى هى الكيفيات النفسانية و اين هذا من ذاك فالملازمة بينة البطلان قاصرة البرهان.

و اما السادس فلانقطاع السلسلة بوجود النسبة الاولية و الا فلايتحقق عندهم نسبة اصلا فنسبة النسبة هى نفسها فافهم راشدا موفقا و كل هذه الاجوبة مرجعها ما اجملنا فى الجواب لاهل الخطاب و وضع هذا الاشراق لتنبيه الغافلين الذين يرون رفع المانع من تتمة المقتضى و الا فالامر اوضح من ان يقال لمن اعرض عن الجدال و تجاوز عن مرتبة القيل و القال و على الله التوكل فى المبدأ و المآل.

الاشراق الخامس علك تذكر ما سبق منا فى معنى الوجود فتستظهر و تقول ان الوجود ما به قوام الشيء فذلك الشيء المتقوم ماشم رايحة الوجود فى مرتبة ذاته و ان وجد مصاحبا للوجود و متقوما به فنقول ان ذلك الذى ماشم رايحة الوجود ان كان عدما محضا فماتقوم فان العدم لايصلح للتقويم و التقوم فان لم يكن عدما محضا فقد توسط شيء بين الوجود و العدم و هو خلاف مذهب مولاك الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة و خلاف مدرك عقلك لعدم تمكنه من ذلك كما سيظهر ان شاء الله تعالى فما معنى هذا البيان قلت لك ان الذى ذكر هو معناه بالملاحظة الثانية و كون الاشياء وجودات انما هو بالملاحظة الاولى لكن الله(لكنه خ)سبحانه من صنعه المبرم و حكمه المتقن حكم ان يحكم فى الاشياء الممكنة و المكونة على كلا النحوين بالاختيار[1] و الا لم يكن فاعلا حال كونه فاعلا هذا خلف و هو يستدعى الاسباب

[1] و بيان ذلك بالاجمال ان الفعل هو الحركة و هى لا بد لها من غاية تقف عندها سيما اذا كان من قبل العالى و الا لكان لغوا و عبثا هذا خلف و الغاية لاتجوز ان تكون حركة اخرى لاستلزام الدور و التسلسل و اعادة المحذور فيجب ان تكون الغاية المنتهى اليه الحركة هى السكون و هو المتعلق الحامل لاثر تلك الحركة فكان المتعلق الحامل لاثر تلك الحركة فكان المتعلق مركبا من السكون الحافظ لاثر الحركة و ذلك الاثر و لما ان الاثر يشابه صفة المؤثر كان ذلك الامر(الاثر ،نسخة ٣٦ خ)مشابها للحركة الايجادية المقتضية للحرارة و السكون انما يقتضى البرودة المقتضية للثقل و الميل الى السفل بخلاف الحرارة المقتضية للميل الى العلو فحصل للشيء مبدأ ميلين متضادين بحيث يقتضى احدهما خلاف مقتضى الآخر و لايترتب اثر احدهما على الشيء الا اذا تبعه الميل الآخر بالعرض و التبع و هذا هو الاختيار فذلك الذاتى فان حصلت له قدرة تامة يتمكن من اظهار مقتضى الميلين و الا فيغلب احدهما و تبع الثانى بالعرض الى ان يكون من الاعراض اللازمة فلاترى فيه الا اثر ذلك الميل الواحد فيظنه المحجوب مضطرا و ليس كذلك فافهم ،منه دام ظله العالى .

و العلل و الشرايط و المعدات و الوسايط و المتممات و المكملات و الاجزاء و الافراد و الاوصاف فلولا الاختيار مااقتضى الايجاد هذه الاختلافات الناشية عن تكثر الاقتضاءات و الا فالذات واحدة و الفاعل واحد و الفعل واحد و الكثرة انما هى لداع خارجى اذ الذاتى يكشف عن خلاف المفروض او لسفاهة و جهالة و عبث و تلك الدواعى المستلزمة لهذه الامور فى اصل نحقق فعل الحق سبحانه هى القابليات المنتسبة اليها الاقتضاءات و هى الصور و الحدود المعينة للشيء حين وجود الشيء و بعبارة اخرى[1] هى انفعال ذلك الفعل الواحد الغير المتكثر بالذات المتكثر بالوجود و التعلقات المتحققة حال اختلاف قضاء القابليات الموجودة حال وجود المقبول لا قبله و لا بعده اذ بعد ما وجد تعين و اقتضى و ما بقى شيء و قبل ان يوجد لم يكن شيئا و الا يلزم وجود الشيء من حيث عدمه و عدمه من حيث وجوده و هذا من الخرافات التى لايتفوه بها العاقل فضلا عن الحكيم الفاضل فاختلفت الاشياء بالتابعية و المتبوعية على تفاوت مراتبها فيهما

---

[1] قوله و بعبارة اخرى حاصل الكلام فى هذا المقام على نهج البرهان الجدلى من المجادلة بالتى هى احسن هو ان تقول لا شك و لا شبهة ان الاختلاف واقعة فى العالم و هى لايخلو اماان يكون منسوبة الى الفاعل الحق سبحانه و تعالى او الى القابل المخلوق لا سبيل الى الاول لاستلزامه الترجيح من غير مرجح او السفاهة و العبث او البخل او غير ذلك مما هو مشروح فى محله فتعين الثانى و هو لايخلو اما ان يكون موجودا متحققا قبل الايجاد و قبل وجود المقبول الفيض الالهى الذى به خلق ما خلق كما خلق لما خلق او بعده او معه لا سبيل الى الاول لانه لايخلو اما ان يكون القابل قديما او حادثا و كلاهما باطلان اما الاول فلاستلزامه تعدد القدماء و التركب و الثانى لاستلزامه وجود الشيء حين عدمه و عدمه حين وجوده كما فى المتن لانا فرضناه قابلا مخلوقا و هو لايكون الا بالفيض و النور فهو الصورة و ذلك الفيض هو المادة و الضرورة قاضية ببطلان تقدم الصورة على المادة و يبطل القول بالعكس انه يلزم ان يكون ما من الخلق اقدم مما من الله و هو باطل و ان يكون ما من الحق متعددا مختلفا و ما من الخلق واحدا غير متعدد و هو خلاف المفروض و الواقع كما هو الواقع و كذا لا سبيل الى الثانى لان الشيء بعد ما وجد و تم ظهر لايحتاج الى شيء و المعلوم ان الشيء لايتم الا بالقابل فلايجوز ان يكون القابل متأخرا عن ظهور الشيء و الا لزم ان يتعين الشيء قبل ان يتعين و يتشخص قبل ان يكون كذلك لان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد فبطل انفكاك القابل عن المقبول فتعين الثالث و هو ان يكون وجود القابل حين وجود المقبول لا قبله و لا بعده و هو لايخلو اما ان يكون قبوله و الاقتدار عليه على نهج الاقتدار و الاستغناء و الاستقلال او على نهج التفويض او على نهج الجبر و الاضطرار لا سبيل الى الاول و لا الثانى لاستلزامهما الاستغناء فيها يستلزم الاستغناء الى الابد و لا سبيل ايضا الى الثالث لاستلزامه القبيح و الخلف لان المفروض عدمه فتعين ان يكون على جهة الاختيار و هو ان يكون الاختلاف انما هو بالله من ذلك القابل بنفسه حين وجود الفيض المقبول اذ العكس يستلزم خلاف المفروض فالجأناك الى القول باقتضاء القابليات مع كونها محدثة غير قديمة و انتساب الاختلافات اليها بالله سبحانه و هو الامر بين الامرين و هو معنى قول الله تعالى فى الحديث القدسى يا ابن آدم انت اولى بسيئاتك منى و انا اولى بحسناتك منك لكن حقيقة الامر لاينكشف عليك الا اذا فتح الله بصيرتك بدليل الحكمة فانه تمام الامر و مفاتيح امثال هذه الابواب المغلقة و الله الهادى الى سواء السبيل ،منه اطال الله بقاه .

فبعضها لصفاء قابليته و شدة نوريته انفعل بمجرد الفعل و الايجاد و ماافتقر الى غير العلة الصدورية اذ يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار فقام بفاعله قيام صدور فحسب فلذا كان مطلقا اذ لم يقيد وجوده و لا ظهور ذاته بشيء غير مصدره و بعضها لانحطاط مرتبته فى الشدة و الصفا احتاج مضافا الى احتياجه الى العلة الصدورية الى العلة الظهورية اذ ماظهرت ذاته بمجرد صدوره عن مبدئه كالاول بل افتقرت للظهور الى حدود و هى الهندسة الايجادية فاحتاج الثانى الى امرين مصدر و مظهر فقام بالاول قيام صدور و بالثانى قيام ظهور و تلك الهندسة لانحطاط درجتها و تسافل مرتبتها افتقرت لكمال تابعية ذاتها و تسافل حقيقتها مضافا الى احتياجها الى مصدر تقوم به قيام صدور الى عضد و ركن تقوم به قيام تحقق فذلك الشيء هو ركنه و علة تحققه بفاعله المصدر و ذلك لضعف قابليتها و طلب ذلك الحكم لها بسؤاله اياه و هى قائمة بثلاثة علل مضافا الى العلل الاربعة العلة الصدورية يقوم بها نفس صدورها و وجودها بعد ما لم تكن و لا ذكر لها بنحو من الانحاء و العلة الركنية و العضدية يقوم بها اصل تحققها و تحصلها بعد ما صدرت اى حين الصدور و الفرق بينهما توضيحا بالايجاد و الوجود و منه قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل و هو فى الظاهر الظلال و العكوس الحاصلة من الشمس و فى التأويل و الباطن ما يحاذيها فى المراتب الغيبية كما ان بيت المعمور يحاذى الكعبة بيت الله الحرام و العرش يحاذى البيت المعمور فى السماء الرابعة و على هذا القياس فالاظلة مخلوقة لله عز و جل و هى قائمة به تعالى قيام صدور و لا دخل للشمس فى صدور الظل اذ لو شاء الله لجعله ساكنا غير تابع للشمس ثم من جهة انجاح مطالب السائلين بالسنة الاستعدادات جعلنا الشمس عليه دليلا اى جعلناه تابعا لها و جعلناها عضدا له بحيث لايتحقق بدونها نظرا الى الاسباب و الا فالله تعالى قادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء لما يشاء لكنه ذلك تقدير العزيز العليم ثم بعد هاتين العلتين لم يكمل كون الظل و ما يضاهيه و ان تم و قضى لكنه يحتاج فى امضائه و اظهاره الى ثالث و هو العلة المظهرة و هى الارض فى مثال الشمس

فقام بها قيام ظهور و بعضها من جهة ضعف قابليتها تحتاج الى رابع و هو محل يقوم به حسا كالالوان او ما يقوم مقامه كالامور الغيبية فى بعض مواضعها فقام بها قيام عروض و حلول فافهم و اتقن و اعلم انى خرجت عما بنيت امرى عليه من وضع هذه الرسالة الشريفة الا انى احببت ان اشرح و اوضح هذا المطلب و انقح هذا المسلك اذ لم يسطر فى كتاب و لم يذكر فى خطاب و لو هذبت العبارة و اقتصرت على الاشارة لكلت البصائر و انسدت المذاهب الى هذه المطالب و مع ذلك فان عرفته فانت انت.

تكرير و تنبيه فظهر لك الجواب عن جميع السؤال و لم يبق لمحتج حجة فى المقال ان اعرض المراء و الجدال و اصغى الى قول ولى الملك المتعال انظر الى ما قال و لاتنظر الى من قال و تفطن الى معنى ان الماهيات موجودة و مع ذلك ماشمت رايحة الوجود من غير تناقض و لا توسط بين الموجود و المعدوم و كيفية اقترانها به ليظهر لك انها ليست بمجعولة فى عين كونها مجعولة و على الله قصد السبيل و هو الهادى الى خير برهان و دليل.

اللمعة الرابعة

فى مساوقية الوجود للشيئية و تساوقهما

قال مولانا اميرالمؤمنين على اخيه و عليه و زوجته و بنيه الاحدعشر المعصومين سلام الله رب العالمين فى خطبته و هو منشىء الشىء اذ لا شىء اذ كان الشىء من مشيته و قال الله تبارك و تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و قال تعالى قل الله خالق كل شىء ،ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك و قال مولانا الصادق عليه السلام كل شىء سواك قام بامرك و لها اشراقات:

الاشراق الاول اطلاق لفظ الشىء على الاشياء بعينه كاطلاق لفظ الوجود على الوجودات(الموجودات خ)ففى الاشياء الثلاثة الشيئية الالٰهية الحقة و

الشيئية المطلقة و الشيئية المقيدة ذواتها كذوات الوجودات الثلاثة و اطلاقاته كاطلاقاته و افراده كافراده حرفا بحرف فلاتتوهمن الفرق فى عدم صدق الاشتراك على ما فصل فى الوجود و صدقه فى الشيء بوجه ابدا و الى هذا يشير ما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام شيء لا كالاشياء و انه شيء بحقيقة الشيئية ارجع بقولى شيء الى اثبات معنى هـ،و كيف تصدق الشيئية التى فى الاشياء على خالق الاشياء اذن لايعرف الى الخالق(لايعرف الخالق خ)من المخلوق و لا المِشيء من المشاء ضرورة انك ماكونت نفسك و لاكونك من هو مثلك فبطلت الوحدة الحقيقية العينية ان جعلتها مناطا للاشتراك و ان جعلتها المفهومية الاعتبارية الانتزاعية الكائنة فى الاذهان فان كان محض الاعتبار الذهنى من غير الصدق العينى قال(فآل خ)الامر الى العدم الباطل فان كان مع الصدق الخارجى فان كان على معنى الشبح و الظل الصورى كما هو المختار فلايقع على القديم تبارك و تعالى لاستلزامه الاكتناه و كونه ذا مراتب ان جعلنا الصدق حقيقيا فحصل التوليد و التشبيه و اثبات الصورة و الهيئة ضرورة وجوب تطابق العلم مع المعلوم و الا لم يكن ما فرضنا هو اياه(اياه هو خ)هذا خلف هذا اذا كان انتزاعا صوريا كما هو المعلوم المقرر عندهم لعدم اطلاعهم على الغير فان كان ادراكا معنويا و علما قلبيا و نقشا وحدانيا و نورا كليا فلايقع على الواقع ايضا لعدم الجامع لاستحالة السنخية بل العينية فيما يستحيل فيه الغيرية و الضدية الواجب السنخية و العينية لو فرضنا وجوده و هما يستلزمان عدم التفرقة الواجب وجودها عند من له فهم و روية فان كان دركا فؤاديا و علما سريا وجوديا و نورا كشفيا شهوديا و فهما ذوقيا وجدانيا و لبا الٰهيا و نقشا فهوانيا و جمالا ربانيا و قدسا صمدانيا فظهر الحق و بطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين و ان كان على معنى تحقق الماهية بناء على الوحدة الحقيقية بين الخارجية و الذهنية الا بالترتب(بالترتيب خ)و عدمه المعلولان للعوارض الخارجية كما هو مختار القوم فاسوأ حالا و اعظم عيبا لاستلزام التركيب فى البسيط المحض المستلزم لعدم عينية الوجود و زيادته فيما هو صرف البروز و

الشهود لنفسه بنفسه فبقى الكلام فى هذا المقام مما لايعقل كما عقلت و دريت لان كلام العاقل على مقتضى عقله و اذ ليس فليس و لو انخلعت عن قيد التقليد لصدقت بالعلم الثابت السديد الا ان تقول ان الشيء ليس بشيء اى ليس بموجود و لايسعك هذا الكلام لما ستعرف بعون الله الملك العلام.

الاشراق الثانى لما جرت صنعة الحق فى الافاضة و الابداع على اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه اقتضت تسبيب الاسباب و تحقق الشرايط و الآداب فاختلفت الاشياء بالقوة و الضعف و الكثافة و اللطف و الدنو و العلو فضعف الضعف الى ان سمى بالعدم لكن من ثبت(كان خ)له فى العلم قدم علم ان ما ذهبوا اليه عدم و لذا لما اختلف زرارة و هشام فى النفى هل هو شيء ام لا اشار الامام الصادق عليه صلوات الله الملك الخالق الرازق الى زرارة ان قل بقول هشام فى هذه المسألة لما حكم بان النفى شيء.

تنبيه هذا المقال فى غاية الاجمال ما انكشف لك حقيقة الحال فلا شرح لك على هذا المنوال فاقول مستعينا بالملك المتعال ان الجعل الالٰهى و الفيض الابداعى حسب ما بينا من اقتضاء الدواعى له تعلقات حسب تحقق شرايط المتعلقات من اللوازم و المتممات:

فمنها تعلق عرضى و هذا آخر ادوارها فليست بعدها دائرة لها تعلق بذلك القطب للاستدارة فانتهت الدوائر اليها.

و منها تعلق جسمى بمراتبه العالية و السافلة و المتوسطة و هذا اول ادواره لانه آخر مراتب الادبار و طبعه طبع الموت و لونه لونه و لذا كان الاسم المربى له المميت.

و منها تعلق شبحى مقدارى مثالى ظلى هذا آخر اكواره فى اول ادواره هناك ملتقى البحرين و عنده سر العالمين و لذا كان لونه كلون عزرائيل.

و منها تعلق هبائى و بحر لجى و هذا آخر الاكوار و ليس فيه اثر من الادوار فانقلبت الدائرة كرة كما تنزلت الكرة الى الدائرة و قد عدم فيه

المراتب التحتية اصلا مطلقا و الفوقية اسما و رسما.

و منها تعلق طبعى من مراتب اكواره قد عدمت الدوران و الكور فيه تحققا و عينا.

و منها تعلق ظلى ملكوتى اول الكور الوسطانى قد عدمت عنده المراتب السفلية و العلوية ظهورا و اسما.

و منها تعلق روحى برزخى رقائقى آخر الاكوار الاولية الممتزج باول الاكوار الوسطية ليس عنده الا نفسه و ظهور عاليه.

و منها تعلق نورى عقلى معنوى واحدى اول الاكوار و ثانيه و عنده النور من عالم السرور و قد فقدت عنده الغيور الا من تحقق به الظهور فافهم فانه من ادق الامور.

و منها تعلق سرى لبى عينى ظهورى عينى وجودى كشفى شهودى نورى فؤادى و لايقال له فيم بم لم على م مم عم الا عند التنزل فعدمت عنده المراتب كلها من فى و من و الى و على و عن و قد و مذ و سوف بحيث لا وجود لها عنده لا حقيقة و لا ذكرا و لا اسما و لا رسما.

الى هنا كملت المراتب العينية المقامات المتحققة الوقوعية المستدعية للعلل و الشرايط و المتممات و المكملات و اللوازم و المعدات الى غير ذلك من احكام الماهيات فليس الخارج عن هذه المقامات وجودا عينيا و لا بروزا كونيا و الدليل على كل ما ذكر قاعدة امكان الاشرف و بطلان الطفرة و كون فعل الحق سبحانه على اكمل نظام و تحقق الاختيار فى الاكوار و الادوار و ان ليس فوق التعين الا اللاتعين و ليس فوقهما الا الجاعل المبدأ فانقطع الامر على جهة التحقق دونه نعم هنا مقام آخر لايحتاج الى شىء من الاسباب و العلل الخارجية عن ذاته لعدم ما يقتضيه من الكون العينى و انما هو صلوح تلك المراتب كلياتها و جزئياتها علوياتها و سفلياتها و خيراتها و شرورها و ذكرها و احتمال وجودها باحد الامور المكونة قبل تكونها و وجودها عينا و انما هو صلوح محض و اعتبار صرف قد تعلق الجعل الالٰهى بذلك الصلوح فقط لا

الكون الصالح و ليس فى ايجاد هذا الصلوح و الاحتمالات ترتيب و تقديم و تأخير بوجه من الوجوه من الشرافة و الدناءة بل صلوح الخير و صلوح الشر اى ذكرهما انما وجدا دفعة و هذا الصلوح و تلك الصلاحيات هو المسمى بالامكان الراجح عندنا و المطلق عند غيرنا و ذلك انما حصل عند تحقق فعل الحق سبحانه فلما وجد وجد ذكر كلما يمكن ان يتعلق قدرة الحق عليه و هو الذكر و العلم الحادث و الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة الحادثة الامكانية لا الازلية و وجودها ذكرى محض و هو مساوق لوجود الفعل تساوقا حقيقيا تساوق الحال بالمحل و بينهما تحاوٍ ايضا و كل منهما على طبق الآخر الا ان الفعل على الجهة العليا منه كالمحدد اى محدبه للجسم و الزمان و المكان و كل الاحتمالات و الاعتباريات و الفرضيات و التجويزيات و التقديريات من الخيرات و الشرور و الصالحة و الطالحة مما وجدت اكوانها و مما لم توجد سيوجد او لن يوجد انما هو من ذلك الذكر الموجود و الامكان المخلوق المتحقق بنفس الفعل و كل ما لم يوجد عينه اما لم يوجد فرضه و اعتباره و تصوره ايضا لاستحالته فهو عدم محض فان وجد تصوره و اعتباره و تقديره دون كونه فهو ممكن معدوم العين فعدمه امكانى و هو وجود و موجود كذلك فكلما نتصوره و نتخيله و نتعقله و نتحققه و نتكلم به و نعبر عنه من نفى و اثبات و سلب و ايجاب و وجود و عدم و لا و نعم و من التقدير و التجويز كل ذلك شىء موجود متحقق بمعنى الذكر و الصلوح من غير عين و كون تحقيقى فيصح عدمه كما يصح(صح خ)وجوده فلم يكن اجتماع النقيضين لمكان اختلاف الموضوع فثبت ما افاد مولانا الامام عليه السلام النفى شىء فلاتقل ان هنا شىء ليس بموجود ليكون الشىء اعم من الوجود نعم لو قالوا كما قلنا و عممنا لامكن القول بالتعميم توسعا و تسامحا او حقيقة و ما ادعينا تساوق ذلك مع الشيئية و التعميم لابنافى التساوق تدركه ان كنت حكيما حاذقا.

الاشراق الثالث قد علمت ان القول بليسية الامكان ليس محض و عدم

ساذج و نفى بحت الا ان يريدوا بها الليسية العينية و لا شك فيها بل كل شيء موجود غيره عدم و ليس عنده و ان ارادوا الليسية الذكرية فباطل الا ان يقولوا بليسية الفعل الصادر عن الفاعل بنفس ذلك الفعل قبل ان يتعلق بالمفعول الكونى العينى و لاينكره الا من لم يفرق بين التقدمين او يقولوا باتحاد رتبتى الفعل و المفعول فاذن لم يكن الفعل من حيث هو فعل و لا المفعول كذلك و كذلك فيجب بذلك ابطال الفاعلية فيعدم الكون و الضرورة تقتضى ببطلانه فاذا صح قبلية الفعل فحين تحققه و قبل تعينه بالتعلق المخصوص امكن فيه التعلق بجميع ما يمكن ان يصدر من ذلك الفاعل لكنه محض الذكر و الصلوح و لم يخرج من حيطة تعلق ذلك الفعل الا الذى يستحيل انفعاله له و هو ذات الفاعل من حيث هو (هى خ) فكلما عداها انزجر له و قام به و الا لم يكن اثرا حين كونه كذلك او كان الفعل غير سنخ الحركة مع كونهما متشاركين فى الفعلية ففعل الله سبحانه هو كلمة انزجر لها العمق الاكبر كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى.

اراءة طريق انظر فى نفسك و فيما نريد ان تفعل اذا اوجدت حركة قبل ان تتعلق بشيء من افعالك و آثارك فانها تصلح للتعلق بكل ما يصلح ان يصدر منك فقد ذكر فى تلك المرتبة القيام و القعود و الاكل و الشرب و التكلم و امثالها و امتنع طيرانك مع ثقلك و خلقك نفسك و ايجادك كون مثل السماء و الارض فقد وجد امكان آثارك عند فعلك قبل ان تتحقق بحكم المساوقة و قبل فعلك ما كان الا ذاتك و لم يكن لشيء ذكر لامتناع الفعل فى الذات و ما منا الا له مقام معلوم فاذا قرأت هذا النقش فى هذا اللوح عرفت الحق فى حق الحق لانه ارى آياته اياك فى نفسك و فى الآفاق حتى يتبين لك انه الحق الا انه بكل شيء محيط و قد اثبت لك الامر بالدليلين.

الاشراق الرابع العلم يطابق المعلوم لما هو المعلوم و الا لم يكن العلم و لا المعلوم من حيث هما كذلك او كل شيء يعلم كل شيء و التطابق عينى كما هو معتقد القوم و ظلى انتزاعى كما هو معتقدنا و لا ثالث لهما و كلاهما يستلزمان

وجود المعلوم و الا لم يكونا كذلك فالمعدوم المعلوم المتصور ان كان عين ذلك العلم و التصور لتقول باتحاد العلم و المعلوم فلم يبق لمعدوميته الا الاسم او بالقياس و الاضافة الى الكون على تقدير صحة ذلك الاصل فلاتنف الوجود اصلا بل ذكره موجود و هو(هو عين خ)معلومك و ان كان غير ما فى الذهن فان كان بالعينية فوجوده اثبت و اشد و ان كان بالظل على جهة الانتزاع فله وجوه ذو جهات عديدة فاين العدم و اين النفى و اين الليس و اين الممتنع بل كلها وجودات و موجودات لكنها متفاوتة المراتب فيحصل اسم العدم بالاضافة و فى صورة الاضافة يجب عليك الحكم بالعدم الحاضر ان تساوى طرفاه او مطلقا نظرا الى ترجيح العدم بالامور الخارجية كالجبر و الظلم و امثالهما و لاتتوهم انك تتصور شيئا و تعلمه لم تتعلق به القدرة الربانية و الهيمنة السبحانية كلا و حاشا فانك اذن خرجت عن طورك و تعديت عن ذيك(زيّك ظ)و منه يلزم ان يصدر كل شىء من كل شىء و من خرج عن زيه فدمه هدر بل لم تتصور الا ما قد ذكر فى الذكر الاول و الا ففعلك اقوى من فعل الله سبحانه فلا شىء الا و الوجود معه فيكون مساوقا.

الاشراق الخامس قد سبق الى بعض الاوهام و اشتهر بين العوام اشباه الناس ان الشىء غير الوجود فى مرتبة ذاته يجوز ان يسلب منه الوجود و نقيضه و لذا ذاع و شاع عندهم ان الماهية من حيث هى ليست الا هى و اجروا الحكم فى المفاهيم الكلية كالانسانية و الحيوانية و الجنسية و الفصلية و الجسمية و امثالها فانهم يقولون انها و امثالها فى رتبة ذاتها ليست موجودة و لا معدومة زعما منهم بان الوجود فيها يستلزم خلاف المفروض و العدم المحض يستلزم عدم الحكم فتكون منزلة بينهما فهنالك يفارق الشىء الوجود و لكنك لو فتح الله عين بصيرتك و عرفت ما سبق فى معنى اصالة الوجود علمت بان فرض الوجود فيها لايستلزم خلاف المفروض و لايستلزم عدم افتقاره كما نقول فى صرف الوجود الذى جعلناه اصلا متاصلا و نحكم بافتقاره مرتين فما ظنك

بالماهية(بالماهيات خ)و قد سبق فلانعيده و بطل ايضا قولهم ان الشيء غير الوجود حكمه كذا فانه لايتم الا بالملاحظة الثانية و لاينحصر الامر فيها و اما القول برفع النقيضين فكلام ماخرج عن حقيقة التحقيق و التدقيق و ماصدر عن الفكر العميق الا اذا ارادوا بالنقيضين ما لم يستجمع شرايطهما و الا فهو مما يحيله العقل مطلقا و لا فرق بين جمع النقيضين و رفعهما بل رفعهما هو جمعهما و هذا مما لايتصور فى الذهن فضلا عن ثبوته فى الخارج لكونه لايكون الا بحصول الصورة فاذا تصور صورة الوجود و التحقق امتنع ان يتصور صورة رفعه من تلك الجهة و الحيثية و الا يجب ان يوجد الشيء حين كونه لاشيئا و يوجد اللاشيء حين كونه شيئا من حيث هو شيء و ليس الوجود الذهنى الا وجود الصورة و حصولها فى النفس نعم يمكن التصور بالتفاتين فلايتحقق اذا التناقض فلو صح هذا للنفس فللرب سبحانه بالطريق الاولى لانه خالق النفس و تصوراتها و ادراكاتها فهل ترخص فى نفسك ان تتعلق القدرة بالشيء و رفعه من حيث هو فيكون وجود ذلك الشيء من حيث عدمه و عدمه من حيث وجوده و لا وجوده من حيث لا عدمه و لا عدمه من حيث لا وجوده فان جاز تعلق القدرة بالمحالات جاز تعلقها بخلق شريك لها و له سبحانه و تعالى عما يشركون فاذا امتنع تعلق القدرة بالمحالات لعدم القابلية لا لنقص فى القدرة فكيف لايمتنع للنفس ذلك اذ الموجود فى الذهن هو صورة النفى و الاثبات المستحيل فى العين فعلة الاستحالة موجودة فى كلا الطرفين و مااظنك تقول ان النفس اقوى و اقدر من الرب سبحانه و تعالى مع ان ذمامها بيده يفعل بها ما يشاء كما يشاء أماقرع سمعك قوله تعالى و اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير فاذا كيف يتأتى للنفس ما يستحيل للرب لعدم ذلك لا للقصور(لقصورهم خ)و هو قول مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فى جواب سؤال البيضة و ادخال الدنيا فيها بحيث لاتكبر و لاتصغر ويحك ان الله لايوصف بالعجز و الذى تقول لايكون.

تحقيق و انما ادخل الشيطان امثال هذه الشبهات فى القلوب ليدعو

اصحابه الى النار و بئس المصير فاخسأ الشيطان و استعذ بالله الرحمٰن و تفهم انك تصور(الشيء خ) كالوجود او كالبيضة بصغرها فى مكانهما ثم تلتفت ثانيا الى العدم الامكانى الصورة الموجودة و الدنيا بكبرها فى مكانهما ثم الاجتماع المطلق ثالثا ثم هذه النسمية رابعا الحادا و افكا و كذبا و الا فليس هذا من جهة انه ادركه و احاط به علما و انما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيٰه حسابه و الله سريع الحساب ،ان هى الا اسماء سميتموها انتم و آباؤكم ماانزل الله بها من سلطان ،ان الحكم الا لله امر ان لاتعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ،و لاتكونن من المشركين فقولهم الماهية من حيث هى ليست الا هى ان ارادوا به اثبات الهوية لكل شيء فى ذاته و امتناع غيره فيها و ان اشترك معه فى مراتبه فصحيح لكن الاختصاص لا وجه له اذ الامر فى الوجود كذلك فانه من حيث هو ليس الا هو و ان ارادوا كما اشتهر عندهم من ارتفاع النقيضين فكلام لا محصل له كما دريت.

تنقيح خروج الشيء عن الظرفين ممتنع و الدخول فى الاضعف يمتنع(ممتنع خ)عن الامتناع و الا لم يكن ما فرضناه هو هذا خلف ففى الاقوى بالطريق الاولى على الوجه الاعلى و ان امكنك القول بما لم تشعر و لم تفهم فقل ما شئت كما اخبر الحق ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم.

تأصيل اصل املكك بيتا تأوى اليه عند تراكم الاوهام مما اوحى الله سبحانه الى النحل و امره باتخاذه من الجبال و الشجر و مما يعرشون لكن فهم تلك الكلية و المأوى فى ذلك البيان المحكم المتقن كأنه بنيان مرصوص نصيب اهل الافئدة فاذا آويت اليه فكل من كل الثمرات سالكا سبل ربك ذللا ليخرج من بطن ادراكك شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ،و هدى و رحمة لقوم يؤمنون ،فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و هو ان الشيء لايأتيك بما ليس عنده مطلقا و ان ادعىٰ انه ليس عنده فهو مما عنده و اعتقاد الخلاف و التسمية الالحادية مما شاعت و تزكية مثل هذا الشاهد قد قبلت و ماردت فان الرد يرد

الى(على خ)المردود و هو لايناسب الحق المعبود و لذا اثبت و نفى فى قوله الحق سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

تمثيل ارأيت الماء يخبرك عن اليبوسة و النار عن الرطوبة و الحوض عن البحر و ان قال لك انه الذى تريد لكنك تقطع انه ليس الا ما عنده الا انه اتى بجميع مجهوده اذ عندك شهوده.

و الميزان اماسمعت قول مولاك فى اليتيمية رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و قوله عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و قوله عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم اى مرده اليكم فلاتطلب من النور الظلمة و لا العكس فكيف تطلب من الوجود العدم و انت الذى لاتتناقض و قد عدمت العدم و رسخ لك فى الوجود قدم و من دخله كان آمنا و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر فان الله غنى عن العالمين.

اصل اصيل و من الابواب التى يفتح منها الف باب تناسب المدرك و المدرك و الا لجاز ادراك كل شىء كل شىء فان قدرت ان تغمض عينك و تبصر يمكنك التخلف و الا فثبت.

تفريع و مما تثمر هاتان الشجرتان محالية ادراك المحال او الغنى بالاستقلال لعدم الانموذج من الجانبين و فقدان التناسب من الطرفين و كون النتيجة من سنخ المقدمتين و تابعة لاخسهما فى البين فتقدس الوجوب بالثانى و امتنع الممتنع بالاول فتحقق من هذا المقال على هذا المنوال ان فرض المحال محال و مابقى للمقال مجال و لو فرضناك من اهل الجلال فابن عليه امرك فى المبدأ و المآل و لاتقل انا نتصور الممتنع فانه من اسخف الاقوال و نعنى بالمحال ما لم يكن متعلقا لقدرة الكريم المتعال اذ تصورك محاط لك و انت محاط لفعل الحى اللايزال.

قاعدة كلية و من الابواب فى هذا الباب لاولى الالباب بطلان الطفرة فى الوجود و استقلال المخلوق بالمرة و ماتشاؤن الا ان يشاء الله فاذا وجدت حدثا عن محدث فلاتستقله مفوضا بل انما كان بالله سبحانه و تعالى فالفعل الالٰهى للشرافة الاصلية لم يتعلق بلا واسطة بذلك الحدث(المحدث خ)بل بالمحل الاولى و منه حتى تتصل الوسايط بذلك فالذى اتاك اما عين خارجى او ادراك ذهنى ليس ابتدائيا بل هو مذكور فى الخزائن الالٰهية الغيبية التى مفتاحها عند الولى لقوله تعالى و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فخرج منها متنزلا فى كل خزينة و ماكثا فيها و خارجا منها خروجا رشحيا عرقيا فاضليا ام انجماديا انعقاديا بتدبير المدبرات و تسخير المسخرات الى ان وصل اليك .

تبيين ماوصل اليك ما وصل الا بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد اشرك او كفر و معلوم ان المشية لا تعلق لها الا باول متعلقاتها و اجلى مجاليها و اقدم مظاهرها و هو قصبة الياقوت النابتة فى اجمة اللاهوت المضمحلة عندها الملك و الملكوت بل الجبروت ثم بالملائكة العالين اعلى عليين ثم بالملائكة الكروبيين ارباب الانبياء بالله اجمعين و هم قوم من شيعة آل محمد الطاهرين عليهم سلام الله ابد الآبدين ثم بالانبياء على جهة الاجتماع و لايلزم ان يحصل للكل اطلاع و لم نجد فى البعض امتناع ثم بالافلاك بارواحها و باجسامها على التفصيل ثم ان كان ادراكات نفسانية تنقسم فى فلك عطارد الى الملائكة الثلاثة شمعون و سيمون و زيتون فيدخلونها باعوانهم فى القوى المتخيلة فيتصور المتصور ذلك الشيء ان كان حقا و ان كان باطلا كان الحكم فى المقابلة و المضادة و ان كان التحقق عينيا حسيا فكذلك الا انه يزيد على العينى الذهنى بخمس خزائن ان لم يظهر مغيباته اما مطلقا ام لا و الا يزيد بسبع خزائن ان كان الظهور على حد التمام بل الكمال لظهور الجامعية المطلقة فى الازلية الثانية و ان ظهر مقام الاكملية المطلقة صاعدا يزيد على الكل بثلاثة و ثلاثين خزينة على اعتبار فالمجموع مائة و ثلاث و خمسون مقاما غير الزوايد خزائن الصور الذهنية و هو قوله الحق جل و علا و

اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير فمن عرف هذه الدقيقة فى هذه اللطيفة عرف سخافة القول بتصور الواجب و الممتنع و الاول و ان انكروا ظاهرا لكنهم اقروا باطنا لاقرارهم الثانى و ان انكروه لاقرارهم الاول فكان اقرارهم فى عين انكارهم و انكارهم فى عين اقرارهم كذلك حكم الله فى استنطاق الطبايع اليوم نختم على افواههم و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فتقرأ الواح الوحدانية فى عين الشرك فافهم.

توضيح فعلمت ان العبارات و الاشارات لاتقع الا على العنوانات و هى الامور المتحققة الثابتة فى الاعيان النفس الامرية او الاذهان عند تقابل مرآة النفس وجهها من العليين او السجين فتنطبع فيها صورة ما يحاذيها حقا كان ام باطلا و قد يكون المقابل حقا الا ان اعوجاج المرآة اخرجتها عن الاستقامة فالعدم المحض و الليس البحت لايشار اليه بالاشارة و لايعبر عنه بالعبارة و لاتدركه الادوات و لاتحده الآلات لانه ليس شيئا فلم يكن متعلق العلم ام تنبؤنه بما لايعلم ام بظاهر من القول سيما اذا قلنا بالمناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى كما هو الحق المحقق الثابت المقرر عندنا.

ازالة شك لعلك تقول فما هذه العبارات و ما تلك الاحكام و الاشارات من النفى و الاثبات و الليس البحت و النفى البات فان كان من حيث لايشعر فقد ساويت القوم فيما الزمت عليهم و الا ففيما تحقق لديهم فان توقف التصديق على التصور ضرورى و انكاره كلام شعرى سفسطى و انى اقول ان الحكم انما هو بالنسبة اليك و الى ما تصوره من افكك و كذبك و انى انفى قصدك مقتديا لقول ربى جل و علا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فالنفى بالقياس الى ما تصوروا و قصدوا لا المطلق فان شيئية السراب مما لايخفى على اولى الالباب و اما العبارات كلا شريك له فانما هى للمتوهمات كذلك فسموا موجودا بمعدوم الحادا و كذبا و هذه العبارات و امثالها مكنسة لغبار الاوهام و مزيلة لصدأ الافهام لئلاتتراكم الظلام و يضل عن المقصد و المرام و يحصل له فى الجهل و الغواية

مقام ذلك تقدير العزيز الحكيم العلام.

اللمعة الخامسة

فى ان الوجود هل يتجزا و يتقسم ام لا يتقسم

الحمد لله الذى لا من شىء كان و لا من شىء كون ما قد كان و لها اشراقات:

الاشراق الاول اذا اقتضى شىء شيئا لذاته فان كان مع ذلك بذاته فى ذاته لذاته اى لكماله قبل تمامه و تحققه فيكون المقتضى عين المقتضى اذ الاختلاف المستلزم للاختلال يورث الاضمحلال و ينفى الاستقلال و هو خلاف ما ابتدأنا به المقال و هذا هو الاقتضاء الذاتى العينى فان كان لذاته لكماله بعد تمامه و تذوته فيختلف الحكمان فى عين ايتلافهما و هذا هو اللزوم الذاتى و التلازم ان كان من الطرفين فان كان الاقتضاء فى مرتبة من مراتبه و مقام من مقاماته فهو اللزوم التقييدى و ان كان فى فعله بفعله فهو اللزوم الفعلى و الحكم الايجادى هذه المذكورات اقسام المستقل التام الكامل و لا كلام لنا الآن فى الناقص المستدعى للشرايط و المعدات و المتممات و المقومات و امثال ذلك من شرايط القابليات.

الاشراق الثانى،فالاقتضاء الاول و الآخر ينبئ عن الكمال فان طويت الواسطة لكونها غير معقولة فيظهر الكمال المطلق الذى له حكم الاولية و الآخرية فهو الاول و الآخر و الباطن و الظاهر بحكم ظاهر الظاهر اذ الاقتضاء الذاتى من حيث هو للغير لو سلم لايكون الا عند التناسب بينهما و ذلك يستلزم الاشتراك المستلزم للامتياز المستلزم للتركيب المستلزم للفقر و الحاجة المستلزم للعدم المستلزم بخلاف المفروض و الاقتضاء الثانى و الثالث

المستدعين للغيرية فلا كمال فيهما الا بالاضافة لما ذكرنا من حكم التناسب و التشارك المستلزم لحصول الكثرة فى المقتضى مع قطع النظر عن وجود المقتضى و فى صورة وجوده فالخطب اعظم و اشد و القول باعتباريتها لا اعتبار له لصدوره عمن لا اعتبار له و الا فهو مما لا غبار عليه كما لايخفى على من له قلب او القى السمع و هو شهيد.

الاشراق الثالث قد كذب و افترى و ضل و غوى من ادعى ان الوجود يتوحد او يتقسم او يتجزا.

فان الاول يسأل عن الوجود فان قال بانه هو الذى اقتضى ذاته لذاته بذاته فى ذاته فيسأل عن الكثرات المحسوسة فان قال انها منه كالموج للبحر او كالحروف للمداد او كالاشعة للسراج او كالشجرة للنواة فيناقض قوله اعتقاده لاستلزام الكل الكثرة الحقيقية الغير الظاهرة المستلزمة للعلة الموجبة المقتضية لعدم العينية و انكار ذلك سفسطة ظاهرة و مكابرة باهرة و حجتهم على ذى المرام داحضة و الله ولى العافية.

و الثانى يجعله مقسما فالاقسام ان كانت عبن المقسم فلا تقسيم و يرجع الامر الى القول الاول مع اشتراكه فيما نورده على فرض الغيرية مع مافيه كما علمت و ان كانت غير المقسم فهل غير الوجود سوى العدم و التخصيص خلاف المقدر و على تقديره يسأل كما سأل الاول و يجاب عنه كما اجيب(يجيب خ)عنه.

و الثالث ان اطلق القول فى الوجود فالمجموع واحد يحتاج الى علة و مؤثر او الكل وجدوا من غير موجد و يسأل ايضا كما سأل الاول فان اجاب بمثل جوابه يكذبه الوجدان بل الضرورة لمشاهدة التغير و التبدل و الزوال و الزيادة و النقصان و التحول و الانتقال من مكان الى مكان تعرفه ان كنت من سنخ الانسان و ان اجاب بالمغايرة يلزمه حكمها من المباينة فماصحت الوحدة و لا القسمة و لا التجزية.

الاشراق الرابع الحق الحقيق بالتصديق و التحقيق الذى لا مناص عنه عند اولى النظر الدقيق و الفكر العميق ان الواحد الاحد الذى تذوته و تحققه و كينونته من عين ذاته بل هو عين ذاته هو واجب الوجود و هو الذى نعبر عنه عند طلب معرفته بالوجود الحق و المجهول المطلق ثم لما احب ان يعرف خلق تلك المحبة بنفس تلك المحبة بها جميع شرايطها و مقوماتها و قابلها و مقبولها و تأثرها و تأثيرها بنفس تلك الامور كلها لا من شيء و لا على شيء و لا بشيء و لا لشيء بل اخترعها اختراعا و ابتدعها ابتداعا لعموم قدرته و شمول رحمته كذلك الله ربى و هو المعبر عنه بالوجود المطلق و الكاف المستديرة على نفسها على خلاف التوالى ثم ظهر من تلك الحقيقة المقدسة اثر و قطر من ذلك السحاب ماء و انبعث من ذلك المنير نور و هو الامر الذى قامت الاشياء به و هو نور السمٰوات و الارض و هو الماء الذى به حيوٰة كل شيء و هو المداد و الدواة و به الداء و الدواء و هو النون و الصاد و منه البدء و اليه المعاد و هذا هو الواحد السارى فى الكل و به تقوم و تحقق الجل و القل و عنده النهل و العل و هذا هو الوجود المقيد يعنى ما يصلح لذلك و من شأنه ذلك من حيث هو كذلك تعرفه ان قويت لك المدارك و هو قائم بالوجود المطلق قيام صدور بالله سبحانه و قائم بنفسه قيام تحقق و قائم بحدوده و تعينه قيام ظهور فلا عروض و لا معروض فى عين كونه عرضا و معروضا فالكثرات و الاضافات و الاعتبارات و الاختلافات انما هى اغصان هذه الشجرة الكلية التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها و يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

الاشراق الخامس قد بزغ لك النور الحق من هذه المشارق و علمت عيانا ان الاشياء مختلفة الحقائق فمن اين الوحدة و القسمة ايها الناطق فات ببرهانك ان كنت الصادق لكنك لو شممت زهر الحقائق من تلك الحدائق لعلمت ان ما قلنا لك مطابق و بالحق و الصدق موافق لكنه سر مقنع بالسر من اعظم الدقائق

نعم ان قلت ان الوجود المقتضى ذاته لذاته بذاته فى ذاته واحد لا تعدد فيه و لا اختلال و غيره موجود و قائم به على حكم الاضمحلال و عدم الاستقلال لصدقتك فى المقال و هو الحق الثابت الذى لا سبيل له الى الزوال لانه الاول الآخر القديم المتعال و ان زعمت غير ذلك فهو باطل فى كل حال و سيأتى ان شاء الله تعالى شرح هذه الاحوال على التفصيل و الاجمال رزقنا الله و اياكم شرب الزلال من حوض القرب و الوصال و الانغماس فى لجة بحر احدية(الاحدية خ)الحى اللايزال و طمطام يم وحدانيته بالاتصال و عصمنا و اياكم من ان نروم اتصال ذاته و ادراك كنهه فى حال من الاحوال و سددنا عن الغواية و الضلالة و الاضلال و حفظنا بعينه فى المبدأ و المآل هذا ما تيسر لنا فى المقام من المقال مع بلبال البال و توفر الاختلال و تزايد الامور المانعة عن استقامة الحال و انا لاابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ذو العطية و الافضال و هو ولى التوفيق و التسديد.

الباب الثانى

فى الوجود الحق و الغيب المطلق و الواجب الحق و المجهول المطلق و الذات البحت و المجهول النعت و عين الكافور و شمس الازل و منقطع الاشارات و اللاتعيين و الكنز المخفى و المنقطع الوجدانى و ذات ساذج و النور الازلى و الهوية الاحدية و الهوية المطلقة و الازلية الاولية ابطن كل باطن غيب الهوية و الذات الاحدية و الغيب المسكوت عنه غيب الغيوب الغيب المكنون ازل الآزال وراء الليس بسم الله الرحمٰن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد ،لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير و ليس كمثله شىء و هو السميع البصير لا اله الا هو العلى الكبير هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن ،و هو على كل شىء قدير ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و تظهر

من افق هذا الباب لاولى الافئدة و اولى الالباب لمعات من الانوار المشرقة من صبح الازل و لكل لمعة اشراقات:

اللمعة الاولى
فى وجوده و اثبات تحققه و ثبوته
و لها اشراقات:

الاشراق الاول من اكتحل عيناه بنور الايمان و انشرحت صدره بحقيقة العلم و الايقان يعلم بالوجدان بل و بالمشاهدة و العيان فى السر و الاعلان انه ليس مستقل(مستقلا ظ)فى الاعيان و لا متذوتا فى الاكوان و لايحتاج ذلك الى البرهان و كفى العيان عن مؤونة(معونة خ)البيان و اغنت جلية الشأن عن اقامة الحجة و البرهان فتذوتها من حيث الذات يستلزم التناقض و عدمها مع وجودها يورث التعارض فوجب ما هو لذاته بذاته فى ذاته بالضرورة و الا لم يكن ما كان كما كان حين كان.

تأييد و ميزان و الى ما ذكرنا يشير قول سيدنا و مولانا الرضا روحنا له الفداء لمن سأل عن حدوث العالم انك لم تكن ثم كنت و قد علمت انك ما كونت نفسك و لا كونك من هو مثلك هـ،فتم الامر و دار الدور على الكور لان ما لايسد فقر نفسه يمتنع ان يسد فقر غيره و سد فقر نفسه مع فقر نفسه من نفسه لنفسه متناقض لمكان العدم و الوجود فى مكان واحد فصح ان الذى يسد فقر غيره غير مفتقر فى نفسه و انكار الفقر مكابرة واضحة و صحة الغنى المطلق ظاهرة باهرة و هو المعبر عنه بواجب الوجود أفى الله شك فاطر السمٰوات و الارض ،و هو يطعم و لايطعم.

الاشراق الثانى قد غلط الذى جعل المفهوم ثلاثة بل خمسة كما سبق لما سبق بل ليس الا اثنان و نحن لانشاهد الا الواحد و نقطع بانه للتأصل غير واجد و

الدور المصرح و المضمر باطلان لاستلزامهما تقدم الشيء على نفسه بمرتبة او بمرتبتين و الدور المعى المعبر عنه بالتساوق و التحاوى من غير الاستناد الى الغير مستحيل اما فى الشيء الواحد فواضح اذ الاعتبارات امور خارجية و ذات الشيء اما فقير لذاته او غنى لذاته و المنزلة ممتنعة و اثباتها مكابرة و اما الشيئان المتساوقان فمن جهة الفقر و الغنى متساويان فاذا فرض ثالث مقوم لهما احدهما بالثانى و العكس فهو المطلوب و الا لم يوجد قط لان امداد احدهما الآخر فرع تذوت الممد و المفروض انه متوقف على المستمد فيلزم وجوده قبل وجوده و التسلسل ايضا باطل فى السلسلة الطولية لان تحقق المعلوم الاخير موقوف بتحقق جميع شرايط وجوده و متممات قابليانه و من الشرايط و المتممات وجود العلل السابقة فوجود المعلول الاخير يستلزم العلة الاولية و الا يمتنع لامتناع سابقه الممتنع لامتناع سابقه و هكذا فهو ينبئ عن الانقطاع فعدم اللاتناهى فى السلسلة بلا نزاع ينكشف لك القناع ان حصل لك على مدركات الفؤاد اطلاع.

الاشراق الثالث عندك لوح جلى محفوظ عن التغير و الدثور مكتوب فيه كل الامور اوله بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الذى خلق الظلمات و النور و جعل الظل و الحرور فانظر اليه لا بعين الكبر و الغرور فانه تجارة لن تبور فان جسمك القائم بجزئيه فالصورة قائمة بالمادة القائمة بالطبيعة المربية للمادة المدبرة لها القائمة بالروح النباتى القائم بالروح الحيوانى القائم بالروح الانسانى القائم بالروح الملكوتى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى القائم بالبراق الاصفر و النور الازهر الآخذ ذمامه العقل الالٰهى و النور الربانى الصمدانى القائم بمن ينادى ليلا و نهارا اعلانا و اسرارا عشيا و ابكارا لا اله الا الله الدائم الباقى الازلى الابدى القائم بالشجرة الكلية و الازلية الثانية و الرحمة الواسعة القائم بالله قيام صدور فانقطعت السلسلة و جهة الاستدلال عدم الاستقلال ضرورة عدم الفعل الا بالفاعل الذى هو صفة الكينونة

القائمة بها قيام صدور و عدم المثال المنادى بلا اله الا الله الا بالممثل و عدم صلوحية العقل للاستقلال لمكان التحديد المستلزم للانفعال و عدمها فى الارواح الاربعة بالطريق الاولى لجمعيتها ما يوجب لها سرعة الزوال و تبدل الاحوال فما ظنك بالجسم و المادة و الصورة لافتقار الثالث و تأثر الثانى و زوال الاول فى المآل فلم يبق للديمومية و القيومية الا الواحد الكريم المتعال الذى هو لم يزل و لايزال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى و فصل الضمير لمبالغة الحصر و كذا ادخال اللام على الخبر و على الجمع يفيد العموم(المفيد للعموم خ)الافرادى فصح ما دل عليه العقل المستنير من نور الفؤادى.

الاشراق الرابع لايتوهمن متوهم ان الفقر انما هو فى الابراز و الاظهار او احداث الهيئات بالاقترانات ليمكن القول بعدم المظهر و المصور مع بقاء الظاهر و الصورة كما توهمه الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكر ربهم فان هذا يستدعى بقاء الذات و الاصل و المادة المصورة عليها الصور و التشخصات بالغير فتحقق القديمان و هو مما يحيله البرهان فان زعمت انه لا حاجة الى الثالث بل تكفيه المادة فهو مع انه فاسد من اصله يبطل المدعى فوجد ما انكروه اصلا و رأسا.

تنبيه اذ قد عرفت ذلك عرفت ان الاستدارة على وجه المبدأ بكل جهة لا الى جهة فاذا انعدم المذوت انعدم(عدم خ)المتذوت لان تحققه به و لئلايكون المعلوم اقوى من علته بوجه و يصح السبعين و يظهر الحق المبين لتعلم ان ليس بين الواجب و الممكن نسبة لا سبعونية و لا عشرونية و مع ذلك به تذوتت المتذوتات و تحققت الكاينات سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره.

الاشراق الخامس الاثر لم يزل و لايزال اضعف من المؤثر و الا بطل المقدر و جاء حكم التساوى هذا خلف و هو حكم الفقير الى الغنى فالدهر الذى يستندون التأثيرات اليه و تنتهى الدوائر و الكرات اليه و مايهلكنا الا الدهر فان كان هو الواجب الحق فلايضر التسمية لوروده فى اسماء الله سبحانه يا دهر يا

ديهور و ان كان هو الطبيعة المضطرة الغير الشاعرة فيكون الاثر اشرف من المؤثر فضلا عن التساوى لمكان الاختيار و الادراك و تدبير الامور و النظم و الترتيب الدالة على وجودها فى الصانع على اكمل وجه لا من باب التشكيك ثم ان الارتباطات و التوقفات و العلل و الاسباب و الشرايط و المكملات و المتممات فى الآثار بينة فان زعمتم ان الطبيعة واحدة فقد كذبتم و تناقضتم لعدم تمكن الغير المختار من تعدد الآثار و هو المختار عند من له اعتبار فصح الاختلاف فبطلت الاقتضاءات الذاتية لها للوجود لذاتها بذاتها فى ذاتها كما هو شأن واجب الوجود لمكان الفقدان و تحقق الفقدان و الوجدان و هو التناقض الواضح يشاهده من له عينان و الجهات و الحيثيات لازمة للنسب و الاضافات و لا مدخلية لها فى الذات البحت البات فهى ان اقتضت الوجود لذاتها امتنع عن الفقدان فلما شاهدناه قطعنا بالعدم الذاتى و الوجود الغيرى فوجد الاحتياج و الفقر و ليس لك عن الاستناد الى الغير مهرب و لا مفر.

تحقيق ان الارتباطات من العلل و الاسباب و المتممات فى الآثار اما ينبئ عن وحدة المؤثر الفاعل المختار القادر القاهر الجبار بجعل الشىء دليلا على شىء و مدلولا عليه و سببا عن شىء و مسببا عن آخر و متمما لشىء و يتممه شىء آخر و شرطا لشىء و مشروطا لآخر و جوهرا لشىء و عرضا لآخر و نحو ذلك و اما ينبئ عن اختلاف المؤثرات و تحقق هذه الارتباطات فيها اذ الاثر كذلك يشابه صفة مؤثره فاذا صحت الارتباطات فيها تحققت حدوثها و احتياجها لان الحكم الذاتى لايتوقف على شىء و شرط فبطل القول بالاستناد الى الدهر الذى هو الطبيعة كما وصفنا فان كنى بها عن الله سبحانه فغلط لعدم الصدق على الحقيقة و عدم العلاقة المصححة مع كون الاسماء توقيفية.

تذنيب الثنوية ان قالوا باهرمن و يزدان من جهة ان الخير و الشر و النور و الظلمة ضدان فان ارادوا من جهة التضاد عدم اجتماع احدهما مع الآخر فالاضداد بهذا المعنى كثيرة فلم لم يثبتوا لكل ضد الها و موجدا فلم اقتصروا على الاثنين و خصوا بالتأثير و التأثر الضدين مع انه لو سلم فانما هو فى الفاعل

الموجب و اما المختار فلا فان فعله الذى هو الحركة الايجادية يناسب كل مفعول و عمومه و خصوصه حسب عموم القدرة و عدمها و هو حسب الاستغناء شدة و ضعفا و تسليم الموجبية فى الغنى بالذات مع تحقق الاضداد يستلزم التناقض كما اشرنا آنفا ثم ان الضدين متعاكسان يدور كل منهما على خلاف جهة الآخر دورة ضدية فلايقتضيان الامتزاج و الاختلاط و كون كل مع صاحبه فاذا رأينا التداخل بين الكرتين المتعاكستين علمنا ان غيرهما قارن بينهما(بهما خ)ليدل على كمال صنعه و تمام قدرته و تنزهه عما يجريه فى الخلق و لايجرى عليه ما هو اجراه فصح النظام و بطل الكلام.

تكميل عبدة الافلاك و الشمس و القمر و الزهرة و المشترى و الشعرى و السهيل و ساير الكواكب و عبدة النيران و المياه و الاوثان و الاشجار و الاحجار و ظلمة الليل و نور النهار و البقر و الثور و الصور و امثال ذلك فان ارادوا بها الغنى بالذات فان انكروا جسميتها كابروا الحس و الا كابروا العقل بل الضرورة فان عنوا بها الذات تعالى و تقدس و جعلوها من باب الاسماء فكما ذكرنا و ان ارادوا بها حكم التوجه و الالتفات و الشفاعة لدى الحق الثابت البحت البات فسيجىء الكلام عنه فيما بعد ان شاء الله تعالى.

اللمعة الثانية

فى توحيد الحق جل و علا من حيث الذات

قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم و لاتتخذوا الٰهين اثنين انما هو اله واحد،لا اله الا هو العزيز الحكيم و لها اشراقات:

الاشراق الاول من له عقل سديد و بصر حديد او القى السمع و هو شهيد يعرف مما سبق فى حقيقة التوحيد ما ليس له مزيد فاذا كان تصور الشريك من المحال فلايبقى فى المقام مجال المقال اذ نفى وقوع تصور الغير يحتاج الى

الاستدلال و اذ ليس فدع عنك القيل و القال و اخرج عن حيرة اهل الضلال و اطلب الوصال و خف الزوال و اقرأ الواح الاحوال و تمكن فى مقام الاضمحلال و اعرف مقامك فى المبدأ و المآل و شاهد ربك بالاستقلال و لاحظ وحدته فى كل حال فاعبده بالغدو و الآصال و هو معنى ما قال ولى الملك المتعال:

فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحدُ
و فى كل شىء له آية تدل على انه واحدُ

فاذا تمكنت فى هذا المقام و رسخت فى ذا المرام فقل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون.

الاشراق الثانى اهل الجدال و اصحاب القيل و القال لايغنون عن الاستدلال فدليل الفرجة و التمانع لهم كفاية يفهمهما من كان منهم من اهل الدراية اذ الاول يرفع الاشتراك من حيث الذات عن الذات و الثانى يرفعه عنها من حيث الافعال و الصفات و بيان الاول بالاجمال ان الاثنينية تستلزم الامتياز فان انتفى الاشتراك و لم يبق الا صرف الافتراق جاء حكم الوجوب و الامكان و ليسية الامتناع غير محوجة الى البرهان فان بقى حكم الاشتراك فوجب ما به الامتياز فكان ثالث بينهما و لايعقل فرض حدوثه لامتناع التأثير فيه فصح القدم فكان وجوده لذاته بذاته فى ذاته فكان الٰها ثالثا معهما و لا ريب فى امتياز الثلاثة فثبت الخمسة و هى تستدعى التسعة و هكذا الى ما لا نهاية و استلزامه فى المخلوق مسلم و حسية القسمة ممنوعة و عقليتها بمعنى الاحضار مرة غير معقولة و بمعنى الايقف متحققة موجودة و بيان الثانى كالاول ان تحقق الٰهان ان لم تتحقق الارادة لهما تحقق عدمهما فان تحققت فالاقتضاء الاتفاقى مطلقا ممتنع الا اذا ارتفعت الاثنينية و هو المطلوب فان اختلفت و اراد احدهما ما يخالف الآخر اى ينافضه فان قلت بوقوعهما معا كذبت للامتناع الذاتى و ان قلت بعدمه اخرجتهما عما قصدت لهما و ان قلت بوقوع احداهما دون الاخرى فالنافذ الارادة هو المستقل و حكاية الاصطلاح هى الكذب الثابت البات القراح مع

فقدانه كمال التفرد و الاستقلال بالامر اذا لذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض سبحانه و تعالى عما يشركون .

الاشراق الثالث لو فرضت قديما آخر لكان ازليا فوجب محاطية كل منهما و المحيط هو الاعلى على الاولى و الا وجب حدوث المفروض و القول بالعينية الازلية حال التعدد من جزاف المقال فثبت ما قلنا على كل حال .

تنبيه الم تعلم ان ما تفرض عندك و تقديرك كتجويزك تقديرك و تدبيرك و نسبته اليك كالواحد بالسبعين فكيف يقع على الواجب الحق القديم المبين اعاذنا الله و اياك من شر الشياطين و ان ابيت الا الجمود على المخالفة و ضربت صفحا عن الموافقة قلت لك ان توارد العلتين على المعلول الواحد ممتنع فالواحد عن الامكان الذى هو الواحد منقطع فان لم يمكنه الفعل لمانع ثبت عجزه و هو ينبئ فقده ثم اين المهرب من التركيب و اللازم و التحديد المتراكم و القول بان ما به الاشتراك عين ما به الامتياز كلام سوفسطائى لتناقض الاشتراك مع الامتياز فيمتنع اجتماعهما و اختلاف الجهات لايجدى نفعا لكونها امورا خارجة عن الذات فينقل الكلام فيها مع امتناع هذا القول عند التعدد الواقعى الحقيقى كما هو المفروض فان نفيت القدم الواقعى و الوجوب الذاتى الحقيقى عنهما او عن احدهما فقد ابطلتهما او واحدا منهما و الا فكما قلنا من اللزوم و ان لم يعرفه اصحاب الرسوم و اعتبار الاعتبارات ان كان محض الكذب او الصدق الذهنى لو سلم عدم استلزام التطابق الاصلى و الشبحى فبمعزل عن التحقيق عند اهل النظر الدقيق فالتكلم عنها بوجه لايليق و ان كان باعتبار الصدق الواقعى فيتحقق فيه ما تحقق فى الذهن من الوحدة او الكثرة الا انها قد تكون غير ظاهرة فى الواقعى كالكثرات الواحدية فافهم فبطل ما توهموا و انهدم ما شيدوا و اسسوا من تجويز صدق المفاهيم العرضية على الذات فانها ان كانت خارجة فليست الا حادثة و الا لزم ما اصلنا و شيدنا و ان كانت حادثة لاتصدق على القديم بوجه لا عرضية و لا ذاتية مع انه لايعتبر فى الذات الا الذاتية و

الانتزاعيات لمختلفى الجهات و متعددى الاعتبارات و هو هنا كذب بحت بات.

الاشراق الرابع قد غلط الذى جعل الواجب الوجود مفهوما كليا ممتنع الافراد الا الواحد الذى هو ذات الحق جل و علا فانه يستلزم ان يكون الحق سبحانه متقوما ضرورة ان المميز مقوم للفرد و مقسم للكلى و الفرد اعم من ان يكون حقيقيا ام اضافيا و التفرقة مكابرة اذ لولا المميز لماكان الفرد و رجع الى الكلى و هو لايتحقق الا بالمميز كما انه لولا الفصل لماكان النوع و رجع الى الجنس و هو ظاهر لمن اراد الحق و يكون الحق مركبا لتركيب(لتركب خ)الفرد من الكلى المشترك و من التشخص و التعين المميز و هو يستدعى تقدم الغير الموجب للاولية و الاولوية للمعبودية و عرضية للغير و تقومه به قيام تحقق و جاعلية الغير اياه لايقاعه فى هذا التحديد الخاص و المقام المعلوم و كل ذلك ينافى عينية الوجود و يناقض الحق القديم المعبود لا اله الا هو الحى الصمد الودود.

ارشاد دع عنك حيرة الحيران و استعذ بالله من الشيطان و لاتتوهم ان المفهوم امر ذهنى اعتبارى كليته و جزئيته لايضر فى حقيقة الواجب لما ذكرنا مكررا و مرددا تنبيها للغافلين و ارشادا للمسترشدين بان الذهنى ان لم يكن له مطابقا خارجيا فنسبته اليه كذب محض و زور باطل فان صحت المطابقة فهى كما قلنا و كذلك الكلام فى قولهم ان شريك البارى كلى ممتنع الافراد هيهات ما ابعدهم عن السداد و اخطأهم عن طريق الرشاد و لم يدروا ان ذلك ممتنع لانتهاء المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله ما للممتنع و ادراك الممكن اياه فان كان الذى فى اذهانهم هو الذات فما امتنع شريك البارى فهو ذات(ذا خ)موجود فى الذهن ان كنتم تعقلون فادلة النفى لبست عامة فان قلت ان ما فى الذهن ليس ذاك فاذن ماادركت ذاك و لاتصورته فاين الكلى فان قلت اقول و لم اشعر فقد جئت بسيرة المجانين فان قلت كما افول فى الواجب و اتكلم فيه

فقد اخطأت المقايسة فان اثره يدلك عليه و ان لم تدركه و الاسماء لجهات الظهورات و التوجهات و ليس لغيره ذلك فلم يصح الاثبات فان قلت اتصور و افرض لها الآثار و اسميه من جهتها المفروضة فقد حاولت الامتناع لان تصورك من جنس مخلوقات الواجب الوجود فصانعها واحد و ليس بعضها لمصنوعية الغير اولى من الآخر و مايمكنك ذلك فان قلت غاية ما فى الباب انه المحال و فرض المحال ليس بمحال فقد افسدت رايك و ادعيت فوق مقام الربوبية لان المحال ما لم يقبل جعل الحق المتعال فاذا تمكنت من ذلك و اوجدت صورة المحال فى الذهن فقد اوجدت ما ليس لله و قد نقدم فراجع و لا فرق فى اصل الوجود بين الصورة المعقولة و بين العين الخارجى فى اصل تعلق الجعل بهما فان الصورة موجودة و الخارجى هو تلك الصورة مع التعين المخصوص على الوجه المخصوص فاذا صح تعلق الجعل بها صح تعلقه به من غير فرق و الفارق مكابر جدا و العارف يراه عيانا و مشاهدة فالمجوز للاول دون الثانى للنفس دون الرب اما ان يجعلها اقوى او غلبت عليه السفاهة و الجنون و ان كانت هى ثابتة فى كلا الحالين فافهم ان كنت تفهم و الا فأسلم تسلم.

تكميل قد بطلت جزئية المعبود سبحانه و تعالى كما قد بطلت كلية الواجب فبطلت فائدة قولهم فى حد الكلى و الجزئى من انهما ما لايمنع نفس تصوره عن وقوع الشركة و ما يمنع سواء قلنا بان الجزئى الاضافى اعم مطلقا من الحقيقى او من وجه و الاول قد عرف مما سبق و الثانى لكونها من عوارض الامكان المتحققة فى الاعيان و العوارض ليست الا مناسبة لمعروضاتها و الا جاء الترجيح من غير مرجح و صحة عروض كل شىء لكل شىء فما يناسب الفقير المطلق لايناسب الغنى المطلق بل يمتنع ان يناسب ذات الغنى المطلق جهة من تطورات الفقير المطلق يعنى تكون الذات عرضا للفقير المطلق فان ابيت الا عن العبارة الاولى جاء حكم التركيب الا ان تقول ان الجزئى فى الازل يراد منه معنى آخر غير ما فى الامكان كما رسخ فى الاذهان و يكون الصدق لفظيا ان قلنا بان الاسماء توقيفية منعنا ذلك و الا فشأنك فى الاصطلاح اذ لسنا فى هذا الكتاب

بصدد الالفاظ و لنفرد لها ان شاء الله تعالى كتابا آخر و قد عرفت ايضا من ذلك ان الممتنع ليس بشيء حتى يحكم عليه بالكلية و الجزئية كما فعلوا و حجتهم داحضة عند ربهم لايسمن و لايغنى من جوع فبطل حكم التثليث و جاء التوحيد و الاسماء آيات التفريد.

الاشراق الخامس قد تصعبت على الاذهان الشبهة المشهورة المنسوبة الى ابن كمونة و هى لعمرى من افحش الاغلاط الا ان الذى حاول الاعتبار و جانب عن الاعتبار يتفوه بما ينشأ عنه الاعتبار و هى انه يجوز ان يكون الٰهين مستقلين متباينين و متمايزين من غير تحقق شركة و يكون صدق الوجود و الوجوب عليهما صدقا عرضيا و مفهوما انتزاعيا و لايلزم من ذلك تركيب فصحت الاثنينية و بطل ما الزموا من تحقق التركيب و لست ادرى ما السبب فى هذا الاستصعاب و لم الاضطراب فى هذا الباب و لم يتأملوا فى قوله العرضى العرضى فان الوجوب و الوجود لو لم يكونا ذاتيين يكونان خارجيين فبقى الاله من حيث هو ليس بموجود و لا واجب فيكون من حيث هو هو معدوما و ممكنا لعدم المنزلة بين المنزلتين كما حققناه مرارا فلانعيد ثم ان وجوب الوجود يقتضى العينية و الا لم يكن اياه هذا خلف فكيف يصح الصدق العرضى و ايضا لو لم يكن بين المنتزع و المنتزع عنه ارتباط و نسبة لم يصح الانتزاع و الا لانتزع كل شيء من كل شيء فبطل انتزاع الامر الواحد من المتباينين اللذين لايكون بينهما تصادق اصلا لا جنسا و لا نوعا و لا كيفا و لا غير ذلك و هو معلوم بالبديهة و ايضا من له فهم سديد يعلم يقينا ان الانتزاع نوع من التوليد و لايصح ذلك ابدا عند من القى السمع و هو شهيد و ايضا اذا صح الانتزاع صح الادراك اذ لا معنى لادراك عدم المحيط العالى و لا المشاهد بالشهود العيانى الا انتزاع صورة المدرك و حفظها فى خزانة الخيال فهو باق ما دام بقاؤها فى تلك الخزانة فاذا انمحت ذهب الى ان تعود فان كان هذا الانتزاع باحدى الحواس الظاهرية و الباطنية فجاء حكم الصورة و ان كان بالكشف و الشهود و البصر الذاتى جاء

حكم الاحاطة او تساوى الرتبة و لم يتحقق الانتزاع ايضا و ان كان على جهة المثال فلايحكى الا عن الممثل حسب المقابلة فافهم ذلك فانه من اصعب ما يرد على العلماء.

تذكير على القول بامتناع انتزاع الامر الواحد من الامرين الغير المتصادقين كما ذكروا فى رد الشبهة نقول اليس الوجوب و الامكان لايتصادقان بوجه من الوجوه فان قلتم بلى كما هو مفاد كلامكم فى رد الشبهة فما بالكم تؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض و لم لاتقولون ذلك فى صدق الوجود على الواجب و الممكن و تذهبون الى الاشتراك المعنوى و تزعمون ان المفهوم الواحد ينتزع من الامرين الغير المتصادقين بوجه فان نوقضتم بذلك فما جوابكم فهو مردود عليكم مع لزوم ما ذكرنا من انواع القبايح فى صورة الانتزاع و ان قلتم نعم فليس الوجوب و الامكان الا حقيقة واحدة مختلفة بالفصول و المشخصات و لزم التركيب فى كل من الواجب و الممكن بعين ما ذكروا فى الالٰهين بعين ما ذكرنا من بطلان كون ما به الاشتراك عين ما به الامتياز مطلقا فبطل حكم العلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية اذ لايعقل ذلك فى الحقيقة الواحدة فان المعلول ممتنع و عدم فى رتبة العلة فكيف اتحد الحقيقة و المفهوم و انما هو تابع لا اصل.

اشارة الاسم عند الحاجة الى التسمية و الواضع هو الله تعالى و من شأنه ان لايمنع المستحق حقه و لما بطلت الطفرة اختلفت الموجودات بالعلية و المعلولية و السببية و المسببية و حكم استواء الرحمٰن على العرش يقتضى ان لايجعل اسم السبب و المسبب و العلة و المعلول واحدا و الا لاختل الامر و بطل الاستواء و ان كان لفظ واحد فانما هو فى مرتبتين بل فى مراتب لتصحيح الحقيقة بعد الحقيقة و تشييد المجاز و الحقيقة فاذا اين الصدق الواحد الحقيقى.

تلويح ان عرفت حدود ما ذكرنا عرفت صدق الانسان علينا و على الانبياء و عليهم و على محمد و آله عليهم السلام و كذا صدق الحيوان على المجموع و البهائم و حشرات الارض فان قلت هنا صدق حقيقى فقد احلت لتباين تلك

الحقائق و تخالفها بالعلية و المعلولية كما دل عليه العقل على الابهام و النقل على التعيين فلايرد النقض لمن عرف هذه الحقيقة فى صدق الوجود ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم فان قلت ليس هناك صدق حقيقى فقد اختل عليك امر الجنس و النوع و وحدتهما و سيأتى الكلام فيه ان شاء الله و انما اتينا به استطرادا.

حقيقة يطلب الدليل من اصحاب القال و القيل من ليس له الى المعرفة سبيل و الا فمن له ادنى مسكة يعرف ان الممكن لاينتهى الا الى مثله و لاينتهى اليه الا مثله و الثانى ضعيف جدا بعكس الاول فى الرتبة الامكانية فكيف يفرض ما يفرضه ازليا اذ حيطته الى مثله و ادون منه و لايحيطون به علما و عنت الوجوه للحى القيوم و قد خاب من حمل ظلما فلايفرض الا مثله و لايعد الى نفسه الم تنظر الى الاشعة فانها لو فرضت الف سراج لايقع الا على شعاع مثله و السراج بمعزل عن ذلك كله فاذ(فاذا خ)لم يمكن ذلك فكيف يطلب الدليل.

اغماض الا ان المنغمسين فى بحر الصور لما لم يلجأوا الى تلك السفن الجارية فى بحر القمقام لجة الاحدية و طمطام يم الوحدانية تصوروا فاحتملوا و خاضوا فقالوا و ان لم يقعوا الا على المخلوق لكن ذلك كان يفسد امرهم ليعرضوا عن ربهم بمشاعرهم و ان توجهوا اليه بكلهم فيحرمون بذلك عن حظوظهم التى خلقوا لاجلها باسرهم فيعكس سيرهم و يعدم نورهم و يسيرون قهقرى ثم رددناه اسفل سافلين اراد الحق سبحانه ان ينبههم على اصل مقتضى ايجادهم فاتى لهم بحسب ما يدركون من امثال اشباحهم لتنزيل تلك الشبهات اتماما لقابلياتهم و اكمالا لاستعداداتهم و ليكون كل ميسر لما خلق له ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فاشار سبحانه الى بعض الادلة على حسب ذلك المقتضى و ان كان هو الدليل على مقتضى الواقع اجراء له على الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى احسن ليعلم كل اناس مشربهم و ينال كل احد مطلبهم و لكن المدركون لذلك قليل.

تبيين قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و الاثنينية لسماء

المقبولات و ارض القابليات المعبر عنهما باربعين ليلة لميقات موسى الملوح اليهما فى الم و ثلثى الآخر(الاخير خ)من الربع الاول من بسم الله الرحمٰن الرحيم و اخيرى العلم المطلق المجموعين فى الاوائل سيما فى العين و الجامع لهما الالف و الباء ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و منشأ الفساد تعاند الالٰهين بالفرض فيلزم من ذلك عدم المقبول حيث عدم القابل مع وجوده حيث وجود المقبول لحكم التساوق و التضائف فيهما و مرجعهما الى واحد و الثانى يتبع الاول و كلاهما يتبعان الفعل المتقوم بالذات قيام صدور فيفعل كل منهما حين عدم فعله حين فعله فيفسد القابليات و المقبولات و تبطل بل تعدم و لم يتحقق فعل و تعلق اذ توارد الضدين على محل لايمكن الا عند الغلبة فالورود ينبئ عن ذلك و المغلوب لايصلح لذلك فتم الامر و دار الدور على الكور فبطل المقدم لبطلان التالى و اجرى سبحانه الاستدلال على الطرق الثلاثة :

اما طريق الحكمة فقد لوح عليه بالفساد فان الوحدة السارية فى الاشياء بعد اتمام قابلياتها و مقبولاتها تفسد و تتبدل بالكثرة لو كانا الٰهين و هى شهادة كل شىء بالوحدانية كما فى الحديث المتقدم تنكشف لك حقيقة المقال اذا توارد السراجان على شاخص واحد ترى ظلين ناقصين فاسدين فافهم و اعتبر امرك منه و الله ولى التوفيق .

و اما طريق الموعظة الحسنة فبأن الكثرة تستلزم التعارض المستلزم للفقدان المستلزم لفساد ما ينسب اليها مستقلا و انتفاء الكل فى الوحدة مع استلزامها لعين الكمال و عينية الوجود فالوحدة عند اهل الوحدة بالقبول احرى بل هى المتعينة الثابتة دون غيرها .

و اما المجادلة فقد ظهرت مما سبق و ان اردت تخصيص حكم السمٰوات و الارض بما هو المعروف المتبادر عند العوام فعلت و الكلام الكلام و الحكم الحكم لان(الا ان خ)الاحكام تتطابق و العوام تتوافق كل شىء فيه معنى كل شىء و اما الوجه فيما مهدنا من المقدمة فلان فرض الالٰهين لايمكن الا فى

الازل فهو يسعهما و القول بان ازلية كل عين ذاته شعرى لايلتفت اليه فكيف يمكن الفرض حتى تترتب عليه المفسدة يعرفه اهل الافئدة الا ان الله سبحانه لما صب الماء صبا و شق الارض شقا فانبت فيها عنبا و حبا و قضبا و زيتونا و نخلا و حدائق غلبا و فاكهة و ابا اقتضى الحكم ماذكرنا و اصلنا فافهم.

توضيح قال الله تعالى قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا و الفرض لذلك الغرض(الفرض و خ)الاستقلال و الانفراد هو المطلوب بل هو الركن و العمدة فان فقده احدهما تعين الواحد و الا فوجب تفرد احدهما و لايمكن الا بما ذكره سبحانه و هذه الآية بيان لما سبق و ان كانت قبلها فى الترتيب لينبئ عن الاحتواء و الانطواء و يصح حكم التكوين من تطابق الذوات و الصفات فان بطلان التالى فى هذا القياس الاستثنائى يتصور من امرين احدهما المنطوق و ثانيهما المفهوم المعقول فان الضدين المتعارضين لايكونان الا كذلك و اما التلويح الى الحكمة ففى الشطر الاول من الشطرين المنحل اليهما الآية اذ الاثر يتبع مؤثره فلايمكن بشىء ان يقول انا بل يجب ان يقول نحن و الامكان لايتجزا و لايتبين من حيث هو الا بالعلية و المعلولية فيعدم عند رتبتها و هو يقرر مطلوبنا و يمتنع بغير ذلك فالتوارد على الواحد يقتضى ذلك كما مر و اما الى الموعظة الحسنة ففى الشطر الثانى منهما اذ المتفرد المستقل لا شك فى تعينه و سكون النفس عنده و اما الى المجادلة بالتى هى احسن ففى الشطرين و هذا حكم الظاهر فى الآيتين و اما الباطن و التأويل و حكم الحقيقة فيؤول الى ذلك بالكناية التى هى ابلغ من التصريح فانهما تدلان على ظاهر الالٰهين فتستدير منهما الكرنان المتعاكستان المتقابلتان المتحاذيا السطوح على وجه مبدئهما فجاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاثبت بهما ما شاء كما شاء بما شاء لما شاء فى امر التكوين و التدوين و حكمى الذات و الصفات فى الوجودى و التشريعى كذلك صنع ربنا الذى اتقن كل شىء و هو العليم الحكيم و هو اقوى دليل و اوضح برهان لمن له عينان و لسان و شفتان فى هذا المقام.

اللمعة الثالثة

فی الاستدلال علی التوحید بالآفاق و الانفس

قال الله سبحانه و فی انفسکم افلاتبصرون،سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق،الا انه بکل شیء محیط،و یضرب الله الامثال للناس و مایعقلها الا العالمون،اولم یروا الی ما خلق الله من شیء یتفیؤ ظلاله عن الیمین و الشمائل سجدا لله و هم داخرون،اولم ینظروا فی ملکوت السمٰوات و الارض و ما خلق الله من شیء و ان عسی ان یکون قد اقترب اجلهم،و کذلك نری ابراهیم ملکوت السمٰوات و الارض و لیکون من الموقنین،و کاین من آیة فی السمٰوات و الارض یمرون علیها و هم عنها معرضون،افلاینظرون الی الابل کیف خلقت و الی السماء کیف رفعت و الی الجبال کیف نصبت و الی الارض کیف سطحت فذکر انما انت مذکر و قال النبی صلی الله علیه و آله اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه،اللّهم ارنی الاشیاء کما هی،اللّهم زدنی فیك تحیرا و قال امیرالمؤمنین علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال مولانا الحسین علیه السلام فی دعاء عرفة(دعائه خ)الٰهی امرتنی بالرجوع الی الآثار فارجعنی الیها بکسوة الانوار و هدایة الاستبصار حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر و قال الصادق علیه السلام لمن سأله عن الدلیل علی التوحید اتصال التدبیر و تمام الصنع و اکثر استدلالات اهل البیت علیهم السلام فی مقام التوحید من هذا القبیل و ما ذکرنا انموذج منها و بهذا القدر کفایة لاهل الدرایة و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول ظهور الذات علی ضربین ظهورها لذاتها بذاتها و لمن هو اعلی منها و ظهورها لغیرها لآثارها او متقوماتها بالتحقق او لما یساویها حال عدم

التفاته فالاول يكون الظهور بالذات على الحقيقة لمحاطيتها لديه و حضورها عند نفسها و شأن المحاط لدى المحيط و الشيء عند نفسه معلوم جدا كالاشعة للسراج و كعلم الشيء بنفسه بنفسه حال المكاشفة السرية و المشاهدة الغيبية و الثانى لايكون الا بالاثر و الفعل و الا يلزم ما لم يكن هو اياه و فسدت الاعيان و الاكوان كالسراج للاشعة و كالوجود للماهية و كالذى لم تره و لم تعلم به و هو يريد ان يعرفك نفسه فليس لك منه الا ما ظهر لك به و كثيرا ما يخالف الواقع على الظاهر و قد علمت غاية ايجادك انها مقتضى المحبة الاولية الثانوية و لست من القسم الاول فلا سبيل لك الى المعرفة الا بما وصف لك به نفسه اعرفوا الله بالله ،يا من دل على ذاته بذاته ،ان الله اجل ان يعرف بخلقه فاطلب ذلك الوصف و قف على ذلك الحد ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فان وجدت سبيلا الى ذلك الوصف الجليل فاعلم انه خير برهان و دليل و الا فاعرض عن القال و القيل فانه اصل الضلال و التضليل و ادراكك فى هذا المقام عليل و على الله قصد السبيل و المدركون لذاك قليل .

الاشراق الثانى اعرف ربك بالفطرة لا بالاوهام المغيرة و الخيالات السوفسطائية و المقالات الشعرية و المقدمات الجدلية فانها لاتثمر الا الحرمان و لاتزيد الا الخسران و لاتوصل الا الى المفاهيم الذهنية و الانتزاعات العقلية المشوبة بالف شك و شبهة و كلها منتفية اذا عرفت ذلك الوصف الذى هو الفطرة اذ كل مولود يولد على الفطرة ،فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن اكثر الناس لايعلمون .

تلويح فى تصريح العبارة الظاهرة فى هذه اللطيفة الذوقية الوجدانية هى ان الوصف وصفان حالى و مقالى و الفرق بينهما فى الجلاء و عدمه بين و حيث اراد الحق سبحانه من الخلق المعرفة و امتنعت لهم لمخلوقيتهم وجب عليه التعريف و لايمكن الا بالتوصيف و الاول اجلى فوجب اتماما للخلقة و اقترانه بالثانى اولى ففعل اتماما للحجة و اكمالا للنعمة و مع عدم الاقتران يورث

النقصان تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا و كلما كان الوصف اقرب اليك يكون فى التعريف ادل و فى الدلالة اكمل و تطرق الخلل الى الفهم اقل فى كل ما قل و جل و ليس اقرب اليك منك الا الواصف فهو اقرب اليك منك بما لايتناهى كبعده عنك كذلك فجعلك و له الحمد و المنة ذلك الوصف فوصف نفسه لك بنفسك فوا سوأتاه لو غفلت عنك و جهلت وصفك و وصفته بما لايليق بجلال قدسه و عظم شأنه و ان كان سبحان ربك رب العزة عما يصفون لكنه سلام على المرسلين حيث وصفوه كما وصفه لهم و الحمد لله رب العالمين فعندك كلما يراد منك مما يراد(يراد منه خ)لذاته او ما لايراد كذلك و مما يراد لما يراد و ما لايراد لما لايراد من الكينونات و لوازم الاقتضاءات قد نقشها الله تعالى فى لوح حقيقتك و اثبتها فى هويتك و ماهيتك و جعلك وصفه و صفته كما يحب لما يحب بما يحب فقد ظهر لك بك لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و احتجب عنك بك و بها امتنع عنها و حاكمك اليك و اليها حاكمها اذ ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور و الراحل اليه قريب المسافة و انه لايحتجب عن خلقه الا ان تحجبهم الآمال دونه فكينونتك هى الكتاب المبين الذى لايغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصاها.

دواؤك فيك و ماتشعرُ و داؤك منك و ماتبصرُ
و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ
و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمرُ

ازالة وهم لايتوهمن ان ما ذكرنا ينافى محكم ليس كمثله شىء و ما انعقد عليه الاجمال الضرورى ان الله تعالى لايشبهه شىء و قوله تعالى فلاتضربوا لله الامثال،و الله يعلم و انتم لاتعلمون فانا ماخرجنا عن النصوص المحكمة و الشواهد العقلية و الاجماعات الضرورية بل المحققة المحصلة بل و المنقولة بل ذلك اثبات لعدم التشبيه نعم لو ادعى ان المثال و الآية و الوصف للذات البحت سبحانه توجه الكلام لكنه ليس كذلك فان التوصيف لاجل التعريف و هو بالنسبة الى الذات سخيف بل لايتصور و لايتعقل فيلزم من ذلك العبث

فالوصف لغاية الايجاد و هو على حسب قابليات العباد فيختلف لاختلافهم فى الاستعداد و الا لماتعدد مع امتناع الاتحاد و لذا نقول ان شهادة الحق للحق بالحق حق و شهادته للخلق بالخلق خلق و رسم و نحن تلك الشهادة حين قال عز من قائل شهد الله انه لا اله الا هو لكنك لاتدرك ما ذكرنا الا اذا لطفت قريحتك و صفت سريرتك و طابت سجيتك و سنزيدك بما ينبغى كما ينبغى ان شاء الله تعالى.

و بالجملة لا فرق بين قوله تعالى حين تقرأه انت انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوٰة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى و بين حقيقتك و ذاتك و كينونتك كما ان ليست تلك الالفاظ و لا معناها هو الله و لا انت حين تقرأها و لاتشبهه و لاتناسبه كذلك ذاتك و حقيقتك بالنسبة اليه تعالى فان المظهر لا حقيقة له الا ظهور الظاهر له به فلايجد الا الظاهر من حيث فقدانه فوجد الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب فلو ثبتت حقيقة غير محض الظهور لم يكن مظهرا هذا خلف و المشابهة لاتكون الا بين الحقيقتين المتشاركتين فى الصفة فحيث لا حقيقة لا مشابهة و انما هى الصفة توحيده تمييزه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة.

تنبيه فكل العالم كلمة واحدة و هى كلمة التوحيد و شهادة ان لا اله الا الله و كل الحروف هى شرح و بيان لتلك الكلمة بل كلها كلمة تامة يجرى فيها حكم الكل اى ذلك الوصف و تلك الشهادة الا ان الفرق فى الخفاء و الظهور و هى شهادة الحق للخلق بانه لا اله الا هو فاذا قسمتها الى اربعة احرف و استنطقتها يظهر لك الاسم الاعظم و اذا قسمت الاربعة الى الاربعة و استنطقتها يظهر لك اركان الاسم الاعظم و اذا بسطت الاسم يظهر لك املاكه و موكلوه و اذا بسطت اسماء الموكلين و استنطقتها يظهر لك الاعوان و هكذا كلما ازداد بسطا يزداد كثرة و اعوانا و ليس رجوع الامر الا الى واحد و اليه يرجع الامر كله فاعبده و توكل عليه و ما الله (ربك خ) بغافل عما تعملون.

الاشراق الثالث حقيقة الامر ان السافل ليس الا مثال العالى و هو اما ان يحكى عن ذات الممثل بالقاء ما يشابهها فيه و ان كان بفعله كنور الشمس و السراج بالنسبة اليهما و معنى ذلك ان الاشعة يمكنها ان تخبر عن سنخ الذات و ان لم تقدر الوصول اليها لكونها عندها العدم البات فلاتطلع الا ما عندها بقدر سم الابرة و اما ان يكون الممثل الفعل و المدلول هو الذات و لا ثالث و لايخلو السافل عن الامرين ابدا فكل سافل هو مثال العالى و آيته بالكينونة و الحقيقة و هو معنى التوصيف لحكم التعريف الا ان ما نحن بصدد بيانه ليس كالاول لمكان التشبيه الموجب للايجاب الرافع للاختيار المستدعى لتحقق الكثرات فى الذات البحت لتصحيح المناسبة الذاتية و لبطلان الحكاية كذلك عند المباينة فلم يبق الا القسم الثانى و عليه مدار علم البيان و المعانى و هو معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله هـ،و هذا المثال يكون نقشا فهوانيا بل خطابا شفاهيا يطابق هيئة الفعل من حيث تعلقه بذلك المتعلق لا مطلقا و لا الذات بل يدل عليها دلالة غير كشفية الا انها قد غيبت بظهورها كل الصفات و جميع الشؤون و السبحات ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فالحكاية انما هى لوجه المبدأ لا لذاته و لا لما قام به المبدأ لانه فوق ذكره ولبس هناك الاامتناعه فلاذكر ولاذاكر و لامذكور للشيء فوق مبدئه كمانبين لك ان شاء الله تعالى فهذا هو الوصف الحالى و التجلى الخلقى فاذن اعرف قوله عز و جل سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين بالرسالة الوجودية و المبعوثين على حقائق الاكوان بالبعثة الكونية الاشراقية ومترجمى التوحيد بالترجمة الحقيقية الامكانية وانت لو كان لك بصر حديد او القيت السمع و انت شهيد علمت ان الترجمان صفة الاصل و حكاية عنه والترجمة صفة المترجم له وهو انما يعرف ماالقى عليه بالترجمة وهى كماترى فاكتم ما يقتضى الكلام فى هذاالمقام لئلا يرتاب المبطلون و يستظهر المعاندون و يستقهر العادون والله ولى التوفيق و الحمد لله رب العالمين .

تحقيق انيق فصح ان الوصف الاصلى و البيان الحالى انما هو على قدر

الطاقة الامكانية و الا يلزم العبث او التكليف بالمحال تعالى ربنا عن ذلك فى كل حال هذا على ظاهر المقال و اما فى الحقيقة فان الوصف محال لايتعلق به القدرة ابدا اذ الشيء يساوق وقته و رتبته و كمه و كيفه فلو فرض وجوده قبل رتبته فانما هو لفظ لا معنى له كما تقول افرض شريك البارى فانه يستلزم ان لايكون الشيء اياه مع كونه اياه فكيف يتأتى فرضه فى التصور فان قلت كلامك ايضا من حيث لايشعر و ايرادك غير معتبر قلت انى تصورت كل شيء فى مكانه و لفقت بينهما لازالة وهمك كما انى استدل على نفى شريك البارى و بطلان اجتماع النقيضين فاذا عرفت ان كل شيء لايتعدى مقامه و رتبته و ما منا الا له مقام معلوم فلايتوجه اليه مبدؤه فى تكوينه الا فى رتبته و انت تشاهد الاختلافات و الكثرات و العلو و السفل فيكون وصف كل شيء فى مقامه بحسبه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله فاختلف الامثلة الملقاة و تكثرت التوصيفات و التعريفات الى ان بلغ الامر الى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين لما رأتهما كمالا لما اتصف بهما فتحققت الامثال العليا التى هى الاسماء الحسنى فى مقامين و مع ذلك فلله المثل الاعلى،ان الى ربك المنتهى،سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

الاشراق الرابع اذا نظرت الى الاشياء كلها مجملها و مفصلها مطلقها و مقيدها ظاهرها و باطنها سرها و سر سرها و كل ما لها بها منها عليها فيها اليها لديها من حيث الاثرية لا من حيث انها هى فاذا انقطعت و تأصلت فاجتثت رأيتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون فبالنظر الاول لم تر الاشياء واحدا بسيطا لا تكثر فيها و لا تعدد و لا اختلاف و لا تعارض و لا تمانع و لا ائتلاف و لا تصور و لا تخيل و لا انكشاف فانها امور تعرضها من حيث انفسها و هى غير ملحوظة و لا منظورة بل الموهومة و فى الانظار مسلوبة فترى شيئا واحدا احدا من جميع

الجهات ليس كمثله شيء يدلك و يدعوك الى موجده و مبدئه و مكونه فهو اسم بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و الاسم ليس الا صفة لموصوف و الاسم ما انبأ عن المسمى فاذا شاهدت هذه الوحدة الحقيقية الغير العددية فى الاثر فما تظن فى المؤثر أتحتمل فيه كثرة و تعدد بوجه من الوجوه فاذا اردت ان تزداد بصيرة لاحظ هذه الملاحظة فى كل جزء من اجزاء العالم و فى جزء ذلك الجزء و فى جزء جزئه ينتج لك المطلوب بحكم واحد فتيقن و صدق عن بصيرة قوله تعالى و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة وماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت ،ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

ازالة وهم فان اختلج ببالك انه يمكن ارجاع الآثار المختلفة لمؤثرات مختلفة الى شيء واحد بملاحظة الاثرية المحضة من غير امور اخر و لايلزم من ذلك وحدة المؤثر كالسرج الكثيرة المنبعث عن كل منها نور و شعاع فادفعه بان ارجاع الكثرات فى الآثار الى الوحدة يستلزم ارجاع المؤثرات كذلك و الا لماارجعت الاثر و لم يتصور ذلك ايضا فضلا عن البطلان فاذا ارجعت المؤثر الى واحد و تم لك الامر دل على ان ما سوى ذلك الواحد امور خارجة عن حقيقة المؤثرية و زائدة عنها بل امور عرضية يصح سلبها و نفيها و هذا ينافى القدم اذ الذى وجوده لذاته لا سبيل الى العدم اليه لمكان اجتماع النقيضين مع تحقق الشرايط مع ما يلزم منه ان سلمناه و قلنا بقدم الزوايد من التركيب و التحديد و الزيادة و النقصان تعالى القديم عن ذلك علوا كبيرا فان قلت ان هذه الوحدة امر اعتبارى قلت نعم لكنه اعتبار صحيح واقعى مطابق و الا فكذب فان الاعتبار لايكون الا بالانتزاع لكنه قد يكون منتزعا عن الخزائن السوءى(السوء خ)فى الكواذب و لا اعتبار له لاولى الاعتبار و ليس هو مما نحن فيه فثبت الوحدة و ظهر الحق و بطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين .

اشارة برهانية ألم تنظر الى قوله عز و جل افلاينظرون الى الابل كيف

خلقت و الى السماء كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و الى الارض كيف سطحت انظر الى الجسم مع كثراته و اختلافاته قائم بالروح و هو من حيث المقومية واحدة بسيطة و ان كانت متكثرة لكنها على جهة البسط و طور اعلى و الروح بكثراتها و شؤوناتها و تطوراتها متقومة بالعقل و هى شيء واحد بسيط و ان كانت فيه كثرة غير متمايزة و العقل مع واحديته متقوم بالوجود الواحد البسيط رتبة الاحدية فتقوم الكل مع الكثرات المتباينة به تقوما ركنيا عضديا و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره، كل شيء سواك قام(قائم خ) بامرك و هذا اعظم آية ضربها الله لكم ان كنتم تعلمون.

تنبيه ألم تنظروا الى عالم الاعداد فى مراتبها الاربع كيف تقوم و تأصل الاسفل مع كثرته و تعدده و تباينه بالاعلى مع وحدته فى كل بحسبه فتقومت الالوف بالمئات و هى بالعشرات و هى بالآحاد و هى بالواحد و هو بالاحد و لا كثرة فيها بوجه و لو عقلا و فرضا.

تنبيه ألم تنظروا الى عالم الحروف كيف بدأت كل اللغات على اختلافاتها باى انحائها عن ثمانية و عشرين حرفا و رجعت اليها و هى انما بدأت من الالف المبسوط الابتداع الثانى و هى من الالف القائم الاختراع الثانى الذى طوله الف الف ذراع و هو من الالف اللين مبدأ المبادى و اسطقس الاسطقسات و هيولى الهيوليات و هو من النقطة فانظر مبدأها باى وحدة من الوحدة الحقيقية و منتهاها باى كثرة فاعرف بهذا الوصف ربك.

تنبيه ألم تنظروا الى عالم الشمس و السراج و اشعتهما قد اخذا بناصية الانوار المشرقة عنهما مع كثرتها و اختلافها و تغيرها و تبدلها و وحدتها ثم دققوا النظر و عمقوا الفكر و اعلموا ان هذه الامثلة كلها لوحدة المبدأ المتطور بالاطوار المختلفة و المتشئن بالشؤون المتفاوتة و كل الكثرات اغصان لتلك الشجرة و ان كان كل غصن مشتملا على اغصان و تلك كذلك و على اوراق لايتناهى لكن مرجع الكل الى ذلك الواحد و هو لايمكن ان يصدر من الكثير و الا لم يكن واحدا و انعكست القضية و ليس المراد بالمبدأ المصدر بل هو مثاله

الملقى فى هويات الكثرات ليكون آية له و دليلا عليه و تلك الامثال(الآيات خ)نضربها للناس و مايعقلها الا العالمون .

اصل كل ما يجمعه معنى واحد متواطيا كان او مشككا فلاينسب الا الى الواحد و الا لم يكن واحدا و كلما يجمعه لفظ واحد فان آل الى معنى واحد بالترتيب و الارجاع كرجوع الاعراض المتقومة بمعروضاتها اليها بالقيامات الاربعة فهو المطلوب و الصحيح و الا فهو مستحيل ممتنع التصور اذ عدم الثانى فى المقام الاول يوجب الترتب مع حصول التشابه المثالى المعبر عنه بلا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فيرى الجاهل بالامر حكما واحدا و هو غلط منهم و الا فشيئان متغايران متباينان من كل جهة و لا تصادق بينهما بوجه لايكونان الا الواجب و الممكن لا هو و الممتنع لا الوجود و العدم لانتفاء الشيئية الموجبة للاسم و فى المثال ايضا حكموا بالاشتراك فى المعنى فضلا فى غيره فافهم و آية ذلك فى السراج و الاشعة فى صدق النور عليهما و انتساب الكل الى الواحد الذى هو النار فان زعمت ان آية المخالف صدق النور على النورين المنبعثين من السراجين لاختلاف حقيقتهما لانتساب كل الى مؤثر آخر و لا ارجاع و لا ترتب فما احسنت قراءة اللوح فان السراجين ليس الا شيء واحد و طينة واحدة و الانوار ليست الا حقيقة واحدة و لا انتساب لها الا الى واحد اى النار لان لها ظهور وحدانى فى الكل أماقرع سمعك انا من محمد كالضوء من الضوء أماعلمت انهما حقيقة واحدة كلنا محمد صلى الله عليه و آله أماعلمت صحة انتساب كلام كل منهم سلام الله عليهم الى الآخر فتقول ما قال الصادق عليه السلام قال الباقر عليه السلام عمدا و ما قالهما عليهما السلام قال النبى صلى الله عليه و آله و قال على عليه السلام و الكلام نور المتكلم كالاشعة للسراج قال عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك .

الاشراق الخامس اذا نظرت الى الاثر دلك على ثلاثة اشياء الاثر و المؤثر و التأثير و هو اول مقام الفرق و اول نشو الغير و اول التزويج المستلزم

للتثليث المستلزم للتسبيع و هو سر اياك نعبدو كون الثلاثة اول الاعداد و السبعة اكملها و ليس هذا هو المثال و الوصف و الحكاية لمكان التركيب من التأثير المستند الى الفاعل و التأثر المستند الى القابل و لولا ذلك لما كان اثرا فدلالته على وحدة المصدر اقتضائية استدلالية و لا هكذا المثال فان دلالته حكاية كشفية حقيقية حسب ما هو عليه من المقام فالتجلى انما هو ذكر و ظهور للمتجلى لا من حيث هو كذلك فهناك لا غيرية فاذا اردت ذلك فامح الاثرية و المؤثرية ايضا و انظر اليه لا بالاشارة و اخرق حجب العبارة فاذن هو شيء لا كالاشياء و ليس كمثله شيء و هو ما ظهر لك بك فى مقامك و هيكل تعريفه و جهة توصيفه و هو نظرك الى نور العظمة بقدر سم الابرة و لما كان التجلى حسب مقام المتجلى له و قوابلهم اودية لذلك الماء النازل من سماء المتجلى بنفس التجلى و انزلنا من السماء ماء،فسالت اودية بقدرها اقتضى كل مقام نوع خاص(نوعا خاصا خ)من الوصف فلزمت تلك المعرفة اهله و لما كان ذلك التجلى المثالى اى اول متعلق المشية متطورا باطوار مختلفة متنازلة و قد خلقكم اطوارا و كانت الاطوار متطابقة كانت المعرفة فى كل طور حسب ظهور ذلك المثال بذلك الطور الى ادنى الاطوار فلزم المكلف من ذلك النوع على العموم حكمه و ذلك بما(مما خ)اقتضت كينونته فى اطوارها.

كشف غطاء و لما كان الوصف الكلى المعبر عنه بالتوحيد الحقيقى و الحقيقة المسؤول عنها فى حديث كميل هو مقتضى الكينونة مع حفظ المقام و المنزلة و هو المقام و العلامة و الآية كانت كل الاسماء و الصفات الحسنى الالٰهية على حسب تجلياته فى مرايا القوابل المستدعية للكثرة فبكل تجلى ظهر اسم من اسمائه سبحانه و بكل اشراق فى مرآة تحققت صفة فكانت الاسماء هى ظهورات ذلك النور الربانى و النقش الفهوانى و الخطاب الشفاهى فكانت الحقيقة الانسانية هى مجمع الظهورات الالٰهية من الاسمية و الصفتية و الواحدية و الاحدية و الالوهية و الرحمانية و القدسية و الاضافية و العظمة و الكبرياء و الجلالة و البهاء و باعتبار استمداد القوابل من تلك الاسماء الامدادات

الوجودية على حسب اقتضاء الكينونة ظهرت مرتبة الغنا و حكم الاستجابة للدعاء و باعتبار تعين ذلك النور بتعيين القوابل و تحديده بحدودها و الاشارة اليها و العبارة عنها و تحقق الميل لها و الركون اليها ظهرت الذنوب و انجلى سر علام الغيوب ،

فقد قلت ماذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لايقاس بها[1] ذنبُ

و انكشفت التوبة و هو التواب الرحيم بجذب الاحدية لصفة التوحيد بعد ما كانت فى حكم التقييد و هو سر المحبة ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين و المحبة حجاب بين المحب و المحبوب فمن رجع اليه تعالى و هو قريب و ان الراحل اليه قريب المسافة و ذلك بنزع جلباب التقييد و الاتصال بذلك النور الذى هو هيكل التوحيد و آية التفريد و لما تنزلت الاحدية اى النور و الصفة الى مظاهر الواحدية و مقامات الرحمانية فتعددت الشؤون و تكثرت فاقتضت النسب و الاضافات من المقارنات و المناسبات و المنافيات و الاتصال و الانفصال و ظهور الاضداد و اجتماع الانداد اختلفت جهات المطالبة و السؤال و استحقاق الكرامة و النوال فاستدعت الشرايط و الاسباب و الموانع و المتممات لتلقى الفيض من الله رب السمٰوات و بقاء الكينونة على الاستقرار و الثبات فظهر فى هذا المقام اسم الشارع لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا ،شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فعرفت من هذا الكلام ان كنت ذا بصر حديد و فكر سديد انك ان كنت كلا او جزءا او مطابقا و جزؤك و مثلك و كلك مجمع الاسماء الالٰهية من المتوافقة و المتقابلة و مهبط الاحكام الحقية و مقر المقامات الخلقية سبحان من ظهر لك بك و احتجب بك عنك فعرفك نفسه بذاتك و ابان لك وصفه بكينونتك اعرف نفسك تعرف ربك و فى الانجيل ظاهرك للفناء و باطنك انا ولقد صرحت فى التعريف (التلويح خ) يعرفه من كان ذا فهم صحيح .

تتميم لما هبط ذلك النور الى دار الغرور و احتجب بالغيور و ارتفع عنه

---

[1] به ظ .

ذلك السرور فاحتبس عن الموطن و منع عن الرجوع الى المسكن،

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرعِ
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم و الطلول الخضعِ
تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى بمدامع نهوى و لم تتقطعِ

فلزمه حكم ذلك المنزل و نسى الحكم الاول فظهر فى خفائه و خفى فى ظهوره فتلاطمت امواج الفضل من بحر الرحمانية و تراكمت سحب اللطف من سماء الوحدانية فثنى ذلك الوصف و كمل به اللطف و العدل باظهر ما يقتضيه الحال و هو الوصف بالمقال فجاء حكم الظاهر و التأويل باتم برهان و دليل و لذا كان سبع المثانى فافهم ان كنت من اهل المعانى فلما حصلت المقارنة جاء حكم المطابقة فكان الآخر بيان الاول بل صفته فصارت تلك الاسماء لفظية و الاسم يناسب المسمى و قد علمت حكم الفرعية فى التثنية فكان الثانى اسم الاسم و صفة الصفة و الاسم غير المسمى فى الاول و كذا الصفة تشهد بانها غير الموصوف هناك كما يأتى لقد تم الكلام و المقام و مابقى الا الاظهار،

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمانِ
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيامة ماكفانى

تبيين :قد تبين الرشد من الغى و علمت ان ما نطق به القرآن و امناء الله الملك الديان هو ما انت عليه من صفة الكينونة و شرح قولى لما شرحه حالك اذ الشيء ليس الا عين ظهوره و تجليه و الا لما كان كذلك و هذا خلف مثلا اذا ظهر لك المقابل فى المرآة ليس هو فيها و لا هى فيه بل ليست تلك الصورة الا ظهوره احدثها بما احدث من نوره ليعرف به فاذا عرفت حقيقة تلك الصورة استدللت بها بالمقابل بما اظهر نوره لك فى الصورة بها و الخلق هو(هى خ)تلك الصورة اى هيكل التوحيد قد برزت من مقابلة الفعل لا الذات كما قال مولانا الرضا عليه السلام لعمران الصابى فلايتعدون عن حقائقهم و ذوانهم و كينوناتهم و مباديهم اذ ليس لهم ذكر فوق مبدئهم فهم اعدام و امتناع هناك فثبت ان المخلوق قد

انتهى الى مثله فاتحد الظاهر و المظهر و الظهور لان الظاهر ليس عين المقابل بل انما هى تلك الصورة فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون و الجاهل بالامر لما تفطن فى نفسه و عرف الحكاية و المطابقة الوصفية و ما عرف انها حكاية و آية تجرى بالمقال جهلا له بحقيقة الحال اذ لم يشرب من الماء الصافى الزلال و لم يتمكن فى ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام فى جميع الاحوال فوقع فيما وقع من الضلال و ادعوا انهم هم الله من غير الحدود و التعينات كالموج و البحر و قد قال شاعرهم :

الرب حق و العبد حق يا ليت شعرى من المكلفْ
ان قلت عبد فذاك ميت ان قلت رب انى يكلفْ

و قد قال انا الله بلا انا و كل ذلك الحاد فى الاسماء اذ حفظوا شيئا و غابت عنهم اشياء فجرى عليهم ما قال سيدنا و مولانا فى الدعاء بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آيانك اربابا يا الٰهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى هـ،فجعلوا الخلق حقا و الوجه اصلا و المثال ممثلا فضلوا و اضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل فافهم و احفظ ما ذكرنا لك من سر التوحيد فان عثرت عليه فانت المؤمن الممتحن قلبه للايمان و الله ولى التوفيق .

تكميل الوجه لايزال يطلب ذا الوجه و المثال الممثل فهو دائما يسير الى ما فوقه لكونه آية ذلك مع تناهى وجوده و انقطاع ذكره و لما لم يكن له السبيل رجع الى ذاته مع غيبته عنها فيستدير على نفسها و يرجو ما يطلب عندها مما هو فوقها فيرجع عندها بالدوران عليها حيث فقدانها فهو دائما يسير و يستدبر و لايتناهى لذلك قال الشاعر :

قد ضلت النقطة فى الدايرة و لم تزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد فوضت الدنيا مع الآخرة

و هو قول مولانا و سيدنا اميرالمؤمنين عليه السلام و روحى فداه رجع من

الوصف الى الوصف ،و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله ،الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و قول ابنه سيدالشهداء عليه آلاف التحية و الثناء الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها و نزيد لك بيانا فيما يأتى ان شاء الله تعالى و الحمد لله وحده.

اللمعة الرابعة
فى توحيد الصفات

قال الله تعالى ليس كمثله شيء ولها اشراقات :

الاشراق الاول المعنى الاول فيه هو تنزيهك الحق سبحانه عن معانى المحدثات و صفاتهم فلاتثبت لله سبحانه ما اثبت لهم و بالعكس لان كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غبوره تحديد لما سواه و الا للزم الفقر فى الغنا من حيث غنائه او بطلان احديته لو اختلفت الجهة و تطرق العدم فى ذاته لو لم يجتمع النقيضان من جهة النقصان و كون الغنى المحض عرضا للفقير المحض و منه يلزم الاثبات حال النفى و النفى حال الاثبات او قدم الممكن او حدوث القديم فلا اشتراك لاحد من الممكنات مع القديم فى صفة من الصفات حيث بطل تعدد القدماء و مقتضى ذلك ان لاتحكم بالاشتراك المعنوى بين اسماء الله و صفاته و اسماء المخلوقين و صفاتهم فان فعلت فلست بموحد الم تنظر بعين بصيرتك الى ما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لايقال كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات و لايكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوى الصانع و المصنوع و يتكافى المبتدع و البديع الحديث ،و قول مولانا الصادق عليه السلام فى معنى الله اكبر فيكون ثمة شيء فيكون الله اكبر منه و قولهم

عليهم السلام كان الله و لم يكن معه شيء و الآن على ما عليه كان.

الاشراق الثانى كل ما سوى الذات فهو عدم محض و لا شيء بحت و ممتنع صرف عندها و لا فرق بينها هناك و بين الشريك و قد قال تعالى ام تنبؤنه بما لايعلم فى الارض ام بظاهر من القول فاذا اتحد الحكمان فكيف يتحد الصدقان فالصفات ان كانت رتبتها هى الذات فهى هى ليس هناك شيء الا الازل عز و جل و ان كانت رتبتها هى الفعل فكذلك بالنسبة الى المخلوق(المخلوقبن خ)لان ذواتهم صفات لتلك اذ بها تأصلت و تحققت و اليها رجعت و عادت و لا اجتماع فى الحقيقة بين الذات و الصفة لعدمها عندها و الاشتراك لايكون الا كذلك و قوله عليه السلام و لا له عليها فضل فيستوى الخ ،انما هو فى هذا المقام اى الثانى لدلالة الصنع لان تلك الحقيقة اذا اتحدت جاء حكم التساوى فكون البعض الصانع تحكم و ترجح بلا مرجح و مجرد الفضل لايستلزم ذلك و اما قوله تعالى احسن الخالقين و خير الرازقين فانما هو على الظاهر المعروف فى التسمية و المتعارف بين العوام فى معنى الخلق و لتشابه المصنوع مع صنع الصانع و هذه المشابهة صورية لا معنوية كقولك ان السراج انور من الاشعة.

اصل و الاصل فى ذلك ان كلما لم يكن مع الآخر فى صقع واحد فلا جامع بينهما ان انعدم احدهما فى صقع الآخر و احاط ذلك به احاطة ايجاد و اصدار فاذ لا جامع لا اشتراك و كون المحاط آية المحيط و مثاله لايستلزم الاشتراك فى الذات بل يستحيل و اذ لم يفرقوا بين الامرين قالوا ما قالوا على مجرد الوهم و التخييل و اما اذا تعددت الاصقاع و ترتبت و للسافل ذكر بل وجود فى العالى على جهة اشرف و طور اعلى فهناك يصح اتحاد الصدق اذ ليس التعدد الا تطورات الواحد و شؤونه ففى كل مرتبة هو هو الا ان الصدق على جهة التشكيك كالايام السبعة التى خلق الله فيها الشيء من ايام الشأن و ان لم يكن تعدد فى الاصقاع جاء حكم الصحة مع التواطى فان فرقت بين هذه الاحوال ارتفع

عنك الاشكال و الا فلا تكثر المقال فان الحق لا يعرف بالجدال و لا الباطل بالمثال .

الاشراق الثالث قيل و لقد تعالت الذات المقدسة و تقدست عن الاشتراك (اشتراك خ) اللفظى و المعنوى و عما يظنون سبحان ربك رب العزة عما يصفون و اما اللفظى فلان معانيها باهرة للعقلاء فى الآفاق و فى انفسهم بالمشاهدات العقلية و لا ايمان الا باثبات هذه المعانى الوجودية له سبحانه منزهة عن الشوائب الامكانية و غيرها اوهام و اعدام لا يليق بحضرته الصمدية و لقد كفر من عبد الله بالتوهم و انما عبادته عند عارفيه فيما بين التشبيه و التنزيه الى ان قال و لئن لم يكن لنا بد من التعبير و صدقهما عليهما اشبه بالحقيقة و المجاز عند العارف الخبير و لكنهما ليسا باصطلاحهم لانهما من اقسام المتكثر المعنى هـ،و هذا الكلام عند العرفاء الكرام غير متجه المرام اذ الايمان و كل الايمان عدم اثبات هذه المعانى الوجودية للذات تعالى و تقدس انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و ليس فيما نعرف و نعقل بل ما لانعرف مما برز فى عالم الوجود بنور الكينونة بجميع احوالها و اطوارها و انظارها و ملاحظاتها ما يمكن تخليصه عن الشوايب الامكانية و لا هو مما يتخلص و يبقى ما يصلح للقديم تعالى عن ذلك علوا كبيرا ألم تعلم ان كل ما برز فى الاكوان و الامكان انما هو مثال لفعله و اشراق لنوره و له سبحانه المثل الاعلى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم و انتم لا تعلمون و اين الفعل من الذات و النور من المنير مع ان الفاعل و المنير ليس الا نفس الفعل و النور يستدير على نفسه و يحوم حول مركزه و لا يتعدى طوره و لا يتجاوز مقامه و ما منا الا له مقام معلوم ،رجع من الوصف الى الوصف و اما اثباتنا الاوصاف فعلى تأويل نفى النقص و اثبات الكمال لا اثبات ما وصفناه منزهة عن الشوايب الامكانية هيهات فانها عين النقصان و لعل النمل الصغار تزعم ان لله زبانيتين لما رأتهما كمالا لما اتصف بهما ان هو الا الواحد القهار و انما عبادته تعالى بتنزيهه عن كل الامكانات و آثارها و احوالها و مقتضياتها و عاليها و سافلها و كمالها و نقصها و

مبدئها و معادها و نورها و ظلمتها و شريفها و لطيفها و كثيفها و ليس فى الامكان ما يشبهه و يناسبه و يصلح له و ليس شيء مما ينكشف(يكشف خ)لنا بالاحساس و التخيل و التصور و التعقل و المشاهدة و الحضور و مما ينسب الينا و الى الله سبحانه خارجا عن الامكان و كل حمل سقط و كل مغايرة باطلة و كل عبارة و اشارة فاسدة هو هو سبحان من لايعلم كيف هو الا هو ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له و ليس لنا طريق الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فلا تشبيه بوجه ان شبهته بغيره كفرت و ان شبهته بنفسه كفرت لتجويزك الجهات فيه سبحانه و الا فهو عين نفسه و هو هو لا غيره فمن اين التشبيه و سنزيدك بيانا ان شاء الله تعالى.

و اما الحقيقة و المجاز فلايصح فى الاطلاق اما فى الصورة الظاهرة فلظهوره لعدم مساعدة القواعد اللفظية ذلك و اما فى الحقيقة الواقعية فللمجاز ذكر فى الحقيقة و يذكر معها و له تأصل بتبعيتها و لا كذلك الاكوان عند الحق سبحانه و لذا قال عليه السلام و كان ثمة شيء فيكون الله اكبر منه و قال مولانا الرضا عليه السلام اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود و لا اعراض و لايزال كذلك فاذا كانت الاشياء هذه حالها فكيف تتصف بالمجازية لمذكوريتها فيها و وجودها بالتبع اذ لو فقدت جهة المجازية تبطل حكم الحقيقة و لا كذلك الحق سبحانه اذ لايذكر معه تعالى و لا فيه غيره لا بالاصالة و لا بالتبعية ثم يذكر الامكان فى مكانه و رتبته و لذا قال عليه السلام للرجل لما قال ما شاء الله و شاء محمد صلى الله عليه و آله و ما شاء الله و شاء على قل ما شاء الله ثم شاء محمد و ما شاء الله ثم شاء على فاطلاق الاسماء على السوى بوزان حقيقته فى الدعوى قال عليه السلام فمن كان حقائقه دعاوى فكيف لايكون دعاويه دعاوى و لايبعد اجراء حكم الحقيقة و المجاز فى الاسماء الفعلية بالنسبة الى مجاليها و مراياها الخلقية و هو بعد على تكلف فتوحيد الصفات ان لاتجعل مع اسماء الله و صفاته الذاتية شيئا ممكنا لا ذكرا و لا عينا و لاتشارك مع صفاته و اسمائه الحسنى صفة من الصفات و لا ذاتا من الذوات و لاتطلق الالفاظ

و معانيها عليه تعالى و على غيره بالاشتراك بقسميه و لا الحقيقة و المجاز بل و لا اشتراك ابدا كما مر و لئن لم يكن لنا بد فى التعبير فى مقام العنوان و المقامات و العلامات فالحقيقة بعد الحقيقة اقرب و اولى.

الاشراق الرابع كلما اجاب داعى الوجود خرج على مثاله فى الشهود و هو الاسم عند اهل الشهود و المثال عين المجيب بل لا حقيقة له الا هو و لايزال يستدير على وجه مبدئه و هو فى مقامه معلنا لثنائه مظهرا لكماله مبينا لجماله حسب ما له و لما ثبت ان كلمة كن هى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و خضعت لها السمٰوات اى المقبولات و ارض القابليات و ركدت لها بحر الوجود و تموج بالاعيان فى قوسى النزول و الصعود و جرت بها انهار الامدادات على ارض الاستعدادات و استسلمت لها الخلائق كلها هى مادتها نور التفريد و التمجيد و صورتها هيكل التوحيد خرج كل الاكوان حاكيا لذلك المثال و واقفا بباب الحق ذى الجلال و هو قول ولى الملك المتعال نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و انت تعلم ان المثال آية الممثل و علامته و صفته و نوره و اسمه فظهر ان كل شىء اسم لتلك الكلمة التامة دال عليها راجع اليها هالك لديها ممهور عندها قائم بها و لما كانت جهات انصدار المكونات عنها حسب سؤالاتها بميولاتها الذاتية مختلفة كانت الامثال الملقاة منها الى هوياتها متفاوتة فتعددت الاسماء و الصفات و اختلفت و تكثرت و مع كثراتها لاتدل الا على واحد و لاتحكى الا عن واحد فليس فى الامكان الا تلك الحقيقة و صفاتها و اسماؤها انا الذات ،انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و لما كانت تلك الحقيقة ليست الا الاسم لا حقيقة لها الرسم قائمة بفاعلية الذات التى هى نفسها و دائرة على قطب وجهها انمحق نورها و انمحق ظهورها و احترقت عند جبروت الذات و قد غيبت كل الصفات فاستندت الاشياء اليها و دلت عليها و لايقصد بها سواها لان الوجه عند الاصل باطل و الكلام لدى سلطان المتكلم هالك زائل فلايشار بلا اشارة و لا كيف بالكلام الا

الى الذات و ان كان قائما بالمتكلم لكنه ليس الا وجه الذات فرجع الى الذات كل الصفات و الاضافات فى اماكنها و مقاماتها مع تنزهها عنها بقضها و قضبضها فكل الاسماء اسماء الله و كل الصفات صفاته و كل الشؤون شؤونه و كل التجليات تجلياته و كل الآثار آثاره و هو المؤثر فى الوجود و الآخذ بناصية كل موجود و مفقود و هو هو لا هو الا هو قال تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ،فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا،هنالك الولاية لله الحق مع ان الوسط منسوب الى رجل من الكروبيين و الاول الى حامل لواء الحمد و الثالث الى الطائف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة الى ان بلغ الى جلال العظمة فافهم و اغتنم فرجع كل شىء الى الله انا لله و انا اليه راجعون فكل الامكان و ما حواه و الممكن و ما تخصص و تعين اسماء الله سبحانه و صفاته كما قال مولانا الرضا عليه السلام فليس الا الله و اسماؤه و صفاته بعد ما حكم ان الوجود حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فاذا عرفت هذه الدقيقة اللطيفة عرفت معنى توحيد الصفات و فرقت بينها و بين توحيد الذات و علمت ان ليس الا ذات واحدة و ما سواه صفات فاين الاشتراك اذ لايتصور بين الشىء و صفته فافهم هذا الكلام المكرر المردد بالفهم المسدد و الله ولى التوفيق .

الاشراق الخامس قال عليه السلام لايرى فيه نور الا نورك و النور صفة المنير و آيته و دليله لكونه اثره الا ان النور لما كان متقوما فى ظهوره بالتأثر الذى هو الكينونة العرضية الدائرة على قطبها المجتث على خلاف التوالى من جهة التعاكس و الاشياء كلها مركبة من هاتين الكرتين المتعاكستين فى كل ما لهما و عليهما و اليهما و كانت لهما حركتان ذاتية و عرضية و لكل منهما حالتان سرعة و بطؤ و للمجموع اربع حالات تعارف و تناكر و تساوى و تغاير فى الذات دون الصفات و بالعكس كما يأتى ان شاء الله تعالى اختلفت الصفات باختلاف موصوفاتها العرضية و الذاتية و انقسمت الامثال و الاسماء و الكلمات

الى الحسنى و السوءى و الطيبة و الخبيثة و رجعت كل الى مباديها و اصولها و اوائل جواهر عللها مع شهادة الكل لله سبحانه بالوحدانية و الاقرار لعز جلاله بالفردانية و الصمدانية و اظهار صفاته الجلالية و الجمالية و الكمالية و التنزيهية و اعلان توحيده و تمجيده بالالسنة الخلقية و اثبات تقديسه بالماهيات المظلمة و الغواسق المدلهمة قال تعالى كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا و ليس المستمد الا آية الممد و ظهوره الا انه تختلف باختلاف القابليات و دواعى الانيات فافهم معنى توحيد الصفات بالمعنى الثانى مع اختلاف الموجودات بالنورانية والظلمانية فهمك الله وايانا من مكنون العلم.

اللمعة الخامسة

فى توحيد الافعال

قال الله تعالى قل الله خالق كل شئ ،ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السمٰوات،و لايشرك فى حكمه احدا،له الحكم و اليه ترجعون ،فالحكم لله العلى الكبير ،الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة و لا نوم له ما فى السمٰوات و ما فى الارض قال مولانا على بن الحسين عليه السلام كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آئلة الى امرك و قال مولانا الصادق عليه السلام لايخالف شيء منها محبتك، كل شيء سواك قام بامرك و لايكون شيء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة الحديث ،و لها اشراقات :

الاشراق الاول الكلام فى هذا المقام طويل الذيل ممتد السيل ننعقد(نعقد ظ)له بابا فيما يأتى ان شاء الله تعالى الا انا نشير هنا الى المراد اشارة اجمالية اقناعية اعلم انه اذا صح للممكن ان يستقل بايجاد شيء من دون الله فقد استغنى عن الله و من استغنى عنه تعالى فى حال استغنى فى كل حال اذ العلة مشتركة اذ الوجود الغيرى لايتذوت الا بوجهه فلو فرض تذوته بدونه لكانت

لذاته لعدم المنزلة و ما كان لذاته يستحيل ان يكون لغيره فان وحدته فهو المطلوب و الا فيتوجه ما سبق فاذا صح ذلك فلايشارك الحق فى ملكه و لا راد لقضائه الا قدره و لا مانع لحكمه الا حكمه يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب و هذا احد معنيى توحيد الافعال فبطل بذلك ما توهمه جماعة من ان الصور الذهنية انما هى مخلوقة من النفس و مخترعة عنها و كأنهم قد غفلوا عن قوله تعالى و اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير و دعوى تعلق الخلق بالاعيان ينفيها(بنفسها خ)اقتضاء المقام تدركه ان كنت من سنخ الانسان و قوله تعالى و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فلاحظ ماقدمنافى هذاالمرام و ترقب لماسيأتى ان شاءالله الملك العلام.

الاشراق الثانى فان قيل ان المراد باختراع النفس اختراعها اياه بما جعل الله عز و جل فيها من القوة و الاقتدار فهى فى فعلها مستندة لا مستقلة قلنا جوابه هو المعنى الثانى لهذا التوحيد و هو ان القوة المدعاة ان اعتزلت عن الحق و فوض الامر اليها فقد عدمت و بطلت و زالت و اضمحلت و لم تكن شيئا او كما قلنا و ان كانت فى يده تعالى بعد الاعطاء كما كانت بيده قبله بل ما اختلفت الحالة فما بقى لهاهل لهاالنفوذ فيما تريداو هى معلقة فى تعلقها و عدمه باذنه تعالى باجل و كتاب فالاول يورث الاول و الثانى يثبت قوله تعالى و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى فمارجع الامر الاليه تعالى و ماخلق شيئاالاهو قل الله خالق كل شئ.

الاشراق الثالث و العبارة الظاهرة هى ان تقول ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء على مقتضى فعله و الا لماجاء كما يحب و لماحصلت المعرفة كما احب و لمااختلفت كما وجب فخلق ما احب كما احب لما احب بما احب و هو جعلهم كما هم عليه بمقتضى ما سألوا حين اجابوا ما سألوا بان يسألوا ادعونى استجب لكم فلما ثبت ذلك اجرى فيهم ما سبق علمه بهم من مقتضيات

كينوناتهم المستدعية لتعدد ذلك الامر الواحد المنسوب اليه تعالى المتقوم به تلك الكينونات المستجنة فيها الطبايع و المقتضيات المخالفة لذلك الامر الواحد الذى به اقام كل شيء و هو الروح المذكور فى الكافى فى عالم الذر كما قال الله تعالى لآدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى فان كينونة الحق تعالى هو عالم المحبة التى هى على هيكل التوحيد و هو المثال او قبله من المقامات(العلامات خ) كما فى الدعاء و انا احب ان اذكر حديثا فى هذا المقام فانه واف لاولى الافهام و منه يظهر حقيقة هذا التوحيد لكنه يحتاج الى بسط تام فى شرحه و لا يقتضيه المقام فنكتفى بالاشارة يعرفها من تخلص عن قيد العبارة و هو ما فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام ان الله عز و جل لما اخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ(ليأخذ له خ)عليهم الميثاق بالربوبية له و بالنبوة لكل نبى فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوة محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله ثم قال الله تعالى لادم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم(ع)الى ذريته و هم ذر قد ملأوا السماء قال آدم يا رب ما اكثر ذريتى و لامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز و جل يعبدوننى لايشركون بى شيئا و يؤمنون برسلى و يتبعونهم قال آدم(ع)يا رب فما بالى(فما لى خ)ارى بعض الذر اعظم من بعض و بعضهم له نور كثير و بعضهم له نور قليل و بعضهم ليس له نور فقال الله عز و جل كذلك خلقتهم لابلوهم فى كل حالانهم قال آدم(ع) يا رب فتأذن لى بالكلام فاتكلم قال الله عز و جل تكلم فان روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى قال آدم عليه السلام يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد و قدر واحد و طبيعة واحدة و جبلة واحدة و اعمار واحدة و ارزاق سوى لم يبغ بعضهم على بعض و لم يكن بينهم تحاسد و لا تباغض و لا اختلاف فى شيء من الاشياء قال الله تعالى يا آدم بروحى نطقت و بضعف قوتك تكلفت ما لا علم لك به و انا الخالق العليم بعلمى خالفت بين خلقهم و بمشيتى يمضى فيهم امرى و الى تدبيرى و تقديرى صائرون لا تبديل لخلقى و انما خلقت الجن و الانس ليعبدون و خلقت الجنة لمن عبدنى و اطاعنى منهم و اتبع رسلى و لاابالى و

خلقت النار لمن كفر بى و عصانى و لم يتبع رسلى و لاابالى و خلقتك و خلقت ذريتك فى غير فاقة بى اليك و اليهم و انما خلقتك و خلقتهم لابلوك و ابلوهم ايهم احسن عملا فى دار الدنيا فى حيوٰتكم و قبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا و الآخرة و الحيوٰة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنة و النار و كذلك اردت فى تقديرى و تدبيرى و بعلمى النافذ فبهم خالفت بين صورهم و اجسامهم و الوانهم و اعمارهم و ارزاقهم و طاعتهم و معصيتهم فجعلت منهم الشقى و السعيد و البصير و الاعمى و القصير و الطويل و الجميل و الذميم و العالم و الجاهل و الغنى و الفقير و المطيع و العاصى و الصحيح و السقيم و من به الزمانة و العاهة و من لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذى به العاهة فيحمدنى على عافيته و ينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى و يسألنى ان اعافيه و يصبر على بلائى فاثيبه جزيل عطائى و ينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى و يشكرنى و ينظر الفقير الى الغنى فيدعونى و يسألنى و ينظر المؤمن الى الكافر فيحمدنى على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم فى السراء و الضراء و فيما اعافيهم و فيما ابتليهم و فيما اعطيهم و فيما امنعهم و انا الله الملك القادر و لى ان امضى جميع ما قدرت و ما دبرت و لى ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت و اقدم من ذلك ما اخرت و اؤخر ما قدمت من ذلك و انا الله الفعال لما اريد لااسأل عما افعل و انا اسأل خلقى عما هم فاعلون **تدبر هذا الحديث الشريف وافيا تجده فى بيان هذا التوحيد كافيا و الله الموفق للصواب.**

الاشراق الرابع **فماوحد الواحد بهذا التوحيد من زعم ان الله تعالى ماجعل المشمش مشمشا بل جعله موجودا فان ما لم يتعلق به الجعل ان كان مطلقا فيختل التوحيد الذاتى و لقضاء الضرورة ببطلانه لتجدده و تصرمه او جعل الحق سبحانه فحينئذ ان كان شيئا كان له جاعلا مشاركا له تعالى فى افعاله و ان لم يكن شيئا لايترتب عليه اثر هذا خلف أماطرق اسماعهم** هو اين الاين و كيف الكيف **و امثاله و ما شملهم عموم قوله تعالى** خالق كل شىء **و مانظروا الى الحديث**

المتقدم و ماراجعوا وجدانهم ام تامرهم بهذا احلامهم سبحانه و تعالى عما يشركون و كذا من زعم ان فى اللازم و الملزوم الذاتى و العارض و المعروض و الوجود و الماهية ليس الا جعل واحد اذ الجعل الواحد يقتضى المجعول كذلك و البواقى من الثوانى و الملازمات و المرابطات و الالزامات ان انكرت شيئيتها و غيريتها كذبتك الضرورة و الا فقد اثبت لها جاعلا سوى الله سبحانه بعد ما علمت من صحة المناسبة بين الجعل و المجعول ليخصص التعلق و يصححه من غير ترجيح بلا مرجح فبطل توحيدك فى الافعال و الثالث هو الذى نقول و عليه الحق يدور الم تسمع الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا و قوله تعالى الم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون و قوله تعالى و جعل بينكم مودة و رحمة و كذا من زعم ان الماهيات اى الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة ليست بمجعولة و انما هى انيات و ذاتيات الحق مستجنة فى غيبها و مندرجة فيها اندراج الشجرة فى النواة و اللوازم فى الملزومات فانه يخل بالتوحيدين توحيد الذات و الافعال كما قال:

فلولاه و لولانا لما كان الذى كانا

الى ان قال:

فاعطيناه ما يبدو به فينا و اعطانا
و كنا فيه اكوانا و اعيانا و ازمانا
و ليس بدائم فينا و لكن كان احيانا
فصار الامر مقسوما باياه و ايانا

و كذا من زعم ان العبد مستقل فى فعله مطلقا كما عليه القدرية مجوس هذه الامة و من زعم ان فاعل الخير هو الله و فاعل الشر هو العبد لا بمعنى الاولوية المستفادة من قوله تعالى و ذلك انى اولى بحسناتك منك و انت اولى بسيئاتك منى مع حفظ قوله الحق قل الله خالق كل شئ،انا الله الذى لا اله الا انا خلقت

الخير فطوبى لمن اجريته على يديه و انا الله الذى لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه و كذا من زعم ان الشرور اعدام و ان الظلمة عدم و الموت عدم لما شاهد فى الاخيرين من الفقدان و فى الاول تنزيها للحق عن ايجاد القبايح و العصيان و مع ان كل ذلك باطل بحكم القرآن قال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا و جعل الظلمات و النور و هو الذى خلق الموت و الحيوٰة لايتم لهم التقريب اذ لايريدون به الممتنع بل الممكن و قد حكم مولانا الصادق عليه السلام بشيئية الاعدام عند اختلاف زرارة و هشام فى النفى و الاول كان ينفى و الثانى كان يثبت فرجح الثانى على الاول و قد دل عليه العقل القاطع و قدمها حينئذ بديهى البطلان لتجددها آنا فآنا فى الزمان فجاعلها ان كان هو الله كما نطق به القرآن فوقعوا فيما فروا منه و الا فقد اشركوا معه غيره.

الاشراق الخامس يا اخى اخسأ عنك الشيطان و انقطع(اقطع خ)الى الرحمٰن و اترك هذه السبل فانها طرق الغى و الطغيان و تمسك بمحكم القرآن على قوله تعالى و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى و ماتشاؤون الا ان يشاء الله لانه سبحانه هو المالك لما ملكك و القادر على ما اقدرك عليه و انت فى كل حال بعينه التى لاتنام و بحفظه الذى لايرام له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله لاتعدم بره و لاتفقد وجهه و انما يجيبك حين تسأله لما اجبته حين سألك امن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء فانت ابدا توافق محبته و هو تعالى يطلب رضاك و ان كنت تخالف محبته لترقيك الى جهة مقام القرب و الوصال و شرب الرحيق الزلال و ان كان يخالف محبتك المجازية الظاهرة و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بالزام مقتضى ميولاتك على مقتضياتها فكانت المشية مشيتان مشية حتم و مشية عزم شاء و لم يحب و احب و لم يشأ مع ملاحظة لايخالف شيء منها محبتك و بهما معا ظهر سر الامر بين الامرين لقد اوضحت لك الامر و كشفت السر و مع ذلك فان عرفت فانت انت هذا حدود

توحيد الافعال و بعض من لم يذق من رحيق المعرفة و لم يرد شرايع المصافاة و المحبة و لم يظهر له مقام الامر و الناهى فى التكاليف الكونية الوجودية توهم ان القول بهذا التوحيد يستلزم الاجبار و الاضطرار لكنه ماالتفت الى ان سلبه يستلزم سلب الاقتدار و بالله العجب كيف يتصور فى الايجاد و الانشاء الاضطرار و كيف يمكن سلب الاختيار عمن خاطبه الله تعالى لا بلسان الاجبار و سأله ان يفعل فعله فقال له كن فيكون فالمتكون هو فاعل فعل الفاعل حال التكوين فلا شىء قبله و لا حكم بعده بل الاجابة حين السؤال بالسؤال بل ليس الا الاجابة و السؤال فاجاب حين سأله بنفس ذلك السؤال ثم سأله فاجابه الله تعالى بنفس ذلك السؤال فاين الاضطرار بل ليس الا الاختيار لكن مايفهمه الا اهل الاعتبار فظهر لك ان لا فرق بين التكوين و التشريع بوجه ابدا فاذا صح التكوين مع الاختيار يصح فى التشريع بالطريق الاولى على الوجه الاعلى لكن معرفة هذه الدقيقة صعب مستصعب لانه من اسرار الامر بين الامرين لايعلمه الا العالم او من علمه اياه العالم عليه السلام و سنوضح لك الامر فيما بعد ان شاء الله و انما اتينا بهذه الكلمات استطرادا لبيان المقام.

اللمعة السادسة

فى توحيد العبادة

قال تعالى و ماأُمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ،فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لايشرك بعبادة ربه احدا،قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ،و قضى ربك الاتعبدوا الا اياه،لا اله الا الله ،و لانعبد الا اياه مخلصين له الدين و لو كره المشركون و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول العبادة هى فعل ما يرضى و العبودية هى رضا ما يفعل و كلا الامرين على قسمين تكوينى و تشريعى فالاول هو سير الكينونات الى رب

الارضين و السمٰوات و توجهها اليه بمرايا التجليات و تلقيها الفيض عن فوارة النور بسفارة المقبولات و سؤالها و طلبها اياه منه تعالى بقوابل الانبات و دواعى الاستعدادات و ان من شيء الا يسبح بحمده فلاتوجد الا اليه و لا طلب الا منه و لا سير الا الى جهته لانها ملأت الآفاق و لم تزل شمس وجهها فى الاشراق فلو ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبطتم الى الله فكل الكينونات بافتضاءاتها و آثارها و اسبابها و عللها و شرايطها و مكملاتها و متمماتها الى نهايات اشعتها و مقادير حقيقتها كلها خاضعة لله خاشعة له عابدة له مطيعة لامره منزجرة عن نهيه سائرة لديه و منقطعة اليه طالبة لما عنده واقفة ببابه لائذة بجنابه لاتسأل الا منه وحده لا شريك له فلا التفات لها الى السوى و كلها فى الفقر متساوية الاجزاء فدارت الدائرة و لا انقطاع لها ابديتها فى ازليتها و ازليتها فى ابديتها و هى فى مقامها ظاهرها فى باطنها و سرها فى علانيتها و هى حقائق مترتبة على المجازات الٰهى وقف السائلون ببابك و مجازات متوقفة على الحقائق و لاذ الفقراء بجنابك فانقطعت الابواب الى الباب الاعظم و الجناب الى الجناب المكرم و ذلك الباب مجاز لغيره منقطع عند نفسه اقامه بنفسه و امسكه بظله و هو هيكل التوحيد فرجع الكل الى الله انا لله و انا اليه راجعون و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فتوحيد الكينونات لا شرك فيها كلهم صائرون الى حكمك و امورهم ائلة الى امرك ،لو كشف لكم الغطاء لمااخترتم الا الواقع لكونه اختيار الكينونة و هو احق بالاختيار عند التصادم و التعارض و هذه هى عبادتها من جهة فقرها الى باب غنائها و يصح هناك فعل ما يرضى على الاطلاق و كذا العبودية التى هى رضا ما يفعل فانها راضية بما فعل المحبوب و محبته(محبته له خ)لايخالف شيء منها محبتك و اما الكينونة من حيث نفسها من جهة دورانها العرضية على نفسها دورة غير متوالية فهى مشركة ابدا لكونها ساجدة للشمس من دون الله و هى فى تلك الحالة لايوحد الله عز و جل فى العبادة الا ان تؤمن بالله و تتبع الوجه فى حركته و تقوى عرضيته الى ان تكون من الاعراض اللازمة فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين ،و

لاتنكحوا المشركات حتى يؤمنّ قالت انى ظلمت نفسى و اسلمت مع سليمان لله رب العالمين فهنالك و ان توحدت فى العبادة و دارت على التوالى بالحركة التبعية و لحقت بالموحدين العابدين المخلصين و خمدت نيران هويتها بالتحاقها بالصالحين الا ان فيها رايحة من الشرك اذ ماانعدمت اصلا و مااضمحلت كلا ففيها ذكر للسوى و لم بخلص منها ابدا و هو الشرك الخفى فى هذه الامة و هى اخفى مما وصف صلى الله عليه و آله اذ الحركة الذاتية باقية و الاستمداد موجودة و ان احترقت آثارها و احترقت نفسها بانزال نويرة من النار فافهم و لايجبر هذا الكسر الا بالتوحيد التشريعى و هو ايضا كما قال سيد الساجدين عليه سلام الله ابد الآبدين الٰهى و عزتك و جلالك لو انى منذ بدعت فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك سرمد الابد بكل شعرة فى كل طرفة عين لكنت مقصرا فى اداء بلوغ شكر خفى نعمة من نعمك على الى آخر الدعاء ،فظهر لك ان الاكوان لها ثلاث حالات حالة توحيد محض و حالة شرك محض فاذا امتزجت الحالتان حصلت ثلاث حركات ذاتية كل منهما و عرضيتهما و العرضيتان حركتان فيخلص التوحيد الا لله الدين الخالص و لكن كما وصفنا لك و هو النقطة و الحجاب الذى يتلألأ بخفق او يخلص الشرك و لكن بعكس ما وصفنا و لئن سألتهم من خلق السمٰوات و الارض ليقولن الله او بين بين و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و هذه المراتب بالنظر الثانى و اما بالنظر الاول فليس الا الله لايسمع فيها صوت الا صوتك و لايرى نور الا نورك فالسنة الكل ناطقة بان لا معبود سواه و لا اله غيره وحده لا شريك له اذ كل صفة تدور على موصوفه و كل اسم على مسماه فاين الشرك سبحان من دانت له السمٰوات و الارض بالعبودية و اقرت له بالوحدانية و ان من شىء الا يسبح بحمده فافهم ما القينا عليك من اسرار الحق و الكبريت الاحمر و كن به ضنينا.

الاشراق الثانى قال الله عز و جل و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون و المراد به كل من ذاق ثمرة الوجود و اكتسى بحلة الشهود فى كل بحسبه لقوله

كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و قد ابان وجه العبادة فى الاولى المشتملة على ما فى الثانية الامام عليه السلام باكمل بيان و اوضح تبيان لمن يعرف فى قوله الشريف العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل فالعلم هو الماء الذى به حيوٰة كل شىء الذى استقر عليه عرش الرحمٰن و كان عرشه على الماء و هو الاستواء الحقيقى اول فايض من الفياض و هو فى ظهوره و بقائه فى الاكوان ينادى قابليات الاعيان فان اجابته بالاعمال بدواعى الاحوال و قابليات الاقبال بحدود العبودية للرب المتعال ثبت و استقر و تأصل و استمر و نما فانتشر و افاض فاكثر و لم يزل فى ازدياد و ما له من نفاد و هذا هو السؤال و الاجابة كما مر فهو اول مقام العبودية و اعلاه و اشرفه و اسناه فى عالم الانوار فلولا العبادة لم يكن شىء اذ العلم لايثبت فى عالم السوى الا به و هو معنى ما نقول لولا التكليف لم يحصل(لم يحسن خ)الايجاد يعنى يمتنع فاول المقامات هى العبادة و هو قوله تعالى اياك نعبد فى اول مراتب الخلق بعد التنزل عن الوحدة المطلقة بالذكر على جهة الاطلاق فالعمل هو قابلية العلم بالله و العلم نقطة كثرها الجاهلون حيث الهاهم كثرة تطوراتها فى قوابل الاعمال و منعتهم عن مشاهدة ذلك الجمال بعين الجلال بنظر الوصال فماتوا و خمدوا و جمدوا فى مواطن الطريق الهيٰكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ،اذ امتاز الاخيار من الاشرار و حالت الاحوال و هالت الاهوال و قرب المحسنون و بعد المسيئون و وفيت كل نفس بما كسبت و هم لايظلمون و ذلك عند مشاهدة ذلك العلم المطلق متجليا فى الصور كيف شاء الله كما قيل لطلحة حين رآه يجود بنفسه و قد رمى بسهم من رماك يا طلحة قال على بن ابى طالب(ع)قال ويحك انه مايرمى بنبل بل يقاتل بالسيف فقال طلحة هيهات أماتراه كيف يصعد الى السماء و ينزل و كيف يخرق الارض و يقتل بالسيف و بالنبل و يقول مت يا عدو الله فيموت من ساعته و كان الرامى له مروان بن الحكم الحمار من الحمر المستنفرة ان انكر الاصوات لصوت الحمير و لكن حين ما حجبه قوابل الاعمال و نظر اهل الاختلاف الى تلك الاحوال فوقعوا فى

مقام التضييع و الاهمال و انت لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال دونك ففى العبارة و ان كانت كثرة و فرق الا ان ملاحظتها فيها نصيب الجاهلين فالاكوان بقول مطلق كلها عمل ذلك العلم ليظهر فى كل عمل ما يناسبه و يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و لما تكثرت الاعمال تكثرت وجوه ذلك العلم فى مرايا الاحوال و هو واحد فى كل حال فان جاء العمل على وفق العلم كان هدى و نورا و الا كان غيا و ضلالة اذا كان بحكم العكس المستوى و الا اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا و حكم الاغلبية يؤثر فى الالتحاق فتربعت القسمة فى الانفس و الآفاق فحدث من المجموع شكلان مخروطان رأس كل منهما عند قاعدة الآخر و اشبه ما يكونان بالاستدارة كما يأتى ان شاء الله تعالى.

و اما الخامس فلم اجد له فى الكينونة الكونية سبيلا و لم يقم عليه برهان و لا دليل (لم يقم احد عليه برهانا و لا دليلا خ) بل الامر بالعكس لقوله عز و جل هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و آية النور و ثلاث آيات بعدها بحكم التربيع بل فى الشرعية له وجه وجيه و نشير اليه للتنبيه و هذه المربعة هى اصول الكثرات و رؤوس الاعمال و كلها راجعة الى الواحد الذى هو عمل الاحد الا ان الكثرات كما قال ذات الذوات منبئا عن مقامه الشريف و معلنا لوصفه المنيف و مظهرا لرشحه لمن له نظر لطيف باكمل التوصيف و احسن المقال العلم نقطة كثرها الجهال و هو الذى يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل فتوحيد الكينونات من الاولية و الثانوية و الثالثية لا شرك فيها ابدا فلا عبادة الا لله و لا توجه الا اليه و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون و هذا هو عبادة الكينونات فافهم هذا السر المخزون و الدر المكنون و عه و اكتمه انا لله و انا اليه راجعون.

الاشراق الثالث و اذ قد احطت خبرا ببعض ما وصفنا لك من عبادة الكينونات فى الاكوان و التكوين فاستمع لما يتلى عليك من عبادتها فى التشريع

و اعلم انك بعد ما وحدت الحق سبحانه فى الذات و الصفات و الافعال فلا مناص لك عن توحيده فى العبادة فان مرجع العبد الى سيده و مآل المولى الى المولى و مرد الصفات الى موصوفها و الافعال الى فاعلها و المخلوق الى خالقها فما استخف(اسخف ظ)رايك و اقل عقلك و انقص حظك و اسوأ حالك لو قصدت فى عبادتك غيره اذ هو الذى اخرجك من بحر الامكان الى ساحل الاكوان و اقامك فى الحجاب الزبرجد و غشيك بالنور المسدد و اوقفك فى الاظلة تحت الحجاب الاخضر و نجاك عن اجمة الطبيعة و رقاك بمعنى انزلك الى عالم الشهود مشروح العلل مبين الاسباب ليبين لك اتماما للحجة و اكمالا للنعمة و الآن بيده محفوظ المراتب فى كل العوالم يرزقك من الدرة البيضاء و يحييك فى الحجاب الاصفر و يخلقك و ما بك و لك و عليك و لديك و منك و اليك و فيك تحت الحجاب الاحمر و يصفيك لبقائك ابدا دائما سرمدا فى الحجاب الاخضر و يحفظ حركاتك و سكناتك و خطواتك(خطراتك خ)و لحظاتك و كلماتك و ما يكنه صدرك و يجنه قلبك و بنكشف لفؤادك بحيث لو خلاك و نفسك فى اقل من لمح البصر لفنيت و لعدمت لم يبق لك اثر و يعدم منك ذكر و خبر لاتعدم بره و لاتفقد احسانه و لاتجد الا خيره و مع ذلك كله توقع عبادتك فى قصدك لغيره و الا فاين يفقده شىء و اين يرجع الاشياء و اليه يرجع الامر كله اظهرت ثناءه و مجده و علاه فى عبادتك للغير و مانفع الغبر و خسرت خسرانا مبينا فالمطلوب فى كلا الحالين حاصل الا انك حال التفاتك الى السوى غافل فماربحت تجارتك و خسرت صفقتك و لو توجهت اليه كما لايمكنك الا هو لقد فزت فوزا عظيما و ربحت من تجارة منه اصلها و فرعها و اليه نشوها و نماها و يجعلها لك تفضلا منه و رحمة و هل تقصد الى اللاشىء و تتوجه الى العدم و تميل الى الباطل و تركن الى الزائل مع انك فى قصدك فقير اليه مضطر الى كرمه ما اقبح ما فعلنا و اشنع ما عملنا ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين ،ربنا اغفر لنا ذنوبنا و اسرافنا فى امرنا و ثبت اقدامنا على الصراط و انصرنا على القوم الكافرين .

الاشراق الرابع و من الناس اشباه البهائم و فى مقام الجهل هائم قد اوقعوا عبادتهم للاصنام التى ينحتونها و يعملونها بايديهم تبت يدا ابى لهب و تب من انواع الجمادات من الاحجار و المعادن و العناصر و غيرها من الافلاك و الكواكب و منهم من اوقعها لبعض البهائم و الحشرات و الاجنة و الملائكة و منهم من اوقعها لبعض افراد الانسان سبحان سبحان سبحان ربى ما ابعدهم عن الرحمٰن و اشد انغماسهم فى بحر الطغيان الم يدروا ان كل ذلك امثالهم و اقل رتبة منهم كيف يعبد العالى للسافل و يخضع المحيط للمحاط و ان جعلوها شفعاء مع بطلان هذا القول بالمرة فلاينبغى العبادة للشافع و لايجوز و انما هى للحق سبحانه و يتقرب اليه به مع ان الشافع ان لم يكن اعلى جاءت الطفرة الم يعلموا نسبة الانسان مع الجماد و النبات و الجن و الملائكة و الانسان و ان كان مستأهلا لذلك الا ان اهل الحق منهم تبرأوا من عابديهم و اهل الباطل منهم لم يروا لهم معبودا كما فى فرعون و نمرود.

و منهم من اوقعوا العبادة لغيره تعالى لانكارهم الواسطة كالبراهمة.

و منهم من اوقعوها لغيره تعالى لانكارهم الولى حين سألهم الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده اولياؤكم فبعد ما اتفقوا اختلفوا لكراهتهم الاخر فانكروا الاول و الوسط لهم و منهم اقتصروا على انكاره و هو النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و عنه يسألون يا على مااختلفوا فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك فوقعت كل عبادتهم لغير الله اذ الفيض لاينزل الا من الباب و لايصعد الا منه فانكار الباب يستلزم انكار المدينة المستلزم لانكار صاحبها فحيث جعلوا الباب غير الباب فجعلوا المدينة غيرها و كذا صاحب المدينة فحيث اقروا بالمدينة فى ظاهر دعواهم المجتث فوقعت اعمالهم كلها لغير الله و من يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطانا فهو له قرين و انهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين فهم المشركون الكافرون حقيقة كما قال مولانا ابو جعفر عليه السلام ان الله عز و جل نصب عليا علما بينه و بين خلقه فمن عرفه

كان مؤمنا و من انكره كان كافرا و من جهله كان ضالا و من نصب معه شيئا كان مشركا و من جاء بولايته دخل الجنة و عنه عليه السلام ان عليا(ع) باب فتحه الله فمن دخله كان مؤمنا و من خرج منه كان كافرا و من لم يدخل و لم يخرج كان فى الطبقة الذين قال الله فيهم المشية و يأتى شرح هذه الجملة فيما بعد ان شاء الله تعالى.

و منهم من اوقعوا العبادة لغيره تعالى بايمانهم ببعض الكتاب و كفرهم بالآخر و فرقوا الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و قالوا نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا،اولئك الذى لعنهم الله و اعد لهم جهنم و ساءت مصيرا و الوجه هنا كما ذكرنا.

و منهم من لم يصدقوا الواسطة و السفير فى كل ما اتى به و انكروا ما صحت روايته عنه عنادا و الحادا و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و عتوا يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها فجعلوا الٰههم هواهم و اضلهم الله على علم و ختم على سمعهم و جعل على ابصارهم غشاوة.

و منهم من كذبوا بالحق لما جاءهم و اعرضوا بعد ما تبين لهم الهدى و ان لم يكن كالقسم الاول فى الظهور و الجلاء لان العبرة الجحود بعد ظهور الحق نعوذ بالله منه و كذا كل من تبع احدا فيما لا يحبه الله اذ من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان،الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و ان اعبدونى هذا صراط مستقيم و ان هذا صراط على مستقيما صراط على حق نمسكه فظهر المقصود من القران الملوح اليه باوائل السور بعد الاستنطاق بحذف المتكرر يظهر الابواب الاربعة عشر مهبطا لجود الجواد الوهاب مفاضا عليه بيد القدرة رحمة الرحمٰن المستوية على العرش فتحقق الوجه فاينما تولوا فثم وجه الله و ظهر ذلك فى المسجد الحرام عند تقلب وجهه فى السماء فتجلى هو فى الاسماء و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و غاب فى الله فكان وجه المعبودية و قد اشار اليه الحق سبحانه فى السبع المثانى بقوله

اياك نعبد فى مقابلة الله فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم فلا توحيد الا بهذا الوجه الوجيه فمن عدل عنه الى غيره كائنا ما كان فهو شرك محض و كفر صرف ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك و تعالى لايقبل الا العمل الصالح و لايقبل الله الا الوفاء بالشروط ،هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا و ظنوا انهم آمنوا و اشركوا من حيث لايعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى و من اخذ فى غيرها سلك طريق الردى تاه من جهل و اهتدى من ابصر و عقل فانها لاتعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور كيف يهتدى من لم يبصر و كيف يبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول الله و اهل بيته و اقروا بما انزل من عند الله و اتبعوا آثار الهدى فانهم علامات الامانة و التقى و اعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام و اقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصدوا الطريق بالتماس المنار و التمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا امر دينكم تؤمنوا بالله ربكم هذا هو طريق النجاة و ماعداه سبيل الهلاك و سبب الخلود فى النار .

الاشراق الخامس ماذكرنا مراتب الهالكين و دركات الضالين و المضلين و المنافقين الذين فى اسفل درك من السجين لاتنالهم شفاعة الشافعين لكونهم من المشركين ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ،استغفرت لهم ام لم تستغفر ،ان تستغفر لهم سبعين مرة ،لن يغفر الله لهم الا المرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و اما الموحدون فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون قال الله سبحانه لاعذبن كل رعية فى الاسلام دانت بولاية كل امام جائر ليس من الله و ان كانت الرعية فى اعمالها برة تقية و لاعفون عن كل رعية فى الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله و ان كانت الرعية فى اعمالها ظالمة مسيئة هذا حكم المقابلة كرامة منه تعالى للعترة الطاهرة لكن فى هذه الفرقة الناجية مراتب عديدة و مقامات كثيرة يطول بذكرها المقال يتفاوت توحيد كل مقام و يترتب عليه مقتضاه من باب الحكم

الوضعى و ان الله سبحانه يعطى كل ذى حق حقه لاستوائه على العرش بالرحمانية الا انى اشير الى بعضها و الوح الى الآخر ليكون كتابنا هذا منهلا لكل وارد و مشرعا لكل خائض و الله ولى التوفيق و الهادى الى سواء الطريق.

تلويح و(فى خ)اشارة قد عرفت السلسلة الطولية و ستعرف ايضا و فى كل مقام ثلاث مقامات:

الاول اعلاها و اشرفها و اسناها و ابهاها ما قال عليه السلام ان العبد ثلاثة احرف فالعين علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق بلا كيف و لا اشارة فالزبر هو المسمى و البينات هو الاسم و ما ذكره عليه السلام اعظم شاهد لهذا الرسم لان العين جهة الفقر و المعلولية من حيث هى لاشارة باطنها على ظاهرها من حكم الاستدارة الحقيقية و هو العلم الهاتف بالعمل الذى به كل شىء حى و هو اللطيفة الالٰهية فى الحقائق الكونية و هو تجلى الحق للخلق و هو ظاهريته لهم و شهادته لهم بلا اله الا انت و طريق الوصول اليه هو ما ابان لك تعالى شأنه بلسان وليه الحق بالوضع ان الباء بونه عن الخلق و هم الحجب و هى الاعمال التى تحجب عن ظهور العلم الذى هو ظاهرية الحق سبحانه فاذا حصلت البينونة الصفتية حصل الدنو المشار اليه بالدال اذ لا واسطة بينهما لانه تعالى تجلى للخلق بالخلق و احتجب عنه به فالعابد فى هذا المقام غفل عنها و نفسها و لايشاهد سوى وجه المعبود جل و علا من غير ملاحظة و لا كيف و لا اشارة و هو كما اتفق لمولانا الصادق عليه السلام حين قوله اياك نعبد و اياك نستعين فكررها حتى وقع مغشيا عليه فقال بعد الصحو لازلت اكرر هذه الكلمة حتى سمعت من قائلها و هذه هى العبادة الخالصة فلاتتعجب حين تقرأ دعاء سيد العابدين الى ان قال و لو انى كربت معادن حديد الدنيا بانيابى و حرثت ارضها باشفار عينى و بكيت من خشيتك مثل بحور السمٰوات و الارض دما و صديدا كان ذلك قليلا من كثير ما يجب من حقك على و لو انك يا الٰهى عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين و عظمت للنار خلقى و جسمى و ملأت طبقات جهنم منى بحيث لايكون فى النار معذب غيرى و لا لجهنم حطب سواى لكان

ذلك بعدلك قليلا من كثير ما استوجبه من عقوبتك هـ،و هو كما قال روحى فداه لان العبد لو وجد نفسه و شعر به فهو متحقق متأصل لا يستاهل شيئا الا تفضلا نعم اذا فنى فى بقائه و محى فى صحوه كان هناك مقام العبودية كما يشهد به اسمه و لذا تقدمت على كل كمال و بهاء و جمال فكان اعظم نعوت سيد المرسلين عليه و آله سلام الله ابد الآبدين قبل كل كمال لانه اول من حاز السبق فى هذا الميدان و خوطب بقوله تعالى فاستقم كما امرت و قد اشار الى هذا المقام لمن يعقل بقوله روحى فداه شيبتنى هذه الآية و لذا وسع قلبه الشريف لتجلى الاعظم و الظهور الاقدم الذى ماوسعه شيء ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و هو الايمان الخالص يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون اى ما تقولون بالكينونة من كمال العبودية كما مر و لاتفعلون بالاعمال اى لايطابقون المقال مع الحال و لاتكذب بما لم تحط به علما و لمايأتك تأويله و تقول ان هذه تأويلات فانها والله لقطعية عندى لااشك(لا شك خ)فيها و عرفتها من الآيات و الاخبار المتواترة و الادعية المأثورة كقوله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده،و ترى الجبال،انا عرضنا الامانة،سبحان من دانت له السمٰوات،لايخالف شيء منها محبتك و امثالها ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون و كم من خبايا فى زوايا اخفيته خوفا من فرعون و ملائه و ينافى هذه المرتبة ملاحظة السوى و لو بالاضمحلال فان الاغيار يستلزم الاكدار و منه ما كان توبة المعصومين و الانبياء و المرسلين سلام الله عليهم اجمعين و بكاؤهم و ابتهالهم و خضوعهم و تضرعهم خوفا من ان تجرى عليهم مقتضائها من احوال الامكان قد دفعها الله عنهم بفضله و رحمته فافهم و اعرف مقامك و هذا توحيد اولى الافئدة فى العبادة.

الثانى مقام الخواص اهل القلوب فى العبادة بفعل ما يراد و ان كان ما يراد لذاته او لما يراد كذلك و ترك ما لايراد و ان كان لذاته او لما لايراد و هم الابرار الذين حسناتهم سيئات المقربين.

الثالث مقام العوام فيكتفى منهم فى توحيدهم فعل الراجحات الذاتية و

ترك المرجوحات كذلك و هذا مجمل القول فيها و الى هذا التفصيل اشار صلى الله عليه و آله بقوله ان الشرك فى هذه الامة له دبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء و هو المراد فى قوله تعالى و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون فان الايمان يختص بالفرقة المحقة فى الشريعة و ان استعمل فى غيره مجازا و ان كان لايستعمل الا فيه و دعوى المجاز لا حقيقة لها الا مجازا كما عرفت مما سبق فتحصل الاقسام المذكورة.

تذنيب لو فتح الله بصيرتك بدليل الحكمة و نور المعرفة علمت ان تعدد مراتب التوحيد تكثير فى المقال و يرجع الكل الى الواحد فى المآل لكن القسمة انما تربعت لاصحاب القيل و القال و قد عرفت فى الجملة عدم الاستلزام فى بعض الاحوال على ظاهر الحال و الا فالامر اعظم من ان يقال و الخطب اصعب من ان تناولته ايدى الآمال فانه لعمرى بعيد المنال و اين الثريا من يد المتناول و الا فمن صدق فى توحيد الذات جمع المراتب كلها و كذا غيرها فى الاجتماع اذا تحققت وحدة الذات بجميع الوجوه و كل الاعتبارات لم يبق للسوى عندها التحقق و الثبات فلايستحق شىء شيئا بعد ذلك اذ الغناء الذاتى تستلزم الانفراد و الاستقلال فاين الصفة و اين العبادة و اين الافعال تعرف المقال ان انت من اهل الكمال و الا فدع المراء و الجدال و الله يحفظ لك و عليك فى كل حال.

اللمعة السابعة

فى تقسيم مراتب التوحيد

قال الله تعالى لاتتخذوا الٰهين اثنين انما الله اله واحد و قال مولانا الصادق عليه السلام و لله تسعة و تسعون اسما و لو كان الاسم عين المسمى لكان لكل اسم اله و قال الله تعالى ليس كمثله شىء ،قل الله خالق كل شىء ،قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين و امرت لان اكون اول المسلمين ،شهد الله انه لا اله

الا هو و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم و قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك،و ماعرفناك حق معرفتك،يا على ماعرف الله الا انا و انت،كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف قال اميرالمؤمنين عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة الحديث،و قال سيدالشهداء عليه آلاف التحية و الثناء أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك سئل اميرالمؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك قال عليه السلام بفسخ العزائم و نقض الهمم فاذا هممت فحيل بينى و بين عزمى و اذا عزمت فخالف القضاء و القدر عزمى علمت ان المدبر غيرى و قال رسول الله صلى الله عليه و آله عليكم بدين العجايز و لها اشراقات:

الاشراق الاول اعلم ان الماء الذى به حيوٰة كل شىء لم يكمل ظهوره بل و لم يتم الا مربعا فابت الاشياء الا ان تكون كذلك لانها ماتشيأت الا بالاعمال و تعدد الاحوال فلم تقدر من حيث هى ان ترى كل شىء فى كل شىء بلا كيف و لا اشارة بل لاترى الاشياء اذ ليست فامتنع لهم الادراك الا متعدد الجهات و لما كان ذلك هو مجلى الاحدية الظاهرة فى الواحدية فجرى ذلك الحكم فيها بنظر العقل و ما بعده من المشاعر اذ لايمكنهم الا ذلك،الجنس مع الجنس يميل،فتربعت مراتب التوحيد من حيث هو اذ الشىء مضافا على ما ذكرنا فيه اربعة انظار تختلف الاحكام فيها فى الواقع نظر فى نفسه و فى صفته و فى فعله المقترن بمفعوله و فى نظر المفعول اليه من جهة استمداده و لما كان حكم بعضها لايستلزم الآخر كان الاحد ظاهرا فى اربع وحدات وحدة الذات و وحدة الصفات و وحدة الافعال و وحدة العبادة على ما فصلنا مشروحا مبينا و هو سر القسمة الاولية عند المحجوب و الا فليس الاالواحد الاحد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد.

الاشراق الثانى لما كانت الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق لتجدد تجليه سبحانه المنبئ عن كمال ظهوره فى المتجلى بنفسه فى كل نفس اختلفت مراتب الاربعة من جهة اختلاف الموحدين و لا حصر لها حقيقة ،

و فى كل شىء له آية تدل على انه واحدُ

و هو اعم من الثابتات المتجددات و من المتجددات الثابتات من اللحظات و اللمحات و الخطرات و البدوات و الخطوات و الحركات و السكنات اذ لا يرى العارف شيئا الا و يرى الله قبله مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله ،تعرفت الى فى كل شىء فرأيتك ظاهرا فى كل شىء فانت الظاهر لكل شىء بكل شىء لكن كليات تلك المراتب ربما تنحصر فى عشرة مراتب و قد يكون اكثر و هم اولو العلم فى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم فاذا ظهرت الاربعة فى العشرة يتصل نهاية العلم ببدايته و تنتهى اوليته بآخريته و هى اربعون ليلة لميقات موسى على نبينا و آله و عليه السلام و هى نهاية الكور الاول من اكوار بسم الله الرحمٰن الرحيم و شمول الاحدية المتممة للواحدية فى العالمين و نضع لك فى بيانه شكلا ليرتفع الاشكال من البين و الله ولى التوفيق انظر مليا تجده كاملا وفيا :

شكل نسخه متن

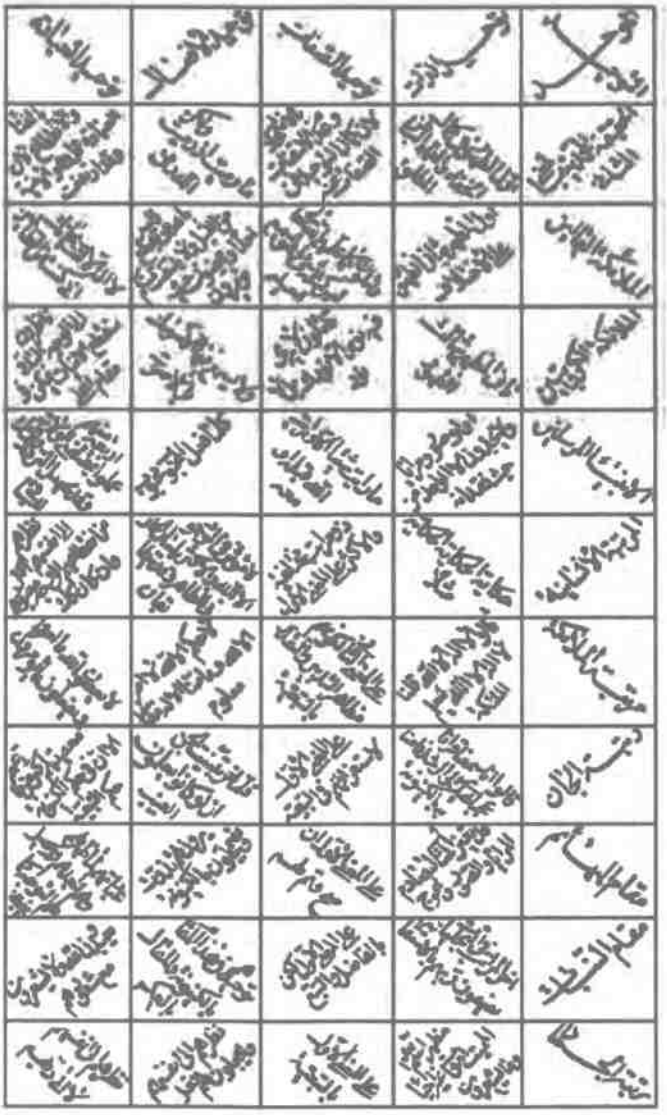

(شكل نسخه بدل)

و هذه كلها مقامات اولى العلم و السنة الكل ناطقة بتحميده و تمجيده فى

المراتب كلها و توحيدها كما وصفت لك على اختلافاته الا ان الكل لايتوجهون الا الى واحد(الواحد خ)سبحانه و تعالى .

الاشراق الثالث توحيد الحق سبحانه على قسمين :

احدهما توحيده كما يليق لذاته و تستحق كينونته على ما هو عليه فى مستسر(سر خ)الغيوب فى حجاب المجهول المطلق و هو عين ذاته لايمكن للسوى و لايتأتى للغير كما قال عليه السلام اللّهم فت ابصار الخلائق و فهم خيرتك من خلقك عن ادراك ذاتك الدعاء ،فانقطع الكلام عن(فى خ)هذا المقام اذ خيرة الخلق فى اعلى مدارج الامكان فان عجز فغيره احق و اولى و لاينبغى التشكيك فى ذلك فانه عند العارف شك فى البديهى و عند العامة خرق الاجماع الضرورى و قد سبق منا تلويح فى ذلك و الاشارة الى ذلك ان الادراك فى مقامات المدرك فى عوالم مذكوريته فاذا انقطعت ذاته انقطع ذكره فانتهى وجوده فانعدم ادراكه فادراك الشيء لذانه انما يكون فى مقام ذلك الشيء و الا فلايكون ادراكه فاذا ادركه فى مقامه اى رتبة نفسه و كينونته فقد عرف نفسه و قرأ حروف ذاته باشراق ظهوره ذلك الشيء فى احدى مراياه و ليست الصورة فى المرآة الا عينها و هذا لعمرى من القطعيات و الضروريات عندى فاذا صح هذا فاخبرنى عنك هل تجد نفسك فى الازل لم يزل ام لا فان لم تجد فقد انقطعت لن تصل اليه لاحتراقك عنده و فنائك لديه و امتناعك فى مقامه فلا ذكر و لا ذاكر و لا مذكور بنسبة مقامك و لا شهود و لا شاهد و لا مشهود و لا محب و لا محبة و لا محبوب فليس عندك الا ما اوقعه فيك من توصيفه انتهى المخلوق الى مثله ،و ان الى ربك المنتهى فان وجدت نفسك فى الازل فان كان مع كونك انت ام بغير ذلك بل الانية عرض كقوله انا الله بلا انا سبحانى سبحانى ما اعظم شأنى سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها ،فان اخترت الاول لم تكن حادثا و لم تكن قديما .

و الثانى لان عينية الوجود تقطع التركيب لان التركيب انما احتيج لعدم

استقلال المركب بدون الاقتران فيستقل فهو امر ثانوى فاذا تأصل الشيء بذاته لم يكن ذلك الا لعدم الانتظار فلو حصل افتقر فى تأصله الى ذلك فاذا وجد كان بايجاد الغير لمكان الافتقار الموجب للاضطرار الى الموجب فلم يكن قديما و لا منزلة بينهما اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة و لو سلمنا فانت غير مدرك و لا شاعر الا بالوجود الحادث اذ لو كان هو القديم هل كان منجمدا فانبسط او حصل التغير(التغيير خ)فى ذاته بان نقص و اما لو كان باقيا و استنار غيره به مع عدم حصول التغير(التغيير خ)فان ذلك كان بانارة احدثها المنير عند وجود المستنير بلا شك فان اخترت الحدوث فما وقع ادراكك على القديم و ان كنت قديما لانقطاع الضوء و النور الوجود الذى به كان ادراكك فاذا انقطع عنك نور السراج لم تر فى الظلمة شيئا و ان كنت ذا بصر حديد مع ان هذا الفرض باطل لما قدمنا و لانعيد و ان اخترت الثانى كما هو مختار اكثر ابناء الزمان اسألك بالله اليس تلك الحدود و التعينات اعراض تعرض ذلك الواحد و تخصصه مع حفظ وحدته فى الكل كالمداد فى الحروف و كالبحر فى الامواج فان قلت بلى قلت اليس الحدود حالة فى محالها و لاتحل الا فيما يناسبها ألم تلزم الكثرة الحقيقية العقلية الواقعية الغير المحسوسة كالواحد ألم تستلزم تلك التركيب يا ايها اللبيب اليس المحل متأثرا من المحال بحيث كثره و فصله بعد ما كان مجملا واحدا اليست الحالتان متغايرتان دع عنك تلك الخصوصيات الخارجة بل لاحظ التهيؤ و الصلوح و الاقتران مع قطع النظر عن المقارن معه اليست تلك الحدود نواقص و اعدام و قد صح ان لا تعلق لها الا فيما يناسبها و الا لصلح حد كل شيء لكل شيء ايصلح الماء للانجماد و النار للسيلان و الحجر للغليان من حيث هى هى فهل ترخص نفسك فى اثبات مناسبة الغنى المطلق الكامل المحض مع النواقص و الاعدام و عروضها له فاذا اخرجته عن الوحدة المطلقة الحقة و اثبت له الوحدة الانبساطية و هى عند العارف بالله كثرة كالعددى و الشخصى ما هذا دين الله الذى اتى به سيد المرسلين و كلام الوارد على حوض اميرالمؤمنين عليه و آله سلام الله ابد الآبدين فان قلت نعم فهناك انقطع الكلام اذ ليس فى

محال القول حجة و لا فى المسألة عنه جواب و لا فى معناه لله تعظيم فبطل الادراك بقول مطلق بجميع انحائه فلاتلتفت الى من جعل هذا التوحيد من خصائص الانبياء و المرسلين فانه زندقة و اخراج القديم عن ازله.

تقسيم و تحقيق العلم ثلاثة:

الاول علم العالى بالسافل من حيث هو و هو بالاحاطة فى مكانه و كونه و زمانه و جهته و مرتبته.

الثانى علم السافل بالعالى من حيث هو و هو بمشاهدة تجليه فى ذاته و معرفة نفسه.

الثالث هو علم المساوى بمساويه و هو فى مراتب اشراقاته بامثاله فى كينونات عوالمه فخذه اصلا كليا فانه باب ينفتح منه الف باب و الله الموفق للصواب.

الاشراق الرابع لا حظ للسافل الا مشاهدة ظهورات العالى فى مقامات وجوده و نهايات حدوده و كونه فكان توحيده هو الوصفى و لما كان الوصف الذى هو الظهور على حسب تلقى المظهر و قابليته و كان له مراتب كان الوصف ايضا كذلك فاختلف التوصيف مع وحدة الموصوف و لما كانت المراتب كلياتها منحصرة فى اربعة على ما وصفت لك و هى مواقف الخلق و مقامات السلاك الى الحق فى صعودهم الثالثى بعد نزولهم و صعودهم و نزولهم كان التوحيد التوصيفى على اربعة مراتب مترتبة و لا احد من اهل الحق الا فى احد المقامات و لايخرج منها احد و كذا اهل الباطل فى جهات معاكساتها و قد تجتمع المراتب الحقة لموفق للحق و الباطلة لمستدرج فى الباطل و قد تختلف فتثبت فمنهم من هو فى الاولى فحسب او فى الثانية و لايتعداها او فى الثالثة و اغلب من وصل الى الثالثة وصل الى الرابعة و ان لم يستقر فيها بخلاف الاولى و الثانية و الا لكان كل احد من الكملين مع ان المقام الثالث اقل ما قسم الله بين العباد فضلا عن الرابع و اين الثريا من يد المتناول اذ السالك يطهر و يصفى عن

كل كدورة فى مقامه و لايفارق الاضداد فى هذه المراتب الى الثالثة فيخلص الا عن تسعة رهط يفسدون فى الارض و لايصلحون فتخرج ثلاثتهم فى السقى الثالث و الباقى فى الرابع و من فاز بقلب الاعيان يحكم كما يشاء فى الاكوان فهو صاحب الاكسير فافهم.

الاولى اول مقام السالكين و مقدمة سفر المسافرين و قد ظهر الحق سبحانه للسائلين الواقفين ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه فى هذا المقام بصفة المعبودية لا الحقيقية بل المجازية فتوحيدهم انما هو ظاهر لا حقيقة له و يقفون عند ادنى شبهة و لايجوز القاؤها عليهم لانها تكسرهم فعليه ان يجبرهم لانهم فى آخر المراتب و ادنى المقامات عالم الملك و محتجبون بسبعة حجب عن الظهور المطلق و هذا الحجاب مشتمل على ثلاثة حجب متفاوتة فى الرقة و الغلظ فاذا كان الواقف ممن سبقت له من الله العناية يخرق هذه الحجب الثلاثة و عند خرق حجاب يفتح له باب من المعرفة و يلمع له نور من افق الظهور فاذا استقر و استمر فى هذا المقام صاعدا الى اعلاه طالبا وصل مولاه بالانقطاع اليه و رغبته ما لديه و ذلك كالقاء النار على الماء بعد عصر الشجرة الطورية و اخذ مائها و تصفيتها بتكرر التعفين و التصعيد الى ان تنحل نصف اليبوسة و يتم به ربع العمل فيترقى الى المرتبة الثانية و الربع الثانى فينظر فى الالواح التى فيها تفصيل كل شىء فيستدل بالأن و تظهر له آثار العظمة و تجتمع مع ظهور الكبرياء فى المقام الاول و تورث الخشية و بتحقق العلم بالله فيوحد الحق سبحانه فى مراتبه الاربعة على جهة الثبات و الاستقرار لكنه بعد فى كثرة مدلهمة الا انها الطف و اصفى من المقام الاول لكونه فى عالم الاظلة فى حجاب الزمردة الخضراء و علامتهم الخشية و علامتها الهرب و علامته ان لايجد نفسه فيما نهاه الله سبحانه اقلا و انما يثبت و يستقر اذا خلص من الاهوال العظيمة و الشدائد المهلكة و الوعرة المستنكرة من تعاكس النظرين الاعلى و الاسفل من جهة العقل و من جهة الجهل(النفس خ)و الاستقرار فى النظر الثانى او عدم الاستقرار فى شىء او الغالب لتحصل(لنحصيل خ)الوسوسة و الريبة و

الشك و الوهم و الظن و الجهل المركب و الصورة الزائلة الغير المثبتة فان كل ذلك فى مقام التوحيد درجات الهالكين و دركات الخاسرين فاذا خلص من الكل و استمر التفاته الى جهة العقل فكان من اخوانه و مانظر الى جهة الجهل و تاب عن ذلك فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين فهنالك تجىء الخشية و يتحقق العلم فلا بد من العلامة و هى كما مر فاذا استقام فى هذا المقام و لم تشغله الكثرة عن ملاحظة الوحدة و خرق الحجب الثلاثة هنا ايضا و وقف على اعلاها و واظب الاعمال الصالحة التى هى القاء النار على الماء بعد انحلال اليبوسة و تكرير النعفين و التصعيد الى ان انقلب الماء نارا و بالعكس فيسقى اربع سقيات الى ان يبلغ مقام الاطمينان فاذا وصل الى هذا المقام الشريف يخرج من بطنه شراب مختلف الوانه هو الطيار و الطلقا و شىء يشبه البرقافكانت النفس حينئذ هى الارض المقدسة الصالحة لاستشراقها باشراقات الانوار الجبروتية و اللاهوتية فهناك المرتبة الثالثة اى ظهور نور الجلال المتلألئ من صفحات الجمال فينادى كل شىء بالزوال و الاضمحلال و هو التوحيد الشهودى فيشاهد الحق عند تجليه على قلبه بحيث لم يبق مكان الا وقد نفذ فيه ذلك النور و ملأه فلايرى شيئا و لايلتفت الى شىء بل لايسمع صوتا(صوت خ)الا صوته و لايرى نورا(نور خ)الا نوره أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا ،مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه و ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فتبين الفرق بين هذا المقام و المقام الاول و القول بان الدليل على الله سبحانه على قسمين انى ولمى غلط فى الثانى بل كفر فانه يستلزم ان يكون الحق معلولا تعالى ربى و تقدس و كانهم ارادوا بالثانى معرفة الخلق و اثبات هذا المقام فغلطوا فى العبارة فقالوا لمعرفة الله طريقان طريق ان و لم فتبصر فاذا لم يقف السالك فى هذا المقام بان ترقى و سقى المركب من تلك المياه تسعة سقيات و بوضعه فى

الجبال العشرة فهناك يحيا يعنى يموت اى يذبح الموت بصورة كبش املح و هو المرتبة الرابعة مقام التوحيد الحقيقى و هو المنزل و مقام الفناء و البقاء و الصحو و السكر و الوجود و العدم و مقام هو نحن و نحن هو و هو السفر الثانى من الاربعة اى الموطن و هو مقام المحبة التى هى حجاب بين المحب و المحبوب و الجلال و المعلوم و السر المقنع بالسر و عالم ليس كمثله شيء و النور الذى اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و الصبح الطالع من ظهور شمس الازلى و هو النور الالٰهى و القدس السبحانى و الازل الثالث او الثانى و النقطة الجوهرية و الالف اللينية و عالم اللانهاية منتهى امل الآملين و غاية مطلب الطالبين مهبط التجليات السرمدية و باب الفيوضات الابدية و مقام رجوع الوصف الى الوصف و دوام الملك فى الملك و انتهاء المخلوق الى مثله و الجاء الطلب الى شكله مقام اتحاد الظاهر و المظهر و الظهور و الشاهد و المشهود و الشهود و التجلى و المتجلى و المتجلى له و الوصف و الموصوف و الصفة من غير اسم و صفة و ظهور و تجل و محبة فانها حجاب بين المحب و المحبوب و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها و قد سبق منا ما يكسر سورة استبعادك من هذه الكلمات فنكتفى به.

اعلم ان العبد دائما يطلب الرب و السافل العالى فاذا ترقى من مقام ادنى الى مقام اعلى من مقاماته فى التوحيد يرى ان الاول كان مقام شرك الى ان وصل الى هذا المنزل و نظر الى الظهور الكلى بعين اول المشعر و لما لم يجد لنفسه ذكرا اعلى فيرجع البصر خاسئا و يتحسر بطلب الاعلى و ليس الا عند نفسه يستدبر عليها بما لا نهاية له و بداية النظر بتلك العين من مثل سم الابرة ممتدا على ساقين متساويين و قاعدته قوس على هيئته قطاع اصغر فيمتد الساقان و تعظم درجات ذلك القوس حتى يتجاوز النهاية فاذا خرق حجاب النهاية و اخذ فى اللانهاية استدار كهيئة دايرة و يكون ذلك السم الذى نظر منه نقطة لها فتكون تلك النقطة صاعدة فى ذاتها لا الى جهة سواها لا من حيث ذاتها فتكون تلك الدايرة كالكرة على تلك الممتدة كالمحور باستدارتها عليها فتكون

الدايرة عين النقطة و الكرة نفس محورها ظاهرها فى باطنها و باطنها فى ظاهرها و تلك هى الحقيقة المسؤول عنها لا سواها قال رسول الله صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره ظاهره موصوف لايرى و باطنه موجود لايخفى.

غرة قد ذكر الاستاد ادام الله ظله على رؤوس العباد فى بيان هذا المقام كلاما ما ابلغه و اوفاه و انى اذكره هنا بلفظه الشريف تيمنا و تبركا قال فى مقام ان العبد وصل الى هذا المقام و كلما وصل العبد الى مقام ظهر له الجبار فيه حصل له المحو و الصحو فهناك عرف ربه لانه عرف نفسه بالمحو و الصحو فاذا استقام فيه كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا حتى ظهر له الاثر ظهر له الجبار فى مقام اعلى من الاول فيعرف فيه ربه بحكم المحو و الصحو بطور اعلى و يتبين له ان المقام الاول مقام خلق قد تعرف له فيه به ثم تعرف له فى الاعلى قال عليه السلام تدلج بين يدى المدلج من خلفك فاذا عرف ربه فى الاعلى بظهوره له فيه به و نظر الى الاسفل ظهر له انه مقام خلق وجد الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب و هكذا ابدا يسير بلا نهاية قال تعالى فى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هذه المشار اليها هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك و قال مولانا الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن انتهى كلامه الشريف جعلنى الله فداه و سيجىء زيادة بيان لهذا المقام ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذه المراتب لكل موجود فليلاحظ تلك المراتب الاربعة فيها الا ان فى المرتبة الرابعة على نهج الاضمحلال بل العدم وضعنا هذا الشكل توضيحا و لغاية عندى فافهم:

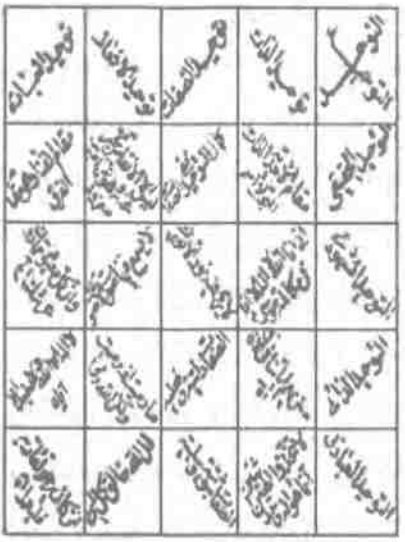

(شكل نسخه بدل)

(شكل نسخه متن)

فاذا تحققت هذه المراتب فلتضربها فى العشرة المتقدمة فهناك تحصل المراد و يظهر لك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان.

الاشراق الخامس قال عليه السلام فى قل هو الله احد: ان الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و الواو اشارة الى الغايب عن درك الحواس و لمس الناس قال عليه السلام توحيده اثباته هـ،و هو ما تعرف لك بك و هذا التعرف قد يكون نقطة هى كرة مصمتة تدور على نفسها قطبها و محورها و قطرها و مركزها هى نفسها مرتفع الحكم عن التوالى و عدمه و قد يكون كذلك الا انها مجوفة و ان كان الكل بمعنى واحد الا ان قطب تلك النقطة اى الكرة و مديرها غيره(غيرها خ)يعنى انها تحكى عنه و تستند اليه من غير ان يلاحظ و يذكر فان ذكر الغير انقطع التوحيد اذ شرطه الصحو بعد المحو لكن تلك النقط و الاقطاب كلها دوائر على الغير محورها تنزله بالمدد اليها فجاء حكم الحكاية و حكاية الحكاية

و المثال و مثال المثال فان الكرة هى مثال قطبها لاتدور و لاتذكر فى ناحيتها الا عليه و هو للغير الى ان انتهت الاكوار و الادوار و مواقع التجليات و الانوار الى النقطة الحقيقية التى لا كرة قبلها و لا استدارة فوقها و هى الثابت الذى اشار الهاء الى تثبيته و هو التوحيد الذى ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره فان صورة ظاهر الهاء عين صورة باطنها فجرى التوافق بحكم التطابق فاشار الى الكثرة الملوح اليها بالهاء المشار اليها بالآيات و المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك الخ ،المصرح بها بقوله صلى الله عليه و آله يا على ماعرف الله الا انا و انت على الحصر الحقيقى لكشف حقيقة قوله تعالى و لكل وجهة هو موليها و وحد الامر لتبيان اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا لاظهار قوله الحق و وجد الله عنده فوفيه حسابه و الله سريع الحساب فعلمنا ان المقامات خمسة التى ملأ الامكان و الكون و هو قوله عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و الواو هى الايام الستة التى خلق الله فيها السمٰوات و الارض و امتلأتا من ظهور لا اله الا انت فالايام من ايام الشأن فهى من شؤون السمٰوات و الارض فترجع اليها و تبقى الغيبة المحضة فصحت الاشارة بمختصر العبارة و المقامات التى امتلأت(امتلأتا خ) بها هى الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر و ليس غيرها الا المعانى المستحصلة المتنزلة من دلالتها فهى وجه المعانى من المتكلم و ليس له ظهور فيها الا هى فالتكثر من كثرة المقابلات و توارد الانتقاشات فالمعانى توحيدها هى نفس الدلالة المتنزلة فى كل واحد منها على جهة الخصوص فهى حظ المعانى و اما الكلمة فهى نفس ظهوره لها بها و للدلالة بالدلالة فالظهور للنقطة هى الغيب المحض و العماء المطلق و هو الظاهر ابطن كل باطن و غيب الغيوب و السر المحجوب و بها ظهر ما ظهر و بطن ما بطن فهى اول ظاهر باول ظهور بمظهرية نفسها فتوحيدها لن تناله الايدى و انقطعت عنه الآمال و الظهور للالف و النفس الرحمانى الاولى هو الباطن الظاهر من حيث هو كذلك السر المستسر بالسر محجوب عنه حس كل متوهم مستسر غير مستور و الظهور للحروف العاليات هو الظاهر و العماء الاول

و ثالث مظهر باول ظهور و ثالث المقامات و الظهور للكلمة التامة السحاب المتراكم هو الظاهر من حيث هو ظاهر و السر المجلل بالسر و رابع مظهر باول ظهور فهو بالحروف و لها بالالف و لها بالنقطة و لها بنفسها استدارت عليها بلا قطب غيرها فتوحيد كل يخص به لا دخل لاحد فيه الا للعالى منها بالنسبة الى السافل منها فاذا تربع الشيء الكامل ظهر فكان الظهور للغير هو الخامس و ذلك يختلف بحسب(حسب خ)مقامات الغير و درجاته فكل السوى هو معانى دلالة تلك الكلمة الكلية و حينئذ تنحصر ظهور المتكلم فى مقامات خمسة كما شرحت لك و لما عرفت ان الظاهر عين الظهور و هو عين المظهر علمت ان المقامات هى العنوانات(العنوان خ)للذات و متعلق الاسماء و الصفات و مدار المقاصد و التعلقات لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك لايجد المخلوق لنفسه ذكرا فوقها بل يمتنع عندها و لايجد الا ما ظهر له به و ماظهر الا فى حروف نفسه و مقامات كونه فاين هو من الذات تعالى شأنها و اين اين ليس وراء الله و وراء كم يا سادتى منتهى اعرف يا مسكين مقامك ثم صدق بقلب خاشع خاضع بقوله(ع)نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا بالنفى التأبيد و يعضده قوله عز و جل و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و هى المبادى و اوائل جواهر العلل و يزيده بيانا قوله الحق و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و يشيده اركانا قوله تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

تبصرة قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على ماعرف الله الا انا و انت هـ،و الاشارة الى بيانه انه لما انقطعت ايدى الامكان عن تناول رتبة الوجوب وجب التعرف و لما كان هو عبارة عن صرف الظهور و التجلى و القاء المثال و اختلفت المظاهر كان اول من اختص بذلك الحقيقة المقدسة المحمدية سلام الله عليها الزبت الذى يكاد يضيء و لو لم تمسسه نار الظهور فاستقر فيها و ملأها

و لم يكن له تعالى ظهور و تجلى سواها على المعنى الاعم و هذه تشعبت بسبعة شعب استقر ذلك الظهور فيها على الترتيب فتوحيد كل هو ما اختص به بذلك الظهور.

الاولى الاسم العلى الاعلى الذى يحبه و يهواه فى عالم فاحببت ان اعرف و قد كان حاملا لذلك الظهور و مهبطا لذلك النور و مقابلا للوجه الكلى و المثال الاعظم بحكم الاتحاد و كان موحدا لله تعالى و طائفا حول جلال القدرة ثمانين الف سنة و لم يكن هناك لشيء ذكرا فسبق كلما خلق بتلك المدة و كان اول موحد لربه و مجيب لدعوة مولاه فقد سبق كما سبق لما سبق بما سبق.

الثانية الاسم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم لقد تجلى له الحق المسمى بذلك التجلى بالاسم العلى لما وصل فى طوافه حول(الى خ)جلال العظمة فبرز ذلك النور من مشرق الظهور و طاف حول جلال القدرة و بقى الاسم الاعلى طائفا حول جلال العظمة.

الثالثة و الرابعة الاسمان الاعلان اللذان اذا اجتمعا افترقا و اذا افترقا اجتمعا فقد ظهر فيهما ذلك النور بذلك الظهور و تجلى لهما شمس الازل فى ذلك العالم عالم السرور للاسم الثانى بالاسم الاول كالضوء من الضوء فعندهما من اسرار التوحيد ما لم يصل الى من دونهما.

الخامسة الواقف بين التطنجين و القائم بين العالمين و قد حمل ذلك الظهور بعين ذلك التجلى و النور الا انه بما تقدمه فلهم الفضل عليه فى درجة التوحيد.

السادسة الحروف العاليات و الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء فظهر ذلك التجلى فيهم بواسطة ما تقدم كالضوء من الضوء.

السابعة الكلمة الطيبة و ليلة القدر التى هى خير من الف شهر فحملت ذلك التجلى الاعظم بما تقدم كما تقدم فثنيت هذه السبعة فى عالم الظهور و الكثرة فكان كما قال تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم فاستخرج من ذلك ما ارشدنا الله اليه فى اوايل السور صراط على حق نمسكه

فابان ذلك عليه السلام بقوله نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى بمعرفتنا و صرح به الحجة المنتظر جعلنى الله فداه لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك الى ان قال فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت اللّهم صلِّ على محمد و آل محمد و اخلصنا فى معرفتهم و اذقنا حلاوة محبتهم بحقهم يا ارحم الراحمين.

تذنيب فلما تمت هذه الدورة و كملت العدة و تحقق الوجه و يد القدرة تجلى الحق سبحانه بتجليه لهم للعرش و اركانه و حملته فتوحيدهم هو ما برز منهم اليهم ثم بفاضل تجليه لهم لاولى العزم من الرسل ثم لسائر الانبياء و المرسلين ثم للانسان ثم للملائكة و الجن ثم للبهائم ثم للنباتات ثم للجمادات فانتهى الوجود و سيجىء تفصيل القول فيهم ان شاء الله تعالى مبينا مشروحا فترقب.

تفريع فلا اله الا الله اختص بكل مقام فعلى(ففى خ)العدد الكامل السبع هو قول واحد الا ان الثانى يرث الاول و يتعلم منه فاذ استقر فحكم واحد الا ان له فضل التقدم و لذلك نقص التأخر فقط و اما فيما سواهم من الانبياء و ما بعدهم فلا اله الا الله الذى للسافل من فاضل لا اله الا الله الذى للعالى بل لا يرى الا ذلك و لذا لما استشعرت الملائكة لذلك استشعروا فعلموهم و قالوا لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فافهم فانى لوحت فى هذه الاشارة امرا غامضا بعيد المنال لم يصل و لن يصل اليه الا اهل الوصال و منه تنكشف اسرار البواطن القرآنية و يأتلف مختلفات الاخبار المعصومية عليهم سلام الله ما دامت الدنيا و الآخرة اقول كما قال سلمان يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب ،قال عليه السلام أتدرى ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله تعالى اليه أتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابى

او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بى.

اللمعة الثامنة

فى ازليته و ابديته و اوليته و آخريته و ظهوره و خفائه

قال عليه السلام **وجوده قبل القبل فى ازل الآزال و بقاؤه بعد البعد من غير انتقال و لا زوال** ان قيل كان فعلى تأويل ازلية الوجود و ان قيل لم يزل فعلى تأويل نفى العدم لم يسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو على كل شىء قدير و لها اشراقات:

الاشراق الاول كلما ذاق ثمرة الوجود استمر فى البقاء و الخلود **و من دخله كان آمنا** فلا نهاية لدوامه و استمراره فلا بداية فى احداثه و اصداره اذ كل من سبقه العدم لحقه العدم و كلما له اول له آخر فاذا انعدم لحوق العدم بدوام الجنة و النار بلا نهاية انعدم سبقه و الا بطلت الاستدارة و خالف العود البدء **كما بدأكم تعودون** و لما كان ما كان فى الامكان يا ذا الملك المتأبد بالدوام و الخلود و بملكك القديم و لا كان خلوا من الملك قبل انشائه اذ الاعدام بعد الايجاد مما لايليق برب العباد و الا لكان عابثا و يحب الفساد و لايتصوره من ادراك المراد اذ الاعدام ان كان بفعل فهو الايجاد و لايتم الا بالانوجاد و الا لم يكن كذلك عند من عرف الامر بالفؤاد فان رحمة الله باقية دائمة و خزائنه ما لها من نفاد الا ان هذه الآزال كرات مجوفة تدور على قطبها اى وجه مبدئها بامتداد محور تنزله بمبدئها و حقيقتها التى هى استدارته عليها على التوالى كما انها تستدير عليه على خلاف التوالى الى ان انتهت الكرات و الدوائر و انقطعت لدى ازل الآزال فهو فوق ما لايتناهى بما لايتناهى فلاتنتهى اليه النهايات لتجىء الاتصال المستدعى للمشابهة فى الملتقى او التحديد المستلزم للنقص الشديد

فى عين الانتهاء و ان الى ربك المنتهى فلا استدارة هناك و لا تحرك و لا انتقال و لا انتساب بل هو هو فى احدية ذاته و لما كان الاوقات من اول محدد الجهات الامكانية الى ما لايزال مع الدثور و الزوال و التغير و الانتقال امورا مغايرة لذواتها و اكوانها بل هى كغيرها من حدود كينوناتها لتصحيح حكم التركيب لبيان حكم المثال و الامتثال ليصدق روحك من روحى و طبيعتك من خلاف كينونتى و كانت تلك الاحكام لازمة لانخلاق اللازم للخلق و الايجاد و تقدس الازل لم يزل عز و جل عن حكم الاثنينية و لو فى الجهات و الاعتبارات اذ لو كان لك بصر حديد رأيت ان جل الاختلافات و كلها فى القابلية و العمل و الامتثال فاذا انتفت انتفت فلم يبق الا الواحد القديم المتعال فازله اذا هو ذاته تعالى و تقدس و مكانه ذاته من غير شوب مغايرة فى الفرض و الاحتمال و التجويز و الامكان اذ كلها احوال الامكان و كل من عليها فان فازله على العبارة حسب العنوان استمرار وجوده تعالى منقطع النهاية و الغاية منعدم البداية و النهاية لا فى وقت و لا زمان و لا دهر و لا سرمد سوى ذاته المقدسة اذ كل من ثناه فقد جزاه فازليته هو ذاته و هو عين ازله و هو عين ابده بعين ابديته و المنسوب و المنسوب اليه و النسبة كلها بمعنى واحد و انما هذه عبارات للتفهيم اسماؤه تعبير و صفاته تفهيم و ذاته حقاقة و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه .

ازالة وهم لاتنظر و لاتلتفت الى مقال بعض اهل الجدال ان الازل هو الاستمرار الابتدائى لا الى نهاية و الابد هو الانتهائى كذلك و السرمد هو بينهما فتطلق على الحق سبحانه بهذه الاعتبارات اذ ليس نهاية الحق الا عين بدايته[1] و بالعكس و لا واسطة و لا منزلة ليستدعى اسما آخر انما الله اله واحد و اوليته عين آخريته و لااوليته عين لاآخريته و اما السرمد فهو ازل ثانوى لا اولى كما تشهد به الاخبار و صحيح الاعتبار و اما نوصيف الحق سبحانه به فكقوله تعالى هو الله

[1] اذ ليس لانهاية الحق عين لابدايته خ .

الخالق البارئ المصور يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد و سيأتى الكلام فيه فى الوجود المطلق ان شاء الله تعالى فترقب.

الاشراق الثانى الاول اثنان اول هو عين الآخر و اول غيره و الثانى اثنان اول عددى و رتبى فثانى الاول الثانى و المجموع اثنان و احدهما ثانى اثنين فكفر من قال ان الله ثالث ثلاثة، و ما من اله الا الله الواحد القهار و ثانى الثانى العشرة مثلا و ثالثه المأة و رابعه الالف كالنفس فانها ثانى العقل و ثالثه الطبيعة و رابعه المادة و خامسه الشكل و سادسه الجسم و منه ما قال امبرالمؤمنين عليه السلام انا اصغر من ربى بسنتين و كفر ايضا من قال بان اول الوجود هو الله سبحانه و آخره الهيولى و المتوسطات ثوانى متوسطات و الاول ايضا اثنان اول هو عاد العدد فاوليته انبساطية و هى عين الآخرية اذ ليس هو الا الاول المتعين بذلك الحد و اول هو علة لا الصورية فانها ثانية و لا الغائية فانها متغاير الحكم فيهما و لا المادية فانها هى الاول فانحصر الامر بالمراد فاوليتها عين آخريتها اذ بدو وجود المعلول و عوده منقطعان عندها فآخريتها هى عين اوليتها و هما لا ثانى لهما و لا ثالث اذ ما له ثانى لم يكن عين آخره و نسبتهما اليهما بالاضافة الى المعلول و التعينات و الا فهو ليس باول و لا آخر و دليله صحة السلب فافهم و اولية الواجب سبحانه اولية الٰهية حقة لا سبيل اليها و لا عبارة عنها و لا اشارة اليها فهو اول بعين كونه آخر اوليس باول و لا آخر لكن لا كما ندركه و نعرفه و نحيط به.

الاشراق الثالث اعلم ان كثيرا ممن لم يذوقوا حلاوة المعرفة و لم يردوا شريعة المحبة توهموا ان الاولية المنسوبة الى الله سبحانه هو ما كان من الاول او الثانى من الثانى لقد خبطوا خبط عشواء اما الاولون فلابتنائه على القول بوحدة الوجود لقد ابطلناه هنا و فى ساير ما كتبنا بما لا مزيد عليه اما الآخرون فلما اخذتهم العلة زعموا ان ذات الحق سبحانه هو العلة و لم يعلموا انها تنافى الذات البحت لكونها اسما حدث و لم يكن و لا يدخل فيه تعالى شىء و لا يخرج

عنه شيء سبحان من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد بل العلة هو الفاعل و هو ظهور الذات القائم بها قيام صدور ألم تسمعهم يقولون ان القائم و الضارب اسم الفاعل لا اسم الذات و الفرق بينهما فى غاية الظهور لمن اعرض عن الغيور و قرأ الكتاب المسطور فى الرق المنشور اذ لو كانت الذات هى العلة و الفاعل لزم ان تكون حادثة و بطل القدم اذ الايجاد حركة فان اعتبرتها فى الذات لزم ما قلنا فانها من الاكوان الدالة على الحدوث و يأتى بيانه ان شاء الله تعالى مشروحا مبينا فترقب فاذا بطلت العلية بطلت اعتبار ازليتها فى الحق سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا و ليس فينا مثال يكشف لنا عن حقيقة الامر و هذا القدر كفاية اذ ليس طريق الى معرفته الا بالعجز عن معرفته و هنا كلام كتمانه عن المحجوبين اولى من اظهاره و الله ولى التوفيق فاوليته(فاولية خ)حقية الٰهية هى عين آخريته و كذا لااوليته و لاآخريته فهو اول و لا ثانى له و هو ثانى كل شئ ،مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا اكثر من ذلك و لا ادنى الا و هو معهم اينما كانوا.

الاشراق الرابع ظهور الذات سبحانه و تعالى لذاتها بذاتها هو عين ذاتها و لايتصور الخفاء فيها اذ الغير ممتنع و الغيبة و الاحتجاب منعدمة فهو هو و الكلام منقطع و ظهورها لغيرها بغيرها هو عين غيرها فليس الغير الا عين ذلك الظهور فلا اظهر من ذلك شيء اذ لا اظهر للشيء من نفسه و هو تعالى اظهر له من نفسه لانها انما تأصلت و تشيأت بذلك الظهور فهو اخفى من كل شيء لانه اظهر من كل شيء اذ لايصل الى ذلك الظهور الا اذا خفى عن نفسه و لو وجدت نفسه احتجب عن ذلك الظهور بنفسه فهو اى الظهور اخفى من كل شيء لان الاشياء انما هى ظواهره و حجبه و لايظهر الا بخرقها و هى ذاته و كينونته فظهر له به و احتجب عنه به فظهر له بما لايتناهى و احتجب عنه كذلك و هذا اعلى المعانى و ايضا الاشياء انما تعرف باضدادها بما يطرأ عليها من الاحوال و الانتقالات و الاوصاف العدمية فاذا استمر بدون تغير و زوال و تحول و انتقال ابدا ازلا جهل

حاله و خفى امره و لايكون ذلك الا لفرط ظهوره و عظم نوره فخفاؤه عين ظهوره و ظهوره عين خفائه على حد قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله على حد قوله عليه السلام و ليس لنا طريق الى معرفته الا بالعجز عن معرفته، كنهه تفريق بينه و بين خلقه، يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار قال الشاعر:

خفى لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافشِ
و حظ عيون النجل من نور وجهه لادراكه حظ العيون الاعامشِ

فخفاؤه لشدة ظهوره و احتجابه لعظم نوره فافهم و احفظ فحقيقتنا هى عين الظهور و انياتنا هى ظهور الظهور و نور النور و نحن فى حجاب الخفاء مستور لكوننا الكتاب المسطور فى الرق المنشور.

الاشراق الخامس قرب العلة الى معلولها ليس عين بعدها عنه و ان امكن القول به فان العلة لا بد من ملاحظة نسبتها الى المعلول لتصحيح اختصاصه بها دون غيره حذرا من الترجيح من غير مرجح فما اعتبرت فيه الجهات تطرقت فيه الكثرات و على الثانى نعم لكن حيثية القرب هى حيثية العلية و البعد من تلك الحيثية بعينها و على الاول نعم لكن حيثية القرب فيها هى حيثية الافاضة المستدعية للنسبة و حيثية البعد حيثية الانقطاع و عدم النسبة و ان كان من جهة العلية لكن فيها جهتان فاختلف الحكمان و اما الحديث الوارد فى استواء الرحمٰن على العرش انه ليس شىء اقرب اليه من شىء فى مقام العلية فليس من جهة قرب العلية و بعدها بل المعلولات و تفاوت درجاتها و قربها و بعدها الى علتها و الكلام فى المعلول المطلق فان المعلولات كلها باجمعها كرة واحدة متساوية الاجزاء من المركز الى المحيط فاختلاف الكرات ليس من جهة اختلاف الاقطاب و ان كان من جهتها فظهر ان قرب العلة ليس عين بعدها بنظر التدقيق و ان كان كذلك بحسب الظاهر بل الذى يتساوى فيه الامران هو ذات

العلة اذ لا جهة لها و لا اعتبار حتى يلاحظ و لا شك انه قريب اذ المعلول بها تقوم و تحقق و لا شك انه بعيد اذ المعلول جزء من سبعين جزء من علته و العلة هى كلمة الذات و كلامه و اى نسبة لهما مع المتكلم و ليس فى الذات جهة و اعتبار اذ ليس هناك نسبة فصح ان قربه عين بعده بلا اختلاف جهة و اضافة و نسبة و الآن حصحص الحق و بطل ما كانوا يعملون من اعتبار الجهة فى القرب و البعد.

احقاق حق و ابطال باطل قال الله تعالى و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب و نحن اقرب اليه من حبل الوريد و نحن اقرب اليه منكم و لكن لاتبصرون،الله معكم و هو معهم اينما كانوا و هذا ليس قرب الوقت الى الموقت و لا المكان الى المتمكن و لا الاجزاء الى المركب و لا البسيط الى المؤلف و لا المواد الى الاشكال و لا الملزوم الى اللازم و لا المستجن فيه الى المستجن و لا المطلق الى المقيد و لا الباطن الى الظاهر و لا المتساوقان و لا المتحاويان الى الآخر و لا السراج الى الاشعة و لا الاصل الى الظل و لا المقابل الى الصورة اما الاول و الثانى فللزوم التأثر و كون القابلية المستلزمة للمقبول المستلزم للايجاد المستلزم للموجد المستلزم للذات المستدعية للقدم و الازلية و عكسهما للزوم التحديد و التقييد كما يأتى ان شاء الله تعالى و اما الثالث فللزوم التعدد فلو فرض الوحدة بطل مع استلزامه الاقتران المستلزم للحدوث الممتنع من الازل و اما الرابع فلما قلنا و اما الخامس فللزوم الاقتران و الانفعال و تأثير الغير فيه و اما السادس فللزوم التركيب من ذاته و من صحة ارتباطه باللازم و اما السابع فللزوم التغيير و التوليد و الحركة من القوة الى الفعل و اما الثامن فلما شرحنا و اثبتنا من المحذورات العظيمة و المفاسد المنكرة و اما التاسع فللزومه الاقتران و التنزل و اما العاشر فللزوم الافتقار تعالى ربى و تقدس عن كل ذلك علوا كبيرا و اما سر الاضراب فلاستلزام ذلك عدم حجب الذات سبحانه و تعالى عن مشاعر الخلق مع انه تعالى فقد الاسم الاعظم عنها فما ظنك فيه سبحانه و تعالى و اما آية التعريف و العنوان فيمكن جعلها كذلك مع قطع النظر عما ذكرنا فان المثال مقرب من وجه و مبعد من كل الوجوه.

تحقيق فالحق فى المقام ان يقال ان ذلك القرب قرب ربانى و تلك المعية معية الٰهية قيومية لايفقد خلقه و لايزول عن ملكه و ليس خلوا من خلقه ناصية كل شيء بيده و ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فلو انك اعرضت وجهك عن المرآة انعدمت الصورة فهى شيء ما دام شيئيتها بمقابلتك اياها و الا فعدم و كذا السراج لو حجبت الاشعة عنه لذهبت فافهم و لاتفهم التناقض بايراد النفى و الاثبات فانهما فى مقامين فلاحظ ما قدمنا.

تبيين لعلك تتوهم من قوله عليه السلام فى قوله تعالى و هو معهم :اى معهم فى العلم لا الذات انه العلم الذاتى كما قاله بعض القاصرين اذ لا شك فى بطلانه اذ العلم هو الذات و الفارق اما من المعطلة او من القائلين بتعدد القدماء و الاول ايضا لايصح لخروجه عن المقام و لااظنك تجعله مذهب امامك عليه السلام فيجب ان يراد به معنى غير ما عرفوا اذ ليس عناه قطعا فالمراد به العلم الحادث و هو عين المعلوم فاذا صح ان الاشياء كلها علمه تعالى بها فلايفقد العالم من حيث هو علمه فعلمه عنده و هو تعالى معه فى رتبة مقامه و ليس شيء اقرب الى شيء من قرب العالم الى علمه و نسبة الاشياء نفسها اليه تعالى نسبة العلم الى العالم بل هو عين ذلك و لا انكشاف اعلى من ذلك و كل ذلك فى مقام العنوان و التعريف و مقام المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و الا فهو تعالى وحده لا شريك له لا شيء معه و لا احد سواه كان الله و لم يكن معه شيء و الآن كما عليه كان.

تنبيه ثم اعلم انه تعالى اقرب اليك منك بما لا نهاية له كبعده عنك كذلك اذ فى كل مقام من مقامات ذاتك تراه سبحانه قد(و قد خ)سبقك فيها بما لا نهاية له و لذا قال عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله لكونه سابقا عليه به لان كينونة الشيء انما تأصلت مع الانتهاء و هو سبحانه معه قبل تأصلها بالكينونة بلا انتهاء و هو وجهه الى السرمد الذى لايفنى و هو تعالى قد سبق كل شيء من انفسهم و لايسبقه شيء و لا غاية لهذا السبق و لا نهاية له لكونه مساوق المحبة و قد اخبر انها(انه خ)لا غاية لها و هو قوله تعالى و نحن اقرب اليه منكم و لكن

لاتبصرون و هكذا حكم الظهور و الخفاء فافهم راشدا و اشرب صافيا.

اللمعة التاسعة

فی دخوله سبحانه فی الاشیاء و خروجه عنها و بینونته عن الخلق و معنی اجتماع النقیضین فیه سبحانه و ارتفاعهما عنه

قال امیر المؤمنین علیه السلام داخل فی الاشیاء لا کدخول شیء فی شیء و خارج عنها لا کخروج شیء عن شیء و قال علیه السلام مع کل شیء لا بمقارنة و غیر کل شیء لا بمزایلة و قال علیه السلام توحیده تمییزه و حکم التمییز بینونة صفة لا بینونة عزلة و قال علیه السلام قریب فی بعده عال فی دنوه ظاهر فی خفائه و لها اشراقات:

الاشراق الاول دخول الشیء فی الشیء یتصور علی انحاء شتی و کذا خروجه عنه.

اما الاول فلایخلو اما ان یکون عین الآخر او جزءه او لازمه او حالا فیه علی اقسامه من حلول المتمکن فی المکان و الموقت فی الوقت و الالوان و الاعراض فی محالها و اماکنها من الماديات و المجردات و السرمدیات او مظروفا له کالماء فی الکوز او متنزلا الیه کالروح الی الجسد و العقل الی الروح و الفؤاد الی العقل او متعلقا به کالفعل للمفعول و الفاعل بالفعل و الاقسام کلها حدود الممکن و جهاته فلایوصف القدیم سبحانه به و الا لکان ممکنا او الممکن قدیما اذ التوصیف فی مقام الموصوف و نحن صفاته تعالی لا من حیث نحن و الا لشابهنا و لیس کمثله شیء بل من حیث ظهوره کما سبق و تلك الصفة ایضا فی مقامات الخلق کما مر فافهم رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك.

و اما الثانی فلایخلو اما ان لا تناسب بوجه اصلا ام لا و الثانی اما ان تکون

فى الهيئة فهما المتشابهان او فى الذات و هو لايخلو اما فى الجزء الاخص فهما المتماثلان او فى الاعم فمتجانسان و الاول ان لم‌يجتمعا و لم‌يفترقا فمتناقضان فان افترقا فالضدان فان اجتمعا فان كان ابدا من الطرفين فمتلازمان او متضايفان او متساوقان او من طرف فلازم و ملزوم و الا فمتخالفان اصطلاحا و معناه لغة فى الواقع فاذا علمت هذه الاقسام علمت انها ايضا كلها مقامات الخلق و حدودهم و احوالهم فلايعرف الله تعالى به اذ الادوات انما تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها فاعرفوا الله بالله فنزهه اذن عن الدخول و الخروج بجميع اقسامهما و انحائهما مما يتصور فى المراتب الامكانية اذ الخروج فرع الدخول و لو فرضا و اعتبارا و صلوحا فهو تعالى لايدخل فى شىء و لايخرج عن شىء و هما متناقضان لاستلزام كل عدم الآخر فهو داخل و خارج فداخل بعين كونه خارجا و خارج بعين كونه داخلا من غير اعتبار كثرة و جهة و جهة و حيث و حيث اما حقيقة الامر فى ذلك فلايعلمه سبحانه العالم بذاته و كينونته و اما المثال الاعظم و التجلى الاقدم و الظهور الاول الاكبر فلايحكيه و لايقابله الا التعين الاول و المجلى الكلى و اليه اشار مولانا الرضا عليه السلام ان هذا لايعلمه الا الله و من اطلعه على غيبه من اوصيائه و حججه و اما العنوان و التعريف لنا بنا فآية ذلك انت اذا قابلت المرآة فانك لست فى المرآة و لا المرآة فيك و لست بخارج عنها و الا لمااستدل عليك بها و ليست الصورة الا ظهورك و مظهرك فكيف تكون خارجا عنه و كيف تكون داخلا فيه كما قال مولانا الرضا عليه السلام لعمران الصابى كما فى التوحيد فليعلم ان دخولك فى المرآة هو عين خروجك لانه عبارة عن ظهورك لها بها و هو جهة خروجك عنها بلا فرق فافهم.

الاشراق الثانى الصفة لايزال مباينة عن موصوفها و بعيدة عن مقامه و مرتبته بل هى عدم عنده و لا شىء لديه فلاتجتمع معه ابدا قال عليه السلام لشهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة كل صفة على انها غير الموصوف و لكن الصفة ليست شيئا الا بيان الموصوف و اظهاره و تبيانه و

كماله و جماله و جلاله فلاتدل الا على الموصوف و لاتستند الا اليه و لاتحكى الا عنه بل لا فرق بينها و بينه فى التعريف و التعرف الا انها حكاية عنه و مستندة اليه بل عبده و خلقه فتقها و رتقها بيده بدؤها منه و عودها اليه فالحقيقتان متباينتان بل هذه العبارة مسامحة بل لا حقيقة لها و امتنعت عنده لكنها لاتدل على سواه بل لم ترها الا حاكية لغيرها فتستدل عليه بها فهى لاتزال بائنة بل لا شىء و دليل و حكاية انما كررت العبارة للتفهيم فاذا قلنا بين الشيئين بينونة عزلة فيفهم منه الاستقلال فيورث التضاد اذ لولاه لم يعزل عن صاحبه فاعتزاله عنه دليل على منعه له و هو دليل على استقلاله فمن لم يجد هذا فليسأل الله ان يصلح وجدانه بخلاف ما اذا قلنا ان بينهما بينونة صفة فانه يدل على اضمحلال احدهما عند الآخر و حكاينه عنه و دلالته عليه و البينونة بينهما فى الصفتية و الموصوفية و الشيئية و اللاشيئية و الاستقلال و الاضمحلال لكنها صفة له دالة عليه حاكية عنه مستندة اليه حاضرة لديه مفتقرة اليه فافهم هذا البيان المردد بالفهم المسدد فاذا فهمته و تحققت ما بينا لك سابقا عرفت ان هذا نسبة الخلق الى الحق سبحانه و ان الممكنات كائنة ما كانت كلها صفات الحق و جهات تعريفه لهم بهم و هم عدم صرف و لا شىء بحت و ممتنع محض عند الذات و فى رتبة الاستقلال لكنها دالة عليه سبحانه باكمل الدلالة و اوضحها و اعمها و اشملها بل لاتجد شيئا الا و تجد برهانا قاطعا على توحيده و بدرا لامعا لتحميده و تمجيده قد ضجت اليه اللغات و خشعت له الاصوات و دل كل شىء عليه دلالة واضحة شافية كاملة سبحان من خلق الخلق على هيكل توحيده و مثال تمجيده و تفريده و ان من شىء الا يسبح بحمده،او لم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون فهذا هو المراد من قوله عليه السلام بينونة صفة لا بينونة عزلة.

الاشراق الثالث قد طغى بعض الاوهام و اعوج اكثر الافهام فى معنى هذا الحديث و مثله كالاول فاولوه بغير المراد و عدلوا عن الرشاد و السداد و اتبعوا

متشابهات المقال فى اغلب الاحوال فضلوا و اضلوا كثيرا و صدوا عن سواء الصراط و زعموا ان مراد الامام ببينونة (بينونة خ)العزلة نفى المغايرة الحقيقية الواقعية و اثبات الوحدة الكاملة و ان التباين بالصفات الامكانية و الحدود الخلقية و المقامات الرسمية و الا فالحقيقة واحدة و الاوصاف متباينة لتطورها بالاطوار المختلفة و تشأنها بالشؤون المتضادة المتقابلة كالواحد فى الاعداد و كالبحر فى الامواج فعند الحدود امكان و عند السلوب ازل فهو هى و منه استظهروا للقول بان بسبط الحقيقة كل الاشياء على احد الوجوه و اولوا اليه ايضا قوله عليه السلام داخل فى الاشياء الخ،و قوله تعالى و الله بكل شىء عليم و قوله عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو و قوله عليه السلام تعرفت الى فى كل شىء فرأيتك ظاهرا فى كل شىء و قوله عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك الخ،و امثالها من الاخبار المتشابهة الواردة لاستنطاق صامت الامكان و اظهار غيب الاكوان للتيسير الى ما خلقوا له ليميز الله الخبيث من الطيب فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة اذ لو صح ما ذكروا لكان التوحيد عن آل محمد سلام الله عليهم مرتفعا و لكان معبودهم ناقصا لاستلزام ذلك الاقتران و دخول شىء فى شىء المنفى عنه اذ لا اختصاص له بالمظروف بل ما هو اعم و استجنان الصلوح و الذكر الذى هو الامكان الذى هو الاعيان الثابتة عندهم و التركيب و صلوح طريان النقص و ائمتنا عليهم السلام اعلى شأنا من ذلك كيف لا و هم عين التوحيد و منبع التفريد اذن لايصح قولهم ان الانبياء من شعاع انوارنا الا ان نقول يعنى نحن التعين الاول و هم تعيننا لكنه يكذبك الشعاع لانه ليس تعين السراج بل هو اثره الا ان تحمله على المجاز و لا داعى الى ذلك مع شهادة صحيح الاعتبار على نفيه فحمل المتشابهات على المحكمات متعين و بطلان عكسه بين فالمراد بالاحاطة الاحاطة الازلية الظاهرة بالاحاطة القيومية بل محيط بها بما لايتناهى و هو نحن فى مقام الحديدة المحماة و مقام من احبكم فقد احب الله ،قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و تعرفه فى كل شىء ما سبق من القاء مثاله فى هوية كل شىء و

كون البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة و الكلام فى الظهور ما عرفت قريبا فلانعيد.

الاشراق الرابع ان الله سبحانه لايوافقه شيء و لايخالفه شيء و لايضاده شيء و لايدانيه شيء و لايساويه شيء و لايناسبه شيء و لايباينه شيء و لا هو من شيء و لا منه شيء و لايتصل بشيء و لاينفصل منه شيء و لايفارق شيئا و لايقارن بشيء و لا هو كشيء و لا على شيء و لا الى شيء و لا فى شيء و لا بشيء و لا من شيء و لا عن شيء و لا لشيء و لا مع شيء و لا عند شيء و لايقارنه قد و لايدانيه اذ و لايقال له مذ انقطع دونه متى و فنى اين و انى كان الله و لم يكن معه شيء و الآن على ما عليه كان قد سبق كل شيء فلايوصف به فانتفى النفى و الاثبات و لايبقى سوى الحق الثابت البحت البات فهناك مجمع النقيضين ،اما الاول فلمكان التعدد و الكثرة فى المتوافقين فى جهة التوافق و التخالف اذ بدون الثانى ترفع الاثنينية ،و اما الثانى فلما مر ،و اما الثالث فلوجود الاثر و لزوم الكثرة و المشابهة و لانه ان كان قديما يتعدد القدماء و ان كان ممكنا لم يصح ايجاده ابدا و ان كان ممتنعا لم يكن ضدا لانه شيء و الممتنع ممتنع ،و اما الرابع فلان المداناة تبطل العلية و المعلولية ،و اما الخامس فلما ذكرنا و لزوم تعدد القدماء ،و اما السادس فلان النسبة تستدعى ذكر المنسوب فى المنسوب اليه ،و اما السابع فلانها من النسب و تستلزم المضادة و ترتفع حكم العلية و المعلولية ،و اما الثامن فلانه حكم التوحيد و يستلزم اصلا قويا اقوى ،و اما التاسع فلانه حكم العلة المادية ،و اما العاشر فلاستدعائه المناسبة فى الملتقى و يلزم حدوث القديم و العكس ،و اما الحادى عشر فللزوم الاعتزال و نقل القول فى المنفصل فان حدث يدور او يتسلسل و ان قدم فان كان هو الله جاء ما قلنا و الا فيتعدد القدماء ،و اما الثانى عشر فلاستلزامه ابطال الكون او ان لايتقدم به شيء ،و اما الثالث عشر فلكونه آية الحادث لحصول الافتقار الى اربعة امور ،و اما الرابع عشر فللزوم التركيب و عدم صحة العلية اذ لايجرى على الشيء ما هو

اجراه،و اما الخامس عشر فلوجود النقصان و كذا الكلام فى غير ما ذكرنا مما ذكرنا اذ الكل يستلزم النقصان و لايليق بالله القادر السبحان و اما انه لم يكن معه شيء و الآن على ما عليه كان فلانه ان كان معه شيء فى الازل فكان قديما مثله و لايجرى عليه الايجاد و ان كان فى الحدوث و الامكان فليس الله سبحانه الا فى الازل فهو وحده يمتنع عنده الممكن كامتناع الشريك بل هذا هو عين الشربك لمن يعقل قال عليه السلام اما الواحد فلم يزل كان واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود و لا اعراض و لايزال كذلك و قال عليه السلام هل كان ثمة شيء فيكون الله اكبر منه و اما قولنا قد سبق كل شيء فلايوصف به فلان الصفة من مقتضيات الموصوف فان كان هو الذات لزمتها حيث وجودها و لما لم تلحظ فيها جهة كثرة و اعتبار فكانت هى عين الذات و عبارة اخرى لها كما يأتى فان كان هو الفعل فيعدم عند عدمه اى فى مقام الذات فلا ذكر لها فيها اذ لاتتجاوز عن موصوفها و لاتتعداه فهى عدم و نفى و ليس فى الذات فاذا صح هذا فلا شك ان الممكن من حيث هو و احواله و مقتضياته و شؤونه و اطواره كلها حادث فصح ان لا ذكر لها فى الازل و لا اتصاف هناك ر ان كانت الصفة لا ذكر لها فى رتبة الموصوف فاذا بطل الاتصاف بطل كلما فى الامكان من نفى او اثبات او وجود او عدم اسم ذات او اسم معنى قول او فعل لفظ او معنى جنس او نوع كل او جزء استقامة او استدارة لطف او غلظ حركة او سكون ذوبان او جمود تساوق و افتراق و اتصال و انفصال و وحدة و كثرة و نور و ظلمة و وجود و ماهية و نسبة و بينونة كلى او جزئى ذاتى او عرضى مجرد او مادى موقت او مطلق فلكى او عنصرى طبيعى او تطبعى حرارة او برودة يبوسة او رطوبة علو او دنو مباينة و مناسبة عزلة و مقارنة و غير ذلك من احوال الامكان مما له و عليه و به و منه و عنه و اليه و له و فيه و معه و عنده و لديه من النسب و الاضافات كلها و تنزه الحق سبحانه عن الاتصاف بها لانه اجراه عليها فلايجرى عليه ما هو اجراه فصح ان كل ما فى الامكان يمتنع فى الازل و كلما فى الازل يمتنع فى الامكان و دليل الاصل و العكس واحد قال عليه السلام كل ما فى المخلوق يمتنع فى خالقه

فالصفات السلبية عند العارف بالله ليس الا ما قلنا من سلب جميع احوال الامكان و لاتنحصر فى سبعة كما زعموا و لذا وقعوا فيما وقعوا.

الاشراق الخامس الاحوال الثابتة فى الامكان التى لاتجتمع بعضها مع الآخر فانما هى لقصوره عن ذلك و هو سبب امتناعها فيه كذلك و ذلك لكثرة جهاتها و تعدد الاعتبارات فيه و عدم اقتداره على السريان فى الكل و ذلك على اطوار و انحاء و يجمع الكل السافل و العالى اذ الاحوال الغير المجتمعة فى السافل مجتمعة فى العالى الاترى الاوقات الزمانية مستحيلة الاجتماع و القرار فى الملك و هى مجتمعة فى الملكوت على نهج امتناعه و الاحوال و الصور و الهيئات الشخصية مستحيلة الاجتماع فى محل واحد فى الملكوت و هى مجتمعة فى الجبروت و الاحوال و المعانى النوعية الكلية غير مجتمعة فى الجبروت و مجتمعة كلها فى اللاهوت عالم الحقائق و المواد و هيولى الهيولات و هذا هو السر فيما ذكروا ان الكثرة الشخصية لاتنافى الوحدة النوعية و كثرتها وحدة الشخصية الجنسية مع التناقض العظيم بين الوحدة و الكثرة و كذا الاحوال المستحيلة فى الاكوان و الاعيان و هى مجتمعة فى الامكان و العلم و الفيض الاقدس فعلمنا ان ذلك مداره النقص و الغلظة و الكثافة و السفل و ذلك مداره اللطف و الكمال و العلو و لذا ترى الامكان الراجح لعلوه و شرافته و لطفه و كماله يجمع المختلفات و المتضادات و المتناقضات الاكوانية و على هذا القياس ما ذكرنا من المراتب حسب حظها فى الرفعة و الشرافة من عالم اللاهوت و الجبروت و الملكوت مع اختلافها ايضا حسب الشرف فى ذلك فكلما جاز فى شىء و لم يجتمع معه فهو دليل النقص فالكمال هو ان يكون كلما جاز بكل طور و على اى وجه فى الشىء حضر لديه مجتمعا بحيث لايفقده و ان كان بعض تلك الاحوال متنافية و متناقضة عند السافل و الا فهو ناقص فلايمنع السافل اذا صح اثباته للعالى عن اثباته له لاجتماع النقيضين او الضدين لما قلنا فاذا صح ذلك فاذا ثبت صحة استناد كمال لله سبحانه و ورد به الشرع أولم تجد

فيه شيئا الا عدم ادراكك له و تناقضه عندك فاثبته لله سبحانه و تعالى اذ كلما يجوز له يجب و لايصح فرض الكثرة فيه سبحانه فقل به فى حال واحد و لاتخف التناقض اذ ما اقل وسعك و مقامك فى الازل فلايلزم فيما اذا تناقض عندك فى الامكان فهو متناقض عند الله فى الازل فقد ساوى الازل و الامكان حينئذ كما انك لست بمتساو فى مراتبك فى الاجتماع و الافتراق بل يجب ان يجتمع فى العالى ما تفرق فى السافل على الشروط الاترى انك لايمكنك ان ترى وجود زيد حال عدمه و بالعكس و لايمكنك تصور ذلك لكنه لايتفاوت الحال عند الله سبحانه فانه يرى وجودك حين ما يرى عدمك بلا تفاوت و لايقال ان النقيضين هو الوجود و العدم لا الرؤية لانا نقول بلى و لكن الرؤية ايضا عندك كذلك و يصح عند الله سبحانه و اما الوجود و العدم فهما راجعان الى الممكن فلايصح فيه و اما فى الله سبحانه فلايتطرق العدم فيه بخلاف القرب و البعد و الخفاء و الظهور و الدنو و العلو و الاولية و الآخرية و امثالها مما هو يثبت له تعالى فصح اجتماع النقيضين فى الازل فيما يصح اثباته له سبحانه لا مطلقا لتثبت له صفات النقصان و الناقصين فافهم فان ما ذكرنا من دليل الحكمة و هو حظ اولى الافئدة فان اردت الجدال فاعلم ان العلم نقطة كثرها الجهال.

ازالة وهم لاتغتر بما ذكرنا فتثبت ما لايليق بجلال قدسه فانك لايجوز لك ذلك الا اذا اخبرت بذلك او لم تجد لك مناصا عن ذلك لاستلزام غيره النقص و العجز او الفقدان فصح الامر و حصحص الحق و الحمد لله الملك المنان الديان.

اللمعة العاشرة

فى ان الله(انه خ)تعالى احدى الذات احدى المعنى و انه بسيط الحقيقة لا تركيب فيه سبحانه بوجه لا حسا و لا خيالا و لا وهما و لا عقلا و لا كشفا ابدا و انه لا شيء معه و بطلان القول بان بسيط الحقيقة كل الاشياء قال الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد و لها اشراقات:

الاشراق الاول سلب الشيء عن الآخر يدل على صحة الاثبات و لو فرضا و اعتبارا بجهة من الجهات اذ السلب انما يجرى على الاثبات لانه ظله و عكسه و ضده فيتفرع عليه فى كل الحالات لانه اتيان صورة المخالف خلقه الله سبحانه اتماما لقابلية الاثبات فمتمم القابلية انما هو مؤخر عن المقبول بكل الاعتبارات و لا ريب انه لولا السلب لم يكن للاثبات ثبات فعرفنا الاثبات بالسلب كما تحقق السلب بالاثبات فان تعجب من قولنا بانه كيف يكون للسلب ثبات مع انه عدم و لايتعلق به جعل بارئ السمٰوات فلاتعجب بل اعجب منكم حيث تقولون ما لاتعلمون و كاين من آية تمرون عليها و انتم عنها معرضون و تقولون انا سلبنا هذا الشيء عن الآخر او نفينا عنه انا اسلبه عنه او انفيه و المعنى الفلانى ينفى المعنى الآخر و هذا لا شك فيه فيكون السلب اثر فعلكم لكونه المبدأ فى سلب و المصدر اثر الفعل و مفعوله المطلق و كل اثر يشابه صفة مؤثره فان سلبت وجودك فاثبت حكم السلب بزعمك و الا فاثر فعلك موجود الا انه ضد للاثر الآخر و كلاهما وجوديان الم تسمع قول مولانا الصادق عليه السلام فى النفى انه شيء اسألك هل الاثبات شيء ام لا فان قلت لا جاء السلب و ان قلت نعم فاين ضده و ظله و كل شيء لا بد له من ذلك و لايمكنك انكار ذلك لقيام الادلة الثلاثة من الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى احسن على ذلك و الضد لو لم يكن وجوديا لم يكن ضدا و اسألك ايضا انك هل تعلم النفى و السلب و تدركهما ام لا و الثانى باطل لاثبات الاحكام لهما و اثباتهما و الحكم من حيث لايشعر قبيح نعم و الاول فالعلم امر وجودى فان كان عين المعلوم فهو و الا فهو فى احدى خزائنك فيجب ان يكون المعلوم خارجا عنه ليصح حكم الانتزاع فيكون اثبت فى الوجود فان قلت الضدان لو لم بتغايرا لم يكونا كذلك فالنفى لو كان شيئا لم يكن ضدا للاثبات الذى هو مساوقه بل هو هو قلت الضد هنا بمعنى الظل و هو العكس كالماهية للوجود و فى العكس يشترط بقاء الكيف و العدم الصرف و الممتنع و اللاشيء المحض لم تصلح للضدية و لا الظلية و لا ان تجرى الاحكام عليها و لا ان يتفوه بها كما سبق فثبت ان النفى ظل للاثبات و ضده و

متفرع عليه و جزء لتقومه و متمم لقابليته فلاينفك عنه و يكون بعده عنده فلا سلب الا بعد اثبات و لا اثبات فى الامكان الا بصحة السلب لتصحيح المجازية و اللاتأصلية و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى، و ماتشاؤن الا ان يشاء الله، أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون، أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون، أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون فاذا تتبعت الوجود لم تر اثباتا الا و يصح سلبه و لانرى سلبا الا و قد سبقه اثبات و اما قولهم فى السالبة بانتفاع الموضوع فان المراد به العين الخارجى لا الحضور الذهنى المنبئ عن الحضور الامكانى فانه لا بد منه و هذا هو سر الاستثناء اذ المستثنى منه منفى الحكم فى العين قطعا بخلاف التصور.

الاشراق الثانى فاذ قد علمت ان السلب متقوم بالاثبات و هو ظاهر به لايسلب احدهما عن الآخر فهناك تأصل اصلان:

احدهما صحة كون المسلوب فى رتبة المسلوب عنه و الا لم يصح الا مجازا او تسامحا او بيانا لمن تصور الاتحاد فلايقول العارف بحقيقة الاشعة و السراج بالسلب الا مجازا لبيان من توهمهما كذلك و اما الحقيقة فلايقع السلب لامتناع الاثبات فافهم.

و ثانيهما كون الاثبات مما يجرى فيه السلب اى يصح ان يكون من الزوج التركيبى فاذا كان الاثبات هو الثبات البات لذاته بذاته اى حقيقة متأصلة دون المجاز فلا سلب و لا نفى بوجه لعدم كون الاثبات غيريا و نقشا فهوانيا و خطابا شفاهيا لعينية الوجود و ذاتية الشهود و هو الاثبات المحض الذى لا نفى فيه فيكون بسيطا من كل الجهات و الا لتطرق عليه السلب فلايمكن فرض ذلك لذاتية الاثبات فالذات هى الاثبات البات و النفى يرجع الى الاعتبارات و الا لبطلت الذات او اجتمع النقيضان يعرفه من كان له عينان فبسيط الحقيقة لايصح السلب فيه بوجه من الوجوه كما بينا و المنكر مكابر او جاهل فواجب الوجود سبحانه و تعالى يجب ان يكون هو البسيط فى الحقيقة وحده اذ ليس الوجود الا

عين ذاته المقدسة فلا عدم هناك فلا سلب و لا تركيب بوجه لا حسا لكونه مع ذلك متنزلا الى ادنى المقامات و اخس المراتب و لا وهما و لا خيالا لانه يستلزم الكثرات الامكانية و الكونية و الجبروتية و الملكوتية المستلزمة لسلب الكثرة المنافية للعينية و لا عقلا لاستلزامه التحديد المعنوى و لما ذكرنا و لا غير ذلك من المشاعر و مختصر القول فى الكل بعد الاغماض عن القبايح المفصلة الخاصة ان التركيب يستلزم السلب الممتنع لعينية الوجود فاذا ثبت ان وجود الحق سبحانه لذاته بذاته فى ذاته ارتفع السلب لانه تمام(لتمام خ)قابلية الاثبات لنقصانه فاذا تنزه عن السلب و النفى و العدم تنزه عن كل جهة و حيثية و اعتبار و تقارن و تناسب و تباين و اول و آخر و ظاهر و باطن و امثال ذلك فهو البسيط و لا بسيط سواه و لا ثابت غيره لا اله الا هو فان الغير محدث و لايثبت الا بانخلاق و انحداث و كل ثابت لايثبت الا بالنفى فانحصرت البساطة به تعالى و كل ممكن فهو زوج تركيبى فافهم و قد يطلق البسيط اضافيا على الممكن اعتبارا لقلة الوسايط بينه و بين الفعل و كثرة الجهات النورية و قلة الشرايط و الاسباب و المتممات فابسطها ما لا شرائط له سوى ذاته و لايتقوم الا بذاته بالله سبحانه و بعده الاقرب اليه ثم الاقرب الى نهاية الوجود فاول البسائط هو الفعل ثم الماء ثم الارض الجرز ثم العقل الكلى ثم الروح الكلى ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم المادة الكلية مادة المواد و اسطقس الاسطقسات ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الشمس الى آخر المراتب و يأتى بيانها ان شاء الله تعالى و هذه كلها بسائط و كلها مركبات و لا بسيط فى الحقيقة الا الله تعالى و تبارك و تقدس فصح ان الله سبحانه احدى الذات و احدى المعنى.

الاشراق الثالث و اذ قد اتقنت و احكمت هذين الاصلين فى السلب علمت ان الله سبحانه وحده لا شىء معه ابدا و هو على ما هو عليه فى عز جلاله قبل الخلق و بعد الخلق و مع الخلق ماتفاوت له الاحوال فكلما هو غيره فهو فى رتبة الحدوث فهو غيره و هذه العبارة تجوز و مسامحة للتفهيم و التبيين حيث ان

العوام يتصورون ذلك بل ليس هناك شيء بمعنى يمتنع غيره عنده و لايصح الاثبات و لايستقر فكيف يمكن السلب مع انه متأخر عن الاثبات فكل شيء اذا بلغ رتبة الفعل احترق و عند الذات امتنع امتناعا صرفا كحكم شريك البارى فلا ذكر لشيء هناك لا نفيا و لا اثباتا بحكم الاصل الاول و هو مقتضى البساطة الاولية الازلية الالٰهية و انت لو راجعت وجدانك ترى ما نقول بديهيا و لاتتوهم من سلب السلب فى البسيط المطلق جل و علا اثبات كل شيء فيه تعالى ربى عن ذلك بل المراد ما القينا عليك من السر المخفى انه ليس هناك اثبات حتى يصح السلب بل الاشياء كلها ممتنعة فى ذلك الصقع ليس الا هو لايلحقه شيء و لايدانيه شيء و لايقارنه شيء و كل هذه العبارات لمقامات التعريف و العنوان على جهة التجوز مكنسة لغبار الاوهام و الاذهان و ايماء الى هذه الدقيقة الشريفة و اللطيفة الالٰهية الذوقية الم تنظر الى قوله تعالى ام تنبئونه بما لايعلم و قوله عليه السلام لم يزل ربنا عز و جل عالما و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و قوله عليه السلام و الآن على ما عليه كان و هل كان(يكون خ)ثمة شيء فيكون الله اكبر منه و قوله عليه السلام فلما احدث الاشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و قوله عليه السلام ما كان الله خلوا من ملكه قبل انشائه تستخرج لآلى المراد من اصداف هذه الالفاظ اذا ربطتها و نظرت اليها نظر المتعلم الى المعلم و الا فهيهات و اين الثريا من يد المتناول فظهر لك ان كل ما سوى الله مما احاطته الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر عند الله سبحانه ليس بحت و عدم صرف و لاشيء محض و ليس لها ذكر هناك حتى يتوجه اليه النفى و الاثبات و هو سبحانه وراء ما لايتناهى بما لايتناهى و هو على كل شيء محيط فافهم و اتقن و اضبط و الله خليفتى عليك.

الاشراق الرابع و اذ قد عرفت ما سطرنا و زبرنا علمت ان بسيط الحقيقة لا ذكر لشيء فيها و لا شيء معها و هى هى لا سواها و النفى منفى عنها و السلب مسلوب لديها كما كان اثبات من سواها عندها لكنه قد زعم بعض الناس ان

بسيط الحقيقة كل الاشياء و زعموا انه ذات الحق سبحانه و تعالى للاتفاق بان كل ممكن زوج تركيبى لكن قد عمموا الحكم فقالوا العقل كل الاشياء و قال الاول العقل و ما فوقه كل الموجودات و ليس فوقه الا الله على زعمهم و قال ما لفظه :اعلم ان الواجب البسيط الحقيقة و كل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الامور لايغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصاها و احاط بها الا ما هو من باب الاعدام و النقايص فانك اذا فرضت بسيطا هو ج و قلت ج ليس ب فحيثية انه ج ان كانت بعينها حيثية انه ليس ب حتى تكون ذاته بذاته مصداقا لهذا السلب فيكون الايجاب و السلب شيئا واحدا و لزم ان يكون من عقل الانسان مثلا ليس بفرس ان يكون نفس عقله الانسان نفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر و تحقق ان موضع الجيمية مغاير لموضع انه ليس ب و لو بحسب الذهن فعلم ان كل موجود سلب عنه امر وجودى فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا و جهة هو بها ليس كذا فبعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الاشياء فاحتفظ بهذا ان(اذا خ) كنت من اهله انتهى كلامه و انت لو كان لك بصر حديد و عرفت ما ذكرنا عرفت وجه التهافت فى هذا الكلام اذ لو ذكر شيء فى البسيط غير ذاته لارتفعت عنه البساطة اذا كان فى ذاته و ان كان فى رتبة امكانه فلا مدخلية للبسيط فيه و ان كان هو ذاته فلا دخل للاشياء فيه و كذا الكمال ان كان لغيره فيثبت له فلم يكن بسيطا لمكان ذكر الغير و ان كان لذاته فهو هو و الاشياء امتناع و اما السلب فقد علمت حكمه من انه لايجرى الا بعد الاثبات فحيث لا اثبات لا سلب نعم لو امكن الاشياء فى الذات بمذكوريتها فيها يستلزم السلب ما ذكر و لكنه اين الاشياء و اين الواجب سبحانه و تعالى و النسبة كما ذكرنا و قوله كل موجود سلب عنه امر وجودى فهو ليس بسيط الحقيقة الخ ،صحيح لكنه قشرى بل كلما ذكر فيه السلب مركب مطلقا الا انه وقع فيما فر منه فى حكمه بعكس النقيض لانه يكون كل بسيط الحقيقة موجود لايسلب عنه امر وجودى و هو عين التركيب و التحديد لاختلاف جهة الوجود من حيث هو و جهة عدم سلب الامر الوجودى فاجتمعا

فى بسيط الحقيقة فاين البساطة و ان هى الا بسط و تكثير و كأن هذا القائل مافرق بين الاثبات المحض و السلب و لم يضع الاشياء فى مواضعها فبطلت حكمته و العجب كل العجب من قوله لايغادر صغيرة و لا كبيرة الخ ،هل هذه من الممكنات ام من الازل فى الازل او فى الامكان فان كان الاول فقد قدمت الاشياء او حدث الازل و ان كان الثانى فجاء التركيب و صح السلب و ان كان الرابع فلا دخل لها فى الذات الا انهم لما قالوا بوحدة الوجود و غرقوا فى لجة الجمود و الخمود تشبثوا باذيال مثل هذه الامور الواهية و الكلمات المموهة لان الغريق يتشبث بكل حشيش فغرقوا من حيث لايشعرون و يحسبون انهم يحسنون صنعا و لم يدروا ان القول بوحدة الوجود تأسيس اساس التركيب و تهديم بنيان البساطة كما سبق و يأتى ان شاء الله تعالى و اما جريان الحكم فى العقل فاسوأ حالا فانه مركب لكونه ممكنا بعد مراتب عديدة فهناك اربع جعلات و اضافات و كثرات و اقترانات و اختلافات و متضادات فاين البساطة فلو قيل بالاضافة فلايتم التقريب اذ الدليل ينبئ عن فقد التركيب و لو بجهة اعتبارية و هناك كثرات حقيقية الا ان ينكروا حدوث العقل كما فعل هذا القائل الا انهم حملوه على الزمانى و الا فالامكان لايخلو عن التركيب ابدا و قد دل عليه الادلة جميعا كما نبين لك ان شاء الله تعالى .

الاشراق الخامس و احتجوا ايضا بان الواجب كامل مطلق و ما يكون كذلك فلايفقده كمالا و الا لايكون اياه هذا خلف و لا شك ان الوجود من حيث هو كمال و النقص انما هو للماهيات و العدميات و الوهميات و الا فالاشياء من حيث وجوداتها كمال مطلق فوجب ان يكون الله سبحانه جامعا له و الا لما كان ما ادعينا فكان كل الاشياء و الجواب ان الوجود من حيث هو لايعم الواجب و الممكن و لانسلم ما ادعيتم من حكم الوحدة السارية بل حقيقة الامكان عدم و ممتنع عند حقيقة الوجوب و وجود الممكن عين النقصان و الزوال بل يمتنع ان يصل الى الازل ان كان لك عقل و كمال الوجوب لايتعدد و انما هو شيء واحد

فبطل قولهم كل الاشياء و احتجوا ايضا بما يشمل العقل بان المبدأ لو كان فاقدا لمراتب الآثار و الافعال لم يكن مبدأ انظر الى قاعدتهم ان معطى الشيء لايكون فاقدا له و لما كان العقل هو المبدأ فى ما تحته من المراتب و هى انما تأصلت به و تحققت بنوره و تشيأت باقباله و ادباره فكان كل ما عندهم على التفصيل فى العقل على الاجمال و الجواب ليس كونه كل الاشياء حينئذ من جهة بساطته مع ان تلك القاعدة ممنوعة كما يأتى بيانه مشروحا مفصلا ان شاء الله و القدر المسلم فى العلة المادية و ماظنكم تعتقدونها فى العقل و اما الفاعل المختار فالواجب فيه العلم بالمصنوع و القدرة عليه لا وجوده فيه حتى يلزم ما ذكرتم و اثبات هذا المعنى فى الواجب سبحانه كفر صريح و اما فى العقل فلايضر لا من جهة ما قالوا كما قالوا بل من جهة انه شيء مخلوق بفعله تعالى و مشيته ،

كل شيء فيه معنى كل شى فتفطن و اصرف الذهن الى
كثرة لاتتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طى

فاذن لا فرق بين العقل و غيره من المراتب الامكانية حتى الجماد فى هذا المعنى و اعلم ان الذى ذكرنا من باب الالزام و الاحتجاج و اما حقيقة الامر فى ذلك فسنذكرها ان شاء الله تعالى.

اللمعة الحادية عشر (عشرة ظ)
فى الصفات و الاسماء

قال الله سبحانه ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ،و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها ،قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و قال امير المؤمنين عليه السلام كمال معرفته توحيده و كمال توحيده نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انها غير الصفة و شهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع من (منه خ)الازل فمن وصف الله فقد حده فمن حده فقد عده و من عده فقد ابطل ازله قال له اتقول انه

سميع بصير فقال ابوعبدالله هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه و ليس قولى انه سميع بنفسه انه شيء و النفس شيء آخر و لكنى اردت عبارة عن نفسى اذ كنت مسؤولا و افهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض لان الكل لنا بعض و لكن اردت افهامك و التعبير عن نفسى و ليس مرجعى فى كله الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و المعنى و قال عليه السلام الاسم صفة لموصوف و قال عليه السلام الاسم ما دل على المسمى و الفعل ما دل على حركة المسمى و الحرف ما دل على ما ليس باسم و لا مسمى و لها اشراقات:

الاشراق الاول لما كانت البينونة بين الحق و خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة و كانت حقائق الاكوان على هيكل التوحيد جرى حكم الصفات على طبق كينونات الذوات و لما كانت الذات قد ظهرت بتجلياتها فى مجالى المكونات و الامكانات فرقت بين الذات و الصفات فاذا رجعت الاشياء الى مباديها و اوائل جواهر عللها لم يبق الا الذات البحت البات و انمحقت بنورها كل الصفات فليس الا هو كمال التوحيد نفى الصفات عنه و من وصفه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه فهناك اصلان واقعيان حقيقيان قد اشرنا اليهما اما الاول فاعلم ان البينونة الصفتية هى حكم المثال الملقى فى هويات المحدثات فيحكى عن الحق سبحانه بقدر مقابلتها الوجه الاعظم من التجلى الاول على حسب المقابلة فان وقعت المقابلة على المطابقة حكى على ما هو عليه يا على ماعرف الله الا انا و انت و الا فعلى قدرها على مقتضى قبولها فاضطربت التعبيرات و الافهام فى ذكر الصفات حتى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين فالصفات عبارة عن الاسماء و هى عبارة عن ظهور نور التجلى الواحد فى المظاهر و المرايا فالموصوف واحد و الصفات مختلفة و الاسماء اذا وقعت و استقرت و ثبتت فالاسماء للمخلوقين و المعنى هو الله سبحانه و هو واحد و هو معنى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و الى هذه الدقيقة اشار مولانا الصادق

عليه السلام ما معناه ان النملة لتزعم ان لله زبانيتين لما رأتهما كمالا لما اتصف بهما و اصرح من ذلك ما اشار اليه عليه السلام ان المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل القرآن من صفات الله جل جلاله فانف عن الله البطلان و التشبيه فلا نفى و لا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون و لاتعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان هـ،فان القرآن حكاية عما اقتضته كينونة الانسان من اسرار الايمان و هى البيان فى قوله تعالى الرحمٰن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان و القرآن بيان قولى لذلك البيان الحالى الفعلى فالصفات هى ما دلت عليه الكينونات من تجلى نور الذات على حسب القابليات و ما حصل من احكام الاقترانات.

تبيين اذا عرفت نفسك بكونها اثرا عرفت ان لك مؤثرا موجودا حيا و انه عالم بى و قادر على و حكيم حيث اوجدنى على صنع محكم و خلق متقن و سميع بسمع نجواى و ضجيجى و بصير يرى حالى و فقرى و ما عملته يدى و فاعل عند فعله حيث اوجدنى و مريد لما فعل غير موجب و مشيء لما اراد و مقدر لما اراد و مقض لما قدر و ممض لما اقضى و كل هذه الامور انما تتوجه الى شيء واحد و هو تجليه لك بك و تنقطع كلها عنده و هو منقطع عند المتجلى و هو قائم بالذات قيام صدور و منقطع اليها فعادت الكثرات الى الملك و القديم تبارك و تعالى وحده لا شريك لا تكثر فيه و لا تعدد و لا اختلاف و لا ايتلاف فان الهيا كل رجعت الى اصولها بل اصلها و هى انما استدارت على نفسها و الذات وراءها بما لايتناهى فيما لايتناهى فافهم هذا البيان المردد بالفهم المسدد و لاتتوهم انى انكر الصفات الذاتية و اجعلها كلها فعلية بل اقول لا كثرة فى الذات و لا جهات و لا اعتبارات سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

الاشراق الثانى رتبة الاحدية هى الذات البحت لا اسم لها و لا رسم و لا اشارة اليها و لا تعبير عنها و لا ذكر فيها و لا تحقق للسوى عندها و ليس فيها غيرها و هى هى فالصفات هنا منقطعة و الاوصاف غيرها ممتنعة و الا لما كانت

اياها و لا اهتداء اليها لانها مقام العماء و هو يستلزم السلب المستلزم للحدث و اما رتبة الواحدية فهى محل الاسماء و الصفات و مبدأ الاضافات و التجليات و هى التعين الاول و الظهور و التجلى الاول فهناك تظهر كمالات الذات و تنجلى الاسماء و الصفات فان الاسماء هى جهات ظهورات الذات و الصفات هياكل الموصوفات فظهر ما للذات من الصفات و الكمالات فى تلك الرتبة بتلك الرتبة و ليس فى الذات الا امر واحد فظهر اسم هو مستسرا فى اسم الله الظاهر به اسم القدوس و السبحان و العالم القادر الحى السميع البصير الخالق الرازق المحيى المميت الى آخر الاسماء فالظهور هو الاسم و الظاهر هو المسمى و المعنى هو الذات سبحانه و تعالى و لما كانت الصفات منها ما يسلب عن الذات و منها ما لا يسلب اختص الثانى بصفات الذات و الاول بصفات الافعال و لما كانت بعضها ما لا تعلق لها بشىء ابدا سوى التنزيه و بعضها لها تعلق بحسب المفهوم و بعضها لها اقتران بالخلق سمى الاول بصفات القدس كالقدوس و العزيز و السبحان و سمى الثانى بصفات الاضافة كالعالم و القادر و سمى الثالث بصفات الخلق كالخالق و الرازق و المريد و المشىء فالصفات الذاتية قديمة بمعنى انها هى الذات من غير فرق و لا فرق بين المبدأ و المشتق و المنسوب و المنسوب اليه و النسبة و كلها واحد بلا اختلاف فهو علم و عالم و ازل و ازلى و الصفات الاضافية و الخلقية مع اقتران الاول حادثة و من غير اقتران يرجع الاضافة عند الانقطاع الى الازل و بقى الثانى كائنا ما كان فى مقام الحدوث.

الاشراق الثالث الاسم انما هو ظهور المسمى و الصفة تجلى الموصوف و الظهور يختلف لكونه لا يتحقق الا بالمظهر و التعلق و ذلك قد يكون مطلقا عاما و قد يكون خاصا و بينهما مراتب فى الخصوص و العموم فالظهور المتقوم بالتعلق هو اسم الظاهر به الذى هو اسم الذات و هو علامته و آيته و مقام ظهوره و تجليه اذ لا فرق بينه و بين الذات فى جهة المعرفة و التفهيم و التعبير الا انه اثره و تلك المتعلقات هى معانيه و اركانه متقومة بذلك الظهور قيام صدور و ذلك

متقوم به قيام تحقق و اليه اشار الحجة عليه السلام فى الدعاء اللّهم انى اسألك بمعانى ما يدعوك به ولاة امرك هـ،و هو اسماؤه الحسنى و صفاته العليا امتثالا لامره حيث قال و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالمعانى هى اركان ذلك الاسم و ما يتقوم به كالالوهية فى الله و العلم فى العالم و الرحمة فى الرحمٰن الى ان قال فجعلتهم اى المعانى معادن لكلماتك اسمك الاعظم و اسمائك الحسنى لانها هى الكلمات التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر،و اركانا لتوحيدك ما تعرفت للخلق بالخلق من ظهوراتك و تجلياتك بدليل قوله و آياتك فى سنريهم آياتنافى الآفاق و فى انفسهم ،و مقاماتك اى محال ظهورك و مهابط تجلياتك التى هى اسماء ذاتك لا تعطيل لها فى كل مكان لانها الوجه فاينما تولوا فثم وجه الله ،يعرفك بها من عرفك اذ الذات لاتعرف من حيث نفسها الا للمحيط و الواصل الى مقامه و انما تعرف بما تعرف من ظهوراتها لا فرق بينك و بينها فى المعرفة اذ الصفة دليل الموصوف و آيته الا انهم عبادك و خلقك اى تلك المقامات هى ظهوراتك و آثارك فاذا صح هذا صح ان الصفات و الاسماء انما تنتهى الى المقامات و العبارات و الاشارات و العنوانات كلها انما تقع عليها و الالفاظ اى الاسماء الملفوظة انما تدل عليها و تشير اليها و هى واحدة و الاختلاف انما هو لاجل المتعلقات فاذا ظهر بالالوهية سمى بالله و بالرحمانية بالرحمٰن و بالعلم بالعالم و بالقدرة بالقادر و بالكرم بالكريم و بالجود بالجواد و بالموهبة بالوهاب و هكذا الى نهاية الصفات الى ما لا نهاية له فالاسم العام بعموم المتعلق فبصير سببا لخصوصه و العكس العكس و كل ذلك يدل على تحقق الكمال فى الذات بل هى عين الكمال بلا اختلاف و لا تعدد و الاختلاف انما هو فى الظهورات و اما الذات فهى ينبوع الكمالات و بها تأصلت و تحققت فاذا اعتبرت فى الذات من غير اعتبار فلايلاحظ فيها تعدد و تمايز و اختلاف فيقال يسمع بما يبصر به و يبصر بما يسمع به و يعلم بما يقدر عليه و بالعكس فى كل ذلك و يتساوى الامر اذا قلت ذات او علم او عالم و كذا قدرة و قادر و ذات كاملة و هو ما قلنا لك من حكم الاحدية و معرفة ذلك من حكم الواحدية و هى

التى ظهرت مظاهرها فى البسملة فتمت الكاف المستديرة على نفسها فلما دارت على نفسها من غير قطب غير ذاتها و انزجر لها العمق الاكبر ظهر اسم الله فهو اسم للذات المستجمع لجميع الكمالات و الصفات من القدس و الاضافة و الخلق المنزه عن صفات النقص فلما ظهرت بالتجلى و الافاضة و بسط الجود بيد القدرة ظهر اسم الرحمٰن فاستوى على العرش فليس شىء اقرب اليه من شىء فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه فهو اسم للذات المستجمع لجميع الكمالات من الاضافة و الخلق و كل الاسماء و الصفات انما تحققت و تكونت من هذين التجليين فهى اسماء لهما و الثانى اسم لله فمرجع الكل الى الله سبحانه و هو قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فافهم و ثبت ثبتك الله بالقول الثابت.

الاشراق الرابع قد عرفت ان الصفات الذاتية هى الذات من غير تفاوت و لا فرق و تعبيرنا بهذه الصفات لئلايلزم التعطيل و لئلايفهم اصحاب القال و القيل ان الذات محضة معراة عن الصفات الكمالية قياسا لهم على اصلهم حيث يجردون الذات عن كل ما عداها من الصفات و الاضافات و قد غلطوا فى قياسهم و اصلهم بل لايمكن تجريد الذات عن الكمالات بوجه و انه محال فى المخلوق ففى الخالق بالطريق الاولى لان المخلوق بعد التجريد عن كل الاعتبارات و الجهات يبقى نوره الذى خلق منه و هو عين الكمال و منبع الجلال و الجمال لانه اقرب الاشياء الى مبدئه فاشرف كل شريف و كل شرف فى الشىء فى مقاماته و درجاته فانما هو بفاضل شرافة ذلك النور فالكمالات التى لك كلها عين ذاتك من غير تعدد و تكثر و انما هو عند التعلق فى المجالى و الآثار فبحصل الاسماء المتعددة و ليس فى ذاتك الا وجه واحد و التعلقات و المتعلقات و الظهورات و المظاهر كلها خارجة عن ذاتك فذاتك ان شئت سميتها علما و ان شئت سميتها قدرة او عالما او قادرا او ذاتا او كاملا لانها واحد فيها و ان اختلفت باختلاف المظاهر فلك ان تنفى الصفة و لك ان تثبتها و المعنى

فى كلا الحالين واحد و هذا آية الحق سبحانه فيك اراها اياك فى نفسك فاذا ما اسخف رأى من جعل الصفات زائدة و قائمة بها و قديمة ليكون الله تعالى تاسع تسعة لا ثمانية و لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة و هذا لعمرى لايتصور فان الوجود اذا كان لذاته فلايكون كاملا الا من جهتها و حيثيتها فلو كان مجردا عنه كان ناقصا لعدم المنزلة فلايتأتى للناقص التذوت لذاته فان ابيت الا الجمود على الجحود قلت لك ان الكمال الذى به كمل الحق كما تزعمون من انه عالم يعلم و هكذا ان كان عين الذات فان تمايزت جاء التركيب المستلزم لعدم الاستقلال و الا جاء ما نقول و الا كان ناقصا بذاته كاملا بالعرض و ان قدم الغير على زعمك لانه لايدخل فى الذات مع ما يلزم من التركيب و التحديد و تعدد القدماء و بطلان عينية الوجود تعالى ربى المعبود عن ذلك علوا كبيرا و كذا من ارجع كل الصفات الذاتية الى السلوب الا بمعنى حظ المخلوق عن ادراكها لا مطلقا فان هؤلاء كالاولين الا انهم ينقصون(ينقضون خ)بعدم اثبات تعدد القدماء لكنهم نفوا كمالاته العرضية كالاولين تعالى ربى عن كل ذلك و كذا من جعل الصفات الفعلية من حيث المبادى فانها مبدؤها هو الذات كالعالم و القادر بخلاف الفعلية فان المبدأ غيرها اذ لايصح القول بان الارادة هو الله او الكلام كما يأتى ان شاء الله و ان ارادوا بالمبدأ المصدر يعنى مرجعها الى العلم و القدرة فمع انه لايصح ذلك يلزمهم القول بان الحوادث كلها ذات الله من جهة المبدأ يعنى هو قادر عليها عالم بها و لايقول به حقيقة الا من كابر عقله بل حسه و اما المجاز ففيه اثبات النقصان فى الذات من غير حاجة اليه و اما الاول فلان صدق المشتق انما يكون بتحقق المبدأ و ان كان صلوحا و ذكرا و قبله لايصح بوجه بل هو كذب بحت فاذا كان المبدأ هو الذات اشتققنا له الاسم للتعبير و هو عين المبدأ و ان كان هو الفعل المتقوم ظهوره باثره كالقائم فلا دخل للذات فيه و هو اذن اسم الفاعل و اين هو من الذات فالاسم(كالاسم خ)الفعلى ان قطعت ارتباطه بالتعلق يخفى ظهوره بل يبقى فى مستسر حجب الغيوب بحسب العبارة و لايصل الى الذات ابدا ابدا فلا معنى لاستناده اليها فالاسم الفعلى قبل التعلق

لايلحق بالذاتى بل ليس شيئا عندها قبله و ان ارادوا قبل التعلق قبل الايجاد ليس الا الذات اى العلم و القدرة فالذات ليس لها جهة و جهة و حيث و حيث و لاتتعلق بشيء و لاترتبط و لاتثبت فهو على ما هو عليه قبل الايجاد و بعد الايجاد و مع الايجاد و لم يتغير بتغير المخلوقين فلا معنى ان الصفات الفعلية من حيث المبدأ عين الذات و من حيث المتعلق غيرها و لعمرى ان الشيء لايوصف بالقدم و الحدوث فان ارادوا ان الحقيقة(حقيقة خ)الواحدة من حيث هى قديم و حادث فغلط و ان ارادوا بالاعتبار فنتكلم فى الذات المعتورة عليه صفة القدم و الحدوث فان كان ليس باحدهما فغلط لانه اجتماع النقيضين اى ارتفاعهما و القول بالجواز كلام اهل المجاز و ان كان قديما فان كان هو الله تعالى فطريان الحدوث يجعله(يجعل خ)محلا له و ان كان غيره يلزم مع ذلك تعدد القدماء و ان كان حادثا فيستحيل ان يطرأه القدم و اختلاف الشيء بالحيثية لايكون الا كما ذكرنا فافهم و لاتغتر بكلام اهل الغرور.

تنبيه الصفات الذاتية هى الذات فلاتتعلق بها الادراك و لاتعرف و لاتكيف و لايقال كيف و ماذا و لاى شيء فلا عبارة عنها و لا اشارة اليها و لا بيان لها ضل دونها تحبير اللغات و انقطعت عندها الالفاظ و الاشارة فلاتسأل عن كيفية القدرة و لا العلم و لا السمع و لا البصر اذ من وصف الله فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد ابطل ازله و من قال كيف فقد استوصفه و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علىم فقد حمله و من قال اين فقد اخلى منه و من قال ما هو فقد نعته و من قال الىم نقد غاياه عالم اذ لا معلوم و خالق اذ لا مخلوق و رب اذلامربوب و كذلك يوصف ربنا فوق ما يصفه الواصفون فالمتكلم فى علمه و ساير صفاته خبط خبط عشواء و الله ولى التوفيق.

الاشراق الخامس انما علمنا الصفات الذاتية مع انها هى الذات سبحانه و تعالى من جهة الآثار فماوقع علمنا الا على المخلوق لحكم انتهى المخلوق الى مثله كما علمنا الذات بالآثار و فرقنا بينها و بين الفعلية مع اشتراكهما فى الكمال

بالسلب و الاثبات فما صح سلبه دل على مجازيته فكان فى صقع غير صقع الحقيقة و ما لم يصح فهو الحقيقة و لما بطلت الكثرة فهو هى و هى هو كما ذكر غير مرة و علمنا عدم صحة السلب بالاستقراء فى الوجدان بان سلبه يستلزم النقصان على ما نطق به البيان المستودع فى سر الانسان.

تذنيب الاسم هو علامة المسمى و هو ظهور من ظهورات ذاته لغيره بغيره من حيث تعلقه بمظاهره و متعلقاته المستدعية لكثرة اسمائه و صفاته و هى لاتكون الا الكينونات المتحققة بظهوره و الحقائق المستنيرة بتجليه و نوره فالاسم الاعظم هو اول الظهور و ما ظهر عنه به فهو اسم الاسم و هكذا الى آخر المراتب و الاسماء اللفظية المتقطعة من الحروف الهجائية كلها اسماء الاسماء من الدوال على صفات التنزيه و القدس و الدوال على الاضافة و الدوال على الخلق و الايجاد و التكوين و على هذا يسهل عليك معرفة محل النزاع بين القائلين بان الاسم عين المسمى او غيره و النزاع بينهم مشهور و استدلال الطرفين من الفريقين معروف مسطور و قد استدل على النفى مولانا الصادق عليه السلام استدلالا عجيبا و هو مصرح لمن عرفه بما قلنا فانه عليه السلام قال و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد اشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال قلت زدنى قال لله تسعة و تسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها اله و لكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء و كلها غيره هـ،و لا احد يدعى ان الالفاظ هى الاله نعم قالوا جهات ظهورات الذات و تطوراتها مع التعلقات هى عين الذات كما هو مذهب الاشاعرة فنفاه الامام عليه السلام و ابطله بانه لو كان كذلك لكان لكل اسم اله لان القديم يستحيل ان يكون تابعا لان التابع ناقص و هو لايكون وجوده لذاته فاذا كان كذلك فلايكون المتبوع متبوعا و لا التابع تابعا فكان الجميع مستقلا مع ان الله وحده لا شريك له لايشاركه فى ذاته و فى صفاته و فى افعاله و فى عبادته احد.

اللمعة الثانية عشر (عشرة ظ)
فى علم الله سبحانه و تعالى

قال الله تعالى الا انه بكل شيء محيط و لايعزب عنه مثقال ذرة، فى الارض و لا فى السماء و لا اصغر من ذلك و لا اكبر الا فى كتاب مبين، قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى و لاينسى، و كل شيء احصيناه فى امام مبين، تعلم ما فى نفسى و لااعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب، و عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو، و لايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السمٰوات و الارض، قل رب زدنى علما، ام تنبؤنه بما لايعلم فى الارض ام بظاهر من القول قال انا اعلم ما لايعلمه الله قال عليه السلام يعلم الشريك و الله لايعلم ذلك قال مولانا الصادق عليه السلام لم يزل الله عز و جل ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر و القدرة ذاته و لا مقدور فلما احدث الاشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و البصر على المبصر و القدرة على المقدور الحديث، قال عليه السلام كان الله و لا شيء غيره و لم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه قال كتب الى ابى الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز و جل كان يعلم الاشياء قبل ان خلق الخلق و كونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها و اراد خلقها و تكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء و قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله ان مواليك اختلفوا فى العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء و قال بعضهم لانقول لم يزل عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا معه فى الازل شيئا فان رأيت جعلنى الله فداك ان تعلمنى من ذلك ما اقف به عليه و لااجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره قال قلت لابى جعفر عليه السلام جعلت فداك ارأيت ان

تعلمنى هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك الى ان قال فكتب ما زال الله عالما تبارك و تعالى ذكره و قال فى الخطبة و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها الى ان قال خلق علم ما خلق و خلق ما علم لا بالتفكر فى علم حادث اصاب ما خلق و لا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم و علم محكم و امر متقن قال سألت اباالحسن الرضا عليه السلام أيعلم الله الشىء الذى كان ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز و جل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و قال لاهل النار و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون فقد علم عز و جل انه لو ردهم(ردوهم خ)لعادوا لما نهوا عنه و قال للملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز و جل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها تبارك و تعالى و قال عليه السلام لما سأله المأمون عن قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا :انه عز و جل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته و عبادته لا على سبيل الامتحان و التجربة لانه لم يزل عليما بكل شىء قال قلت لابى عبدالله عليه السلام ارأيت ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة اليس كان فى علم الله تعالى فقال بلى قبل ان يخلق السمٰوات و الارض و قال سألت اباعبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شىء ما لم يكن فى علم الله تعالى قال لا بل كان فى علمه قبل ان ينشئ السمٰوات و الارض و قال سألت اباعبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شىء لم يكن فى علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارأيت و ما هو كائن الى يوم القيامة اليس فى علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق قال سألت اباعبدالله عليه السلام فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم و لا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك و لا مسموع قال قلت فلم يزل الله يبصر قال انى يكون ذلك و لا مبصر ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة بصيرة و قال

عليه السلام من زعم ان الله عز و جل يبدو له فى شىء لم يعلمه امس فابرأ منه و قال عليه السلام فى تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب قال لكل امر يريد الله فهو فى علمه قبل ان يصنعه و ليس شىء يبدو له الا و قد كان فى علمه ان الله لا يبدو له من جهل قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله عز و جل او لم ير الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا قال فقال لا مقدرا و لا مكونا قال و سألته عن قول الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدرا غير مذكور و قال عليه السلام و علم الله السابق المشية قال عليه السلام فبعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الارادة الى ان قال و العلم متقدم و المشية ثانية(ثابتة خ)قال عليه السلام اتدرى ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول اتدرى ما الارادة قال لا قال هى العزيمة على ما يشاء الحديث ،و اجمع الملّيون على علمه سبحانه و المسلمون على احاطته بكل كلى و جزئى و ذاتى و عرضى و حقير و كبير و دقيق و جليل و مجمل و مفصل و الفرقة المحقة على ان العلم هو ذاته سبحانه و هو مذهب اهل البيت عليهم السلام قطعا و الشاك فيه كالشاك فى الضروريات فاذا علمت هذه الاخبار المتخالفة فاعلم ان الواحد لايصدر عنه الا الواحد و المتعدد من المتعدد و الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها تثمر بالثمرات المختلفة الوانها و المتحدة حقيقتها فاذا ذاقها المؤمن تجد حلاوة كل منها فى كل منها فاسمع(فاستمع خ)لما يتلى عليك من الكلام فانه من اسرار الملك العلام المستنبط من كلمات الائمة الكرام حفظنا الله و اياك من شر الاوهام و زلل الاقلام و دناءة اللئام و يلمع من هذه اللمعة المنيرة اشراقات :

الاشراق الاول اذا صح ان العلم هو الذات تبارك و تعالى فانقطع الكلام و خاب المرام و بطل ما اقترحه بعض الاوهام ان علمه تعالى حصولى او حضورى او فعلى او كشفى او انكشافى فيكون من مقولة الكيف او الفعل او الانفعال او الاضافة تعالى ربى و تقدس عن ذلك(ذلك علوا كبيرا خ)فانه تعالى كيف

الكيف بلا كيف و اوجد الفعل و جعل بين الزوجين مودة و رحمة و الف بين قلوبهما و ادار الانفعال على الفعل و التأثر بالتأثير و قال كن فيكون فلايجرى عليه ما هو اجراه سبق العدم وجوده و الاشياء كونه و امتنع غيره عنده فلايلحقه شيء من احوال الامكان و ليس عندك الا الاكوان فاذا بطل اقتضاء المعلوم للعلم الذاتى لانه السابق على الاقتضاء فكان عالما و لا معلوم لانه هو و هويته لايطلب بهوية غيرها و اثبات العلم(العلم الذاتى خ)بوزان اثبات الذات و الوجود فكما ان ازلية الوجود عندنا على تأويل نفى العدم كذلك عالميته على تأويل نفى الجهل و هو قوله عليه السلام نور لا ظلمة فيه علم لا جهل له و حيوٰة لا موت فيها فمهما جعلت علمه سبحانه من باب الاضافة المستدعية للمضاف و المضاف اليه فقد ابطلت ازله او وحدته فاذن لا اضافة و لا مضاف و لا مضاف اليه و نتيجة ذلك انه علم بحت و نور صرف لا تعلق و لا استنارة اذ لا انارة فى الكنز المخفى و النور الازلى و شمس الازل اذ الانارة فى الصبح و هو صبح الازل فصح انه عالم و لا معلوم و قادر و لا مقدور و سميع و لا مسموع و بصير و لا مبصر كما قال مولانا و سيدنا الصادق الامين عليه السلام و من قال غير هذا فهو خارج عن زمرة المسلمين بل و لئن لم يكن لنا بد من التعبير فقلنا ان علمه هو عين المعلوم فاتحد العلم و العالم و المعلوم بمعنى واحد من غير اعتبار فرض المغايرة فانقطعت مادة ما بنوا عليه امرهم فى اثبات الاعيان لانها ان ذكرت فى رتبة الذات جاءت(جاء خ)الاقتضاء و هى تستلزم الكثرة و ان لم تكن موجودة مكونة لكنها ذكرية صلوحية و هو الامكان و يمتنع من الازل فاشتمل ما ذكرنا ضرورى المذهب والاخبار المتواترة المؤل(المعول ظ)عليها ما يخالفها لو فرض ذلك.

الاشراق الثانى تذوت الشيء بما تقومت به ذاته و تحصلت به و تأصلت عنده فان كانت امورا شتى فتتوقف الكينونة عليها مجتمعة و تعدم بدون جزء منها و الا فعلى ذلك الواحد فهو ان كان فى رتبة الاحد فليس الا ذاك و لا يدخل فى العدد و ان كان فى رتبة الواحد فالذات متقومة بذلك و الكثرات المستجنة

الصلوحية الذكرية فالتأمت ماهيته منها فالذوات اما احد او واحد كالوحدة الانبساطية كالهيولبات و الاسطقسات و مجامع الصفات او مركب اى واحد شخصى و لا رابع لانه مقتضى الحضرات الخلقية المنبئة عن الفعلية و كلما يذكر مع الشيء بعد تذوته و تأصله و تحققه مطلقا كاللوازم مطلقا و الشرايط و الاعراض و الصفات فهى خارجة زائدة و علامتها ان لاتذكر مع الذات فى رتبتها فكلما يذكر معها فيها فهو هى و خلافه خلافه فيها و ان اجتمع معه فى مرتبة من مراتبها و مقام من مقاماتها فاذا اثبت صفة فى الذات فانما(فانها خ)هى الذات او جزء الذات كالناطق فى مثل جاء زيد الناطق و التسمية بالصفة انما هى للتعبير و التفهيم و الا فليس الا الذات وحدها و لذا قالوا و اتفقوا ان علم الشيء بنفسه عين نفسه و هناك اتحد العلم و العالم و المعلوم فكلما فى الذات عينها و ان عبرته بالف تعبير فاذا صح هذا فالعلم بالغير ليس الا ذكره للعالم اى مذكوريته و تلك المذكورية على انحاء منها مذكورية عينية احاطية عيانية بجميع اطوارها و احوالها و اوطارها و شؤونها و صفاتها و مراتبها و مقاماتها و بداياتها و نهاياتها و عللها و اسبابها و شرايطها و اعراضها و كلما لها و هو علم الاحاطة او مشاهدته دون العلل و الاسباب و هو علم الاعيان منها مذكورية جبروتية معنوية غيبية منها مذكورية صورية ملكوتية ظلية شبحية منها مذكورية ملكية صورية جسمية و ما بينها من المراتب اذ الغير لايخلو عن ذلك و العالم لايخلو عن العلو و السفل و التساوى و المذكورية لاتخلو اما انها فى رتبة الذاكر و مقامه او فى رتبة المذكور و الاول اما بكونه بعينه فى رتبة الذاكر او بمثاله و شبحه و آيته و دليله و المذكورية اما حال وجود المذكور المعلوم او عدمه و الثانى اما بالاضافة او الامتناع الصرف او مطلقا فلايتصور قسم آخر بوجه ابدا فان كان حال وجوده فى رتبة الذاكر بعينه فى احدى المراتب جاء المحال البديهى الاستحالة اما فى الخالق الواجب فيكون كل ممكن و مكون باجماله و تفصيله و كماله و نقصانه و خيره و شره هو عين الواجب سبحانه سبحانه و لايقول به احد حتى من قال بان بسيط الحقيقة كل الاشياء و الاعراض عن بيان قبحه اولى و اما فى

المخلوق فاظهر و ان كان حال وجوده بشبحه فى رتبة الذاكر ففى المخلوق الغير المحيط ممكن بل متحقق من سعته من النقصان و اما فى الواجب سبحانه و تعالى فممتنع لاستلزام عدم الاحاطة لكون الانتزاع الشبحى لايصار اليه الا بعد العجز عن الاحاطة العينية قطعا مع ما يلزم من الكثرات الغير المتناهية على الاوضاع المختلفة فيبطل الوجود مع ما يلزم على فرض حدوثها من كونه تعالى محلا و متأثرا منفعلا و على فرض قدمه من تعدد القدماء و الالهة الغير المتناهية مع ذلك كله و ان كان حال عدمه بالاضافة فى رتبة الذاكر فممتنع فى الواجب ايضا لان الامور الاضافية وجودية كما برهنا سابقا فيلزم ما لزم من الثانى من الترديد و ان كان حال عدمه مطلقا فممتنع مطلقا اذ المذكورية صفة وجودية موصوفها يجب ان يكون اقوى و اشد و النسبة بينهما نسبة السبعين و المعدوم الصرف لايصلح لذلك بل الامر بالعكس و ان كان العكس ايضا لايمكن فرضه لان العلم ان لم يطابق المعلوم لم يكن كذلك و عدم المطابقة بين الوجود و العدم المحض مما قضت الضرورة به و قد قال تعالى ام تنبئونه بما لايعلم و القول باجتماع النقيضين و صحتهما فى حق الحق سبحانه لايتوجه هناك لان المعلوم المذكور غيره من الامكان فلايجرى فيه كما سبق و لانه لو كان مذكورا حال عدمه فى رتبة الذاكر فلايخلو اما ان يذكر فيها من حيث عدميته او وجوده فالاول لايخرج عن القسمين اما بالعين او بالظل و الثانى يستلزم خلاف المفروض لاستدعاء الظل ذا الظل و على الاول يكون العدم عين حقيقة الوجود الصرف و ذلك غير معقول و نقص محض و لا مكان للعدم المحض لانه الحد و لا تمايز فى الاعدام و لعمرى ان اجراء الاحكام الوجودية على العدم المحض مما لايرتكبه الجاهل فضلا عن العاقل فضلا عن الفاضل فضلا عن الحكيم فضلا عن العارف و هو ظاهر و ليس هذا بجهل لانه انما يكون اذا صلح للمعلومية لكونه ضد العلم يجب تحققهما معا فى الظهور و تأخر الجهل فى الواقع فلو فتحت هذا الباب لزمك ان تثبت العجز لله تعالى العياذ بالله حيث لم تتعلق القدرة بخلق الشريك و اجتماع النقيضين و ارتفاعهما و مااظنك ترضى به و لا

فرق بين العلم و القدرة مع ان وجود العلم لايستدعى المعلوم ليلزم من عدمه الجهل كالقدرة فهو جل و علا لم‌يزل عالما و العلم ذاته و لا معلوم فلما بطلت هذه الشقوق فلم‌يبق الا الواحد و هو ان تكون مذكورية الغير فى رتبة الغير لا فى رتبة العالم الذاكر فهو سبحانه عالم و ذاكر قبل المذكورين المعلومين.

الاشراق الثالث اذ قد علمت ان وجود الغير ممتنع(يمتنع خ)فى رتبة الآخر و الا لم‌يكن اياه بل هو غيره او هو هو و الغير ليس بغير و كلاهما خلاف المفروض فلم‌يثبت الغير الا بعد تأصل غيره و تحققه فكذلك ذكر الغير لايتحقق الا متأخرا عن ذكر نفسه و الا يكون ذكره فى ذاته عين ذكر غيره و لايتصور ذلك الا فى السافل للسافل لانه عين ذكر الغير فثبت ان يكون ذكر الغير متأخرا عن ذكر الذات و الثانى لايكون الا فيها و الاول يكون فيما بعدها فاذا صح القدم للذات سبحانه و تعالى لم‌يكن ذكر الغير الا فى الحدوث و الا فيلزم ما اجمع المسلمون على فساده و ذلك لان الممكنات المفروضة(المفروضات خ)الذكر فى ذاته سبحانه هل هى مذكورة بذكر ذاته مع ذكر ذاته حين ذكر ذاته بما يذكر ذاته ام متأخرة عنه فعلى الاول يكون ذكر الممكنات عين ذكر الواجب سبحانه لانه يذكر نفسه و يذكر غيره فان كان ذكر غيره هو بعينه ذكر نفسه فلم‌يكن هو اياه بل غبره و لم‌يكن غيره اياه بل هو هو بل هو و غيره بل هو و غيره هو بل غيره و هو غيره و النقض بالشمس فانها تذكر الاشعة حين ذكر نفسها باطل جدا لانها تذكر نفسها قبل اشعتها بسبعين‌الف سنة ثم تذكرها فى مراتبها كما لايخفى على اولى الحجى الا اذا ادعى بان الاشعة عين الشمس و لايدعيه الا جاهل بالامر اذ لم‌يتغير الشمس بتغيرها و لو سلم فليس الذاكر حينئذ الا اجمالا و هو مخالف لذكر التفصيل من حيث هو و ان ذكر الاجمال فى التفصيل و العكس فافهم فبطل القول بان الله يعلم الاشياء و يذكرها بعين ذكر نفسه فيجب بعد ذكر ذاته فان ادعيت انه يذكرها ايضا بذاته اى بعلم ذاته فقد جزأته تعالى و جعلت له حالتين مع انه

يستحيل ذلك عقلا فى البسيط اذ حين ذكر ذاته بذاته و عدم غيره هل كان متحققا ثابتا ام لا و الثانى يبطل القدم و الازلية و على الاول يقع فى رتبة غير رتبة الازل و الذات لمكان التخلف و الذاتى لايتخلف عن تأصل الذات الا ما كان من باب اللوازم الذاتية و هى غير الملزوم حقيقة فثبت بالبرهان الذى لايرده الا جاهل بالامر ان ذكر الغير خارج عن حقيقة ذاته المقدسة و غيره ايضا حيث جعله آية لتوحيده من هياكل التوحيد فاذا نقول ذكر الغير اى معلوميته لله سبحانه الخارج عن حقيقة ذاته المقدسة هل هو عارض لذاته ام مستقل بنفسه ام موجود بفعله حين فعله فان اخترت الاول جعلته محلا و هو يستلزم التأثر فان كان الحال حادثا فما اقبحه و ان كان قديما فاشد و يلزم ان يكون الحق محاطا لسعة وقته له و لتلك المعلومات المذكورة و هو الازل و ان اخترت الثانى فلايصح لان المعلوم تابع للعالم فى وقوع علمه عليه فان قدم كان ما مر و ان حدث لايكون مستقلا فتعين الثالث و هو ان يكون ذلك الذكر الثانى بفعل منه فكان ذكره تعالى للحادث بعين وجوده فيكون العلم الثانى هو عين المعلوم اذ العلم لو لم يكن مطابقا و واقعا على المعلوم لم يكن علما فاذا صحت المطابقة لزم مضافا على ما قلنا ان يكون الذات تعالى و تقدس محدودا بحدود الخلايق و متغيرا بتغيراتهم فان اختلج ببالك ان حكم الازل وراء حكم الامكان و المطابقة شرط فى الامكان فينفى عن الازل قلت لك ان حكم الازل على الامكان بحكم الامكان و ما اقتضته كينونات الممكنات فلايحكم عليهم بما استحال عندهم الا اذا ادخلهم فى حكم الوجوب و اخرجهم عن الامكان الم تتأمل فى القدرة فانها كالعلم عين ذاته مع ان المقدور حادث مع انها لم تتعلق بالمحال كما مر فاذا ما بالكم تجوزون المعلوم فى حقيقة ذاته تعالى و ماتجوزون المقدور مع ان العلم عين القدرة و هى عين العلم فكما امتنع القدرة بالمحال امتنع العلم قال تعالى ام تنبئونه بما لايعلم و الممكنات باسرها ممتنعة فى رتبة القديم تعالى شأنه فحكمها حكم شريك البارى هناك فالله سبحانه عالم اذ لا معلوم و قادر اذ لا مقدور و سميع اذ لا مسموع و هو الآن على ما عليه كان لم يسبق له حال حالا

ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا بعد ان يكون باطنا فاذا ما اشنع قول من جعل العلم اعم من القدرة بادعاء ان الله يعلم ما لاتتعلق القدرة به مخالفا لصريح قوله تعالى ام تنبئونه بما لايعلم فان القدرة ان كانت ذاتية فقد اختلفت الذات بالعموم و الخصوص و ان كانت فعلية فان جردت الذات عنها كفرت و ان جعلتها قسمين فليكن العلم ايضا كذلك لان حكم القدرة الذاتية عين حكم العلم الذاتى بلا فرق فاذا صح التقسيم فيتساوقان ايضا فى الفعلية اذ كل ممكن معلوم فهو مقدور نعم ينقسم الامكان باعتبار اقتضاء الحكم فى اظهاره فى عالم الاكوان الى خمسة و هو ليس من جهة عدم عموم القدرة بل يفعل ما ينبغى كما ينبغى فما عم العلم و خصت القدرة فان الذات لم‌تختلف و الظهور بحسب(حسب خ)المظاهر فاذا خفى لعدم المظاهر لايحكم بخصوصه و عموم ما وجدت له فافهم فاذا صح عدم تعلق القدرة بشىء صح عدم تعلق العلم و الا وقع الاختلاف فيما يجب الايتلاف فان قلت نحن نعلم المحال و العدم المحض و الله سبحانه اولى بذلك قلت قال امامك و مولاك كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و لكنك تكذب بشهادة(لشهادة خ)ام بظاهر من القول و الله سبحانه برىء عنه و تخلق افكا لشهادة و تخلقون افكا و تلحدون فى الاسماء و هو لايناسب القديم الغنى بالذات فظهر جليا بعون الله ان ذكر الحق للاشياء انما هو متأخر عن ذكر نفسه كما صرح به الامام عليه السلام فلما وجدت الاشياء وقع العلم منه على المعلوم و الوقوع لايصلح للذاتية و الا تأخر من تقدم من حيث تأخره و بالعكس و قوله عليه السلام كما سبق قلت لم‌يزل الله يعلم قال انى بكون يعلم و لا معلوم الى ان قال لم‌يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة بصيرة هـ،فافهم النفى و الاثبات ان كان لك فى العلم ثبات فليس غير الله الا خلقه و اسمه و صفته فهو عالم و لا معلوم و لاتقل ان الصدق حينئذ مجازى و هو يصح السلب عنه لانا نقول بل العلم الاضافى الثانى مجاز بالاضافة الى الاول و ان كان حقيقة بالاضافة الى ذاته اذ الارتباط متأخر و الاستحقاق حاصل للمتقدم و الحكم من الحكيم على المستحق اولا فافهم و على

ما ذكرنا صريح الاخبار المتقدمة فى هذا الشأن تدركه ان كنت من سنخ الانسان بقى الكلام فى كيفية تعلق علمه سبحانه بالاشياء قبل الايجاد و بعد الايجاد و بيان ان الايجاد بعلم و اختيار لا بايجاب و اضطرار كما يتوهم من ليس له اعتبار لكونه من اهل الاعتبار لكن معرفة ذلك من اصعب ما يرد على العلماء الابرار اذ كم زلت فيه الانظار و كم حاموا حول الاغيار و كم مزجوا الصفو بالاكدار و لانه لايدرك الا بالحكمة و هم طلبوا بالمجادلة فظهر لهم ما طلبوا بمقتضى ما اتوا به من الشرايط لانه المعطى بالسؤال(للسؤال خ)أمن يجيب المضطر اذادعاه(و يكشف السوء خ).

الاشراق الرابع قال شيخنا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنى فداه لما سئل عن قوله صلى الله عليه و آله اللّهم زدنى فيك تحيرا و لى فى مثل هذا المقام كلام فى بيان هياكل التوحيد و اثر تعلق العلم بالمعلوم اذا استخرجت الكنز منه عرفت ان ما طلبه صلى الله عليه و آله لا غاية له بل هو وراء ما لايتناهى بما لايتناهى و ان الامكان المطلوب الذى هو ظل الكينونة التى هى علمه بخلقه هو منشأ الحيرة المطلوبة فابذل جهدك فى فهمه لتحظى بمكنون علمه فان العاثر عليه اعز(اقل خ)من الكبريت الاحمر و لاتعد عيناك عنه فليس وراء عبادان قرية و هو:

بسم الله الرحمٰن الرحيم - قال العبد المسكين احمد بن زين‌الدين فى بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هى معلومات اذ بدون تلك الحيثية لا سبيل للممكن اليه و تلك الصفة صفة رسم لا صفة قدم فان القدم يتعالى عن الحدوث بكل اعتبار و العبارات تعبير و تفهيم و ان كان ذلك النظر بعين منه فان ذلك النظر و تلك العين من المعانى و هى فينا من المعانى السفلى و هى من المعانى العليا كالشعاع من المنير و تلك العليا هى التعين الاول و هو اول مظاهر للذات فافهم فاقول اعلم ان الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذى هو ذاته اذ لا شىء غيره بما يمكن فى ذواتها و ما يمتنع

فى رتبة الامكان و هو اذ ذاك عالم اذ لا معلوم و علمه بها هى كينونة الذات على ما هى عليه مما له لذاته بلا اختلاف و لا تكثر و هو الربوبية اذلامربوب فاقتضت ذواتها بما هى مذكورة به فى كل رتبة من مراتب الوجود و الجواز من الازل الى الحدث الى الابد الذى هو ذلك الازل ما يمكن لها و يمتنع فى الامكان فى كل رتبة بحسبها من صفة الكينونة التى هى ربوبية تلك الاقتضاءات و تلك الصفة هى نور الكينونة و ظلها و تلك الاقتضاءات هى سؤال المعلومات ما لها من تلك الصفة فحكم لها ثانيا حين سألها بسؤالها بما سألته فى كل رتبة بما لها فيها و هذا الحكم هو تلك الصفة التى هى ظل الكينونة و هو الربوبية اذمربوب و بها قام كل مربوب فى كل رتبة بحسبها و تلك المعلومات بكل اعتبار لا شىء فى الازل بمعنى الامتناع الا بما هى شىء و الحدوث بمعنى الامكان فى الامكان و اما فى الامكان فهو شىء بما شاء كما شاء يعنى انها شىء بذلك الحكم و هو ظل الكينونة فاعطاها بحكمه و مشيته ما سألته من الوجود و امكن فيها ما اقتضته من الامكان و ان لم نقتضه فى الوجود فما لم تقتض وجوده فى الوجود يقتضى وجوده فى الامكان و هاتان الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لانه اذا شاء اقتضت ما فى الوجود فى الامكان و ما فى الامكان فى الوجود لان ذلك هو ما لها من تلك الصفة التى هى المشية التى بها الاقتضاء و ذلك هو حكم الاقتضاء الربوبى فلم تقتض الا ما شاء لان مشيته هى الربوبية اذمربوب و هى صفة الربوبية اذلامربوب كما مر و لم يشأ الا ما اقتضته من مشيته و تلازمهما فى التحقق الظهورى و تقدم المشية على الاقتضاء ذاتا كمثل تلازم الفعل و الانفعال فى التحقق الظهورى كالكسر و الانكسار و تقدم الكسر على الانكسار ذاتا و ان تساوقا فى التحقق الظهورى و تلك الربوبية اذلامربوب التى هى الكينونة كما مر هى علمه بمخلوقاته اولا و صفتها التى هى ظل الكينونة و ظل الربوبية اذلامربوب علمه بمخلوقاته ثانيا قال تعالى اشارة الى تلك المرتبتين و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء فما شاء من علمه يحيطون بشىء منه كما شاء فافهم و هذا العلم الذى لا يحيطون بشىء منه اى الكينونة هو

من علمه بذاته الذى هو ذاته كيدك منك كما فى رواية حمران بن اعين عن ابى جعفر عليه السلام و كما فى رواية هشام بن الحكم عن ابى عبدالله عليه السلام و له المثل الاعلى فى السمٰوات و الارض و هو العزيز الحكيم ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين فتفهم هذا الكلام راشدا موفقا.

انتهى كلامه اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه و هو كلام جامع لكل ما اردنا بيانه فى كيفية تعلق العلم بالمعلومات قبل خلق المعلومات باحسن عبارة و الطف اشارة و على هذا فافهم ما ورد فى الاخبار انه تعالى عالم بالاشياء قبل كونها و علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها و ما ورد ان الله لايبدو له عن جهل فان الايجاد على حسب الارادة الاولية و المحبة فعل المحب و الارادة اثر المراد و الشهود اثر الغيب فتتحرك النقطة بنفسها بفاعلها الذى هو نفسها بالذات فتمتد الفا فتقطع حروفا فتجتمع كلمة فتظهر منها الدلالة و كل ذلك لا ارتباط للذات بها الا انها اخذت(آخذة خ)بناصيتها فاين الجهل لكونه متأخرا عن العلم فاذا صح ان ذكر النفس بها يمتنع ان يكون ذكر الغير فتأخر الذكر و قال مولانا الرضا عليه السلام اتدرى ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول فاين تذهبون فان كان الذكر الاول فى المشية فاين فى الذات ذكر للغير و التجوز هنا ليس محله لعدم القرينة و كون العلم مستدعيا و الاجماع على تحققه فى الذات لايصلح لذلك للمنع من كونه تعالى اضافة و اضافيا و العلم ليس الا هو سبحانه و تعالى و هو لايستدعى سواه و القول بقدم المشية مما يكذبه العقل و النقل كما سيجىء ان شاء الله تعالى مع ما يلزم من الكثرة و القول بانه الكل فى وحدته فيعلم كل الاشياء عند علمه بنفسه على ما هو عليه و على ما هم عليه كلام قد علمت فساده و بطلانه مع ان هذا كلام شعرى سوفسطائى فان ما عليه الحق الغنا و الاستقلال و التفرد و الوجوب و الكمال و ما عليه الممكن الفقر و الاضمحلال و الكثرة و المشاركة و الحدوث و النقص هل ترخص نفسك فى تجويزها بان العلم باحدهما عين العلم بالآخر مع شرط المطابقة بين العلم و المعلوم فان قلت

به فقد اضحكت الثكلى و ان قلت لا فقد عددت القدماء و ان قلت احدهما فى الازل و الثانى فى الحدوث فقد قلت بالحق و ان قلت ذكر الاشياء فى الذات بالاجمال لا التفصيل ليلزم ما ذكرت فان قلت ان الاجمال من حيث هو هو عين التفصيل من حيث هو هو من كثرة الاختلاف و التغير و التعدد و التكثر فقد كابرت عقلك بل حسك فلو سلمنا فهل الكثير من حيث هو واحد ام بالعكس كذلك قل ما شئت و ان قلت بالفرق بين الاجمال و التفصيل كما هو المشاهد فلزم الجهل على زعمك فى خصوصيات تلك الخصوصيات التى فى التفصيل و ان التزمت بذلك فقد خرجت عن ضرورة الاسلام و كفرت كفر الجاهلية الاولى.

الاشراق الخامس قال رسول الله صلى الله عليه و آله جف القلم بما هو كائن ،اعلم ايدك الله ان جميع احوال السافل حاضرة لدى العالى من ابتداء وجوده الى فناء حدوده من الاول الى الآخر الذى هو ذلك الاول فالتقدم و التأخر فى السافل لايرجع الى العالى فاذا قلت لك زيد قائم فقد سمعت صوتى المخصوص الواقع على طبل اذنك فى ساعتك هذه و ادخلت صورة معناه فى الحس المشترك قبل خلق السمٰوات و الارض بالف سنة و تصورته فى نفسك اى صدرك قبل خلقهما باربعةآلاف سنة او بالفى سنة على اختلاف الروايتين و ادركت معناه بعقلك قبل خلقهما بستةآلاف سنة او بسبعةآلاف سنة و ادركت حقيقته بسرك فيما لايتناهى بما لايتناهى و ذلك لان ظهور العالى شىء واحد فليس حيث اختلفت المظاهر اختلف الظهور فما وقع فى زمان آدم مثلا و ما يقع عند النفخة عند النفس هو يوم واحد و مشهد واحد فليس عند النفس امس و غد و مستقبل و حال و كذا التقدم و التأخر الذى لها بالاضافة الى عاليها الى ما لا نهاية له فلما كان الحق سبحانه وراء ما لايتناهى بما لايتناهى فيما لايتناهى كانت الاشياء كلها حاضرة لديه و موجودة عنده لايفقده فى ملكه و ملكوته و جبروته و لاهوته و امكانه فليس عنده تقدم و لا تأخر و لا اولية و لا آخرية و لا

ظهور و لا بطون و لا ارتباط و لا نسبة لا قبل الخلق و لا بعد الخلق و لا مع الخلق و الازمنة الثلاثة انما تعتبر بالنسبة الى المخلوقين المربوبين و هو معنى قوله عليه السلام علمه بها قبل كونها الخ ،و قوله لا كان خلوا من الملك قبل انشائه و لايكون منه خلوا قبل ذهابه فان القبلية و البعدية راجعة اليها و الينا فان ما سيكون بعد الف سنة لم‌يكن عندنا الآن زمانه لانا لم نصل اليه و نحن سائرون الى الآخرة و لا بد ان نصل اليه احياء و امواتا لانا فى سفينة المكان و هى فى نهر الزمان فهو يسير بنا و نحن قاعدون اما اشعرت ان امس الماضى كان هو يومنا و يومنا هذا و الامس هو عندنا فسار بنا نهر الزمان عن يومنا حتى كان امس الى غدنا حتى كان يومنا فالمستقبل عندنا لم‌يكن و كان عند الله سبحانه فى وقته و مكانه و حدوده انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا فالمراد من قبل انشائه كالغد عندنا و بذهابه كامس عندنا لان(لا ان خ)المراد انه يذهب اين يذهب و من دخله كان آمنا و ليس حيث لم‌يدخله عادما و ليس حيث لم‌يعدم ازلا فالحق حق على ما هو عليه فى القدم و الازل لا بمعنى المكان و الخلق خلق على ما هو عليه فى الحدوث و الحق خلو من خلقه و خلقه خلو من الحق سبحانه مع انه مع كل شىء لايفقده شىء و لايفقد هو شيئا و ليس حيث لم‌يفقد يوجد فى ذاته تعالى و تقدس بل كما قال موسى عليه السلام علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى و لاينسى و قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا كتاب حفيظ و قال عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى و لااعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب اثبت العلم المتعلق من قوله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هو ما شاء ان يحيطوا به فى قوله تعالى و لايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء و العلم الاول هو الشمس المضيئة فى قعر بحر القدر لاينبغى ان يطلع عليه الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير و منه امر نبينا صلى الله عليه و آله بالاستزادة فى قوله تعالى قل رب زدنى علما و منه حصل له التحير اللّهم زدنى فيك تحيرا انه بحر لا ساحل له و به بدت القدرة بل هو عين القدرة الظاهرة فى

قوله عليه السلام بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك و هو العلم السابق الذكر الاول للاشياء بل اتيناهم بذكرهم.

تذنيب اعلم ان العلم من حيث هو ليس الا هو لانه نور محض و ذات بحت فلايعتبر معه غيره ألاترى الشمس و السراج فان نورهما ليس الا ذاتهما فلايستدعى النور من حيث هو مستنيرا و متضيئا و لايقتضى اتصالا و لا اقترانا و لا تطابقا و لا توافقا و لا وقوعا و لا اتحادا و هذا ضرورى و العلم من حيث تعلقه بالمعلوم اى العلم بالشىء يجب ان يكون مطابقا له و واقعا عليه و مقترنا به و متحدا معه فلولا الاول يجب ان يعلم كل شىء بكل شىء و لولا الثانى و الثالث يجب ان يعلم كل احد كل شىء بنسبة مقامه و ان لم يلتفت و لولا الرابع يجب ان يعلم الشىء بكل احواله بالتغيير (بالتغير خ) اذا علم بحال و التوالى كلها باطلة و الملازمة ظاهرة و انكار الامرين مكابرة واضحة و احدهما مناقشة فاسدة و انا اراك تعلم ذاتك و حقيقتك التى انت بها انت من غير انت و تعلم المعانى و الكليات و الرقائق و الصور و الجزئيات و الاشباح و الجسمانيات و الفلكيات و العنصريات و الجواهر و الاعراض فاخبرنى عن حقيقة علمك بهذه الامور المختلفة هل هو الذى علمت ذاتك به او علمت المعانى او الرقائق او الصور او غيرها او هو عينها علمتها بها ام بشىء غيرها فاختيار الاول يورث المحذور الاول و اختيار الثانى يوصلك الى المنزل و اختيار الثالث يحتاج الى البيان الكامل و هو اما ان يكون ادراكك اياها او فعلك لها فالاول ما المراد منه اما ان يراد به قبول النفس لارتسام الصورة او نفس الصورة او حضور المعلوم لدى العالم و حصوله عنده او اشراق العالم عليه فان كان الاول فهناك امور ثلاثة انفعال و صورة و مقابل خارجى فالعلم اى منها و ما نسبته الى المعلوم فان قلت هو الانفعال فلم تطابق لعمومه و هو كلام قشرى و الحقيقة هى ان الانفعال هى القابلية و لاتكون الا بعد وجود المقبول و هى ليست شيئا الا به و هى جهة الاختلاف و التضاد لا الايتلاف و الاتحاد و العلم ليس الا ظهور المعلوم للعالم و هو واحد و الاختلاف انما هو لقوابل ذلك الظهور فالانفعال و القابلية هى جهة

احتجاب المعلوم عن العالم فلايكون علما به لانه انكشاف المعلوم و ظهوره لا احتجابه و لكن ذلك الظهور و الانكشاف لما لم‌يتم ظهورا الا بالانفعال فاعتبر(فان اعتبر خ)ذلك فى الصورة فلايكون العلم الا الصورة لا من جهة الانفعال و ليس الانفعال الا الصورة من جهة نفسها فاذا ما اسخف من ذهب الى الفرق بين الانفعال و الصورة و جعل العلم من مقولته و ان كان فرق لكن لا من جهة ما نحن بصدده، فان الانفعال حجاب و غطاء لا كشف و هو ليس الا الظهور و الصورة حاكية لها من غير الاشارة التى نشأت من جهة القبول و الانفعال كررنا لتفهم المراد فانه طريق الرشاد و ان قلت هو الصورة فهل هو المعلوم ام لا فان قلت بلى فهل هو مطلقا ام يخص بالمعلوم الذهنى حيث الجأك الدور و التسلسل الى القول به فان قلت بالاول فقد نطقت صدقا و قلت عدلا و حقا و ان قلت بالثانى فاذا غاب عنك المقابل فما معلومك ان كان ذلك فما بالك لاتعلمه اذا تغير فاذا ماطابق العلم المعلوم و مااقترن به و بطلانه ضرورى كما مر فمابقى الا القول بان الصورة هى المعلومة و هى العلم بها و هى ليست الصورة المتصلة بالمقابل و انما هى المنفصلة التى هى كتابك من اللوح المحفوظ المكتوب المنقوش فى رق مكان تلك المقابلة و زمانها و جهتها و رتبتها و التى عندك هى شبح ذلك الشبح و لذا يتغير و يتبدل ما عندك و عند غيرك من ذلك الشبح من جهة القبول مع بقاء الكتاب على حاله و انتزاعكما عنه حيث التفتما مثلا اليه فى زمانه و مكانه فمعلومكما هو ما عندكما و لذا تختلفان فى العلم بذلك الشبح و الواحد لايختلف و اما الصورة المتصلة فلا سبيل لك اليها لانها من مشخصات المقابل و حدوده فلاينفك عنه ما دام وجوده فى الظهور فمعلومك هو شبح الشبح و هو علمك به فاتحد العلم و المعلوم فلااقسم بمواقع النجوم و انه لقسم لو تعلمون عظيم و ان قلت هو المقابل فهل هو عندك فى الخارج حين وجوده فيه عندك او عندك فى الذهن او العقل فان قلت بالاول فقد اتيت بالحق الواقع و ان قلت بالثانى فلايصح قطعا لان صقعه صقع الصورة المجردة عن المادة الجسمانية فلاتقع المواد الجسمانية و الصور المقارنة فيه فلولا ذلك لم لم‌تبصر

و تدرك اذا غمضت عينك و لاتحس اذا بطلت احدى حواسك مع ان النفس موجودة بوجود العقل فكلما لايدخل فى الشيء بذاته لايدخل بالواسطة قطعا و لاينبغى التشكيك فيه ابدا فافهم و ان كان حضور المعلوم لدى العالم و حصوله لديه فان كان المعنى العالم فلم‌يتطابق لعدم المطابقة بين الخاص و العام فلايتميز علم من علم و هو (هذا خ) باطل كما مر و ان كان الخاص فلايكون الا عين ذلك الحاضر و هو حكم الاشراق لدى اهل الاذواق فالحصول هو عين الحضور و العكس و الفرق للجهل بالواقع فان حصول الصورة فى الذهن ليس الا حضورها لديه فثبت بدليل الحكمة و المجادلة بالتى هى احسن ان العلم عين المعلوم و نزيدك بيانا فنقول ان المغايرة على اقسام تغاير التضاد و التناقض و تغاير التباين من التناسب و التجانس و التماثل و التشاكل او تغاير الاثرية و المؤثرية او تغاير التحاوى و التساوق و التضائق و التلازم او الملازمة او الشرط و المشروط او التتمة او التكملة و اشباه ذلك و لايصح كل ذلك فى العلم و المعلوم اما الاول و الثانى فظاهر و اما الثانى فلعدم اولوية احدهما بكونه علما و الآخر معلوما لعدم كشف احدهما عن الآخر و كذا الثالث و الرابع و اما الخامس فيلزم من تأثر المعلوم الجبر فى الله سبحانه و من تأثيره حدوث العلم و كون المعلوم غير معلوم و تكون الرؤوس اسفل و الارجل اعلى و البواقى كلها تستلزم عدم المطابقة و الموافقة المشروطتان فى العلم فاين اللازم من الملزوم و اين الوجود من الماهية و اين المكان من الزمان و كلاهما من الجسم فبطلت المغايرة بجميع انحائها و جاء الاتحاد و هو حكم الله على العباد.

اشارة قرآنية قال الله تعالى و ما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك و لو اخذ بظاهر الآية لزم تقدم العلم المعلوم الحادث على العلم القديم و القول بتأويلها على المطابقة غير مطابق لان المطابقة ان كانت حادثة جاء ما قلنا او على المطابق غير لائق لان العلم المطابق ان كان نفس العلم السابق جاء ما اردنا و ان كان غيره فهو ان كان حادثا فهو معلوم و فيه الكلام و ان كان قديما و هو غيره تعددت القدماء على ان المطابق

عند القائل مسبوق فهو معلوم فهو نفس العلم و لو كان غيره جرى ما قلنا فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم.

تكميل فاذ قد علمت ان العلم هو نفس المعلوم فالعلم الازلى هو الذات البحت لم يزل عز و جل و العلم المتعلق الواقع هو نفس الحوادث فله مراتب اعلاها العلم الامكانى فى اعلى الخزائن من خزائن الشيء الواحد و بعده العلم العينى و بعده العلم الجوهرى و بعده العلم الهوائى و بعده العلم المائى و بعده العلم النارى و بعده العلم الهبائى و بعده العلم الظلى و بعده العلم المادى و بعده العلم الفلكى و بعده العلم العنصرى و بعده العلم الترابى و بعده العلم الجمادى و بعده العلم النباتى و بعده العلم الحيوانى و بعده العلم الانسانى و بعده العلم الجمعى و بعده و قبله العلم الاسمى الوجودى و هكذا غيرها من المراتب كل ذلك دفعة واحدة ليس علمه تعالى باحدها اسبق بالنسبة الى الاخرى لانه استوى على العرش فليس شيء اقرب اليه من الآخر بل هو اقرب الى كل شيء فى مكانه و زمانه و جهته و رتبته من نفسه قربا لايتناهى فاحاط بكل شيء علما لايعزب عنه مثقال ذرة فى الارض و لا فى السماء و لايشغله علم شيء عن علم شيء و الجزئى و الكلى و المجمل و المفصل و الذاتى و العرضى كلها عنده سبحانه فى العلم سواء اذ عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ماتسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين فليس فى علمه غد و لا امس و لا متى و لا الآن و علمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها لانه لم يفقد خلقه و لم يخل من مكان و احاط بكل شيء علما فى مكانه و وقته قبل ان يكون و بعد ان كان و بعد ان يفنى فيوم فنائه عند الله هو يوم بقائه و هو يوم قبل اصداره فحكم على الاشياء على ما هى عليه كما سألته و طلبت منه بما سألهم ان يسألوه حين سؤالهم و طلبهم و اختيارهم حكم التكوين و التشريع قبل ان يخلقهم و يذرأهم و هو قوله عليه السلام لكنه حين كفر كان فى ارادة الله ان يكفر فافهم هذا السر المكنون و الدر المخزون فاعلم منه قوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن و سنوضحه فيما

بعد ان شاء الله تعالى فعلى ما ذكرنا جمعت الاخبار المختلفة كما فى اول اللمعة فلنقطع الكلام و ان اطلنا لكنه من جهة عظم هذه المسألة و كثرة الشبهات و زلة كثير من الاقدام و طغيان الاقلام و العلة فى ذلك انهم مامشوا على طريقة اهل الحق عليهم السلام و اختاروا على النور و الهدى الظلام اعاذنا الله و اياكم من شر الاوهام و جعلنا من المقتفين لآثار ائمة الانام فانه خير مصير و مقام.

اللمعة الثالثة عشر (عشرة ظ)
فى صفات الافعال

قال الله تعالى و لاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله، لم يرد الله ان يطهر قلوبهم، و كلم الله موسى تكليما، لايكلمهم الله يوم القيٰمة و لايزكيهم، اومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نوراقال مولانا الرضا عليه السلام ان المشية و الارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد و قال عليه السلام ان الارادة من الخلق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و اما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر بل يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و قال عليه السلام ان المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة و قال عليه السلام العلم غير الارادة الاترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله تعالى و لاتقول سافعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ و قال عليه السلام لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول اعلم ان الصفة من مقتضيات الموصوف فان كان هو الذات كانت ذاتية و ان كان هو الفعل كانت فعلية و دليل الاول عدم المفارقة مع بقاء الذات و الثانى مع بقاء الفعل دون الذات و لما اضمحل اعتبار الفعل بالنسبة الى الذات اتصفت الذات بها و بضدها فتقول زيد قائم و قاعد مع ان هذا

لايحمل على الذات قطعا فان الذات من حيث هى قد سبقت القيام و القعود اى القائمية و القاعدية فلايلحقها اللاحق و الا لكان سابقا لما مر ان كل شيء فى مقامه فيلزم من ذلك سبق اللاحق و لحوق السابق فلما بطل ذلك فلا شك ان القائم انما صدق عند صدور القيام بفعله فان قلت انه اسم للذات المتصفة بالقيام ليكون مدلوله مركبا كما توهم فهو باطل لاستحالة تركيب الشيء من نفسه و من اثره او اثر اثره ليصدق على المجموع اسم واحد مع ان الذات على ما هى عليه لايتغير بتغير الآثار و لايتقلب بتقلبها بل يمتنع فرض ذلك لكونها فى صقع غير صقع الاثر و الثانى عدم عند الاول فاين التركيب و مع ذلك كله يستلزم المقارنة و هى تستدعى المناسبة فى الملتقى و المشابهة و الا لامتنع الاتصال فيكون الاثر من حيث هو ذاتا و العكس فاذا لم يكن الاسم فى رتبة الذات ثم حصل فى رتبة الفعل فالاسم للفعل و لذا حكم النحاة فى المشتقات القائم بها المبدأ انها اسم الفاعل و قد قالوا عليهم السلام انها من صفات الافعال كالحديث المتقدم و قد قالوا عليهم السلام ان الاسم صفة لموصوف فكان القائم صفة الفعل و اسم الفاعل و الفاعل ليس هو الذات للحوقه فاتحدت العبارات(العبارتان خ)لان الفاعل هو ظهور الذات بالفعل و ان كان الظهور عين الظاهر فالفاعل هو موصوف كل هذه الصفات و مسمى تلك الاعتبارات و مدار المتعلقات و وجه الذات الثابت البات و استنادها الى الذات من باب ان الذات قد غيبت الصفات فكان القائم فى جاء زيد القائم صفة زيد تابعا له فى اعرابه فمرفوعيته بفاضل مرفوعيته و من شعاعه و هو المقامات و العلامات و الآيات فانتهت الآثار الى الفاعل و هو انتهى الى نفسه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و ليس الله غاية شيء ابدا و ان الى ربك المنتهى لان الغاية موصوفة و كل موصوف مصنوع و صانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونته بصنع غيره و لم يتناه الى غاية الا كانت غيره لايذل من فهم هذا الحكم ابدا و هو التوحيد الخالص فادعوه و صدقوه و تفهموه و ليس بين الخالق و المخلوق شيء و الله خالق كل الاشياء لا من شيء كان و الله يسمى باسمائه و

هو غير اسمائه و الاسماء غيره فافهم موفقا فالاثر المفعول يقف على باب المؤثر الفاعل فيدعو الله سبحانه بما جعل لهم من اسمائه من ذلك الباب الٰهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء بجنابك ،يسبح الله باسمائه جميع خلقه .

الاشراق الثانى كلما يدخله الفاء حصل هناك الصقعان لبداهة عدم تأخر الشىء عن نفسه و كلما هو كينونته للارتباط و لاجل الآخر فليس بذاتى و كلما يثبت و ينفى غير حقيقى و كلما يحتاج الى ملاحظة زائدة فغير متأصل ذاتى او اضافى و الكل معلوم و محقق بعلم بديهى و لايحتاج الى دليل لا انى و لا لمى فالمشية ان كانت هى ما هو المعروف المعقول عند ذوى العقول من انها مبدأ المشاء و مدار الايجاد فلا شك فى صدق جميع ما ذكرنا من الاصول عليه قال تعالى و لو شاء الله لجمعهم على الهدى و لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك مع انه سبحانه ماشاء و قال ايضا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم و قول الصادق عليه السلام فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ مع انه قال عليه السلام خلق المشية بنفسها و تقول علم و قدر ثم اراد و بعلمه كانت المشية و لاتقول علم فقدر او فسمع و بصر لعدم الترتب بخلاف العلم و القدرة مع الارادة اذ لايذكر الا بعد ثم او الفاء لفظا او معنا و لا ريب ان الارادة فى رتبة الذات مستغن عنها و انما هى عند الايجاد فالذات عند اثرها و تأثيرها تريد و تشاء لا مطلقا و لذا قالوا ان كل حادث مسبوق بالارادة فاثبتوا بذلك قدمها مع انه صريح فى حدوثها و كذا الارادة لاتكون الا و المراد معها و اى حدوث اعظم من ذلك فانه قد جمع اغلب احواله(احوالها خ)من الترتيب و التعقيب و الاقتران و الانتفاء و الاثبات و امثال ذلك و الفرق بين المشية و الارادة بجعل الاول قديما و الثانى حادثا من استخف(اسخف ظ)الاقوال و اقبحها و اشنعها و قد قال مولانا الرضا عليه السلام المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة ،فافهم و اتقن فان ارادوا بها العلم بالاصلح فباطل ايضا لما علمت ان العلم بالشىء لايكون فى رتبة الذات سلمنا فهل هى العلم الازلى الذى تثبتونه له تعالى ام غيره فان كان هو فقد نفيتم العلم بغير الاصلح عن الله سبحانه و هو

بزعمكم الجهل و لا شك فيه و التفصى بالعدم محال لوجوده فى الامكان و مع ذلك كله رجع القول بقدم المشية الى اللفظ و سميتم العلم مشية و لا نزاع فى ذلك نعم لنا المؤاخذة فى التسمية و السبب الموجب لتكرر اسم العلم مع كون الاسماء توقيفية فان كان العلم هو المطلق و الارادة هى العلم بالاصلح و كلاهما عين الذات فقد جعلتم الذات سبحانه و تعالى عاما و خاصا و هما صفة الحدوث مع لزوم الكثرة و ان كان هو العلم المطلق و سميتم(سميتموه خ)الارادة اذا كان بالاصلح فقد سبق الكلام فيه و ان كان هو العلم مطلقا فرجع الحكم ايضا الى اللفظ و الكلام الكلام فما لكم كيف تحكمون و القول بلزوم الدور و التسلسل لولا قدمها(قدمهما خ)مدفوع لقوله عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها فمااحتاج ايجادها الى مشية اخرى كما تقولون فى الزمان و الوجود و القول بانها صفة فهى ان تقومت بغير موصوفها لم تكن صفة له و ان تقومت به يكون الحق محلا للحوادث لو لم تكن قديمة باطل ايضا لتسليم الصفتية و تقومها بموصوفها و لايلزم ان يكون التقوم بقيام العروض ليلزم ذلك و لا التحقق ليلزم المقارنة و انما هو بقيام الصدور فليس بين المقوم و المتقوم اتصال و لا اقتران و لا افتراق و لا انفصال و لا حلول و لا اتحاد كالكلام للمتكلم مع قيامه بالهواء قيام تحقق و قيام عروض و قيامه بالشخص قيام صدور كالضارب و امثال ذلك مع انه صفة للشخص لا لما يتقوم به بالتحقق او بالعروض فالقول بقدم المشية و الارادة قول ما صدر عن ذى لب راجح و زناد فى العلم قادح بل اقتصر على العبارات و حجبته عن ادراك الاشارات و قد اجمع اهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام على ذلك و المفصل بجعل المشية المنصوص عليها بالحدوث فى الاخبار بالمشية الفعلية لا الذاتية من اين عرف ذلك ان كان من الاخبار فكذب محض اذ ليس فيها ما يومئ الى ذلك الا موضوعا و ان كان من العقل فهو لايحيط بذات الحق سبحانه ليعرفها و يخبر عما هى عليه فان كان ادراك ذلك من جهة الوصف و الآثار فهى لاتشهد الا بذاتية العلم و القدرة و الحيوٰة و امثالها مما لايصح سلبها عنه و تشهد بحدوث الارادة و

المشية شهادة قطعية يقينية فالاثر يدل على ارادة المؤثر اياه حين احداثه لا حين لم يكن كما تعرفه العقول و ان قيل بان القول بالقدم قول من حيث لايشعر قلنا ان جاءك خبر من الله سبحانه و تعالى فقل كما فى القرب و البعد و الظهور و الخفاء بجهة واحدة و الا فقل ما شئت لانك مجنون و كذا الكلام فى الكلام و كلما يتعلق بالغير كالعلم اذ معلوم و القدرة اذ مقدور و السمع اذ مسموع و البصر اذ مبصر الى غير ذلك من الاحوال و الصفات فافهم.

الاشراق الثالث الاسم هو الصفة لانه من السمة قال عليه السلام الاسم صفة لموصوف و كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث و بيانه ان التسمية لحاجة الدعوة و الاسم عند التجلى للغير بالغير و الذات هى هى فهناك الاحدية و هنا الواحدية فلو كان الاسم عين الذات لكانت مقترنة لاقتران التجلى مع المتجلى و اقتضاءه اياه فهما مقترنان فاذا حصل الاقتران حصلت الكثرة فجاء الحدوث فالمسمى المقترن بالاسم حادث و المعنى المتحصل من اللفظ مخلوق و الذات الظاهرة فى المظاهر و المرايا و القوابل مصنوعة و الله سبحانه و تعالى فوق ذلك كله و لايصل اليه شىء جله او قله سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره فالمسمى على ضربين مسمى هو عين الاسم و هو المقترن بمعنى انه لايحكى و لايدل الا على ما ظهر به فبه و هو كما ترى و مسمى هو الغير المقترن و التسمية تعبيرية و الاول وجه للثانى و لما كان الوجه مضمحلا و مستقهرا لدى ذى الوجه يتبادر الاطلاق اليه نفى ذلك بقوله عليه السلام و الاسم غير المسمى كما فى الحديث المتقدم لان ارادة ذلك كفر و لما كان المستفاد من قوله انتهى المخلوق الى مثله هو ما ذكرنا اشار اليه بقوله اسم الله غير الله و كل شىء وقع عليه اسم شىء فهو مخلوق ماخلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملت الايدى فهو مخلوق و الله غاية من غاياته و المعنى غير

الغاية و الغاية موصوفة و كل موصوف مصنوع و صانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره و لم يتناه الى غاية الا كانت غيره و لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا و هو التوحيد الخالص فادعوه و صدقوه و تفهموه باذن الله فظهر ان المسمى ثلاثة و العبارة الحقيقية الظاهرة ان المعنى بالاسم هو الذات و ان المسمى هو التأثير و الكلمة التامة التى لايجاوزها بر و لا فاجر و الاسم هو الاثر اى الدلالة الناشية من تلك الكلمة المتحصل منها المعانى الكثيرة و العبارة الحقيقية الظاهرة هو ما ذكرنا ان المسمى ثلاثة فالمقترن هو عين الاسم و المحكى عنه بالنقش هو المسمى الثانى و المقصود بالتعبير من غير اشارة هو الاول و لا اول و لما كان الثانى هو صرف ظهور الاول بنفسه و لاترى له جهة انية و هوية اختص باسم الاسم المطلق و الثالث مع انه الاسم حقيقة لما ظهرت انيته و برزت هويته و خفيت مائيته(و ،نسخة ١١٧)لم يطلق عليه الاسم على جهة الاطلاق و الاول لما كان هو الظاهر الذى لا شىء اظهر منه لانه لا شىء ابطن منه و هو المغيب لكل السوى اختص بمسمى الاسم كالقائم اذا اطلق لايراد به الا ذات زيد مع انه ليس موضوعا لذاك و هذا(هذا هو خ)سر الاثبات و النفى فالمسمى هو الله و الاسم هو تجليه و ظهوره و هو غير المسمى و الموجودات هى(هو خ)المستضيئة بذلك الاسم فقام باسمه ما كان و ما يكون الى انتهاء الوجود و لا انتهاء ما عندكم ينفد و ما عند الله باق فافهم.

الاشراق الرابع قال الله عز و جل و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه لما كانت البينونة بينونة صفة لا العزلة و قد علمت ان الصفة هى الاسم كان توجه المعلول الى علته و الاثر الى مؤثره بما جعله فيه من ظهوره و تجليه الذى هو اسمه و قد علمت ان التجلى و الظهور بنفس المظهر و المتجلى له كما عن امير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها فكان توجه الكل اليه تعالى باسمه الذى هو باب فيضه اليه و باب فقره الى الله و مقام غناه و هو صفة الله و اسمه و وجهه الذى يتوجه به اليه الاولياء الباقى الذى لايفنى و الدائم

الذى لا يبلى فكان الداعى عين المدعو به و الواصف حقيقة الصفة و المخاطب نفس الخطاب كما اشار الى الاول مولانا الحجة صاحب الزمان عجل الله فرجه اللّهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك و المعانى هى الصفات القائمة بالغير و ولاة الامر هم اولو الامر المقرون طاعتهم بطاعة الله و رسوله فى قوله تعالى اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و ما دعوا الله به هى اسماؤه الحسنى و امثاله العليا و بكل اسم دعاك به ملك مقرب الدعاء ،ثم قال عليه السلام فجعلتهم اى ولاة الامر معادن لكلماتك اى محال و مواقع للكلمات التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر و تلك هى التى انزجر لها العمق الاكبر و خضعت لها السمٰوات و الارض و هى فاعلية الحق سبحانه فى الاشياء الموصوف لكل الاسماء الواحد المتعدد بالوجوه حسب تعدد المتعلقات فى الاداء كما تقول قائم و قاعد و آكل و شارب و نائم و يقظان و هذه المعادن هى المعانى كالقيام للقائم و القعود للقاعد و الحركة للمتحرك و الاكل للآكل و اركانا لتوحيدك و آياتك التى ارانا الله ايانا فى الآفاق و فى انفسهم و يوضحه الاتيان بالسين الاستقبالية فى سنريهم آياتنا الآية ،و الجمع للفرق و الفصل فى عين الجمع لتكون الكثرة فى الوحدة كالنقطة فى الالف و الحروف العاليات المجتمعة فى الكلمة الكلية بعين الوحدة كما نبين لك ان شاء الله تعالى و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان ،فاينما تولوا فثم وجه الله و لو ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبطتم الى الله و لما اثبت ان المعانى هى ولاة الامر الداعين باسمائه جعلهم نفس تلك الاسماء فقال عليه السلام لا فرق بينك و بينها اى المقامات فى التعريف و التعرف و المعرفة فمن عرف قائما عرف زيدا الا انهم (الى آخر الدعاء خ)اى تلك المقامات التى هى المتأصلة و الحقائق المستقلة ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات قال اميرالمؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى بمعرفتنا و قد علمت ان الصفة هى الاسم فكان الداعى عين المدعو به فاذا ثبت ذلك فى الكلى يثبت ايضا فى الجزئى لانه مثاله لا فرق بينه و بينه الا انه تابعه و نوره فمن

توجه فى عبادته الى ذات الحق سبحانه و تعالى بدون الاسم فقد رجع الى نفسه المجتثة من اراد الله بدأ بكم ،نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و من توجه فيها الى نفس الاسم و الوجه بايقاعها عليه فقد كفر و لم يعبد شيئا اذ الوجه بدون الاصل و الاسم من غير المسمى ليس بشىء و من توجه فيها الى الاسم و المسمى فقد اشرك و جعل الاسم اصلا هذا خلف و من توجه فيها الى الله سبحانه وحده بالوجه و الاسم الذى امره الله ان يدعوه به فذلك التوحيد الخالص و هو معنى قوله عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر و من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و من عبد الاسم و المعنى فقد اشرك و من عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه فى سر امره و علانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا حقا و هنا كلام آخر يضيق صدرى باظهاره و لا يضيق بكتمانه .

الاشراق الخامس اذا قلت اياك نعبد و اياك نستعين فاعلم ان الخطاب هو عين المخاطب بالكسر و المخاطب هو ظهور المعبود عز و جل لك بك و ذلك الظهور هو جهة توجهك اليك و تجليه لك فان نسيت نفسك و ذاتك و غيرك و التفت الى الظاهر بل الحق سبحانه بلا كيف و لا اشارة صح قولك و خطابك فان وجدت لك انية او لاحظت الوجه او الخطاب او المخاطب من حيث هو كذلك فقد بعدت عن ساحل القرب و وقعت فى لجة البون و البعد بل الشرك فاذا قطعت الالتفات عن كل ذلك تراه قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فانت اذا كالحديدة المحماة بالنار فيتجلى لك الحق سبحانه بلسانك فتسمع الكلام من الفوق و التحت و اليمين و الشمال و الخلف و القدام و هو سماعك اياه من قائله و هو المراد بما ورد ان مولانا الصادق عليه السلام كان يصلى فاذا وصل فى القراءة الى قوله اياك نعبد و اياك نستعين وقع مغشيا عليه فلما افاق سئل عن ذلك قال عليه السلام لازلت اكرر هذه الآية حتى سمعت من قائلها صدق والله ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فان القائل ماظهر له بذاته لامتناعه و

استحالته لكونه شأن العالى مع السافل او المتساويين و انما ظهوره بقوله و هو التجلى الاعظم الذى تجلى سبحانه بفعله له به فنسى نفسه و اندكت جبل انيته فبقى فى الوجدان بجهة واحدة فبطل التماسك لانه انما يكون بجهتين فخر مغشيا عليه(ع)غيبنى اذا بدا اما انه خر لانه ساجد تحت عرش ربه حينئذ و هو حالهم مع الله التى هو فيها هو و هو هو بمعنى الظهور و التجلى الفعلى لانه حينئذ هو هو و هو هو لا كما زعمه اهل الضلال من عين الاتصال لانه كفر و زندقة و محال و ما قيل ان لسان مولانا الصادق عليه السلام ذلك الوقت كان كشجرة الطور قد اخطأ فى التشبيه و لو عكس الامر لكان له وجه مع ان الامر اعظم من ذلك لان المكلم فى الشجرة حكاية عن الحق سبحانه انما كان رجلا من الكروبيين من شيعة على(شيعته خ)عليه السلام من الخلق الاول و ذلك الرجل كان يحكى عنه عن الله سبحانه قال عليه السلام انا مكلم موسى فى الشجرة قال ابن ابى الحديد عليه مقامع من حديد فى هذا المعنى شعرا:

يا ايها النار التى شب السنا منها لموسى و الظلام مجللُ
يا فلك نوح حيث كل بسيطة بحر يموج و كل بحر جدولُ

فافهم و ثبت فاذا عرفت ذلك عرفت ان المخاطب ليس هو المقصود بالخطاب لانه ليس هو الذات البحت و الا لكانت له حالتان فيثبت به الحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث نعم لاتتوجه اليه سبحانه الا بذلك فهو الوصلة و السبب كما اذا قلت يا قائم او يا قاعد يا متكلم فتوجه اليه سبحانه بالاسماء من غير نظر و التفات اليها فلاترجع الى الله الا بها و لم تزل تقطع التفاتك عنها و هو قوله عليه السلام حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها.

تنبيه اعلم ان الاسماء الالٰهية كلها مشتقة و مباديها هى الفعل لكونه الاصل فى الاشتقاق و لان الاسماء له و القول بجامدية اسم الجلالة سخيف و لايلزم من ذلك عمومها و عدم افادتها التوحيد اذ الوضع ليس للمفهوم الذهنى حتى يعم و لايشترك المخلوق معه سبحانه فى الصفات و الاسماء و ان كانت فعلية كما

اشر نا اليه و قد اشار مولانا الصادق عليه السلام الى هذا و ما ذكر نا قبل ذلك على التفصيل فهو اولى بالذكر و القبول و قد سأله هشام الله مما هو مشتق قال عليه السلام الله مشتق من اله و الاله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد اشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال زدنى قال عليه السلام ان لله تسعة و تسعون(تسعين ظ)اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها الها و لكن الله معنى يدل بهذه الاسماء و كلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به اعداءنا و الملحدين مع الله جل و عز غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به و ثبتك يا هشام قال هشام فوالله ماقهرنى احد فى التوحيد حتى قمت مقامى هذا.

اللمعة الرابعة عشر (عشرة ظ)

فى زيادة القول فى الاسماء و تحقيق القول فيها

قال الله عز و جل بسم الله الرحمٰن الرحيم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ،و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه فال عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و قال عليه السلام اللّهم انى اسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم و قال عليه السلام يا واحد يا احد يا قل هو الله احد و قال عليه السلام يا كهيعص و يا حمعسق و قال عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه و قال عليه السلام ان الاسم الاعظم فى ثلاثة مواضع من القرآن فى آية الكرسى قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم و فى آل عمران فى قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم و فى طه فى قوله تعالى و عنت الوجوه للحى القيوم و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول كلما خرج فى عالم الكون و الوجود حكى مبدأه فى البروز و الشهود بالانحاء المختلفة على اطوار متفاوتة فكل سافل اسم للعالى كما مر و هو على قسمين كل و كلى و لما كان العالم هو كرة واحدة متساوية الاجزاء فى الفقر و الاستدارة على القطب كانت لها استدارة واحدة بسيطة على مبدئه و لما كان واقفا على باب فقره الذى هو جهة غناه كان دليلا عليه و واصفا له بما وصف نفسه له فكان الكل اسما واحدا بخلاف ما لو كان واقفا على باب استغنائه الذى هو جهة فقره فانه حينئذ ليس اسما و انما هو عكس و حجاب نعم يدل دلالة التعاكس و التضاد فذلك الاسم الواحد الكلى مشتمل على اجزائه كل منها اسم تام و قد اشار سيدنا و مولانا الصادق عليه السلام الى ذلك و اجزائه و اركانه و حدوده اشارة لطيفة دقيقة قل العاثر عليها و المهتدى اليها و انا اذكره هنا مع قليل من البيان ليظهر لك معنى الرحمٰن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قال عليه السلام ان الله خلق اسما بالحروف الخ،و هو الكلمة التامة و الشجرة الكلية و الكرة المحيطة و هى العالم من حيث هو اى ما سوى الله المدلول عليه بعين العلم و بلامه و ميمه المتفرد بعلمه الحق سبحانه و هو علمه سبحانه بخلقه على ما هم عليه و هو شىء واحد بسيط بالحروف غير مصوت اذ الحروف بعض من احواله فلايجرى على الكل ما يجرى على الجزء و كذا باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ لان منه ما لا صبغ له لانه نور محض منفى عنه الاقطار اى الابعاد مبعد عنه الحدود لكونها من لوازم القابليات و المقبول بمعزل عنها محجوب عنه حس كل متوهم و هو اعم المشاعر فالاجسام تنتهى الى الاشباح و هى تنتهى الى الارواح و هى تنتهى الى الانوار و هى تنتهى الى الاسرار و هى تنتهى الى الامكان فلا غاية له و لا نهاية انما هو ابدا دائما سرمدا قائم بمدده تعالى من نفسه فانقطع منه كل حس حتى نبينا صلى الله عليه و آله امر بالاستزادة منها فى قل رب زدنى علما،اللّهم زدنى فيك تحيرا،مستترا غير مستور اذ لشدة ظهوره استتر و لكمال استناره(استتاره خ)ظهر فاستتر عن الاوهام لانقطاعها لديه و هو

اظهر من كل شيء فجعله كلمة تامة يتم بها الوجود و يتميز بها الشاهد من المشهود و يظهر بها الحق المعبود على اربعة اجزاء و هى بسم الله الرحمٰن الرحيم و سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و الله البديع الباعث الظاهر و العبارة الظاهرة.

ان اولها هى عالم الوجود المطلق و صبح شمس الازل و الحق المخلوق به و عالم الامر و السر المقنع بالسر و فلك الولاية المطلقة و الازلية الثانية و الكاف المستديرة على نفسها و الكينونة الاولية.

و ثانيها عالم الجبروت و حجاب اللاهوت و نور الله فى الملك و الملكوت.

و ثالثها عالم الملكوت و حجاب الجبروت.

و رابعها عالم الاجسام و محل النقش و الارتسام و كل واحد منها حرف لذلك الاسم و تلك الكلمة و تلك الاجزاء انما كانت معا ليس منها واحد قبل الآخر فى الظهور و فى الزمان و الا فالتقدم و التأخر الذاتى مما لا شك فيه فاظهر منها ثلاثة اسماء و هو الله العلى العظيم لفاقة الخلق اليها فى مدار معاشهم فى الصعود و النزول فى التكوين و التشريع و لولا ظهورها لبطل النظام و عدم القوام و لم يكن الايجاد بتام بل لا يتصور بدون المجموع و لا بواحد منها الا اذا ارتفعت القوابل من حيث هى كذلك و حجب واحدا منها و هو الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره و هو الاسم الاعظم الذى تفرد به الحق سبحانه ليس لمخلوق فيه نصيب و انما حجبه لعدم احتمال الناس اياه و عدم فاقتهم اليه فى عين الاحتياج اليه فهذه الاسماء التى ظهرت فالظاهر هو الله و هو الاسم الاول منها تبارك و هو الثالث و تعالى و هو الثانى و انما اتى بهذه الاسماء ليورث التقديم و التأخير لبيان ما يعرفه العوام للخصيص(و للخصيص خ)ان الظاهر فى الكل هو الله سبحانه و تعالى اما انه المعنى بالاسم ليكون أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك و اما انه المسمى فيكون الثانى و الثالث ظهوره و مظاهره و ليكون كل ميسر لما خلق له و لبيان ان احدهما هو عين الآخر

و سخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء الثلاثة اربعة اركان و هى ما به قوام هذه الاسماء الثلاثة من ركن الخلق الموكل به جبرئيل المسنمد من الركن الاسفل الايسر من العرش النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و ركن الرزق الموكل به ميكائيل المستمد من الركن الايمن الاعلى من العرش النور الابيض الذى منه البياض و منه ضوء النهار و ركن الحيوٰة الموكل به اسرافيل المستمد من الركن الاسفل الايمن من العرش النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و ركن الممات الموكل به عزرائيل المستمد من الركن الايسر الاعلى من العرش النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة فلكل من الملائكة الثلاثة اجنحة ثلاثة فذلك اثناعشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا اليها لان كل ركن انما خلق فى عشر قبضات و دارت كل قبضة منها ثلاثة دورات وكل من كلها بتربية بديع السمٰوات و الارضين فحصل ثلاثون اسما و هى الفعل اى وجوه الفعل المشية المنسوب الى تلك المراتب المتعلق بها فافهم و تلك الاسماء هو الرحمٰن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحى القيوم لاتأخذه سنة و لا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلى العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيى المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء و ما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمأة و سترن اسما و ذلك بملاحظة ثلاثين فى اثنى عشر فكان لكل واحد من الاركان الاربعة تسعون اسما فهى نسبة لهذه الاسماء الثلاثة اى منسوبة اليها و مستندة اليها و معتمدة عليها و هذه الاسماء الثلاثة اركان بها قوام الخلق و العالم من الموجودات المقيدة فلولاها لفنيت و عدمت و لا قوة الا بالله العلى العظيم و حجب الاسم الواحد المكنون المخزّون بهذه الاسماء الثلاثة فظهر بها لما ظهر كما ظهر فان السافل حجاب للعالى و هو غبب فيه لا كالشجرة فى النواة فافهم و ذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و هو مقام الجمع لانهما الاسمان الاعلان اللذان اذا افترقا اجتمعا و اذا اجتمعا افترقا فاذا قلت

النقطة الوجودية و النقطة تحت الباء فالمراد بها ذلك الاسم المحجوب المكنون المخزون و كذا النفس الرحمانى الاولى فاذا قلت النقطة و النفس جاء الفرق لكنه فى عين الجمع فلاسمى الله و الرحمٰن هيمنة و تسلط على كل الاسامى ما من اسم الا و هو مقهور تحت سلطنتهما و هيمنتها و سنزيدك بيانا ان شاء الله تعالى فترقب.

الاشراق الثانى قال الله عز و جل قل هو الله احد فقدم الهوية على الالوهية و قدمها على الاحدية لان هو اسم الله الاعظم و قيل انه المسمى و لذا لم يعد من الاسماء الحسنى و قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى يا هو يا من لا هو الا هو انه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله انه الاسم الاعظم هـ،لانه متمم للاسماء و مقوم لها و قد ظهر به القاف الجبل المحيط بالدنيا فاتصل الاول بالآخر و الظاهر بالباطن فهو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و قد قالت الشمس السلام عليك يا اول و يا آخر بعد ما قال تعالى و هو العلى العظيم،و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فظهر طائفا حول جلال القدرة و قد وجد عند جلال العظمة فهو معنى الله و غيب فيه و هو حجابه كما ان الله غيب فى على و معناه و هو حجابه قال الحجة روحنا فداه و عجل الله فرجه و صلى الله على محمد المنتجب و على اوصيائه الحجب و قد اشار الى ما ذكرنا مولانا الرضا عليه السلام بقوله الى ان قال و لكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله و اسمه العلى العظيم هو اول اسمائه علا على كل شيء و بيانه مجملا هو انك اذا جردت اسم الله لم يبق الا هو لانك ان جردت الالف يكون لله الخلق و الامر فيظهر مفاد الله منه و هو كونه جامعا لجميع الكمالات و منزها عن جميع النقايص و ظاهرا بالالوهية المطلقة فاذا جردته عن اللام يكون له ما فى السمٰوات و ما فى الارض فاذا جردت اللام ايضا يكون هـ و هو تثبيت الثابت المحض و التوحيد المطلق الذى ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره لشهادة الهاء

الصورى على ذلك و هو اول الرتبة الثانية فى مقام الفاعلية فيشار بها الى كونها ازلية ثانية و حامل الولاية المطلقة هنالك الولاية لله و لما انه مقام العلم اذ معلوم و السمع اذ مسموع و القدرة اذ مقدور و المحبة اذ محبوب اشبعت الهاء اى اكدت فحصلت من ذلك الواو فهى اشباع الهاء من جنس حركتها فهى تأكيدها فوجد المقدور و المعلوم حين ظهر بل وجد العلم و القدرة لان العلم يقتضى معلوما و القدرة مقدورا و قد علمت ان الاثر ليس الا تأكيد المؤثر كما تقول فى ضربت ضربا و قعدت قعودا ام جلوسا فتكون الواو فى المقام ناشئة عن الهاء و لذا كانت من آخر العوالم الحرفية بعكس الهاء و كانت ستة لبيان المراتب الاثرية و قوامها بمؤثرها لانها العدد التام و قد تم التكوين فى ستة ايام و التشريع فى ستة شرايع لتطابق الذات و الصفة و لان يتصل آخر الهاء بها لكونه محض الارتباط و قد لحق بالاول لفنائه فى بقائه و حيوته فى موته و الا فهو فى الحقيقة متصل بالواو فيكون العدد الكامل الجامع بين اول الفرد اى الثلاثة و اول الزوج اى الاربعة و هو السبع المثانى الذى اعطى نبينا صلى الله عليه و آله لتحقيق علم البيان و المعانى فكان هو هو الاسم الاعظم لكونه المظهر الكلى الاقدم المحيط بكل وجود و عدم بل هو المسمى حقيقة فلما تم اظهر كلمة كن فغاب الواو لانمحاق الاثر عند سلطان المؤثر و ظهرت العين بعين ظهور كن ففصلت الاسماء الحسنى الى ما فصلت فتمت فظهر القاف الجبل المحيط بالعالم فاستخرجت الميم ففصلت الحاء كما ان السين فصلت العين فاستنطقت منها حمعسق و قد ورد ان علم على عليه السلام كله فى عسق و قد برهنا سابقا ان العلم هو عين المعلوم و عدوله عليه السلام عن اللقب المشهور الذى لقبه الله سبحانه به الى الاسم الشريف لسر خفى يظهر لك بعد التعمق فيما ذكرناه و نذكره الآن بان هو لما تنزل من عالم الوحدة الى الكثرة و من المسمى الى الاسم ظهر العلى العظيم حاملا للواء الحمد و مستويا على العرش بالمدد و معطيا كل ذى حق حقه و سائقا الى كل مخلوق رزقه فهو اول الاسماء فى مقام الاسماء لانه اعلى كل شىء و علا على كل شىء و قام به كل شىء و هو قائم

بالله القائم بالهوية فلاتعجب ان الثانى هو الاول فهو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هذا ليس تكريرا لما ذكرنا اولا بل هو تأسيس فالعلى هو اسم لله و الله هو اسم لهو و كل عال مسمى لسافله فلايوصف الله بهو كما لايوصف العلى بالله فتقول هو الله العلى العظيم من غير عكس ابدا و هو قوله تعالى و هو العلى الكبير فاذا فافهم معنى قوله تعالى و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون و قال اميرالمؤمنين عليه السلام علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب غير ان الناس يقرؤون آية فى كتاب الله و لايعرفونها و هو قوله تعالى و اذا وقع القول عليهم الآية ،و هذا سر التقديم فى قل هو الله احد قال عليه السلام الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و الواو اشارة الى الغايب عن درك الحواس و لمس الناس فاشار بابى و امى اشارة لطيفة شريفة دقيقة الى ان هو كرة مجوفة اى الواو كرة و الهاء خمسة اربعة منها و هى الكلمة اى الباطن و الباطن من حيث هو باطن و الظاهر و الظاهر من حيث هو ظاهر قطب لتلك الكرة بالخامس و لا محور لها و الكرة تنقسم الى ستة كرات متطابقات مقعر كل منها يماس محدب الاخرى و مركز الكل و قطبها واحد فى الحركات الذاتية و اما العرضية فقد تختلف فتبلغ القسمة الى اقسام كثيرة نشير اليها فيما بعد ان شاء الله تعالى و اما الهاء فهى و ان كانت قطبا الا انها ايضا كرة مركزها الخامس و الاربعة قطب و تلك الاربعة كرات متطابقات عاليها قطب لسافلها و قطب الاعلى هو نفسها لانها قد استقرت فى ظلها فلايخرج منها الى غيرها و الاربعة هى واحد لا اختلاف بينها و العدة مختلف(مختلفة خ)فالهاء هى حرف ليلة القدر و لها حكم العماء و تحفظ صورتها عند التربيع و التكعيب و ان علت المراتب لانها سر الوحدة السارية فى الاكوان و الاعيان و الامكان و ان كثرت و تزايدت و تعالت و تسافلت فهى ما ورد فى الدعاء يا ابا الخمس بحق الخمس و آباء الخمس و ابناء الخمس ،فالاول هو النون و الثانى لى خمسة اطفى بهم حر الجحيم الحاطمة و الثالث هو قوى الهاء لانه آدم الاول من الالف الف و الرابع هو كف الحكيم اى

يد القدرة الظاهرة فى مظاهرها الخمسة لكونها العيون المنفجرة و البروج المزينة بها السماء فاذا اضيف اليها العرش و الكرسى اى ظهور موسى بعصاه تمت الكلمة بالحروف النورانية فظهر الوجه فاينما تولوا فثم وجه الله فقام المنادى من اعلى الوادى فوق مقام اوادنى ان هذا صراط على مستقيما فاتبعوه فاجابته القوابل بدواعى الاقتضاءات و السنة الاستعدادات مجتمعة الكلمة متفقة اللغات بان صراط على حق نمسكه يا بارئ السمٰوات يا داحى المدحوات فافيض عليهم من الفيوضات الوهابية و العطايا الجوادية و الايادى الرحمانية عن يمين الخزائن الغيبية فاستقرت و اتصلت القابليات بالمقبولات و الصور بالهيوليات فقامت بالامر الكاينات فهو الاسم الذى اشرقت به السمٰوات و الارضون و صلح به الاولون و الآخرون فكانت المراتب الاربعة فى الدعاء رتبة واحدة و العيون عينا غير متعددة و هو قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فهم من فهم و الله ولى التوفيق فكان هو اول الاسماء و آخرها و ظاهرها و باطنها و سرها و لبها و هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن.

الاشراق الثالث فالله حجاب هو و اول ظهوره فى الالوهية الظاهرة بالمعبودية فتوجهت اليه العباد فى اياك نعبد فى مناجاتهم و دعائهم فى تذللهم و انكسارهم و لاشيئيتهم فظهر صفات القدس و فى تسميتهم اياه سبحانه باسمائه اللايقة بجلال قدسه مما وصفه لهم بهم فظهرت صفات الاضافة و فى طلبهم العلم المنادى بالعمل و الهاتف به بلسان قابلية الاعمال فظهرت صفات الخلق فاستقرت كل هذه الصفات الثلاثة على اطوارها تحت هيمنة الله فكان جامعا لها فكان اعلى الاسماء و اشرفها و اعظمها و هو مسمى لما سواها اذ ليس وراء الله و وراءكم يا سادتى منتهى ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن فلما استولت آثار الاولوهية(الالوهية ظ)و ملأت الامكان احتجب بالرحمانية و اقيم العباد فى مقام اياك نستعين استوى على العرش خاصة فلا شىء اقرب اليه من شىء

فاجاب ما سألهم بالالوهية ان يسألوه بالعبودية(فى العبودية خ)بطلب العلم الهاتف بالعمل فى العبودية فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه اى المضاف اليه و هو قوله تعالى و اعطى كل شىء خلقه ثم هدى فجاء ما قال سيدى و مولاى روحى فداه يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما كانت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فاعان كل مستعين و اجاب كل مضطر و اقام الكل على الصراط المستقيم فقبض قبضة بيمينه و اخرى بشماله و ان كان كلتا يديه يمين المبين فى قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الآية ،و من يرد ان يضله الآية ،و هذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فكان استقامة المعوج فى الاعوجاج و المظلم فى الظلمة قلب المؤمن بين اصبعى الرحمٰن فطلب السائلون الواقفون ببابه الفقراء اللائذون بجنابه الصراط المستقيم لانه مقتضى الرحمٰن فوسع الكافر فى الجحيم و المؤمن فى النعيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فتوجهت العباد اليه تعالى فى هذا المقام بالاستمداد و الاستعانة فظهرت الصفات الاضافية و الخلقية فكل الاسماء على اختلاف جهاتها تحت هيمنة هذين الاسمين الاعلين اللذين اذا اجتمعا افترقا و اذا افترقا اجتمعا قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلذا اختصا بالله سبحانه و اجابهم لما قالوا و ما الرحمٰن انسجد لما تأمرنا بقوله الحق الرحمٰن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فالاحدية هى صفة الاحد و هو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بالالوهية فهى الحجاب الابيض الاعلى و الواحدية هى صفة الواحد و هو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بالرحمانية و هو الحجاب الاصفر و النور المشرق فى جهة الشرق فبعد حجاب الرحمانية تكثرت الحجب و تقابلت الاسماء لتقابل جهات الرحمانية فظهر اسم الرحيم و المنتقم و مالك يوم الدين و هو قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم و ان عذابى هو العذاب الاليم فلذا اقيم الخلق فى مقام الرجاء صراط الذين انعمت عليهم بمقتضى الرحيم و الخوف غير

المغضوب عليهم و لا الضالين بمقتضى مالك يوم الدين فظهر بهما اسم الجمال و الجلال و الغفار و القهار و المحيى و المميت و الموجد و المهلك و المنور و المظلم و امثالها من الاسماء المتقابلة و كلها جداول تجرى من عين الرحمٰن هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و هما الطنجان و من كل تأكلون لحما طريا لبقاء وجودكم و كينونتكم و تستخرجون حلية تلبسونها لصبغ ظاهركم و زين صورتكم على الجهتين اما على مقتضى الاصالة و التبعية اى ملاحظة التتميم لحكم التكميل ليكون اللحم الطرى من الماء العذب الفرات(المالح الاجاج خ)المعانى الكلية و الرقائق المعنوية و الهياكل الصورية و الاشباح البرزخية يتغذى به الانسان السالك الى عالم المعانى و البيان فى سفره و اثناء طريقه ليتقوى الى الوصول و لايسكن فى زاوية الخمول ليكون له بمنزلة البرقة و البراق و الرفرف و الحلية كتابته فى كتاب الابرار فى عليين فى الاجسام و الاشباح و الاظلة و الارواح و الانوار و الاسرار فى الملك و الملكوت و الجبروت و اللاهوت او على مقتضى الاستقلال الذى هو عين الاضمحلال بالركون على الشجرة المجتثة التى ما لها من قرار فيما لايزال ليكون اللحم الطرى الاغتذاء بعكوسات تلك المراتب اى احكام الانكار و الشك و الجهل و الريبة و الوسوسة و السفسطة و الحلية هيكل النفاق المتكونة من الابخرة الصاعدة من طينة خبال جهنم بل من السجين كلا ان كتاب الفجار لفى سجين فتمت الفاتحة و الخاتمة و الماضية و الآتية من الاسماء المتقابلة المتعادية باتمام الفاتحة و على من يعرف الكلام الفاتحة فدار الدور على الكور و الكور على الدور و الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة فافهم.

الاشراق الرابع قد هان الخطب على و سهل الامر فى ابداء الاسرار و اظهار مكنونات الانوار لكنها بعبارة يبعد عنها الاغيار و تنجلى بها عنها الاكدار فان وفق احد لفهمها من الابرار فقد اديت الامانة امتثالا لربى الكريم الستار و الا فهى مخفية تحت الحجب و الاستار فابذل جهدك و شمر عن ساق جهدك ربما

تخطب واحدة من تلك الابكار و اسأل الله التوفيق لذلك بالعشى و الابكار اذ قد علمت مبدأ الاسماء و الصفات و منشأ التجليات و الشؤون و نسبة مراتب الاسماء فى الدرجات و انها تدور على واحد فى كل الحالات بجميع الجهات مع اختلاف الحيثيات و الاعتبارات لانه الحافظ صورته فى التربيعات و التكعيبات اللتين هما منشأ تكثر الوحدات لكن له وجوه على حسب المتعلقات و لها اختلفت التطورات و هو قوله عز و جل ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم على ظاهر الظاهر و على الظاهر ايضا و هو القائم على كل نفس بما كسبت فلم تجد موجودا او معدوما مكونا او مذكورا ذاتا او صفة اسما او معنى جوهرا او عرضا مجردا او ماديا بجميع جهاته و حيثياته و اعتباراته و كمياته و كيفياته و حقائقه و مجازاته و حقائق حقائقه و مجازات مجازاته و كلما له و به و منه و اليه و فيه و عنه و عليه و لديه و بالجملة كل حادث فى كل حاله الا و متقوما باسم من اسمائه تعالى يربيه و ينشأه و يقيمه فى مكانه و زمانه و جهته و رتبته و كيفه و كمه و ذلك الاسم هو باب فيضه من استمداداته عن مبدئه و امداده اياه فالاسماء تختلف على حسب اختلاف المتعلقات على قسمين كلى و جزئى و هما حقيقيان و اضافيان و ان كان الحقيقى من قبل الجزئى لايكاد يتحقق فتكثرت الاسماء فكل جنس يخص باسم و كل نوع يخص باسم و كل صنف يخص باسم و كل شخص يخص باسم فالاسم المختص بالجنس لها هيمنة و تسلط على كل الاسامى المختصة بذلك النوع و الصنف و الشخص الى ما لا نهاية له و كذا المختص بالنوع كلى و قيم على ما تحته و هكذا و هو قوله عليه السلام فى الدعاء و باسمك الذى رفعت به السمٰوات ،و باسمك المكنون المخزون المكتوب الظاهر(الطاهر ظ)الذى الخ ،و باسمك السبوح القدوس البرهان الذى الخ ،و باسمك الذى ترتعد منه فرائص ملائكتك و بالاسم الذى مشى(مضى خ)به الخضر الخ ،و باسمك الذى فلقت به البحر ،و باسمك الذى به احيى عيسى بن مريم الموتى ،و باسمك الذى دعاك به حملة عرشك ،و باسمك الذى دعاك به ذوالنون و باسمك الذى دعتك

به آسية ،و باسمك الذى دعاك به ايوب ،و باسمك الذى دعاك به يعقوب ،و باسمك الذى دعاك به سليمان ،و باسمك الذى سخرت به البراق لمحمد صلى الله عليه و آله الى غير ذلك من الاسماء و هذه الاسماء اجمالية و تفصيلية و قد شرح ذلك بما لا مزيد عليه فى مقام الاجمال فى مقام التفصيل فى الدعاء بعد كل ركعتين فى صلوٰة الليل اسألك يا الله يا رحمن يا رحيم و باسمائك الحسنى و امثالك العليا و نعمك التى لاتحصى و باكرم اسمائك عليك و احبها اليك و اقربها منك وسيلة و اشرفها عندك منزلة و اجزلها لديك ثوابا و اسرعها فى الامور اجابة و باسمك الذى المكنون المخزون(باسمك المكنون المخزون ظ)الاكبر الاعز الاجل الاعظم الاكرم الذى تحبه و تهواه و ترضى به عمن دعاك فاستجبت له دعاه و حق عليك ان لاتحرم سائلك و بكل اسم هو لك فى التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان العظيم و بكل اسم دعاك به حملة عرشك و ملائكتك و انبيائك و رسلك و اهل طاعتك من خلقك ان تصلى على محمد و آل محمد و ان تعجل فرج وليك و ابن اوليائك و تعجل خزى اعدائه فاشار الى الكل بعبارة مختصرة مجملة بابى هو و امى .

تبيين و نحن نشير الى بعض الاسماء مفصلا لتعلم منه الباقى لكن اجهد فى معرفة الاشارات و لاتجمد على العبارات فانها لاتوصل الا الى المجازات فنقول ان الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم على جهة الاطلاق هو هو لما اشرنا و المراد به هنا ما لوحنا فى حكم الكرة(الكثرة خ)و هو المدار فى كل الاغيار و به يدور الليل و النهار من ايام الشأن و الايلاج و الادوار و الاكوار فى الاطوار و الاوطار و اليه انتهت محيطات افلاك الانوار ماادرى ما اقول و هو هو فى الاعلان و الاسرار و هو السر المقنع بالسر المجلل بالسر المستسر بالاسرار و هو الكلى القيم القيوم المحيط على الكل فى عالم الاغيار و دام الملك فى الملك ثم بعده فى الاحاطة و الكلية اسم الجلالة الله الظاهر بالمعبودية التى هى اول الفرق فى اياك نعبد و اشهد ان محمدا عبده و رسوله فاحاط بكل الاسماء و الصفات و هو العظيم الاعظم بالاضافة الى باقى التجليات فى عالم الامكان و

الاكوان و الاسرار و الانوار و الارواح و الاشباح و الاجسام و الاعراض قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ثم بعده فى الاحاطة الرحمٰن على ما مر من البيان ثم تقابلت به الاكوان فتقابلت الاسماء و لما استدارت الاكوان على كرتين متعاندتين متخالفتين احدهما على التوالى و الثانية على التعاكس كانت قطب الدايرة على التوالى الاسم الاعظم المقوم لها فى رتبتها و ما بعدها من الكرات النورية منتسبة اليه لكونها الكلمة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء فتستند الى الله تبارك و تعالى و قطب الدائرة على خلاف التوالى اى التعاكس نفسها من حيث هى لكونها ساجدة للشمس من دون الله فلنظرها الى نفسها استقلت فاجتثت فلاتستند الا الى نفسها فالكرات الدايرة بعدها بها و اليها و الاسماء تنسب اليها فانقسمت الاسماء تحت حجاب الرحمانية الى قسمين اسماء حسنى فهى لله و الى الله و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها،و كلمة الله هى العليا،و لله المثل الاعلى و اسماء سوءى فهى للجهل و اليه و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و ذر الذين يلحدون فى اسمائه،ان هى الا اسماء سميتموها انتم و آباؤكم ماانزل الله بها من سلطان و ذلك كما ان تلك الذوات الخبيثة المجتثة عكس تلك الذوات الطيبة النورية كذلك تلك الاسماء الخبيثة ظل لتلك الاسماء الطيبة و كلاهما كليان و جزئيان و الثانية لاتتناهى فلانحيط بها فلنذكر الاول من القسمين و هو البديع و يقابله المرتاب فى الالف و الباعث و يقابله المتوهم فى الباء و الباطن و يقابله المجتث فى الجيم و الآخر و يقابله الاسفل فى الدال و الظاهر و يقابله المخيل فى الهاء و الحكيم و يقابله العابث فى الواو و المحيط و يقابله المختال فى الزاء و الشكور و يقابله الكفور فى الحاء و غنى الدهر و يقابله فقر الزمان فى الطاء و المقتدر و يقابله العاجز فى الياء و الرب و يقابله المفسد فى الكاف و العليم و يقابله الجهول فى اللام و القاهر و يقابله المهين فى الميم و النور و يقابله الظلمة فى النون و المصور و يقابله المهمل فى السين و المحصى و يقابله الناسى فى العين و المبين و يقابله المنكر فى الفاء و القابض و يقابله المسول فى الصاد و الحى و يقابله الميت فى القاف و

المحيى(المحق خ)و يقابله المبطل فى الراء و المميت و يقابله النكد فى الشين و العزيز و يقابله الذليل فى التاء و الرازق و يقابله الخادم فى الناء و المذل و يقابله الغاسق(الفاسق خ)فى الحاء و القوى و يقابله الضعيف فى الذال و اللطيف و يقابله الغليظ فى الضاد و الجامع و يقابله الناقص فى الظاء و رفيع الدرجات و يقابله اسفل السافلين فى الغين هذا آخر مراتب الاسماء الكلية و مقابلاتها و كل اسم كلى و تحته من الاسماء ما لايتناهى و اما كونه تسعة و تسعين فمن جهة ظهور القاف المتنزلة من مراتب الكاف كما مر و كذا مقابلاتها و اما كونها ثلاثمأة و ستين فلاتمام دور القمر فى الجوزهر بعكس مقابلاتها و اما كونها الالف فلتمام الالف و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون الم تر ان الالف هى الالف و هو(هى خ)مراتب تطورات الاسم الاعظم فى مراتب الاسماء و يشير اليه اسمها اى بيناتها فافهم ان كنت تفهم و لذا قال اميرالمؤمنين عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم و قال فى الزيارة فما احلى اسماءكم و قال نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها قال الله تعالى و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه بسيرهم فى المراتب المعكوسة ناكسوا رؤسهم عند ربهم الواقفين فى مقام السراب المغرقين او السابحين فى البحر اللجى الذى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض قال مولانا الباقر عليه السلام ما معناه من آمن بان سبيل الله هو على عليه السلام و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام له ميتة و قتلة و اوضح من ذلك قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون بملاحظة بينات الاسم الشريف فافهم التلويحات فى طى الاشارات فى طى العبارات تأخذ النصيب من المعلى و الرقيب قال مولانا عليه السلام:

انى لاكتم من علمى جواهره ... كى لايرى العلم ذو جهل فيفتتنا
و قد تقدم فى هذا ابوحسن ... الى الحسين و وصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا

و لاستحل رجال مسلمون دمی يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و مما يشير الى ما ذكرنا قول سلمان يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب قال عليه السلام اتدرى ما محنة ايوب قال لا قال لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب أتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامير(بامرة خ)المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لاميرالمؤمنين و هو سر شك يونس و يعقوب و ثبات عزم اولى العزم اذ لما ظهر سر الاسماء فى القائم مقام الحق فى الاداء عظم ذلك على الانبياء و الملائكة السعداء حيث فقدوا الجهات من القدام و الوراء فثبت من ثبت و عصى من عصى و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما فتركوا الراجح و الاولى لامتثال امر الآمر فى المقام الاعلى فافهم ان وفقت لهذا و اعرف سر التسبيح فى الركوع و السجود سبحان ربى العظيم و سبحان ربى الاعلى سبحان من خضعت له الاشياء لا اله الا هو العزيز الحكيم.

الاشراق الخامس الاسم الاعظم الاعلى على اقسام و هى معنوية و لفظية و كذا الاسماء كلها فالاول على انحاء قد علمت بعضا منها و لانعبد و منها الكلمة التامة المؤلفة من اربعة احرف غيبية و شهودية و هى سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر كما اشار اليها مولانا الكاظم عليه السلام و الاسماء اللفظية صور و شبح للمعنوية و اسم لها لاتدل الا عليها فلفظ الله اسم للظاهر بالالوهية الذى هو اسم الله و هكذا الرحمٰن فاعرف مسماها(مسماهما خ)ان كنت من سنخ الانسان كما اوضحت لك باكمل تبيان و لما كانت الاسماء تناسب مسمياتها كان كل اسم لما يناسبه و لما كانت اللغات على انحاء شتى ماظهر لنا الا قليل منها اختلفت جهة المناسبات فمنها ما تناسب باللغة الحقيقية و منها باللغة الحقية فيصرف اهلها الى ما يأنس به منها لا غيرها فيشمئز اذا سمع غيرها فى

ذلك المعنى لانكم مااوتيتم من العلم الا قليلا و اما العارف باللغتين و الواقف بين(على خ)الطتنجين يعرفهما و اسرارهما و يتكلم بهما لمن سبقت له العناية منهما فيراهما الشخصان متعارضين فيحتاج الى طرح ما ينافيه من البين او ارتكاب تأويل بعيد شين و سر ذلك ما استجن فى القلوب من الرين و المين و ان كانا عرضيين لكنهما جعلا فى الاكثر ذاتيين حفظنا الله و اياك بالائمة المصطفين و منه قوله عليه السلام يا قل هو الله احد و اسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم و يا كهيعص و يا حمعسق فاضطربوا فى المراد منها و ماعلموا ان ذلك هو مفاد ساير الاسماء كقولك يا الله يا رحمن يا رباه على اللغة الحقية الالٰهية فان مجموع الكلمة الاولى اسم تام ان قلت من الاسم الاعظم صدقت اذ القاف اشارة الى القدرة الكاملة المبدأة بالكاف او اسم الله الجامع للاسماء كلها على جهة الشمول و الاحاطة الظاهرية عند تمام الاسماء الحسنى و اللام اسم لذلك الاسم الاعظم الاضافى الكلى الجامع للاسماء الثلاثين كما مر فى الحديث او ان القاف هو اسم الله الحى و اللام اسم الله العليم فيكون الاسم الشريف قل هو الله جامعا لجميع مراتب الاسماء فى الصعودية و النزولية معينا لمواظبه و مداومه على السفرين السفر من الخلق الى الحق بقل و السفر فى الحق بالحق بهو و السفر من الحق الى الخلق بالله و السفر فى الخلق بالحق بالاحد اى ملاحظة الوحدة فى الكثرة كما هو شأن الاحد الذى به قوام الكثرات فافهم و كن من اهل الثبات و يدل على ما ذكرنا لفظ القاف و اللام اذ قد تم بهما الاسفار الاربعة و دل الاسم على مسماه لكمال المناسبة فكان القاف هى اسم رفيع الدرجات و اللام هو الجامع فافهم فهمك الله و اما البسملة ففيها روايتان احداهما تشعر بانها الاسم الاعظم فى عالم التدوين و ثانيهما عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه و اجرى كلامه بابى هو و امى فى التشبيه مجرى ظاهر الظاهر على مقتضى الطبيعة من غير ملاحظة الامور الخارجية فشبه الاسم الاعظم بالبياض و البسملة بالسواد لكونه لون الحيوٰة و المماة المناسب للروح و الجسد فان الاسم الاول الحى و الثانى المميت و لان البياض لون الماء

الذى به حيوٰة كل شىء فى مقابلة الارض و ان البياض بسيط و السواد مركب فناسب التشبيه بحكم ظاهر الظاهر و يحتمل العكس فيجرى مجرى الباطن و اما الاقرب من الملاصقة فقرب المداخلة و الغيبوبة كما ان الانطباع اقرب من لمح البصر فيكون البسملة ظاهر الاسم الاعظم و هو سرها و لبها و ذلك هى الالفات المحتجبة فى البسم و الله و الرحمٰن فالالف الاولى هى اللينية التى طولها الف‌الف قامة و بها قوام الحروف كلها و هى مطوية فى النقش و الخط و اللفظ و الاشارة الى امرين احدهما الى الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره المحتجب عن الخلق لعدم فاقتهم اليه فى عين افتقارهم اليه كما مر و هذه الاشارة بالمظهر اى المحل اى موقع النجم مهبط التجلى و الهيكل الالٰهى و ثانيهما الى الاحدية المحضة الظاهرة للخلق بالخلق و المتجلية لهم بهم و هو الاسم الاعظم للمقيدات و قطب تلك الكرات الدائرات و وجه الذات البحت البات و هو و ان لم يفقد الا انه لايجد نفسه و لم يوجد عند من يجد نفسه لانه دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فلايمكن الوصول اليها الا بما قال اميرالمؤمنين عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم فلذا انطوت الالف المشار اليه فى البسملة لفظا و خطا و هو الاسم الاعظم الذى يدركه و يحصله الانسان بالرياضات و المجاهدات فيتصرف بها فى الكائنات قال تعالى اطعنى اجعلك مثلى انا اقول للشىء كن فيكون و انت تقول للشىء كن فيكون انا حى لااموت تكون حيا لاتموت و الالف الثانى هى الالف المتحركة القائمة الغائبة فى الله خطا و نقشا لا لفظا و هى التى طولها الف‌الف ذراع و هى الوهية الحروف الاختراع الثانى كما يأتى ان شاء الله تعالى و هى الاشارة الى الاسم الاعظم الثانى الظاهر و انما خفى خطا لا لفظا للاشارة الى ما قال مولانا الباقر عليه السلام فى الصمد بمفهوم المخالفة فينظر الى ما قال سيدالشهداء روحى و اهلى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته او انه خفى نقشا لئلاتصل اليه الاوهام و الاذهان و ظهر لفظا لمشاهدته العارفون بظهوره

بحقائق الايمان و الايقان لانه من الاسم الظاهر لا المكنون كالاول و الالف الثالث هى المتحركة المبسوطة التى طولها الف‌الف شبر و هى المحتجبة فى الرحمٰن خطا لا لفظا لما ذكر فى الالف الثانى حرفا بحرف لكون الثانى نفس الاول قال الله تعالى و انفسنا و انفسكم فقال الم فالالف اشارة الى الاول القائم و الذى فى اللام هو ما نحن فيه قد ظهر فيها بصورته لكمال القرب بخلاف الميم فان الالف قد ظهر فيها راكدا لكمال بعده و هو الالف المذكور فى الرحيم فتم الاسم الاعظم بالالفات الثلاث و بالرابعة ايضا و هى صورة معنى البسملة فكان اقرب اليها من سواد العين الى بياضه فافهم و اما الرواية الدالة على انها هى الاسم الاعظم او مطلقا فلما ثبت من تطابق التكوين و التدوين و لما كان الاسم الاعظم هو اول مظاهر الحق سبحانه فى التكوين و البسملة اول مظاهره فى التدوين لانه قد تجلى لعباده فى كلامه و هى اول تجليه سبحانه فى كلامه و لذا كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بها فهو ابتر عند ترتب الاثر كما انه لا شىء اذا لم يبدأ بها مطلقا اذ الكلمات و العبارات كلها ظهورات البسملة فلاتفقدها ابدا فافهم كان هو الاسم الاعظم و قد تم بها الحروف الاربعة المشار اليها فى كلام مولانا الكاظم عليه السلام فكانت هى الكلمة التامة الكلية الحرف الاول هو لا اله الا الله اى سبحان الله اى التوحيد الحق فى مراتبه الاربع بل المأة و الستون و هو معنى بسم الله الرحمٰن الرحيم لكونه الاحدية الظاهرة فى الواحدية و الثانى هو محمد رسول الله (ص) اى الحمد لله القائم بالتوحيد و هو الالف القائم المحتجب فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و الثالث على ولى الله و الائمة اولياء الله اى لا اله الا الله على حد قوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و قال الحجة عجل الله فرجه فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هو الالف المبسوط المحتجب فى الرحمٰن قال تعالى و عباد الرحمٰن الذين يمشون على الارض هونا الآية ،و هم اصحاب اليمين و قالوا اتخذ الرحمٰن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و هو قوله تعالى الرحمٰن على العرش استوى و اعطى كل شىء خلقه ثم هدى و امره اليكم انما

امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فافهم و الرابع اوالى من والوا اى الله اكبر من قوله عليه السلام عريض الكبرياء لكونها ظاهر العظمة و هى ظاهر الجلال و هى ظاهر البهاء و الجمال فيدخل فيه نور الستر المتجلى لموسى عليه السلام على جبل طور سيناء الى آخر المراتب و هو الالف الراكد المذكور فى الرحيم و هو ظهور الالف القائم انما ركد هنا دون الرحمٰن ليدل على ان الثالث هو عين الاول بخلاف الثانى فانه ظهور من ظهوراته و لمعة من لمعاته فافهم او كن كما قال الشاعر:

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا

و ما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

فاذا استنطقت البسملة خطا يخرج اسم الحى الذى هو الاسم الاعظم كما مر و اذا استنطقتها لفظا يخرج الواحد فاذا تممتها بالاحد اى بالالف يظهر سر الاسم الاعظم فيخرج اسم الواسع و الودود و ينجلى عن وجه يا كهيعص حجاب المقصود و اذا استنطقت كلماتها المفصلة تنطق بالسبع المثانى فيظهر وجه الباقى و يده العليا و يخرج اسم الوهاب و الجواد فتنال بهما اعلى المراد و اذا استنطقت تربيع الكلمة الاولى منها مع باقيها تنفجر لك العيون الاثناعشر و تخرج الاسماء الاثناعشر التى هى الاركان الاثنى‌عشر للاسم الاعظم الاكبر الذى هو بالحروف غير مصوت كما مر و اذا استنطقت حروفها باسمائها و مسمياتها تخرج يس و القرآن الحكيم و هو الاسم الاعظم و هو الالف المبسوط المحتجب فى الرحمٰن المتجلى بآثاره على كرة القمر على فلكه جوزهر فصارت له دورتان فى احداهما تامة الظهور فلايتزايد و يتناقص له النور نعم هو الزيادة من الدهور فتنجلى به كل الظلمات و تضمحل الغواسق المدلهمات و اشار اليه بقوله تعالى و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون فافهم و فى اخراهما على الزيادة و النقصان الى ان انخسف عند حيلولة الارض بينه و بين الشمس فبقى فى الحيلولة الى شهر رجب اى انتشار الالف القائم بين الواوين الواقف على الطنجين فيأخذ فى

الانجلاء فترد له الشمس مرة اخرى حتى تملأ الارض نورا و ضياء كما كانت ظلمة محضة اذا اخرج يده لم يكد يراها و هو قوله تعالى و واعدنا موسى ثلاثين ليلة نصف الستين و اتممناها بعشر و هو قوله تعالى و الفجر و ليال عشر و هو لتمام الثلاثين فيكون المجموع ثمانين و هو اشارة الى النسبتين فى العود كالبدء كما بدأكم تعودون و هو مقدار طواف النور حول جلال القدرة الى ان وصل الى جلال العظمة ثمانين الف سنة و هنا اسرار كثيرة طويناها و ان ذكرناها لئلا يخرجنا عما نحن فيه فافهم راشدا و اشرب عذبا صافيا و اذا استنطقتها بعد رد فروعها الى اصولها و الشؤون الى مباديها باعتبار القوى اى الروح العددى مع ملاحظة النقطة التى هى تحت الباء تنطق بالعين و هو قوله تعالى كن فيكون فظهر الاسمان الاعلان المحتجبان فى كن فتحققت الكاف فاستدارت على نفسها فجرت العيون الاربعة منها فعين الماء الغير الآسن من الميم فى البسم (بسم خ) و اللبن الغير المتغير طعمه من الهاء فى الله و العسل المصفى من النون فى الرحمٰن و الخمر الذى هو لذة للشاربين من الميم فى الرحيم فظهر منه الاسم العليم و فوق كل ذى علم عليم و قد علمت ان العلم عين المعلوم ففى العين اشارة و تلويح و الاولى بيان الاسماء المندرجة تحت ذلك الاسم الاعظم و بيان مراتب نفس ذلك الاسم الاقدم و الاول يعرف بمتعلقات الاسماء لما قال مولانا فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شىء محيط اى موجود فى حضرتك و غيبتك الحديث ،و ذلك ان مراتب الموجودات سبعة و هى الايام السبعة و الاصول السبعة و كل يوم تم بعشر ساعات اى كل اصل خلق من عشر قبضات فتم عدد بسم الله الرحمٰن الرحيم و كل اصل يربيه اسم فهذه الاسماء كلها تحت هيمنة ذلك الاسم الكلى و الثانى ان اسم اليد و الوهاب و الجواد تطورات ذلك الاسم و تعيناته بل و مراتبه و لا شك ان الثابت المشار اليه بالهاء فى هو له ظهور تام فى كل هذه المراتب فتستنطق منها العين فيتولد منها كن و يصح الخبر عن فيكون و الثانى التلويح هو بيان نسبة قوة و شرف ذلك الاسم

الكلى على ما سواها من الاسماء و هى السبعون لقوله عليه السلام ان الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسى و الكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر و معنى ذلك ان العلة هى الفاعل و هو ظهور الذات فلما ظهرت تثلث(تثلثت خ)الظهور بالفاعل و الفعل و المفعول فحدث من الفاعل الحرارة و من المفعول البرودة و من الاول و الثانى الرطوبة و من الثانى و الاول اليبوسة فتسبع الفاعل فجرى الحكم فى كل ما برز منه لكونه على مثاله قل كل يعمل على شاكلته و الفاعل لابوجد فى رتبة ذاته و انما هو فى رتبة فعله التى هى رتبة مفعوله و الا لم يكن هو اياه فكان الفاعل مفعولا و المفعول فاعلا فاذا تنزل فى الرتبة الثانية تزيد(يزيد خ)على المفعول بقوة سبعين فافهم و لكنه دقيق لاتهتدى اليه الا بالمشافهة او تطويل المقال و ذكر المقدمات الكثيرة و الآن ليس لى ذلك الاقبال و ليس الكتاب ايضا على ذلك المنوال حسبى الله فى كل حال و به اعتصم فى المبدأ و المآل.

تذنيب اذ قد علمت ان الاسماء اللفظية هى اسماء الاسماء لاتدل الا على الحادث لان المخلوق انما ينتهى الى مثله و يلجأه الطلب الى شكله و الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الى نظائرها فاذا صح ذلك صحت المناسبة بين ذلك الاسم و مسماه لما تقرر عندنا من المناسبة بين الاسم و المسمى و المشابهة بين اللفظ و المعنى فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الحروف لها ملاحظتان :

الاولى ملاحظتها من حيث الافراد فهى اذا كل حرف اسم من اسماء الله تبارك و تعالى على المعنى الذى ذكرنا لك فافهم و قد اشرنا الى بعض ذلك بان الالف اسم للبديع و الباء اسم للباعث و الجيم اسم للباطن و الدال اسم للآخر و على هذا القياس الى آخرها كما تقدم و ابان عن ذلك الامام عليه السلام بقوله ا ب ت ث الالف آلاء الله و الباء بهجة الله و التاء تمام الامر بقائم آل محمد صلى الله عليهم و الثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله و جلاله و الحاء حلم الله عن المذنبين و الخاء خمول ذكر اهل المعاصى عند الله

د ذ الدال دين الله و الذال من ذى الجلال ر ز فالراء من الرؤوف الرحيم و الزاء زلازل يوم القيامة س ش فالسين سناء الله و الشين شاء الله ما شاء و اراد ما اراد و ماتشاؤون الا ان يشاء الله ص ض فالصاد من صادق الوعد فى حمل الناس على الصراط و حبس الظالمين عند المرصاد و الضاد ضل من خالف محمدا و آل‌محمد عليهم السلام ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين و حسن مآب و الظاء ظن المؤمنين بالله خير و ظن الكافرين به تعالى سوء ع غ فالعين من العالم و الغين من الغنى ف ق فالفاء فوج من افواج النار و القاف قران على الله جمعه و قرآنه ك ل فالكاف من الكافى و اللام لعن الله الكافرين فى افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره و يقول عز و جل لمن الملك اليوم ثم تنطق ارواح انبيائه و رسله و حججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب و النون نوال الله للمؤمنين و نكاله بالكافرين و هـ فالواو ويل لمن عصى الله و الهاء هان على الله من عصاه لا ى فلام‌الف لا اله الا الله و هى كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة و الياء يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق سبحانه و تعالى عما يشركون و هذا تفسير الحروف فى المزدوجة من حيث الاسمية و اما تفسيره فى ابجد و وجه كونها اسماء فكما عن رسول الله صلى الله عليه و آله ابجد الالف فآلاء الله حرف من اسمائه و اما الباء فبهجة الله و اما الجيم فجنة الله و جمال الله و جلال الله و اما الدال فدين الله و اما هوز فالهاء الهاوية ويل لمن هوى فى النار و اما الواو فويل لاهل النار و اما الزاء فزاوية فى النار فنعوذ بالله مما فى الزاوية يعنى زوايا جهنم و اما حطى فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين فى ليلة القدر و ما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر و اما الطاء فطوبى لهم و حسن مآب و هى شجرة غرسها الله بيده و نفخ فيها من روحه و ان اغصانها لنرى من وراء سور الجنة تنبت بالحلى و الحلل و الثمار متدلية على افواههم و اما الياء فيد الله فوق خلقه سبحان الله عما يشركون و اما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله و لن تجد من دونه ملتحدا و اما اللام

فالمام اهل الجنة بينهم فى الزيارة و التحية و السلام و تلاوم اهل النار فيما بينهم و اما الميم فملك الله الذى لايزول و دوام الله الذى لايفنى و اما النون فنون و القلم و ما يسطرون فالقلم قلم من نور و كتاب من نور فى لوح محفوظ يشهده المقربون فكفى بالله شهيدا و اما سعفص فالصاد صاع بصاع و فص بفص يعنى الجزاء بالجزاء كما تدين تدان ان الله لايريد ظلما للعباد و اما قرشت يعنى قرشهم فحشرهم و نشرهم الى يوم القيامة و قضى بينهم بالحق و هم لايظلمون هـ،و هذا ما اشار اليه من بعض الاسماء الحسنى و اما الاختلاف فمن جهة غيبها و شهادتها فانها اسم بصورتها و معناها و مقامها فيختلف الاسماء المدلول عليها بها فالالف الاسم منه الله من حيث ظاهره و من حيث باطنه كافى و هو غيب لايدرك و محيط يملك و لايملك و الباء ظاهره تسبيب و حكمه ترتيب و الاسم منه من حيث ظاهره بديع و من حيث باطنه جامع و الجيم جلال و جمال و جمع و اجمال و الاسم منه من حيث ظاهره جليل و من حيث باطنه موجد و الدال الاسم منه الدائم و هكذا الى آخر الحروف و لما كان كل حرف اسما من اسمائه تعالى و هى المربية فى العالم العلوى و السفلى كان كل حرف مؤثرا على ما استجن فيها من تأثير ذلك الاسم بحسبه اذا رتبت على مقتضى الوضع الواقعى و هو على انحاء كثيرة معلومة عند اهله و نشير اليها فيما بعد ان شاء الله تعالى.

و الثانية و هى ملاحظة الاسماء اللفظية من حيث التركيب و هى على اللغة الظاهرية و الباطنية فالاولى هى الاسماء الحسنى المأثورة عن ائمة الهدى عليهم السلام و الثانية هى تلك لكنها على خلاف المتعارف مثل يا قل هو الله احد و يا كهيعص و يا حمعسق و باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم و امثال ذلك و كلا القسمين لها خواص مختلفة تنفعل لها الاشياء اذا استعملت على الوجه المقرر عند العلماء من كيفية ترتيبها و استعمالها و ذكرها و حملها و نقشها باسمها او بمسماها او بقواها و اعدادها و بسطها بالبسط الحرفى و البسط العددى و بسط التضارب و بسط الترفع باقسامه من الحرفى و العددى و الطبيعى و البسط

الغريزى و الطبيعى و غير ذلك الى الاقسام الاثنى‌عشر و استخراج الخدام العلوى و السفلى منها اما من نفس الاسماء بملاحظة قواها و استنطاقها و الحاق الملحق العلوى و السفلى ففى الرتبة الاولى يخرج الملك الاول و فى الثانية الثانى و فى الثالثة الثالث و فى الرابعة الخليفة و فى الخامسة الرئيس الحاكم على الكل فى الطرفين و اما برسم ذلك الاسم فى الشكل و اخذ مفتاحه و مغلاقه و عدله و وفقه و مساحته و ضابطه و غاينه و اصله الكلى المحمول عليه المراتب و هو البيت المتخذ من الجبال و من الشجر و مما يعرشون و اسقاط عدد الملحق من العلوى و السفلى و الحاقه فبحمل المفتاح على الاصل و اسقاط الملحق العلوى و السفلى و الحاقهما و استنطاقه يخرج الملك الاول و الشيطان المقابل مع الاسم المشاكل و بحمل مغلاقه على اصله الكلى و الالحاق و الاسقاط و الاستنطاق يخرج الملك الثانى و شيطانه و بحمل عدله على اصله الكلى و الاسقاط و الالحاق و الاستنطاق يخرج الملك الثالث و يقابله شيطانه و بحمل وفقه على اصله و الاسقاط و الالحاق و الاستنطاق يخرج الملك الرابع و شيطانه السافل و بحمل مساحته عليه يخرج الملك الخامس و شيطانه و بحمل ضابطه عليه كذلك يخرج الملك السادس و شيطانه و بحمل غايته عليه يظهر الملك السابع و شيطانه و هو الحاكم على الجميع و الرئيس عليهم ملكا و شيطانا فتم السبع طردا و عكسا فدارت السيارات على الاراضى السافلات و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم من حشر فى زمرة ولد السابع ادخله الله النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه، انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و هكذا فى جميع الاسماء و الاشكال و قد ذكر فى محالها فليرجع اليه و نذكر ان شاء الله تعالى بعض القواعد فيما يأتى لتكون على بصيرة فيما ذكرنا فافهم فانى قد اشرت الى اغلب الاسرار مما لايتيسر الاظهار الا انها تحت الحجب و الاستار اوصيك ايها الناظر بالتأمل و السكينة و الوقار و لاتعجل اذا اظلم عليك بعض تلك الانوار و لاتسارع يا قرة عينى الى الانكار فان ما ذكرنا كلها قد استفدنا من آثار الائمة الاطهار عليهم سلام الله

بالاعلان و الاسرار و لو شافهتك لاريتك ما لاتدركه الابصار ببركة الاستضاءة من تلك الانوار ما كتموها عن الاغيار و ما مزجوا الصافى بالاكدار حفظا لها عن الاشرار عليهم سلام الله ما اختلف الليل و النهار.

الباب الثالث

فى الوجود المطلق و التعين الاول و الرحمة الكلية و الشجرة الكلية و النفس الرحمانى الاولى و المشية و الارادة و الابداع و الاختراع و الكاف المستديرة على نفسها و الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و الولاية المطلقة و الازلية الثانية و عالم فاحببت ان اعرف و المحبة الحقيقية و الحركة بنفسها و صبح الازل و عالم الامر العلم المطلق مجمع الذوات الاحدية و مقام الواحدية البرزخية الكبرى الغيب الثانى الرابطة بين الظهور و البطون غاية الغايات و نهاية النهايات و مرجع الذوات و منتهى تعلقات الصفات حقيقة الحقائق الظاهر الاول و التجلى الاول و المتجلى بالتجلى القابلية الاولى و الاسم الاعظم و الاسم المكنون المخزون المستقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره النور الازلى مؤيس الايس مظهر الليس السر المقنع بالسر البحر المحيط الاول عالم اللانهاية قطب دوايرالبداية و النهاية القدرة الواسعة الرحمة الشاملة رتبة الواحدية مقام العلم اذ معلوم و السمع اذ مسموع و البصر اذ مبصر و القدرة اذ مقدور ينبوع الافاضة منبع الانارة آدم الاكبر الاول الواحد التام البسيط الكامل بسم الله الرحمٰن الرحيم الا له الخلق و الامر ،تبارك الله احسن الخالقين ،انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ،و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة هو الذى جعل لكم من انفسكم ازواجا و من الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ،ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت ،يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار ،و ماتشاؤن الا ان يشاء الله قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام هو منشئ الشيء اذ كان الشيء من

مشيته و قال مولانا الصادق عليه السلام خلق الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و قال مولانا الرضا عليه السلام الارادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل و اما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر و انما يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ و لا نطق و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و قال عليه السلام المشية و الارادة و الابداع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة و قال عليه السلام المشية خلق ساكن لاتدرك بالسكون و قال مولانا الصادق عليه السلام كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين قال الله تعالى عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون قال عليه السلام نحن محال مشية الله و السنة ارادته قال عليه السلام نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا(فى حقنا خ)ما شئتم و لن تبلغوا قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم الآية ،الحديث ،و تظهر من افق هذا الباب لاولى الافئدة لمعات من الانوار المشرقة من صبح الازل و لكل لمعة اشراقات.

اللمعة الاولى

فى الحدوث و القدم و نسبة الوجود الى العدم و معنى السابق و المسبوق

قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه و قل الله خالق كل شيء قال عليه السلام كل ما يصدق عليه اسم شيء ماخلا الله فهو مخلوق و قال عليه السلام كان الله و لم يكن معه شيء و تشير الاخبار الى انه الآن على ما عليه كان و قال عليه السلام فى الدعاء و اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم قال عليه السلام فى الخطبة فى النبى صلى الله عليه و آله استخلصه الله فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و قال عليه السلام و لم يكن خلوا من ملكه قبل انشائه و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول قالوا الحادث ما سبقه العدم فهو مسبوق بالعدم اقول العدم ان كان شيئا فهو اما حادث او قديم فان كان الحادث قد سبقه العدم فتدور الكلام فيه على فرض وجوده و حدوثه فتذهب السلسلة الى ما لا نهاية له و ان لم‌يكن شيئا لايكون سابقا لكونه صفة وجودية بالبديهة فيفتقر الى موصوف تقوم به اما فى الصدور او فى التحقق او فى الظهور او فى العروض و كلها مستحيلة اذ الاول يستلزم الحدوث و كيفية(كيفيته خ)هى المتنازع فيها و البواقى تحتاج الى امور اقوى من نفسها وجودا و تحققا فان قلت انى اتصوره بعد ما وجد و تأصل سبق العدم قلت اثبات الشيء للآخر فرع ثبوت المثبت له فان كان المثبت له ثابتا فجاء ما قلنا و الا بطل الاثبات على انا قد ذكرنا لك سابقا مكررا مرددا ان تصوره ممتنع لان الادراك اثر النفس و الاثر لايكون مناقضا لمؤثره و الا لايكون اثرا و لايتعلق الشيء الا بما يناسبه و يصلح له و لا مناسبة بين الوجود و العدم المحض فيمتنع التصور فان كان قد وجد الاثر لا من شيء فلاتسمه عدما فان العدم لم‌يوجد و لن‌يوجد و لم‌يتعلق به جعل و هو سر قوله عليه السلام خلق الاشياء لا من شيء لا من لاشيء كما يزعمون ان الله خلق الوجود و الموجود من العدم و لا من شيء كما يزعمون كما نبين لك و لعمرى انهم بين افراط و تفريط مع عموم قول مولانا الصادق عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و قوله عليه السلام فى النفى انه شيء مع ان العدم ان لم‌يكن شيئا فلم‌يكن الحادث مسبوقا بشيء فلايسبقه شيء فقد اثبتم معنى القدم للحادث من حيث لاتشعرون و السر فى ذلك انهم ماميزوا بين الحق و الخلق و ما اثبتوا لكل صفته فجعلوا بعض آياته اربابا و اتخذوا بعض مصنوعاته صانعا و توهموا الازل فراغا واسعا فجوزوا و قدروا الها آخر و انه كان واقفا ساكنا ثم تكلم و نطق و فعل و يتصورون بينهما فضاء واسعا خاليا و يسمونه عدما سابقا فقالوا ما قالوا و حكموا ما حكموا،

و لو قلدوا الموصى اليه امورهم لزُمَّت بمأمون عن العثراتِ

و ما ورد فى بعض الخطب و الادعية من انه خلق الموجودات من العدم

كقولهم كلما سبقه العدم لحقه العدم و سبق الكون ازله و العدم وجوده و غيرها مما يوهم صحة ما ذهبوا اليه فى معنى الحدوث فليس المراد منها كما توهموا اذ لا تناقض فى اخبارهم صلى الله عليهم اذ الشىء الواحد لايناقض نفسه بل المراد منها ما لايخالف قولهم عليهم السلام ما تقدم ان كل ما ميز تموه باوهامكم الخ ،و النفى شىء و لم يتصور احد شيئا الا و قد خلقه قبل ذلك حتى لايقال لم لم يخلق ذلك و العدم لا ذكر له و لا وصف له عندهم فكيف يوصفونه الا انهم عليهم السلام يطلقون العدم على العدم الامكانى كما قال عز و جل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال مولانا الصادق عليه السلام كان مذكورا فى العلم و لم يكن مكونا و هو الذكر المراد فى قوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون و قال تعالى افلايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا مع ثبوت مذكوريته فى العلم فمرادهم عليهم السلام بالعدم ليس العدم المطلق لعدم تعلق العلم به مع ما برهنا عليه من ان العلم عين المعلوم و ان العلم بالشىء انما يكون فى مقام ذلك الشىء كيف و قد اخبر الحق سبحانه عن ذلك بقوله ام تنبئونه بما لايعلم فى الارض ام بظاهر من القول و ماظنك تدعى للامام مقاما فوق مقام الربوبية و ان كنت تدعى لنفسك لانك اذا منقطع مجتث بخلاف المعصوم عليه السلام فانه اخذ بحجزة نبيهم و هو صلى الله عليه و آله اخذ بحجزة الله .

قاعدة اذا اطلق العدم فى كلمات هداة الامم فالمراد به احد الامرين بل هما معا فى المآل :

احدهما العدم الاضافى اى العدم فى رتبة الآخر و ان كان هو وجودا مستقلا كالجسم عند الروح و هو عند العقل و هو عند الوجود البسيط اى الدلالة و هو عند المشية و هو عند الله سبحانه و تعالى فكل شىء وحده لا معه غيره و الآن على ما عليه كان فهو عدم و هو وجود فهو نور فهو ظلمة فالعدم جزء قابلية الوجود و به تأصل فى البروز و الشهود فلولا العدم لم يثبت لشىء قدم و لولا الوجود لكان ذكر العدم ايضا عدم و هو قوله تعالى الذى خلق الموت و الحيوٰة

ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا تمت خلقته بقى فى الكون رتبته و هو مخلوق و حادث و الله سبحانه هو الباعث الوارث.

و ثانيهما العالم العلمى الامكانى الاعيان الثابتة فى العلم الحادث الخلقى فانه كما ذكرنا مكررا عدم بالنسبة الى العالم الكونى كيف لا و قد قال الامام عليه السلام ان الله لم‌يكن خلوا من خلقه قبل انشائه فحيث بطل ما زعموا فالمستفاد من آثار اهل بيت العصمة و الطهارة ان الحادث ما سبقه الغير و مفتقر اليه و معتمد عليه و متقوم به موجود بايجاده و تأتى الاشارة الى بيانه ان شاء الله تعالى.

الاشراق الثانى القديم يطلق عند اهل البيت عليهم السلام على امور:

منها السابق بستة اشهر حتى عاد كالعرجون القديم.

و منها السابق على الزمان و الزمانيات اللّهم انى اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم اذا اريد المطلق يشمل الملكوت و الجبروت او يخص بالاجسام و لا شك ان مباديها من عالم الغيب لامتناع اتصاف الجزئيات به.

و منها السابق على المقيدات فى وعاء الثابت الباب استخلصه فى القدم على ساير الامم و هو قبل ان يذوق روح القدس الباكورة فى جنان الصاقورة و هو قبل الدهر فان مبدأه من العقل اول ما خلق الله ملك له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق اول ما خلق الله القلم و وجه التأخر انه من الملائكة المنزل عليه و هو لايكون الا عينه او انزل منه لامتناع تنزل العالى الى السافل لا بنفسه الذى هو كنه العالى له كنهه تفريق بينه و بين خلقه و انه قد ذاق الباكورة فى الجنان الصاقورة من تلك الحديقة المعمورة فهو قبل القبل و له قبل فافهم.

و منها المستقل الثابت المحقق المتأصل الغير المستند الى شىء و الغير المعتمد على شىء و الغير المتقوم لشىء و الصادر عن شىء و الغير الخارج من شىء و الغير المنتهى الى شىء و هو القديم الحق الثابت الازلى الابدى فعرفنا من تلويحات كلماتهم سلام الله عليهم صحة اطلاق القديم على كل سابق

بالنسبة الى لاحقه سبقا اضافيا و لما كان الاطلاق مجازيا احتاج الى قرينة و ان كانت حقيقة بعد حقيقة فلاينصرف الاطلاق الا على القديم على الاطلاق و لا مانع من ذلك و لا دليل على امتناع ما هنالك و لما كانت الكرات الوجودية متطابقة مترتبة فلا ضير لو سميت العليا قديمة مع كونها حادثة مفتقرة زايلة هالكة و قولى قديمة اريد بها معناه الحقيقى المعروف مع حدوثها و فقرها و لا تنافى فى ذلك لا ان يتوهم المجاز كما هو توهم اهل المجاز.

الاشراق الثالث دع عنك العبارات و اعرض عن الالفاظ و المفهومات فانها لاتوصل الى المعارف و لاتفتح بها ابواب الحقائق و اللطائف و لايدل الا الى الزخارف بل انظر الى المعانى الصرفة و الحقائق المحضة و اتخذ منها بيوتا فاسلك سبل ربك ذللا يخرج من بطون مشاعرك شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس و هدى و رحمة لقوم يؤمنون،انظر الى حقيقة الحق فى الكون ان الموجود اثنان واجب و ممكن و من جهة الاصدار و الايجاد فاعل و مفعول و لايكون فاعلا الا بفعل و لما كانت صور الاعمال اى القابليات كما تبين لك ان شاء الله تعالى مركبة من جهات ستة كما هو شأن الفروع بالنسبة الى الاصول و منها الوقت و هو امتداد الوجود كانت الاوقات مختلفة حسب اختلاف الموقتين فوقت للفعل ظهور الفاعل و وقت للحقائق المجردة و وقت للصرر الجسمانية الملتئمة من المادة و الصورة كذلك و انكار اختلاف هذه الثلاثة مكابرة و انكار اختلاف اوقاتها بعد ثبوت انها من العلة الصورية مجازفة فلم يبق الا ان نسمى كل وقت باسم لتظهر غاية الاسم و تتميز الاشياء فسمينا وقت الماديات زمانا و وقت المجردات دهرا و وقت الفعل سرمدا لما ظهر لنا من تلويحات الاخبار و دلالة صحيح الاعتبار كما نبرهن عليه فى مقامه ان شاء الله و النقض باطلاق السرمد على الله سبحانه مدفوع بارادة الفاعل كما تقول هو الله الخلق البارئ مع الاتفاق بانهما من صفات الافعال و انها غير الذات و حادثة بها و لا شك ان هذه الاوقات الثلاثة كلها حادثة لكنها على الترتيب الوجودى الذى هو الشرع

الكونى و الكتاب الالٰهى فحدث السابق قبل وجود اللاحق و زمان كونه سبق زمان كونه فكان السابق قديما بالنسبة الى لاحقه فصار الحادث على اقسام كالقديم:

احدها الحدوث الزمانى و هو حدوث عالم الملك من الاجسام بمراتبها الثلاثة من المحدد الجهات الى الارض السابعة السفلى و معنى حدوثها فى الزمان انها خرجت و حدثت مصاحبة له متصلة معه الاتصال الذاتى المساوقى لا ان الزمان كان قبل حدوث الجسم و لا ان الجسم كان قبل الزمان كما زعموا بالقول بان الزمان منتزع من حركة الفلك.

و ثانيها الحدوث الدهرى اى القديم الزمانى و هو حدوث عالم المجردات بمراتبها الخمسة فى مقاماتها و امكنتها و حدودها بنحو ما مر فى الزمان لانه روحه.

و ثالثها الحدوث السرمدى اى القديم الدهرى و هو حدوث الفعل بمراتبه الاربعة فى مقاماته الخمسة فى درجاته الثلاثة و اركانه الاربعة فى مقام المحبة و رتبة الولاية و الحدوث الذاتى يشمل الجميع بجهتيه الحقى و الحقيقى فالقديم الازلى هو المتفرد بالقدم و هو القديم السرمدى فانقطعت الحوادث دونه و عدمت الوجودات لديه و امتنعت الامكانات عنده كما امتنع شريكه فهو ابدا وحده فى ديموميته و قيوميته و ازليته و لا شىء معه كان الله و لم يكن معه شىء و الآن هو على ما عليه كان و قد يطلق الزمان على مطلق الوقت كما قيل فى قوله تعالى و كان عرشه على الماء ان الماء هو الزمان و هو نهر يجرى تحت جبل الازل و يسير الى ما لا نهاية له و قد يطلق الدهر على مطلق الوقت كما فى قوله تعالى و مايهلكنا الا الدهر الا ان ما ذكرنا اولا هو المعروف المشهور و فى الكتب و الدفاتر مزبور و مسطور و عليه تحمل الاخبار و تؤول الآثار و اما السرمد فلايعم ابدا و لايطلق الا على ذلك الوجود و صرف الشهود كما نشرح لك ان شاء الله تعالى فيما بعد فافهم ما ذكرنا و ترقب لما سيأتى.

الاشراق الرابع الذى يقول ان العالم حادث زمانى ان اراد به الاجسام عالم الملك ان اراد اجزاءها و جزئياتها صدق و لا شك فيه و ان اراد مجموعه من حيث هو هو فلم يصدق فانه من هذه الحيثية يدور على العلة البسيطة لا الى جهة فله من حيث ذوبانه و اتحاد الاجزاء المتباينة دورة دهرية و سرمدية فحدوثه دهرى بخلاف الاجزاء فان دورانها على جهاتها و تعلقاتها كالشجرة فلايكون حدوثه زمانيا فيرجع الكلام فى التفصيل الى ما تقدم من اختصاص كل حادث بما هو عليه فى وقته من الزمان و الدهر و السرمد و ان اراد به العالم مطلقا من حيث انه كرة واحدة و اراد بالزمان ما هو ظرف للاجسام المعروف بين العوام من المدد الجسمية فغلط فاحش و ان اراد به الوقت مطلقا فى عموم ارادة العالم فان اراد انه خلق فى الوقت مصاحبا معه و مساوقا له فى الظهور و البروز فحق لا شك فيه و ان اراد به الوقت اى المدة الفاصلة بين الوجوب و الامكان ثم اوجد الاشياء فذلك الوقت اما ان يكون ازلا او سرمدا او دهرا او زمانا فان كان ازلا فهل هو الله سبحانه او غيره ظرف له فان كان الاول فما حصل فصل لانه ذاته تعالى و لا فصل بين الشىء و ذاته و ان كان الثانى كان ذاته سبحانه مظروفة فغيرها احاط بها و وسعها و لقدمه تعدد القدماء و منه حدث التركيب الموجب للفناء و ان كان سرمدا كان حادثا و يسأل عن معنى حدوثه و كيفيته هل يفصل ام لا و لعمرى ان ذلك لايعقد ابدا بوجه الا ان(لمن خ)جعل الازل اوسع من الواجب سبحانه و لو فرض ذلك يلزم الاتصال المحال لاستلزامه زوال اللايزال فالقول بان بين الله و بين خلقه فصل غلط على كل حال لان الفاصلة هى المانعة بالاستقلال و الفرق بينه و بين الحجاب واضح لمن عرف المقال مع ما يلزم على فرض حدوث الفاصلة و قدمها من المحال و الاختلال و لاتتوهم انا بعد ما منعنا الفصل اثبتنا الوصل كلا و ليس هناك اتصال و لا انفصال فان الاول يورث التشبيه و الثانى يستلزم الاعتزال و هذا شأن القادر الجبار ذى الجلال مع ان كل اثر ثابت له تلك الحال الم تنظر الى السراج و الاشعة و الشخص و ما يصدر منه من الافعال فان اتصلت انفصلت و ان انفصلت امتنع له الانفعال تأمل فيها فانها آيات الله تتلى

عليكم بالغدو و الآصال مع ان الاتصال يستلزم الاستقلال و كون المتصلين فى صقع واحد فى المبدأ و المآل و الانفصال يحجب نفوذ النور فى جميع جهات المعلول فى كل الاحوال فانف عن ربك الاتصال و الانفصال فانهما من صفات الحوادث و يورثان الاضمحلال فالحدوث الزمانى بالمعنى المعروف عندهم من اسخف الاقوال و هو باطل فى كل حال بل لايتصور و لايتعقل فضلا عن الاحتجاج و الاستدلال.

تبصرة و لاجل هذا القول استظهر رئيس المشككين فى المقال و اورد عليهم شبهة حكموا بانها غير مندفعة و لا مرتفعة فى حال من الاحوال و هى ان الحوادث و المخلوقات لاتخلو ان وجدت بعد القديم بازمنة متناهية او غير متناهية و الاول يستلزم التحديد المستلزم للتركيب و الثانى ان لايوجد شىء الى الآن و الا يلزم تناهى الزمان هذا خلف فاضطربوا و تزلزلوا فى حلها الى ان اقروا بالعجز و ماقدروا ان يهيئوا لها حشوا من الراى و هى تلزمهم بعد القول بان بين الله و بين خلقه زمان فاصل كان الله فيه و لم يكن معه شىء ثم خلق الخلق فى زمان آخر لكن على ما اصلنا و شيدنا و ايدنا اندفاع ما قال هين جدا بالمنع من الاتصال اذ ليس بينه و بين خلقه وصل و لا له عليها فضل فاذا بطل الوصل بطل السؤال بالتناهى و عدم التناهى فالله سبحانه قبل الخلق و بعده بعين ذلك القبل و قبله بعين ذلك البعد فهو قبله بما لايتناهى و بعده بما لايتناهى و معه بما لايتناهى و خلفه فى نفسه لايتناهى و هو سبحانه قبل ما لايتناهى بما لايتناهى فان التناهى و الابتداء و الاولية و الآخرية كلها من خلقه محدثة بصنعه فهو سبق النهاية و فعله سبق البداية التى هى عين النهاية فلايوصف بها اذ لايجرى عليه ما هو اجراه اذا لانحد الخالق و المخلوق و الصانع و المصنوع و المنشئ و المشاء تعالى ربنا و تقدس عن ذلك علوا كبيرا.

الاشراق الخامس الحق الحقيق بالتحقيق و التصديق هو ان الله سبحانه واحد احد فى كينونة ذاته المقدسة الشريفة و لا شىء معه فيها و لايستند اليها و

لايذكر فيها ثم احدث الكائنات من الممكنات و المكونات فى مراتبها و اماكنها و اوقاتها من غير سبق رتبة و مكان و وقت و الا لكانت قديمة و القول بتخلل العدم بين الواجب و الممكن سوفسطائى لان العدم الصرف لايحجز بين حاجزين و لايتوسط بين وجودين و لايتصل بالوجود و لايناسب الفقدان المحض الشهود و انما هو عدم و امتناع فى الازل و هو لايتغير عما هو عليه فالعدم السابق هو الآن باق ماتاه لاحق و لن‌يأتيه و الحادث هلاك محض و فناء صرف الا بالمحدث الموجد واقف ببابه سائل بفقره من جنابه لا شيئية له و لا تذوت و لا تحقق فى حال من احواله من مبدئه و معاده و امكانه و وجوده و ماهيته و كلما له و به و منه و كل ذلك قائم به تعالى قيام صدور كالكلام للمتكلم فانه فى كل حال و ان لا شىء الا باصدار المحدث اياه لست اقول بقدم الاعيان الثابتة و لا بقدم المشية و الارادة و لا بقدم الامكان و لا بقدم العدم و غيرها بل اقول بحدوث كلما سوى الله سبحانه لكنه بفعله فى اماكنه و اوقاته و لا كاللوازم الذاتية و لا كالاشراقات الشمسية و السراجية و لا كالتوليدات الاستجنانية و لا كالصور المرآتية و لا كالامواج البحرية و لا كما يقوله ذوق المتألهين و لا كالصوفية المتعسفين بل لانه سبحانه خلقه لا من شىء و لا لشىء و اخترعه اختراعا و ابتدعه ابتداعا لا بفصل وقت و تخلل زمان و توسط عدم ذلك تقدير العزيز الحكيم.

ازالة وهم و لاتتوهم انى اقول بقدم العالم حاشا ربى ان يكون له مشارك فى القدم بل انما بينت معنى الحدوث و ان لا معنى للحدوث الا هذا و لايتصور الا هكذا الا ان نقول بحدوث الاجسام الزمانية المفصلة و قدم غيرها او قدم تلك المدة و ذلك الوقت او العدم المتصور اذ لم‌يتصور الاشياء فيتصورون قبل الخلق فضاء واسعا و يجعلون القديم فى طرف منه و يسمونه العدم ثم يتصورون خلق الخلق فى آخر نهايات ذلك الفضاء و لاينبئك مثل خبير و هذه كلها امور موجودة و البراهين العقلية و النقلية عليها قائمة كما سبقت و تأتى ان شاء الله تعالى.

تعجب و بعض منهم ضاق عليهم المنهج لما فى القول بالفصل و الوقت الموجود من القبايح تفصوا منها الى القول بالزمان الموهوم و ليت شعرى ما هذا هل هو شيء واقعى حق صدق ام كذب و انتزاع وهمى فان المتصور فى الذهن حين انتسابه الى الخارج لايخلو عنهما فان كان الاول فمانفعه هذا الوهم و ان كان الثانى فكما نقول و كذا الذى زعم ان علة الحاجة الى العلة هى الحدوث و هو مسبوق بالعدم و العلة متقدمة على معلولها فانه فاسد لان الحاجة الى العلة ان كانت عدمية فلاتحتاج الى العلة فى عدميتها لتحصيل الحاصل مع انه لايتصور ابدا فان كانت وجودية فعلتها اولى بذلك فاذا كان الحدوث هو العلة فهل واجب ام لا و الثانى حاجته علة الحاجة فان عدت الاول عدنا الى ان تنتهى الى نفس الحدوث فكان الحدوث وجوديا فهل هو واجب ام لا فان كان الاول فيتناقض و ان كان الثانى فما علة حاجته الى العلة فان عدتم عدنا حتى يتسلسل او تقول ان العلة هى نفس الحدوث فاذا مايضرك لو قلت بان علة الاحتياج نفس المعلول فان قلت انه عدم فلايكون علة قلت كالحدوث حرفا بحرف و هذا كلام الزامى لا حقيقى و كذا قول من زعم انه ينصر القول بعدم الفصل بين الفاعل و المفعول بان علة الاحتياج هى نفس الامكان فان فيه ان الامكان ان لم‌يكن شيئا سقطت عليته و لايصح فرض العلية و المعلولية فى العدمين مع انه لا تمايز بين الاعدام و لا اختلاف و لاتجرى فيها الاحكام فان كان شيئا كان الكلام فى حدوثه و قدمه كما ذكرنا آنفا فان قلت انه شيء و هو اعم قلت قد سبق القول فى مساوقيته للوجود بل عليته معه فلانعيد و حقيقة الامر ان الاثر المعلول لايملك لنفسه شيئا لا ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حيوٰة و لا فقرا و لا غنى لا كمالا و لا نقصانا بل كلما له و به و منه و اليه و عنه من احواله و صفاته و اعتباراته و جهاته و حيثياته كلها من العلة و عنها و بها و الوجه فى ذلك من العقل و النقل:

اما الاول فلان الاثر ليس شيئا الا ظهور المؤثر و هو قبل اشراق المؤثر و تجليه ليس شيئا و لا ذكر له ابدا ليقتضى الاقتضاء او الفقر او السؤال او الطلب فلما ظهر المؤثر بظهوره اختلف ظهوره بالاعمال و الحدود المتأخرة عن

الظهور و المساوقة معه فى الظهور فلما تم الظهور بقابلية الحدود تم فقره و سؤاله مساوقا له و لذا ترانا نقول ان الله سبحانه امر الخلق ان يسألوه اذ لو لم يكونهم امتنع سؤالهم و طلبهم لفقرهم فسألوه ان يسألهم فاجابهم و سألهم لما اجابوه بان يسألهم فقال لهم الست بربكم و هذا ظاهر ان شاء الله .

اما الثانى فالآيات و الاخبار فيه لاتحصى كقوله تعالى ادعونى استجب لكم و قوله عليه السلام اللّهم انى ادعوك كما امرتنى فاستجب لى كما وعدتنى و قوله عليه السلام و انا الفقير المسكين المستكين الذى لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا و امثالها كثيرة فالعلة هى علة افتقار المعلول اليها و لا ضير فيه كما هو الواقع فالحق سبحانه هو الذى امكن و افقر و كون و عين و قدر و قضى و امضى فافهم و اشرب عذبا صافيا هنيئا .

عبرة انظروا يا اولى الابصار الى الذين مااستمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها كيف تذهب بهم الريح يمينا و شمالا فذهب طائفة الى ان ما سوى الله سبحانه مسبوق بالعدم سبقا زمانيا فبقى الحق سبحانه لم يوجد شيئا ثم ابتدأ و اوجد العالم بارادة و الا يلزم ان يوجد حوادث لا اول لها و هو يستلزم القول بفعلية الوجود الغير المتناهى المستحيل و الزيادة فيما لايتناهى اذا تجدد حادثا و هو يستلزم التناهى هذا خلف و الجواب اما عن الاول فبالتزامها عند الله سبحانه و تعالى و منعها عند انفسها و عند بعضها مع البعض فانها من الافراد الغير المتناهية و هى فى نفسها غير متناهية اذ لايستلزم تناهى زيد تناهى افراد الانسان لو فرض انها لاتتناهى و الله سبحانه محيط بما لايتناهى بما لايتناهى الم تنظر الى قوله صلى الله عليه و آله جف القلم بما هو كائن و لاينافى هذا الجفاف جريانه و رطبيته بالنسبة الى بعضها مع بعض و معرفته حظ المؤمنين الممتحنين و ظهر لك من ذلك الجواب عن الثانى فان التجدد و الزيادة انما هى فى افراد اللاتناهى فان ما سيكون كائن عند الله سبحانه و هو سبحانه احاط بما كان و ما هو كائن و ما سيكون من الازل الى الابد الذى هو نفس ذلك الازل دفعة واحدة و ان تجددت الاشياء و تزايدت بنسبة بعضها مع بعض و هو قوله صلى الله عليه و آله بعد ما قال

جف القلم و قال له السائل ففيم العمل قال اعملوا و كل ميسر لما خلق له و قال عليه السلام فان الدعاء من القدر فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم ثم ان هذه الفرقة اذا طولبوا بعلة تخصيص حدوث العالم بالوقت الذى حدث فيه دون غيرها من الاوقات التى يمكن فرضها مما لا يتناهى قبله او بعده افترقوا الى قائل بالتخصيص لوجود علة لذلك التخصيص غير الفاعل و هى مصلحة تعود الى العالم فهو على جهة الاولوية دون الوجوب و الى قائل بالتخصيص على سبيل الوجوب و امتناع الحدوث فى غيره و الى قائل بعدم التخصيص خوفا من العجز عن التعليل و هو غير مقبد بحين بل بفعل الفاعل و لا يسأل عن لم و كل هذه طرق الضلالة و سبل الغواية و الجهالة و ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

اما الاولى فلان تلك المصلحة اما موجودة او معدومة و الاول يسأل عن حدوثه و قدمه و عن مبدأ حدوثه فان تسلسل الجواب تسلسل السؤال و الثانى هل هى من اقتضاء ذلك العدم او للعلم الازلى على زعمهم بوجودها هناك و الاول ظاهر البطلان لان الاقتضاء وصف وجودى للمقتضى فيتناقض مع العدم الصرف و يستحيل و الثانى اما ان يعلم انه يوجدها فى ذلك الوقت فرجع الامر الى الفاعل هذا خلف مع انه ايضا يسأل عن علة التخصيص بذلك الوقت مع تساوى نسبته مع كل شىء او يعلم بحصولها هناك اذا اوجد العالم فان كان لا عن جعل فغلط فان كان عن جعل جاء الخلف و ان كان بترتيب الاسباب و دوران بعضها على بعض فهو ايضا يرجع الى الفاعل الجاعل لانه جعل الاسباب اسبابا حتى يترتب(ترتبت خ)عليه المسببات و هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه فافهم و تفطن الا ان يقول بان الوقت موجود فيقتضى فهو كما ذكرنا.

و اما الثانية فتعرف مما قلنا بان علة الوجود ان كانت راجعة الى الفاعل فيلزم الترجيح من غير مرجح لتساوى النسبة بالنسبة الى الفاعل و ان كانت الى العالى فيلزم وجوده حين عدمه و لا وجوده حين وجوده.

و اما الثالثة فانهم قد استراحوا عن مؤنة النقض و الابرام و الجدال و الالزام بعد ما جوزوا الترجيح من غير مرجح و نفوا الحسن و القبح العقليين و جوزوا التكليف بما لايطاق لم‌يبق الا ان يقال لهم اذا ليس الحق سبحانه حكيما اذ وضع الشيء فی موضعه يوجب ان يكون للاشياء اقتضاءات لان الرحمٰن على العرش استوى فتلك اما حسنة او قبيحة ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فافهم و سيأتى الكلام فيه ان شاء الله الرحمٰن و ذهب طائفة اخرى بعدم السبق الزمانى لكنهم قد التزموا بما هو اقبح من الاولى و قالوا ان واجب الوجود بذاته واجب الوجود فی جميع صفاته و احواله الاولية و ارادوا بها ما لايتوقف وجوده على غير ذاته تعالى لكونه قادرا و فاعلا و عالما و هذا شرك بالله سبحانه لان صفة الفعل الذى هو اسم الفاعل قد جعلوه عين الذات تعالى و تقدس فتوجه اليهم ما قال مولانا الصادق عليه السلام و روحنا له الفداء من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و عبد اثنين.

تحقيق الحق(انيق خ)فالحق ان الله سبحانه خلق الخلق و احدث الحوادث لا من شيء و لا فی شيء و انما اخترعها و ابتدعها و لم‌يكن لها اصل من غير تخلل عدم بين الحق سبحانه و بين خلقه و لا اقتران و لا اتصال و قد قال عليه السلام لم‌يكن الله خلوا من ملكه قبل انشائه و قال عليه السلام فی هل اتى على الانسان حين من الدهر لم‌يكن شيئا مذكورا اى كان مذكورا فی العلم و لم‌يكن مكونا و قد سبق منا ان العلم الذاتى لا معلوم فيه و هذه المذكورية ليس الا فی العلم الحادث اى العلم السابق بالاشياء الذى هو قبل الخلق و بعد الخلق و مع الخلق و قد صرح بذلك انه المشية فقال عليه السلام ان علم الله السابق المشية و قد اثبتوا حدوثها ببراهين جدلية و لوحوا باشارات حكمية و قد قال مولانا الصادق عليه السلام كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين و قد قال اميرالمؤمنين عليه السلام انا الازلية الثانية و صاحب الازلية الاولية و قال عليه السلام فی الدعاء كان قديما قبل القيل فی ازل الآزال و اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و قوله عليه السلام استخلصه الله فی القدم على ساير الامم و قال

عليه السلام و لايقال كان بعد ان لم‌يكن فتجرى عليه صفات المحدثات و لايكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوى الصانع و المصنوع و يتكافى المبتدع و البديع و امثالها من الاخبار كثيرة جدا مع ان العقل القاطع الضرورى يشهد بامتناع الفاصلة و استحالتها و ان يكون الازل غير ذاته سبحانه مع ما يلزم حينئذ من تعطيل الحق سبحانه عن الافاضة و بسط الجود من غير مانع اذ لا مانع للواجب فى فعله بعد عدم المصلحة الا الشريك و المصلحة المسببة عن اقتضاءات الاسباب بما رتبها الله سبحانه قبل الخلق معدومة فلم‌يكن المانع الا الضد و هو سبحانه متعال عن ذلك و لعمرى ان هذا هو القول بان يد الله مغلولة اذ لا فرق بين من يدعى ذلك فى هذه الاوقات او قبلها من الاوقات للخلق و الايجاد اسألك يا هذا هل كان الله سبحانه قبل ذلك الوقت المدعى تعبانا فاستراح او ناقصا فكمل او منتظرا فانجز او ممنوعا فاهمل سبحانه سبحانه سبحانه عما يقوله الجاهلون رحمته واسعة و قدرته بالغة و جوده عظيم و خيره عميم لايتفاوت له وقت دون وقت او زمان دون زمان او عدم فان نوره يمحق الظلمات و قدرته تطرد العدمات ما لكم لاتعقلون و كأن منشأ اشتباه بعض العلماء منا انما هو لظواهر بعض الاخبار و الآيات الدالة على سبق العدم و اثبات الاولية لاول العالم مع انها كلها شرح لما ذكرنا و بيان لما اصلنا و استنادنا بعد العقل القاطع الضرورى تلك الاخبار المتقدمة فان غيرها يؤول اليها و لا كذلك العكس و الطرح بعد الصحة تكذيب و منعها تكذيب آخر للقاعدة القطعية الالٰهية و التقية مما لا سبيل لها اليها و هى مثل قوله عليه السلام كان الله و لم‌يكن معه شىء و قال عليه السلام ان قيل كان فعلى تأويل ازلية الوجود فبطل الزمان الفاصل و قوله تعالى أولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم‌يك شيئا و قوله تعالى هل اتى الآية ،فاثبت مذكوريته فى الامكان و لاشيئية فى الاكوان و امتناعه و عدمه فى الازل فبطل الوقت الفاصل و قد قال مولانا الرضا عليه السلام اما الواحد فلم‌يزل واحدا كائنا لا شىء معه بلا حدود و لا اعراض و لايزال كذلك و قال عليه السلام فى تفسير الله اكبر و كان ثمة شىء فيكون الله اكبر منه

و ليتهم تأملوا فى قوله عليه السلام كان قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد فلو كان بينه و بين خلقه زمان كان قبلا بذلك القبل و لم يصدق بلا قبل و لايكون القبل عين البعد و مثل قوله عليه السلام و لا قوى بعد ما كون الاشياء و لا كان ضعيفا قبل ان يكون شيء و قال عليه السلام فى هذا الحديث و لا كان خلوا من الملك قبل انشائه و لايكون منه خلوا بعد ذهابه، فاعتبروا يا اولى الابصار، انكم خلقتم للبقاء لا للفناء و انما تنتقلون من دار الى دار و الجنة و النار لا نفاد لهما و لا انقطاع ابدا دائما سرمدا لا اله الا هو العلى الكبير و اما الاجماع المدعى فالقدر المسلم هو ان الخلق لم يكن ثم كان و ان الله قبل الخلق و بعد الخلق و اما هذا التفسير اى القبلية الزمانية فمما اخترعه بعض جهال المتكلمين و تبعهم فى ذلك طائفة من العلماء من غير تعمق فى كلمات (كلام خ) الائمة الطاهرين الهادين فوقعوا فيما وقعوا من الظن و التخمين و لايغرنك كثرة روايتهم الاخبار فان الرواية من غير الدراية مسقطة عن الاعتبار حديث تدريه خير من الف ترويه اذ رب حامل فقه و ليس بفقيه و رب حامل فقه الى من هو افقه منه فان وفقت لمعرفة ما ذكرنا و وقفت على حدود ما اصلنا فقد اهتديت فان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون و الا فلاتنكر فذره فى سنبله و رده الى اهله لئلاتكون من قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم (تأويله ظ).

اللمعة الثانية

فى العلل الاربع و القيامات الاربعة

قال الله تعالى اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا و قوله تعالى و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون، كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول لما اقتضت الاشياء مقتضياتها المسببة من هياكلها و هيئاتها

القائمة باصولها و عناصرها و اسطقساتها المتأصلة بمؤصلها و موجد ارتباطاتها حصلت ثلاثة لاتتم الا بها و لذا تثلث لتثليث مباديها و المقتضى قسمان احدهما فرع و الآخر اصل و دليلهما القوة و الفعل فما اقتضاه من حيث فعليته و كماله فاثر معلول و ما اقتضاه لمظهريته و محليته فعلة او شبه علة كالسراج للانارة و الشجر للاثمار و الثانى فى الحقيقة ليس مقتضيا و انما هو ظهوره و هو غيره فآل الامر الى واحد و لما كان الفعل لايقصد الا لمقتضاه و ترتبه عليه و الا فهو هو و ما يخصه يخصه لم يصل منه الى الغير شىء فلايتصور فعله لولاه سيما من الفاعل المختار لا الذى يفعل بالاضطرار ان سلمناه بالفرض و الاعتبار فتقوم ايجاده و احداثه بالاربعة و ان تقوم وجوده بالثلاثة و الرابعة(به خ)و لما كان المفيد للشىء يكون علة له كانت العلل اربعة فى كل ما يصدر عن الفاعل المختار و لايمكن غير ذلك و دعوى امكانه غير مسموعة و التمثيل بالبسيط الصادر عن المختار للمتخلف عن العلتين غريب جدا بعد اتفاقهم بان الممكن كله زوج تركيبى و ليس الا بالمادة و الصورة و كلاهما حادثان ففاعله هو فاعل اجزائه فاين التخلف فثبت بالبرهان المعقول عند كل انسان ان كل ما برز فى الوجود و خرج الى الشهود يكون مصاحبا بهذه الاربعة الحدود حد الى الشرق و حد الى الغرب و حد الى الجنوب و حد الى الشمال و المجموع علل و ان كان احدها معلول و هى الفاعلية و المادية و الصورية و الغائية فافهم و لكل واحد منها اجزاء و شرايط و متممات و مكملات على سبيل منع الخلو فيها كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى.

الاشراق الثانى فى العلة الفاعلية ،العلة ما بها افادة المعلول و قوامه و تمامه من حيث هو معلول فى المراتب الاربع فهى اعم من الفاعل مطلقا فكل فاعل علة و كل علة مرتبطة بالمعلول و المفعول مستند الى الفاعل فبينهما التساوق و التضايف و ان كان احدهما متقدما بالذات الا ان فى عالم التقدم و العلو له التفات الى المتأخر السافل و العلو المطلق يقتضى بلا اقتضاء عدم المعلول

السافل و ان كان ذكرا اذ كل ما تنزه ذيل العالى عن لوث الغير على اى انحائه اكمل و اعلى بل الكمال على الاطلاق لايكون الا هذا و المخالف غافل ذاهل او معاند او جاهل فالذات المنزه عن كل شوب الكثرات منزهة عن الفاعلية و العلية فى كل الحالات كيف لا و ان الفاعلية مقام الواحدية و لا ريب انها متأخرة عن مقام الاحدية و متفرعة عليه و ثبوتها دونها لايمكن ابدا و دعوى احدية الفاعل لاتصدر الا عن الجاهل الاترى انى اذا سألتك عن الفاعل أهو من صفات الذات ام لا مايمكنك تختار الاول و الا لماقلت لم يفعل كما مر فثبت ان العلة ليست هى الذات البحت و لم يدع انه العلة الا من اخذته العلة شفاها الله سبحانه بالرافة و الا بالرحمة الواسعة فالفاعل هو ظهور الذات بالفعل لا الذات فانك لاتسميها فاعلة الا حال الفعل و ظهورها به كالكاتب و النجار فالاسم للظهور لان الاسم هو الظهور و الاسم غير المسمى و عالم اللفظ طبق عالم المعنى اذ الذات ليست سهلة المؤونة حتى تختلف باختلاف الآثار بل الاسماء مختلفة باختلاف الاطوار و الذات لم تزل واحدة فى الاكوار و الادوار و الاسماء تتزايد و لا وقوف ما اختلف الليل و النهار من اليوم المتحقق من صبح الازل و الليل من الغاسق المدبر المقبل فلا نهاية للاسماء لانه ماتجلى فى صورة مرتين لان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق و الذات ليست الا واحدة بدونها فالفاعل هو ظهور الذات فاذا نسبت الظهور الى الظهور فيكون الاول نفس الثانى اذاً لاينتهى الظهور الى الذات قطعا و التسلسل باطل كذلك فلم يبق الا ما ذكرناه فظهور الذات لظهورها ليس الا بنفسها و هو لايستند الى الذات ابدا اذ الشىء لايستند الا الى مبدئه و هو ما ظهر له به فيه و ليس للغير فى الغير الا الغير فلو كان الشىء بذاته فى غيره لم يكن اياه و لما كان الغير غيرا ايضا فالمستند هو الجهة التى بها الاستناد و ليس الا ظهور ذات المستند بالفتح للمستند بالكسر لان الشىء انما ينتهى الى نفسه و لا ريب فى انتهاء المستند الى المستند فلو كان هو الذات ماصح الانتهاء الى النفس ابدا فافهم هذا السر المكنون لكنه دقيق جدا و هو لعمرى اوسع من الارض و السماء لايعلمه الا العالم او من علمه اياه العالم فان

قلت الفاعل هو الذات كذبت بل كفرت بل اشركت و ان قلت غيره اعزلت و اطلب الحق بينهما.

هذاالذى ترك الاوهام حايرة وسير[1] العالم النحرير زنديقا

لكنك لو طلبت الحق من اهل الحق الذين ائتمنهم الله امر الخلق تجده واضحا و نورا لايحا و برهانا قاطعا و بدرا لامعا و الله ولى التوفيق و بيده ازمة التحقيق.

تبيان فاذا تأملت حق التأمل و امعنت حق النظر و حددت البصر رأيت ان ليس للذات ظهور سوى الفعل لكون الظهور حركة الى المظهر و المحرك هو الظاهر و هى ليست الا الفعل فلما ظهرت الذات فالظاهر بالظهور هو الفاعل و الظهور هو الفعل و المظهر هو المفعول و المجموع فى الظهور الاول متحد و انما هو شيء واحد فكان الظهور عين الظاهر و هو عين المظهر فى الفاعل فكان الفاعل هو عين القابل لا كما يزعمون اهل الظن و التخمين من الكلية فى كل فاعل و قابل ليجروا حكم الوحدة فى كل ذرة بل هذا الذى ذكرناه لتصحيح حدوث الفاعل و بيان مخلوقيته فى نفسه فاتحاده بجهة قبول ذاته و فاعلية الحق سبحانه اياه تعالى ذكره و فعله تعالى له للمقرر المحقق(للمقر المحق خ)من ان كل حادث له مؤثر و كل مؤثر له تأثير لان الفاعل هو عين مفعوله القابل لفعله بحكم الوحدة بل لنا ان نتمشى هذا الكلام بعمومه مع ملاحظة الصدق اللفظى بين الموجودات الواقعة فى السلسلة الطولية الا ان الافهام لادراكه قاصرة و ربما يفهمون خلاف المرام و يستوجبون بذلك غضب الرحمٰن مع انى لوحت اليه سابقا و آنفا ايضا يفهمه من امامه التسديد و التأييد.

الاشراق الثالث يا اخوانى اسمعوا ما اتلو عليكم من غرايب الكلام لتعلموا

[1] صيرظ.

و تشاهدوا ان من التمس غير باب الهدى بابا فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق فانهم قالوا الفاعل قسمان مختار و مضطر و كل منهما ثلاثة :

اما الاول فالاول منها الفاعل بالقصد و هو الذى يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل و يكون نسبة اصل قدرته من دون انضمام الدواعى و الصوارف الى فعله و تركه فى درجة واحدة و الثانى الفاعل بالعناية و هو الذى يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر و يكون علمه بوجه الخير كافيا لصدوره عنه من غير قصد زايد على العلم و داعيه خارج عن ذات الفاعل و الثالث الفاعل بالرضا و هو الذى يكون علمه بذاته الذى هو عين ذاته سببا لوجود افاعيله التى هى عين علومه و معلوماته بوجه اى اضافة عالميته بها نفس اضافته لها من غير تعدد و لا تفاوت لا فى الذات و لا فى الاعتبار الا بحسب اللفظ و التعبير و مثلوا للثالث بالنفس بالقياس الى تصوراتها و توهماتها بالنسبة الى قواها الجسمية و تركيبها حتى تنتزع الطبايع من الشخصيات و تستنبط النتايج من المقدمات اذ ليس لتلك القوى ادراك ذواتها لكونها جسمية و التجسم من موانع الادراك و ليس بالاستخدام لانه لايتم الا بادراك جزئى لما يستخدم و ما يستخدم فيه فالنفس تدرك الآلات المنبعثة عنها بنفس ذاتها المدركة و مثلوا للثانى بفاعليتها بالقياس الى ما يحصل منها بمجرد التوهم و التصور كالسقوط من الجدار المرتفع الحاصل منها من تخييل السقوط و القبض الحاصل فى جرم اللسان المعصر للرطوبة من تصورها للشىء الحامض و للاول بفاعليتها بالقياس الى ما يحصل منها بسبب البواعث الخارجية كالكتابة و المشى و غيرهما .

و اما الثانى فالاول منها الفاعل بالطبيعة و هو الذى يصدر عنه فعل بلا علم منه به و لا اختيار و يكون فعله ملائما لطبعه و الثانى الفاعل بالقسر و هو الذى يصدر عنه فعل بلا علم منه به و لا اختيار و يكون فعله على خلاف مقتضى طبيعته و الثالث الفاعل بالتسخير و هو الذى يصدر منه فعله بلا اختياره بعد ان

يكون من شأنه اختيار ذلك الفعل و عدمه و مثلوا للثالث بفاعلية النفس الصالحة الخيرة لفعل القبايح و للثانى بفاعليتها للحرارة الحمائية و المرض و السمن المفرط و الهزال و للاول لفاعليتها لحفظ المزاج و افادة الحرارة الغريزية فى البدن و الصحة و امثال ذلك و هذا ملخص ما قالوا لكنهم اقتصروا على القشور و جمدوا على الظواهر مع ما يدعون من كونهم اصحاب الحقائق و المعارف و لم يفرقوا بين الاختيار و اثره و لم ينظروا الى النبى صلى الله عليه و آله و خبره و لم يعرفوا ان الاختيار هو اثبات الميلين اى ثبوتهما المتعارضين المتخالفين فى الشىء الواحد فان كانت قدرته قوية يظهر منه آثار الميلين و الا فالغالب غالب و المغلوب يحتاج الى معين خارجى فالحجر ينزل باختياره و يصعد باختياره بلا فرق الا انه فى صعوده يحتاج الى معين فيصعد حسب قوة المعين و الفرق بين المعين و القاسر بين و سريان نور الوجود الذى هو عين الادراك و الشعور و الشهود فى كل اقالبم الممكنات ظاهر فالاختيار فى كل مخلوق متحقق الا انه على حسب القرب و البعد و الخفاء و الظهور و لما كان الجماد آخر مقامات النزول اختفى فيه ذلك النور فاحتجب عن الغيور و ظهر منه فيه كما قال عليه السلام ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب و اصغر من الزنبور فاين الاضطرار فكيف يمكن ان يكون الممكن مضطرا فى التشريع و التكوين و سنشرح لك باوضح براهين فبطل التقسيم و لايكون الفاعل الا مختارا و لايكون القابل الا كذلك لكونه فاعل فعل الفاعل قال الله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلاتحرق النار بالاختيار و لايحترق الحطب الا بالاختيار و لاينبعث منهما الاحراق الا بالاختيار فلا جبر و لا قسر و لا اضطرار لا فى الفاعل و لا فى القابل قال الله تعالى يا نار كونى بردا و سلاما على ابراهيم الا ان تقول انه مجاز لكنه لايناسب اهل المجاز الناظرين الى الحقائق الواقفين بباب الجواز فلاتسمى المعين قاسرا و لا المظهر جابرا و كيف يمكن ان يجرى فى الشىء خلاف مقتضى طبعه أيمكنك ان تجرى الانجماد فى الماء مع السيلان و التبريد فى النار مع الحرارة فان قدرت على الجبر فعلت مع انكم لاتجوزون قلب الحقائق و

تحكمون باستحالته و عدم تعلق القدرة فان صح الجبر فما بال المنع و العلم و الاختيار لايجب ان يكونا مثل ما فى الانسان او البهائم و كل فاعل انما يفعل بعلم منه به و اختيار و اما الفاعل بالطبيعة و الاستخدام لا شك انهما بالاختيار و ذلك الفعل اثر الغالب من تلك الطبيعة كما تقول ان العسل يؤثر الحرارة و كذا القرنفل لكونهما حاران مع تركيبهما و مثال اختيارهما كالجائع الذى لو لايأكل يموت و اختياره للاكل دون الترك مع استجماع الشرايط و فقد الموانع و اما الفاعل بالقسر فهيهات ان يكون له اثر و خبر انما هو شىء يتفوهون به و لايعقلون و اما الفاعل بالعناية الذى يكون محض علمه سبب الايجاد ففيه ان العلم ان كان هو نفس العالم و عينه فلايقتضى شيئا غير ذاته و قد علمت ان العلة مقتضية للمعلول و مرتبطة به و بينهما تناف ظاهر فلو صح فليقولوا ان الذات بذاتها تقتضى الايجاد و لايصح ذلك لاستلزامه النسبة و الارتباط و هو ينافى الذات البحت البات على انك علمت سابقا ان العلم بالشىء عين ذلك الشىء فلو ادعى ذلك يكون المصادرة ثم ان التقييد بوجه الخير ان كان تعليليا وقعوا فيما فروا منه و ان كان بيانيا نسأل عن الشرور أكان عالما بها ام لا فان قلت لا كفرت و ان قلت بلى فكيف يخلق ما يعلم انه يحصل به القبايح و المفاسد و ليس هناك داع سوى العلم الا ان تقول ان العلم بالخلق كان مسبوقا فوجب فعله فاذن نفيت الاختيار لانه مايقدر ان لايخلق(ان يخلق خ)ما علم لا ما علم انه يخلق و قد دل العقل القاطع على بطلانه اذا ما الفرق بينه و بين السراج الذى مايقدر ان يكتم شيئا مما عنده من النور و لايبرزه فى الخارج مع ما برز هو عين ما كتم الا ان يكون الكل على جهة واحدة فاذا اين الاختيار و لم سميتموه مختارا و السراج موجبا ان كان الفرق بالعلم و هو فيه بمنزلة النور مع انا قد قلنا لك ان السراج لايضىء الا عن علم بحسبه فان قلت يقدر ان لايوجد بعض معلوماته فالترجيح لا بد من داع خارجى حيث استوى الحكمان فى العلم و لم يتفاوت فى حد ذاته فاذا لا معنى للفاعل بالعناية اما التمثيل بالواقع عن الجدار بمجرد التصور فليس فى موقعه لان ذلك انما هو بسبب غلبة سلطان الوهم بحيث يحصر شعوره و

التفاته فيه و يقبل عليه لانه نسى كلما عداه كالفريسة للاسد و ليس هذا فعلا بالعناية و اما الفاعل بالرضا فليس مما يتفوه به العقلاء لانه يقتضى اما ان يكون المفعول عين ذات الفاعل او يكون الفعل عن غير علم لما برهنا سابقا ان علم الشيء بنفسه لايجوز ان يكون عين العلم بغيره الا ان يكون كل غيره هذا خلف فاذاً كان صدور الغير عنه كالفعل بالطبيعة كالسراج و الاشعة و النار و الاحراق مع ان هذا لايعقل فان نظر الشمس الى ذاتها غير نظرها الى شعاعها و التفاتها اليها لوجوب تطابق العلم و المعلوم فاذا ادرك الذات يدركها بما هى عليه و الصفات و الآثار بما هى عليه و ما هى عليه نقيض ما هى عليه او ضده و الفاعل بالرضا يستلزم اجتماع النقيضين او الضدين و هو باطل بلا ريب و مين و مخالف لما عليه الائمة المصطفين فليس الفاعل الا مختارا و لا اختيار الا مع الارادة و لا ارادة الا و المراد معه و تمام القول يأتى فى اللمعة الثالثة ان شاء الله تعالى.

الاشراق الرابع قيام الشيء بالآخر يتصور على اربعة انحاء:

الاول القيام الصدورى فالمقوم له هى العلة الفاعلية و هو الذى يكون ظاهره و مظهره و صادر من اثر فعله بل لا شيء الا بظهور فعله الوحدانى اما المنبسط على اعيان القوابل كالدلالة الناشئة عن الكلمة و الصادرة عنها الواقعة على اراضى قابلبات القلوب فتطور باطوارها و ربما يناقضها كالماء النازل من سحاب الكلمة تحت سماء المتكلم الواقع على الاودية فسالت اودية بقدرها او الوحدة الحقيقية كقيام نفس الكلمة بالمتكلم و هذا القيام ليس له اتصال كالسراج و الاشعة لضرورة كون المتصلين فى سقع واحد و لا انفصال لمكان الصدور و لا التشابه و التجانس و التساوى و العزلة و البينونة و الاقتران و الاجتماع و الافتراق و لا الحلول و الاتحاد كالصورة بالمقابل.

الثانى القيام التحققى و هو اعم من العلة المادية و يشمل قيام اللوازم بالملزومات و الماهيات بالوجودات و الشرايط بالمشروطات و كلما افتقاره بالركنية و العضدية كالهواء للكلام و المرآة للصورة و المعنى للدلالة و فيه

الاقتران و الانتساب و الاتصال لا البينونة و العزلة بل البينونة و العزلة فى بعض مواقعها و قيامه فى وجوده لا ايجاده قبل انوجاده يقال له القيام العضدى و الركنى.

الثالث القيام الظهورى و هو قيام ظهور الشىء بالآخر لا ذاته و هو اما بسافله فى الطولية المحضة او فى الطولية العرضية كظهور الحقائق فى المعانى و ظهورها فى الصور المجردة و ظهورها فى المواد الجسمية و ظهورها فى الاجسام التعليمية او بشرائطه كظهور نور الشمس بالجدار او بلوازمه الذاتية كظهور الوجود بالماهية ثم ان انواع الظهور مختلفة و القاعدة فيه ان المظهر ان كان اثرا هو عين الظهور و ان كان تنزلا ذاتيا فهو كالمرآة الحاكية للظهور المنفصل لا المتصل فان نسبته اليها نسبة الماء الى الثلج و انحصر الظهور فيهما و لا ظهور سواهما و اما ظهور المتساويين فلا قيام مما نحن بصدده.

الرابع القيام العروضى و هو التحققى الثانوى لا الاولى و الفرق بينهما اذا ظاهر اذ الاول لتتميم الاول و لا وجود له فى نفسه الا بتبعية ما قام به و كينونته تشهد بذلك كاللوازم للملزومات و الماهيات للوجودات و الشرايط بالمشروطات و الهياكل بالاسطقسات بخلاف الثانى فان جزئيات افراده ليست بتلك المثابة و لا تتميم فيها و لا تكميل بحسب اللزوم و الحتم و لا التبعية الكينونية لمكان التخلف و ان كان الحكم ثابتا للكل من حيث هو كالالوان و المقادير الغير الذاتية و الاضافات و غيرها من المقولات التسع المعروفة عندهم العرضية الغير الذاتية لانها على قسمين قسم قيامه تحققى و الآخر عروضى و القاعدة هى ما اشرنا لك و هذه المراتب و القيامات كلها اعراض و مقومها جوهرها فاختلفت الجواهر و انتهت الى مبدأ المبادى و نور الانوار و ذات الذوات و الاعراض منسوبة اليها فاستدارت على نفسها على خلاف التوالى و هى دارت عليها على التوالى و الله سبحانه منزه عن ان يكون جوهرا او عرضا.

تحقيق و لا يجب ان يثبت هذه الاربعة فى كل شىء حادث الا بنظر دقيق بملاحظة ان كل شىء فيه معنى كل شىء فما ثبت له القيام العروضى ثبت له

كلها الا ان ظهوره بذاته لا بسافله لايقال ان الظهور هو التجلى و هو فعل المنجلى فيكون بسافله او بشرايطه او بلوازمه لانا نقول ذلك ظهور العالى للسافل لا هو له و الشرايط ان كانت للوجود فغير ما نحن بصدده و ان كانت للظهور فللمشروط صقع اعلى هو ظاهر فيه و لايتأتى ذلك للاعراض لتسافل رتبتها فشرط ظهورها هو عين شرط وجودها فافهم الا ان تجعلها عالما منفردا كعالم الاجسام و هو طور آخر و ما ثبت له القيام الظهورى فلايثبت له الا القيام الصدورى و التحققى الا ان فى بعضها بنفسها و فى الآخر بجزئيها و الثانى باوله و الاول بنفسه و ما ثبت له القيام التحققى و العضدى ثبت له الصدورى و اما العروضى فعلى معناه اللغوى فى مثل الماهية و الوجود و الصورة و المادة و الفصل و الجنس و ما اشبه ذلك و اما فى اللوازم و الشرايط فلا.

الاشراق الخامس فى العلة المادية و الصورية ،المادة للشىء على جهة الاطلاق هو اثر كن اى الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على اميرالمؤمنين عليه السلام وليكم و الائمة الاحدعشر من ولده و فاطمة سلام الله عليها و عليهم اولياؤكم و ائمتكم و الصورة هى فيكون و قولهم بلى فى الظاهرية(الظاهر خ)و نعم فى بعض المراتب الباطنية و تلك المادة هى الحكم الجارى من الدرة الى الذرة فى الكون الجوهرى و الكون المائى و الكون الترابى و الكون الهوائى و الكون النارى فى اطوارها و احوالها حسب صبغها بالرحمة فالاول الاول و الثانى الثانى و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله انما فضلت على الخلق لانى كنت اول من اجاب سؤال ربى حين قال الست بربكم فكان السائل هو المسؤولون و هو قولهم عليهم السلام فى سؤال الرب تعالى بين النفختين لمن الملك اليوم فاجاب لله الواحد القهار نحن السائلون و نحن المجيبون و المادة واحدة و الاختلاف اما من صبغ الرحمة او عكسها و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا،له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب،

كقطر الماء فى الاصداف درٌّ وفى بطن الافاعى صار سما

و هو قوله صلى الله عليه و آله يا على مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و لا شك ان المادة تختلف باختلاف الصور و هى مدار التمايز فالمادة هى النور و هى الاب و الصورة هى الرحمة و هى الام قال عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة اى امة الدعوة لا الاجابة خاصة فافهم ان شاء الله تعالى او من اختلاف المادة بالرشح و الاصل فالخطاب الشفاهى الاولى الصادر من الحق سبحانه بغير واسطة فى السؤال و الامر قبله محمد صلى الله عليه و آله و كانت منه الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء اعلى عليين تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من الرشحات الفاضلة عن تلك اللجة الاحدية و طمطام يم الوحدانية و القطرات النازلة من تلك الشجرة شجرة البحر اى شجرة المزن فتمت بذلك الامر الاولى و الخطاب السرمدى هياكل التوحيد اربعةعشر هيكلا قد اشار اليها الامام اميرالمؤمنين عليه السلام بقوله نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ثم رشح من ذلك الخطاب خطاب آخر فكان مادة النبيين بصبغ الرحمة الرشحية قال أولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى و هكذا الى نهايات الوجود و غايات اشعته و ان لا غاية لها فالصورة صورتان الصورة الوحدانية هى الصورة الانسانية و الصورة الشيطانية هى الصورة البهيمية و المادة واحدة بالرشح و الاصل و الرشح التكوينى و التدوينى و الشرع الوجودى و الوجود الشرعى فقد عم الحكم فى كل شىء من الاكوان و الاعيان من الطيب و الخبيث و النور و الظلمة و الامر و النهى و التصفية و التنزيه و الثواب و العقاب و كل فروعها و احوالها فالمادة واحدة و الصورة واحدة و الاصل و العكس و الموافقة و المخالفة بها تكثرت الوجوه فافهم فقد اخبرتك بالسر المستسر بالسر فى حكم المادة و الصورة من

جهة الاصل و المبدأ من حيث الجملة و بينت لك اصلهما و مبدئهما و اوائل جواهر عللهما بطريق الباطن و التأويل و الظاهر و مابقى الا جزئيات احكامهما نشير اليها فيما بعد ان شاء الله تعالى.

تنبيه قد علمت منا سابقا ان الاسم ليس للشيء من حيث هو لانه هو و الاسم جهة الغير فبطل ما قيل ان وضع الاسامى قد يكون باعتبار الذوات و الماهيات كالانسان و باعتبار العوارض كالكاتب و ربما لم‌يوضع لها بحسب جوهر ذاتها اسم فانه كلام خارج عن التحقيق و ناظر الى ظاهر الامر المعروف بين العوام و قد سبق فى الاسماء ما ينبهك على فساد هذا القول و ان كان هو المتبادر الظاهر اذ لا فرق بين الكاتب و الانسان فيما وضعا له الا بالعموم و الخصوص و ليست التسمية الا بالاضافة و القياس الا انها فى الاعلام لايلتفت اليها لشدة ظهورها فخفاءها لظهورها لا عدمها لعدمها و لكن قد يعبر عن ذات الشيء من حيث ظهوره بعبارة فى المرتبة الثالثة من الاطلاق و المادة من حيث هى ليست الا الاولى فلايمكن التعبير عنها الا بالاضافات الملحوظة فى حد ذاتها لان الاسم للصورة و المادة لا اسم لها فالاسماء التى يعبر عنها بها كلها من جهة الاضافات كالمادة و الاصل و العنصر و الاسطقس و الركن و العضد و الحقيقة من المبدأ و الموضوع و المحل و الهيولى فمن جهة صلوحها للاشكال و الظهورات سميت هيولى و من جهة انها حاملة للصور سميت موضوعا و من حيث انها متحصصة بالصور سميت مادة. و من حيث انها آخر ما ينتهى اليه التحليل سميت اسطقسا و من حيث انها اول ما يبتدئ منها التركيب سميت عنصرا. و من حيث انها الجزء الاعظم المقوم للشيء سميت ركنا و من حيث ان الصورة متقومة بها و متحققة بعدها سميت عضدا و من حيث انها مبدأ الاشتراك فى المختلفين سميت جنسا و من حيث انها مبدأ النشو و التخليق سميت ابا. و من حيث ان الشيء منها يتكون سميت اصلا و من حيث وحدتها و بساطتها و حصول الكثرات بالصور سميت نورا و من حيث تشعبها بالحدود و الصور سميت شجرة و من حيث ذوبانها و عدم تمايز اجزائها سميت بحرا و من جهة

التمايز المعنوى و الحدود الغيبية سميت هباء و من جهة تساوى نسبتها مع كل الصور سميت الحقيقة من المبدأ .و امثال ذلك مما يعبر عنها من جهة اضافاتها و تلك الاضافات كثيرة و منها تنشعب الاسماء الحقيقية و اللفظية تابعة لها و ما ذكرنا انموذج لتتمكن من التصرف(التعريف خ)فى البواقى و معرفتها عظيمة النفع لكونها مفتاح الابواب المغلقة و الاحكام المعضلة فى الاخبار و الاصول الكلية و لعمرى انها باب ينفتح منه الف باب و لكل باب ينفتح الف باب كما اشار اليه اميرالمؤمنين عليه السلام و اعجب من الكل قوله عليه السلام غبر انهم يقرؤون آية فى كتاب الله و لايعرفونها و هى قوله تعالى و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون.

اللمعة الثالثة

فى العلة الغائية و ان الايجاد و الاصدار لايكون الا لغاية و مصلحة و ابطال من زعم بالاتفاق و من نفى الغاية و من قال انها هى الذات او انها محض علمه و امثالها من الكلمات الواهية و الاعتقادات السخيفة .

قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم الينا لاترجعون،فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و قال(قالت ظ)سيدتنا و مولاتنا فاطمة الزهراء على ابيها و بعلها و بنيها و عليها آلاف التحية و الثناء فى خطبتها الى ان قالت ابتدع الاشياء لا من شىء كان قبلها و انشأها بلا احتذاء مثال كونها بقدرته و ذرءها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها و لا فائدة له فى تصويرها(تصورها خ)الا تثبيتا لحكمته و تنبيها على طاعته و اظهارا لقدرته و تعبدا لبريته و اعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته و وضع العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته و حياشة لهم الى جنته الخطبة ،و لها اشراقات :

الاشراق الاول الغاية هى ما لاجله فعل فلايخلو من احد الحالتين

المتقدمتين و الشيء كما ذكرنا بعد ما تحقق لا بد له من اقتضاء يترتب عليه مقتضاه و الا لكان عدما و لايترتب عليه شيء لا العدم الامكانى لمكان الترتب كذلك الا ان انحاء الترتب فى القوة و الضعف و الخفاء و الظهور و القلة و الكثرة و تعلق الادراك به و عدمه مختلفة لان الموجود اما عال او سافل او مساو فالاول يقتضى الثانى و الثانى يوصف الاول و الثالث يؤثر المشخص فيه ما لايؤثره غيره فالمجموع له اقتضاء غير الاجزاء و غير الآخر و المؤثر الوجودى لايؤثر الا وجوديا و حصل المطلوب و مابقى فى عدم الاقتضاء الا العدم هذا حال الشيء و اما طالب الشيء فلايخلو اما انه شاعر به ام لا و الثانى غير ما نحن فيه(بصدده خ)و الاول لايخلو اما ان يطلبه للملائمة او للمنافرة او كليهما او لا هذا و لا ذاك فان كان الاول فهى الغاية و ان كان الثانى و الثالث فيستحيلان و ان كان هى الغاية و وجه الاستحالة لزوم اجتماع الضدين او النقيضين حيث لا واسطة جامعة أترى البرودة من حيث هى يطلب الحرارة كذلك و بالعكس و اما ما يتراءى منه ذلك بحيث سموه قسرا فهو و ان كان خلاف المفروض لكنه بواسطة جامعة مصلحة كما ذكرنا و نذكر ان شاء الله تعالى و ان كان الرابع فهو فى حيز الامكان و الطلب لا بد له من مرجح و داع و ذلك لاتكون المنافرة فتكون الملائمة و ان كانت بالعرض ليصح ما يخالف شيئا منها محبتك المبين بقوله عليه السلام و كلتا يديه يمين فتكون المنافرة هنا عين الملايمة و الموافقة لاتقل ان المرجح هو الارادة لانها لاتكون الا بالمراد و لاتتعلق الا بالمناسب الملايم دون المناكر المنافر فان قلت هب انها كذلك الا ان المريد لايلتفت الى جهتها قلت ان نسبة الارادة واحدة و التعلق لا بد له من نسبة تخصصها به دون غيره و تلك ان كانت ذاتية امتنع غيره و ان كانت عرضية فتلك ان كانت من(من غير خ)ذات المريد من حيث هى هى عادت الاستحالة و ان كانت من نفس الارادة و ليست فيها فثبت انها من جهة المراد و هو الغاية المطلوبة فثبت بالبرهان الذى لايمنعه الا العميان ان كل ما يصدر من الفاعل المختار لايصدر الا لغاية الا ان الغايات تختلف فالذى يفعله السفيه يتصور له غاية الا انه لا شيء

بالنسبة الى العاقل فبراه عبثا و اما الافعال الطبيعية و العادية فمن قال انها اختيارية اثبت لها غاية و المانع مانع و كأنه مكابر.

تقسيم ثم ان الحركة الارادية المنبعثة عنها الشيء المراد ان كان مبدأها شوق فكرى و طابق فهو الصحيح و ان طابق الشوق التخيلى و هو العبث و ان كان محض التخيل كان جزافا و ان كان التخيل مع طبيعة او مزاج كان قصدا ضروريا او طبيعيا و ان كان التخيل مع خلق و مادة(عادة خ)و ملكة نفسانية داعية الى ذلك الفعل من غير روية و هى(هو خ)العادة هكذا قيل و لايخلو كل ذلك عن غاية الا ان الغايات على حسب مراتب الطالبين و الفاعلين فافهم.

الاشراق الثانى اتفق لبعض القاصرين كلام بمحض الظن و التخمين و زعم ان وجود العالم انما يكون بالاتفاق و ذلك لان مبادى العالم اجزاء صغار صلبة لايتجزا لصلابتها و هى مبثوثة فى خلاء غير متناه و هى متشاكلة الطبايع مختلفة الاشكال دائمة الحركة فاتفق ان تصادمت منها جملة و اجتمعت على هيئة مخصوصة فتكون منها هذا العالم و لكنه زعم ان تكون الحيوانات و النباتات ليس بالاتفاق و زعم الآخر ان الاجرام الاسطقسية بالاتفاق فما اتفق ان كانت هيئة اجتماعية على وجه يصلح للبقاء و النسل بقى و ما اتفق ان لم‌يكن كذلك لم‌يبق و لما اشتد انغمارهم فى الامور السفلية حجبتهم الكثرة عن مشاهدة الوحدة و ظهور البارى سبحانه فى الآيات الآفاقية و الانفسية فاحتجوا على مطلوبهم بحجج اوهن من بيت العنكبوت و لايسمن و لايغنى من جوع منها ان الطبيعة لا روية لها فكيف يفعل لاجل غرض و منها ان الفساد و الموت و التشويهات و الزوابد ليست مقصودة للطبيعة مع ان لها نظاما كاضدادها فعلم ان الجميع غير مقصودة للطبيعة و لما كان نظام الفساد كالذبول ضرورة المادة من دون ان يكون مقصودة للطبيعة فلا جرم نحكم بان نظام النشو و النمو ايضا بسبب ضرورة المادة من غير قصد و داعية كالمطر الذى نعلم جزما بانه كائن لضرورة المادة بتصعيد الشمس و ثقل الماء و نزوله فاتفق ان يقع فى مصالح

فيظن ان الامطار كانت مقصودة لتلك المصالح و ليس كذلك بل لضرورة المادة و منها ان الطبيعة تفعل افعالا مختلفة كالحرارة التى تحل الشمع و تعقد الملح و تسود وجه القصار و تبيض وجه الثوب و امثال ذلك من الخرافات اماعلموا انه لايكون شيء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة منها فقد كفر او اشرك فان اقروا بان للعالم صانعا و للكون مدبرا بيده ملكوت كل شيء لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا فماضرهم ان يجعلوه حكيما منزها عن السفه فاعلا للمصلحة هو الذى اعطى الطبايع فعلها و حباها قواها و تأثيراتها و هو المالك لما ملكها و القادر على ما اقدرها عليه و جعلها اسبابا يترتب عليها مسبباتها لا انه حيث سببها رفع يده عنها بل هى بعد واقفة بباب اذنه فان اذن لها ترتب عليها مقتضاها و الا فلا فالقول بان الطبيعة لا روية لها غلط بل الطبيعة انما اختارت ما اختارت بما اختارت مع كمال الشعور لاجل اغراضها المتباينة و غاياتها المتخالفة فلاتفعل الا ذلك الفعل لغرضها و ميلها و لا له حاجة سواها سواء طابقت نفع الغير كالنار للطبخ مثلا او خالفت كالنار لاحراق بيت المؤمن المسلم و هو معنى ان الله سبب الاسباب يعنى اجابهم ما سألوه ان يسألهم بالمقبولات بقوابل الاعمال و دواعى الاحوال و هى بعد بيده لاتفعل الا باذنه و هو قوله عليه السلام للحمى ألم يأمرك اميرالمؤمنين الاتقربى الا عدوا او مذنبا لتكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل فاذن كيف لاتكون لها روية بل انما تفعلها كما تحب لا كما تحب و ان ضرك و هذا هو حقيقة الجواب و ان لم تصل اليه لدقة مأخذه و صعوبة مسلكه فنقول ان الطبيعة ان عدمت الروية لكنها ماعدمها خالق الطبيعة و البرية فيجريها على ما يحب بما جعله فيها بامره فاذا اراد منعها مااعطاها لا راد لقضائه و لا مانع لحكمه كما منع النار من الاحراق و الماء من التبريد فالله سبحانه هو الذى يجريها حسب ما يرى من المصالح و الاغراض ذلك تقدير العزيز العليم ،قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لايجار عليه ،ان كنتم صادقين ،سيقولون لله قل أفلاتذكرون فكل اقتران و كل اتصال و

كل انفصال و كل وضع و كل اضافة و كل طور انما هو لغرض و مصلحة و هى آيات الله تتلى عليكم و كاين من آية فى السماء يمرون عليها و هم عنها معرضون يستنبط منها العارف احكاما الٰهيا و اوضاعا غيبيا و منها كان اغلب الهامات الانبياء و وحيهم يصدقنى من عرف بعض احوال الكلام و اقترانات الاشياء الا ان الجاهل بالامر لما اخطأه التسديد و التأييد بزعم انه بالاتفاق و لو شئت لاخبرتك ببعض الاستنباطات من الاتفاقيات بحيث حار عقلك و طار لبك و تقطع بانها صنع الحكيم القادر العليم.

و اما القول بنظام الذبول و الزيادات و التشويهات و الموت الغير المقصورة للطبيعة الى آخره فغلط فاحش فان الجاعل كما جعلها تنمو بالمدد جعلها تذبل اذا نقص فمحى حال اعطاء المدد غايتها النمو بفاعلها و خالقها و فى حال نقصانه الذبول بل الحق سبحانه ماخلق فردا قائما بذاته فماخلق شيئا الا و مكنه من ضده و ان كان بالذات و بالعرض فخلق النمو و مكنها من الذبول و خلق الحيوٰة و مكنها من الموت و خلق الصحة و مكنها من الفساد و خلق الطاعة و مكنها من المعصية و الضدان هما غاية الشىء المركب بجهتيهما و وانفان على باب المدد و الاذن الا ان لكل منهما اجل محدود و وقت معلوم و ما منا الا له مقام معلوم و هذا هو الحكم فى السلب و الايجاد و النفى و الاثبات كما مر فتتوجه الغاية الى النفى كما تتوجه الى الاثبات لان النفى شىء و هو ماهية الايجاب و قوام وجوده و اما الزيادات و التشويهات فلا ريب انها مقصودة لكنها لايلزم ان تكون مقصودة للاخرى و التشويه حسب امداد الطبيعة و احكام آلاتها كما هو المعلوم و اما القول بفعل الطبيعة الواحدة افعالا مختلفة فهو شطط من الكلام و لايليق بالعلماء الاعلام لان الطبيعة قد تكون مركبة فتنفعل بجهاتها كالنار و الفاعل للاحراق و التيبيس و الهواء الفاعل الواسط بين الضدين و الماء الواسط بين الضدين و المركب المركب من هذه البسائط و ربما اذا صفت تفعل فى كل الطبايع كالمولود الفلسفى و اما الطبيعة من حيث وحدتها لاتفعل الا فى واحد و اما هذه الاختلافات فمن جهة القابل دون الفاعل كاشراقك فى المرايا

قال الله تعالى و ما امرنا الا واحدة و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و الكلام عليهم كثير و الاعراض اولى و هذا كله لو اعترفوا بحدوث العالم و اثبتوا الصانع و الا فالكلام معهم قد تقدم فى ابطال مذهب الدهرية .

الاشراق الثالث و طايفة اخرى نفوا العلة عن فعل الله سبحانه اصلا و رأسا و اثبتوا بالسنتهم الحالية عبثا و جوزوا الترجيح من غير مرجح و جعلوا الارادة هى المرجحة متمسكين بحجج واهية و ادلة ضايعة باطلة و مرد الكل الى امثلة جزئية :

منها ان الفلك متشابه الاجزاء و تعينت فيه نقطتان للقطبية و دائرة لان يكون منطقة و خط لان يكون محورا دون ساير النقاط و الدوائر و الخطوط مع انه كان جايزا بحسب الذات ان يكون القطبان غير تينك النقطتين و كذا المحور و الدايرة .

و منها ان لكل فلك حركة خاصة الى جهة معينة مع جواز وقوعها الى كل واحدة منها و كذلك حدودها من السرعة و البطء مع تساوى النسبة .

و منها اختصاص كل كوكب بموضع من الفلك مع تساوى المواضع فى الطبيعة فالعقل يجوز وقوعه فى موضع آخر .

و منها اختصاص العالم بمقدار خاص دون ما هو اعظم منه و اصغر مع جوازهما عند العقل و غير ذلك من الخرافات و السر فى ذلك وقوفهم و لواذهم بباب الحق من جهة فقرهم بجهة غنائهم فى مقام المجادلة و هم اصحاب الصور الشخصية الهائمون فى مقامات عشرين فيها ظلمات و رعد و برق فلاحظوا الجزئى و احتجبوا عن الكلى فالهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر ألم يعلموا ان تلك الامثلة الجزئية لاتثبت الحكم الكلى اذ لقائل ان يقول ربما تكون الحكم و المصالح فى هذه الجزئيات خفية لم تصل اليها عقولكم مع انا نعارضكم بالامور الجزئية بل الكلية المترتبة على اكمل صنع و احسن نظام و ابلغ حكمة فما المرجح و ان الامر كما ذكرنا و اين عقولكم الجزئية المغيرة بالنكراء و الشيطنة

و فهم اسرار الملكوت و الاستضاءة بانوار الجبروت و مجرد تشابه اجزاء الفلك لايستلزم ذلك اذ لو سلمنا ذلك لعلة من جهة الامور الخارجية العرضية او الذاتية الثانوية من ترتب العلل و المعلول و الحركة و امثال ذلك مع ان التشابه ممنوع و البساطة المدعاة على اطلاقها غير مسلمة و وقوع الكيفيات فيها ثابت و اختلاف الوان الكواكب لذلك شاهد واضح و برهان لايح و كلية التسبيع فى الكل متحققة واقعة و الاثنينية ظاهرة باهرة و لو كان لى مجال و للقلب اقبال لاطلقت عنان القلم فى هذا الميدان و لارأيتك من صنع الخالق البارى ما يدلك على كمال الاحكام و الاتقان و قد ذكرنا شرذمة منه فى بعض اجوبتنا للمسائل و الله الموفق و الهادى الى سواء السبيل(الطريق خ)و هذا الاجمال مغن عن تطويل المقال.

و اما اختصاص العالم بالمقدار الخاص ان ارادوا حجم الافلاك و صغرها و كبرها فمن جهة الاسباب الالٰهية و ادارة الاسباب على المسببات و حصول المقارنات و الاوضاع و الاضافات حسب ما استجنت فى طبايع الارواح العاليات حسب ما استكنت فى اسرار الحروف المقطعات حسب ما جرت الافاضة من بحر الجود و انتشرت بفوارة الوجود و قبلتها القوابل بالاعمال فسالت اودية بقدرها حسب ما اراد الحق سبحانه بارادة الحتم و الابرام اعملوا فكل ميسر لما خلق و كل عامل بعمله.

و ان ارادوا كمية اجزاء العالم و حدودها و اوضاعها و اضافاتها و اقتراناتها فهيهات متى وقف و متى سكن حتى يسأل عن وجه التخصيص و انما الكاتب الابداع بقلم الصنع و الاختراع من دواة الجود و العلم فى لوح الكاينات و المبدعات يكتب فيما لايزال فلا جفاف لذلك المداد و لا انقطاع فى اللوح من جهة الاستعداد و لا تعب للكاتب لسر الامداد و هذا رزقنا ما له من نفاد و هو رؤوف بالعباد كل يوم هو فى شأن،قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق بهما كيف يشاء كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و مع ذلك كله فقد جف القلم بما

هو كائن و اما ما مثلوا لهذا المذهب السخيف بطريقى الهارب و رغيفى الجائع و قدحى العطشان فليس كما توهموه اذ الاغلب يوجد المرجح للمختار فى الاختيار من انواع الميولات سيما فى هذه الامثلة و لو فرض اعلامه فى نظره فى عالم الشهادة فاين انت فى عالم الغيب من المرجحات الكونية و المناسبات الوجودية و لو لم يشعر لنقصانه فى العلم بغواشى حجب الطبيعة و الاعمال فنسى ما مضى عليه فى الحال و الاستقبال اتمه له جابر الكسير و معطى الفقير ليتم له ما اختاره و هو عين اختياره قال الله سبحانه له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله و قال عليه السلام لو كشف لكم الغطاء لمااخترتم الا الواقع و قال رسول الله صلى الله عليه و آله اعملوا فكل ميسر لما خلق له و كل عامل بعمله و الحاصل ان المختار متى كانت نسبة المعلول اليه امكانية من دون داع و مقتض لصدوره يكون صدوره عنه ممتنعا لامتناع رجحان المساوى فالنجويز ليس الا قولا باللسان دون تصديق بالقلب و ذلك الداعى هو الغاية فافهم.

الاشراق الرابع و طايفة اخرى لما نظروا الى فساد تلك الدعوى و لم يجدوا بدا من اثبات الغاية قالوا انها هى الذات تبارك و تعالى لانه تام الفاعلية فلو احتاج فى فعله الى خارج لكان ناقصا فى الفاعلية و كلما يكون فاعلا اولا لايكون لفعله غاية اولى غير ذاته اذ الغايات كساير الاسباب تستند وجودها اليه فلو كان لفعله غاية غير ذاته فان لم تستند وجودها اليه لكان خرق الفرض و ان لم تستند وجودها اليه كان خرق الفرض و ان استند عليه فالكلام عائد فيما هو غاية داعية لصدور تلك الغاية المفروضة حتى ينتهى الى غاية هى عين ذاته فذاته سبحانه غاية للجميع كما انه فاعل لها لان واجب الوجود اعظم مبتهج لذاته و ذاته مصدر لجميع الاشياء و كل من ابتهج بشىء ابتهج بجميع ما يصدر عن ذلك الشىء من حيث كونها صادرة عنه فالواجب تعالى يريد الاشياء لا لاجل ذواتها من حيث هى بل من حيث انها صادرة عن ذاته فالغاية له فى ايجاد

العالم نفس ذاته المقدسة و لست ادرى ان هذه الغاية كانت حاصلة له تعالى قبل الاحداث بالقبلية الذاتية ام لا فان حصلت فكان الاحداث تحصيلا للحاصل و الا لكان مستكملا بايجاده و ان كان من حيث الصدور و الايجاد او ليس الا انبساط ذاته.

و قوله و ذاته مصدر لجميع الاشياء و كل من ابتهج بشيء الخ ،فيه ما مر ان الفاعل و المصدر كيف يكون عين الذات مع انهما لايثبتان الا متأخرا عنها و اسألك هل يتحقق الفاعلية بدون الفعل ام لا ان قلت بلى فصدق المشتق بدون المبدأ هذا خلف و ليس هو كالعلم لمكان التخلف مع بقاء الكينونة و ان قلت لا فاقول هل الفعل عين الذات او غيرها فان قلت عينها ناقضت و ان قلت غيرها فقديم او حادث فاختر ما تريد و لاتقل هب يكون الفعل حادثا لكن الفاعل قديم لانا نقول المشتق فرع المبدأ و الاصل فى الاشتقاق هو الفعل فيكون الفاعل حادثا بالطريق الاولى و الا لزاد الفرع على الاصل و هذا دليل المجادلة و اما دليل الحكمة فهل تجد فى رتبة الفعل الا ظهور الذات و هل تجد الا الذات الظاهرة فكيف ترخص نفسك ان تكون الذات هى الحركة لان الظهور هى الحركة و ما هذا الا جزاف فى المقال الا انك لاتدرك كيف يكون الفاعل حادثا و قائما بالمبدأ لا انك تدرك خلافه و ليس لمن لايعلم حجة على من يعلم فترقب لما نذكر ان شاء الله فى كيفية اصدار الصادر الاول و ان لوحنا اليه سابقا و اما الابتهاج المدعى فهل هو جديد او قديم فان اخترت الثانى يكون عابثا تعالى ربى و ان اخترت الاول فوقعت فيما فررت منه فلايكون ذات الشيء غاية لفعل لانها متأخرة و الذات متقدمة فيجب ان تكون متأخرة حال كونها متقدمة و التقدم الذكرى لايترتب عليه شيء الا الانبعاث للفعل و قد سبق منا كما هو التحقيق ان الغاية هو مقتضى الشيء المعلول و ما يترتب عليه و كيف يكون مقتضى الاثر فى رتبة ذات المؤثر اذ الغاية هى ما لاجله فعل فان كانت مترتبة على ذلك الفعل فكما قلنا و ما الزمنا و ان لم‌يترتب بطل الفعل اصلا لعدم المدخلية فتعدم المعلولية هذا خلف فالغاية ابدا فى نفس المعلول و متأخر عنه و

القول بانها منقسمة الى ما هو عين الفاعل او فى نفس الفاعل كالفرح او فى نفس القابل او فى شيء آخر قول ماصدر عن معدن الحقيقة و لعدم النظر فى الحقيقة و الا فهى ليست الا فى نفس المعلول الشيء و من اقتضائه على المعنيين فهى فى الحقيقة معلول من جهة و علة من اخرى فالفرح انما حصل بوقوع الشيء على ما يلائم و كذا النوم و الجلوس فانهما من مقتضيات السرير و من لوازمه الذاتية من حيث الصلوح فجعل الغاية عين الفاعل من(من حيث هو من خ)الغرائب و اغرب منه بالنسبة اليه تعالى و اغرب منه جعلها عين ذاته تعالى سبحانه سبحانه عما يقولون بلى يجوز ان يتمشى هذا القول فى الموجب على الظاهر كالاشعة للسراج و الاحراق للنار و لعمرى ان الذى ذكرنا فى غاية الوضوح و نهاية الظهور اوضحت الامر لتبين الرشد من الغى ،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
و ما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

ازالة وهم لعلك تنظر فى بعض الاخبار و تراه بظاهره يخالف هذا الاعتبار كقوله تعالى و اصطنعتك لنفسى و قوله تعالى لولاك لماخلقت الافلاك و لولا على لماخلقتك و قوله تعالى خلقتك لاجلى و خلقت الخلق لاجلك و قوله عليه السلام نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائع لنا و امثالها مما بدل بظاهرها على مراد القائل بانها عين الفاعل لكنك لو تأملت حق التأمل و امعنت النظر وجدت ما ذكرنا لكنك بشرط ان تلاحظ قوله تعالى فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف ،و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون و تلاحظ ايضا قوله عز و جل مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها الحديث ،و قوله عز و جل يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى و قوله عليه السلام فى النفس الملكوتية انها هى ذات الله العليا و قوله عليه السلام اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده مع انا لله و انا اليه راجعون و على مراد القائل انه سبحانه صنعه لغاية ذاته فان اراد به ابتهاج الذات بحيث لولاها لم‌يحصل او انه من لوازم الذات و مقتضاءاته و كلا

الحكمين باطلان اما الاول فللاستكمال و الثانى فلبطلان الجعل و الافتقار الى ثالث اذ المرتبط مفتقر الى ثالث فافهم فيكون الله سبحانه غاية له فى انوجاده بايجاده تبعا لوجوده فاختصه الله سبحانه بنفسه الظاهرة له به و لا شك فى ذلك فان الانيات و لوازم الماهيات من الخطاب و الحضور و الغيبة و غيرها من الحدود و لا غاية لها الا ذات الله و نفس الظاهرة فيها و كل ذلك على حد قوله عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف ،الجأه الطلب الى شكله ،الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

الاشراق الخامس كلما فى الخلق له و كلما له اليه و كلما اليه عنه لاينزل من القدم الى الحدوث شيء و لايصعد منه اليه شيء انقطع الاتصال و انتفى الانفصال فعدم الخبر الا بالذكر و الاثر و هو ذكر الذاكر و وصف المؤثر ،

قد طاشت النقطة فى الدائرة و لم تزل فى ذاتها حائرة

و كل ما لغيره فى غيره و كل ما لم يثبت لشيء وقتا او حالا لم يثبت له ابدا لانه قديم بدونه فيكون الآخر ثابتا فى خارجه قال مولانا الرضا عليه السلام كل ما فى المخلوق يمتنع فى خالقه فاذا عرفت هذا فاسألك ان العلة الغائية من مبادى الكون و اسبابه ام لا فان قلت لا كابرت الحس و الوجدان و البرهان و ان قلت بلى قلت هل هى مع الكون او قبله او بعده فان قلت قبله بالذات بحيث لها استغناء عن الكون و الشيء و لا ذكر له فيها بوجه من الوجوه فقد ابطلت قولك هذا خلف و ان كان قبله فى التعلق و الذكر و التصور كالواحد قبل الاعداد فى التقريب و ان قلت انها بعده فقد ابطلت عليته فان قلت معه بحكم المساوقة من دون التحاوى مع الحواية فقد قلت حقا و اثبت العلية فانها قبل المعلول لاتسمى و عنده جاءت التسمية فان كانت منبئة عن تجدد وضع فى المسمى فقد صح و الا فكذب و لا وجه للمنع فى الاول و الاثبات فى الثانى و قد قلنا لك ان الاسماء اللفظية بازاء الاسماء المعنوية فان قلت اسمى الذات علة مع قطع النظر عن

المعلول كليا خالفت العقل و النقل و ان قلت من حيث صدور المعلول عنه فقد اثبت الاضافة و المقارنة و هى فى رتبة دون رتبة الذات لتأخرها و ثبوت الذات فلم يبق الا التساوق و المعلول اعم من ان يكون ذكرا او عينا فتكون العلة متأخرة عن الذات و الغائية و ان كانت متقدمة فى التصور لكنها متأخرة فى الوجود و التحصل فانقطعت نسبتها عن الذات اللّهم الا ان تكون الذات ناقصة تتممها و هذا ايضا بالنسبة اليها مستحيل و مرجعها الى بعض الاضافات(الاوصاف خ)و الاوضاع فان الطلب متأخر عن ذات الطالب و ان تساوق مع نفسه فتكون الغاية راجعة الى الخلق و الحق سبحانه منزه عن كل ما يستند الى الخلق و يرتبط به بالذات و بالعرض.

تحقيق الحق و ترجيح الصدق ان العلة الغائية هى محبة المعرفة اى المعروفية اى العلم الهاتف بالعمل ليتصلوا بذلك باعلى مقامات القرب و يكملوا فى مراتب الحب و تسعهم عناية الرب و يصلوا به اعلى درجات الكمال و ينتفعوا من الفيض الابدى و الامر السرمدى و الى اللايزال فالغاية هى اظهار الرحمة و بسط عوائد الكرم و المنة ليستكمل بها الناقصون و يستغنى به المعدمون فهى خلق راجع الى خلق و لا يستند الى ذات الحق سبحانه شىء فهو اولى للخلق و احسن لهم لا له سبحانه و هو الجود المحض اذ الجود على ما اشار اليه صاحب الاشارات هو افادة ما ينبغى لا لعوض و لعل من يهب السكين لمن لاينبغى له ليس بجواد و العوض يعم الثناء و المدح و التخلص من المذمة و التوصل الى ان يكون على الاخس او على ما ينبغى فمن جاد ليشرف او ليحمد او ليحسن به ما يفعل فهو مستفيض غير جواد و كلامه الى هنا صحيح اذ الحق سبحانه ماتعلق به شىء بعد الخلق من الاحوال و الصفات الذاتية زائدا على ما كان قبل الخلق قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر و لا للاحتراز بها من ضد مشاور و لا للازدياد بها فى ملكه و لا لمكاثرة شريك فى شركته و لا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل

عليه فى تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة اليه و لا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و امسكها بامره و اتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها و لا استعانة بشيء منها اليها و لا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس و لا من حال جهل و عمى الى علم و التماس و لا من فقر و حاجة الى غناء و كثرة و لا من ذل وضعة الى عز و قدرة الخطبة ،و هو لعمرى كلام جامع و ان اتى بما يفهمه العوام فان فيه اسرار لايعلمه الا العلماء الاعلام و اما قوله و العالى لايكون طالبا امرا لاجل السافل حتى يكون ذلك منه جاريا مجرى الغرض فان ما هو غرض لقد يتميز عند الاختيار عن نقيضه و يكون عند المختار انه اولى و اوجب حتى انه لو صح انه يقال فيه انه اولى فى نفسه و احسن ثم لم يكن عند الفاعل لم يكن غرضا فاذا الجواد و الملك الحق لا غرض له و العالى لا غرض له فى السافل فليس بصحيح فان الغرض لم يتعلق بالشيء فى ذات الله سبحانه و انما هو فى خلقه بفعله و خلقه فى ذاته بجميع شؤوناتها عدم محض و ممتنع صرف ذكرا و عينا فلم يكن هناك شيء اولى من شيء لامتناع الاشياء فيها و هى انما كانت فى الخلق للخلق بالخلق فصار البعض اولى عند الله و احسن و بعضها اقبح احب شيئا و كره آخر و رضى عن شيء و ابغض الآخر فان انكرت اثبات هذه الاوصاف لله سبحانه كذبت الرسل و الكتب و ان اثبتها فى ذاته تعالى كفرت كفر الجاهلية الاولى و لايلزم من فعل الشيء للغير استكمال الفاعل به بل قد يكون ذلك عارا عليه و انما يفعله لمحض الجود و لايلتفت الى شيء نعم اذا كان الاختيار و الفاعلية فى مقام الذات فكما قال لكنه ليس كذلك لان الملك دام فى الملك و رجع الوصف من الوصف الى الوصف ،و انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله ،الطريق مسدود و الطلب مردود و من العجب انه اراد تخليص نفسه من شوب الاستكمال و توهمه اوقعها فى قبح اعظم و قول اشنع و قال ان تمثل النظام الكلى فى العلم السابق مع وقته الواجب اللائق يفيض منه ذلك النظام على ترتيبه فى تفاصيله معقولا فيضانه و ذلك هو الغاية(العناية

خ)فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ألم يعلم ان الكثرات الغير المتناهية العلمية تقدح فى الوحدة البسيطة و القول بان الوحدة فى الكثرة ان كان كالشجرة فى النواة او هى و اغصانها هو قولنا انه كفر و زندقة و الا فسفسطة صريحة.

عود فى التحقيق بطور انيق دع عنك يا اخى هذه الاوهام الباطلة المظلمة الغير المستشرقة باشراقات انوار الائمة الطاهرة عليهم سلام الله ما دامت الدنيا و الآخرة فانها كلها سبل الضلالة و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله و انما اتينا بها ارشادا للمسترشدين و هداية لهم فى معرفة تحريف المبطلين و كيفية التخلص عنها بهداية الائمة الطاهرين و الا فالقول واحد لكونه من الرب الواحد و العلم نقطة كثرها الجاهلون و هو كما قال سبحانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فالغاية هى المحبة و المعرفة الخلقيتان لا الابتهاج الذاتى الذى توهمه اشباه الانسان و هى خلق جعلها للخلق و غاية هذه الغاية نفسها و لاتنتهى الى الذات سبحانه و تعالى فانها ليست غاية لشىء و الا لم يكن لا كالاشياء لوجوب تشابه المتصلين فى الملتقى ان الى ربك المنتهى فهو لايتناهى بما لايتناهى[1] فالغاية فى الايجاد و الاحداث هو ظهور العالى للسافل بالقاء مثاله فيه ليهتدوا به اليه و يراه بعينه فانه رؤية حق فيفنى فى بقائه و يسكن فى صحوه فيبقى فى ثنائه و يصحو فى سكره فيحيا بالحيوٰة الابدية و يقوى بالقوة السرمدية و يظهر مثالا له فى العوالم الكونية و العينية و الشرعية و الوجودية فيخاطب بانى سمعك الذى تسمع به و بصرك الذى تبصر به و يدك التى تبطش بها الى ان استسهل(استهل خ)للقول بانك مارميت اذ رميت و لكن الله رمى الى ان ينتهى الى القول بان ظاهرك للفناء و باطنك انا فيقال له انه ذات الله العليا و شجرة طوبى ،اطغنى اجعلك مثلى انا اقول للشىء كن فيكون و انت تقول للشىء كن فيكون انا حى لااموت تكن حيا لاتموت و هذه هى الغاية

[1] فهو لايتناهى و يحيط بما لايتناهى بما لايتناهى.

القصوى و المقام الادنى و المقصد الاقصى و لما كان العود عين البدء كما بدأكم تعودون فتكون هى الغاية فى البدء لكنها غاية الظهور فى الظهور بالظاهر فى مقام الفاعل و الذات منزه عن ذلك كله سبحان ربك رب العزة عما يصفون و قد اشرنا الى الكل بقولنا فى بعض الاشارات انه لما ظهر ما ظهر لما ظهر بما ظهر تثلث ما ظهر اهـ،فالغاية للظهور و هى ما ذكرنا و لكنك اعلم ان السافل هو عين الظهور المحتجب بالظهور فالذات ابدا فى غيبها و الظهور فى عمائها.

سر خفى و علم الٰهى اعلم لو كنت تعلم ان العلة الفاعلية و الغائية قد اتحدتا مطلقا فى الفعل البدوى لا الآلتى او مطلقا لان الفاعل ليس الا نفس الظهور للذات الظاهرة فى الآفاق و الانفس و المظاهر انما اوتى بهالاجل ظهور ذلك الظهور و تشعشع لمعان ذلك النور و تلك هى حد الغيور و اصطنعتك لنفسى و خلقتك لاجلى،نحن صنائع ربنا لا ذات الله جل و علا لتنزهها عن ان يكون غاية و ان كان هو غاية كل ذى غاية فالغاية لظهور الظهور لا نفس الظهور و هو اى الثانى ظاهرية الحق سبحانه لما ظهر له به و لما كان كل يعمل على شاكلته كان كل السوافل و المظاهر على هيكل الظهور الذى هو هيكل التوحيد قال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره فتحققت العلة الصورية فاقترنت و اتصلت و لما كان السافل ليس الا العلم و العمل اذ قيمة كل امرء ما يحسنه من العمل فقوام العمل بالعلم و هو مادة المواد و اسطقس الاسطقسات و ليس الا علم العالى بالسافل الذى هو نفس السافل و علم السافل بالعالى الذى هو نفس العالى و انما هو ذلك الظهور الهاتف بالعمل الطالب للمظهر كان ذلك مادة له فهو نور الانوار فتحققت العلة المادية فاقترنت فاجتمعت الاربعة المتناسبة فى الاكوار الثلاثة و الادوار الاربعة فصاح الديك و نعق الغراب و هدرت الحمامة و انتشرت اجنحة الطاووس على الجبال العشرة فتم الامر بالباء ثم بالميم و ظهر سر ذلك فى الم ببيان ان الالف هى عين الباء فافهم.

كشف غطاء و نزيدك توضيحا لان المقام من مزال الاقدام فكم زلت

للاعلام فيه الاقدام فاعلم ان الظهور هو الفاعل اى الظاهر اى الكلمة التامة و ظهورها هى الغاية و هى الدلالة و الودق الغدق المغدق الهاطل من سحاب التجلى الاول و ظهور المقابل فى المرآة الاولى و ذلك هى مادة المرآة اى نفس الصورة و الزجاجة محلها و تلك الصورة كهيئة الظهور الا انها تختلف بالقوابل نعم ما قال:

و عينك عيناها و جيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيقُ

فافهم لئلايشتبه عليك الامر و لو سألتنى عن حقيقة الامر،

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكانِ

و التلويح اليه انك بعد ما علمت البيان من الرحمٰن فى حقيقة الانسان يظهر لك سر العلة الفاعلية فاذا تفطنت لمعانى ذلك البيان سطع نور العلة الغائية فانها و ان كانت متأخرة فى الظهور لكنها متقدمة فى الذكر فاذا اتيت المدينة وجدت العلة المادية فاذا دخلتها من بابها او من ظهرها تنكشف حقيقة العلة الصورية فانتهت الامور الى الواحد الا الى الله تصير الامور،انا لله و انا اليه راجعون و الخلق بعد صنائع لنا و خلقت الخلق لاجلك و هنالك الولاية لله الحق،و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا فافهم راشدا ما القينا عليك من اسرار الحق و الكبريت الاحمر و لاتقل ان العلة الفاعلية هى عين العلة المادية مطلقا او الصورية كذلك فانه كفر و زندقة بل لما اشرنا اليه كما توهمه بعض الجهال من اهل العناد لما سمع ذلك من الاستاد ادام الله ظلاله على رؤوس العباد و السلام.

اللمعة الرابعة

فى المحبة و بيان قوله تعالى فاحببت ان اعرف

قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم،ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين قال عليه السلام المحبة

حجاب بين المحب و المحبوب و قال عليه السلام قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره و لهذه اللمعة اشراقات :

الاشراق الاول اعلم ان الالفاظ و العبارات لاتوصل الا الى المفاهيم الذهنية التى هى دلالة اللفظ المتشخصة بالعوارض الغيبية من الصفا و الكدورة و المقابلة و عدمها و تمامها و نقصانها فتتكثر بعدد الالتفاتات الذهنية و ليس المراد الا الواحد و العلم نقطة كثرها الجهال هذا حكم المقابلة الاولية فى العوالم اللفظية فما ظنك بالذى قابل المقابل سيما بعد تعبيره باللفظ غير الاول مع القطع بان اكثر المعانى لاتعبر و لا كلما يعبر يقدر المعبر على التعبير على وجهه و لا كلما هكذا يصح ان يتلفظ و لا كلما يصح التلفظ يتضح المطلب و هكذا كلما بعد بعد(وجه خ)اصابة المراد فمن اقتصر على العبارات حرم عن الاشارات و التلويحات و ماعرف الا قشور بعض الصفات و احتجب عن مشاهدة الذوات فى حلية الصفات و لنعم ما قال ان اغلب الناس قتلاء العبارات و من نظر الى حقيقة المعانى قاطعا التفاته عن المبانى يقف على السر الالٰهى فى اللب الانسانى فاذا يدرك البيان ببدائع المعانى فبعد ما التفت الى اللفظ تتزايد له المعانى و يتصل بالآمال و الامانى فيعرف التلويحات و الاشارات و يتفطن لدقائق الاوضاع و الاضافات و الاقترانات و كيفية اداء العبارات و الى ما ذكرنا اشار رب البريات و اوحى ربك الى النحل منتحلى العلم لكونه محله على معنى و كان عرشه على الماء فى الحقيقة الاولية و الحقائق بعد الحقائق(حقائق خ)الى آخر اكوارها فى ادوارها ان اتخذى من الجبال الالفاظ لكونها محل المعانى و ظاهرها و محيط بها كالجبل المحيط بالدنيا ق و القرآن المجيد ،بيوتا اصولا و قوانين و من الشجر المعانى لتشعبها بالجهات عن اصل واحد و مما يعرشون من الارتباطات و الاضافات بين الالفاظ و المعانى بحكم المناسبة الذاتية او بين الالفاظ اى الكلمات بعضها مع بعض من المنطوق و الصريح و غيره و دليل الاشارة و دليل الاقتضاء و فحوى الخطاب و لحن الخطاب لاحظا

للمعانى راعيا الميزان القويم و القسطاس المستقيم ثم كلى من كل الثمرات بالنظر و التتبع فى الكلمات و الاشارات من اهل الحق و الثبات او مطلقا اذ عندك الميزان البات فاسلكى سبل ربك ذللا بالنظر الى الميزان و ربط المناسبات فى الحقائق و التلويحات الكونية الوجودية و اللفظية و الملائمات البرزخية و المقارنات الحرفية و الموافقات العددية و المرابطات التعبيرية و مقامات التأدية من العبارة و اقتضاء المقام يخرج من بطونها اى تلك الاحكام الكلية شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ،و هدى و رحمة من امراض جهالتهم الى نور العلم الكلية من الابواب التى تنفتح منها الف باب فاذا فهمت هذه القاعدة الكلية فى معرفة الاحكام اللفظية فاستعملها فى كل مقام و انظر الى الحقيقة ثم اعمد الى اللفظ ثم فى المرابطات سيما فى معرفة مطالبنا فانها من الكتاب و السنة و ما اجمعت(اجتمعت خ)عليه الامة و لاينفتح ابواب الاحاديث الصعبة المستصعبة الا بهذا المفتاح القوى و الا فكل يدعى وصلا بليلى و كاين من آية فى السمٰوات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون فنقول هل تجد فى ذاتك تجددا و حركة ام لا فان قلت نعم فهل قبل التجدد كنت انت ام لا فان قلت لا صدقت و ان قلت نعم كذبت فان الذات لاتتوقع شيئا من حيث الكينونة و التحقق غيرها فان توقعت فلم يكن ما فرضناه هو هذا خلف فاذا ليس فى الذات الا هى و هى من حيث هى ليست الا هى و كلما يتأخر فهو المتأخر و الا لايكون الا المتأثر فان المتأخر تأكيد المتقدم فى السلسلة الطولية كقولك ضربت ضربا و قعدت جلوسا فانت فى كينونتك انت ثم تميل الى شيء بحركة قلبك اليه لكنها فى غاية السرعة لانها فى اعلى مراتب اللطافة بالنسبة اليه و هو اول ذكرك للشيء و ذلك هو المشية قال عليه السلام اتدرى ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول و هى الارادة قال عليه السلام الارادة من الخلق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و هو الاختراع قال عليه السلام المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و الفاظها(اسماؤها خ)ثلاثة و من حيث ان الميل لايكون الا الى الملائم(للملائم خ)اليه يسمى حبا و محبة فالمحبة هى ذلك الذكر الاول و هى

سر الوجود و ظهور الحق المعبود فيعبر عنها بحسب الارادات باسماء مختلفة .

الاشراق الثانى و لما كان هذا الذكر الاول المسمى بالارادة يختلف فى الشدة و الضعف و الزيادة و النقصان و له مراتب كثيرة غير محصورة لكن كلياتها تجتمع فى تسعة مرتبة اول التربيع و الجذر المستنطق بكمالى الشعورى و الظهورى فى احب الاسماء و اكرمها سميت كل مرتبة باسم يغاير الاخرى و ان اجتمعت فى اسم المحبة و كل ذلك مظاهر ذلك الذكر و مقاماته حسب المذكورية :

فالاولى يسمى ميلا و هو انجذاب القلب الى مطلوبه و الثانية تسمى ولعا و هو اذا قوى و دام ذلك الانجذاب و الثالثة تسمى صبابة و هو اذا اخذ القلب فى الاسترسال الى من يحب فكأنه انصب كالماء اذا فرغ لايجد بدا من الانصباب و الرابعة تسمى شغفا و هو اذا تفرغ له بالكلية و تمكن ذلك منه و الخامسة تسمى هوى و هو اذا استحكم فى الفؤاد و اخذه عن الاشياء ،و السادسة تسمى غراما و هو اذا استولى حكمه على الجسد و السابعة تسمى حبا و هو اذا نما و زالت العلل الموجبة للمنع للميل و الثامنة تسمى ودا و هو اذا هاج حتى تفنى المحب عن نفسه و التاسعة قيل انها تسمى عشقا و هو ما اذا طفح حتى فنى المحب و المحبوب و فى هذا المقام يرى محبوبه و لايعرفه و الوجه فى ذلك ان الشىء له شؤون ذاتية و شؤون عرضية و شؤون اضافية و وضعية و حقيقة صرفة و لطيفة محضة المجردة عن الشؤون المنزهة عن الاعتبارات صور الٰهية و مثل ربوبية خالية عن المواد عارية عن القوة و الاستعداد تجلى لها بها فاشرقت و طالعها فتلألأت و القى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و تلك الشؤون هى سبحاتها و هياكل تنزلاتها و اذا التفت اليها كانت فى عوالم غربتها و هجرتها و عدم الوصول الى مسكنها و موطنها فاذا غفلت عنها فهى فى انسها و كمالها و ذلك الذهول المطلوب لايكون الا بالميل الى عاليها كما انها ليست الا هو فاذا مالت الى العالى و نظرت اليه اخذت تنجذب تلك السبحات و تنكشف الافاضات فاولا يذهل عن غيره من الشؤون العرضية و بينهما تلك المراتب

الاولية عن الميل الى الهوى ثم يأخذ فى الذهول عن نفسه بمراتبه من الغرام الى الود ثم يذهل عن العالى المنظور اليه و يتصل به اتصالا عيانيا من حيث فقدانه و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فان المحبة حجاب بين المحب و المحبوب لاقتضائه التثليث و هو ينافى الحبيب ففى الاول كان نظرها الى كرة كلية ذات حركات وضعية و لها دورات عرضية و فى ثخنها الافلاك و الكرات الكلية و الجزئية مع متمماتها و حواملها و تداويرها و قراناتها و اوضاعها المستندة المتقومة باقطابها و محاورها و فى الثانى نظرها الى نفسها من حيث متمماتها الحاوية و المحوية و فى الثالث نظرها الى القطب النقطة الحقيقية المتقومة(المقومة خ)للكرة مع قطع النظر عن نفس الكرة و لواحقها الذاتية و العرضية و فى الرابع تخرق حجاب النقطة و تنظر فى اول نظرها من سم الابرة حتى تخرق حجاب النهاية و اخذ فى اللانهاية فلا غاية و لا نهاية ليس لمحبتى غاية و لا نهاية فلحق الاول بالآخر و الباطن بالظاهر.

الاشراق الثالث حبك للشىء جهتك اليه و استدارتك عليه فان كانت ذاتية تدور لا الى جهة و لا وضع و لا محور لها فان كانت الاستدارة على خلاف التوالى كان ذلك عين محبوبك لك فانه قد تجلى لك بك فهو محبك و محبوبك احبك بك و احببته به فنظرت اليه به و نظر اليك بك و هذا لعمرى هى المحبة الصادقة و لا زوال لها و لا اضمحلال بل هى باقية ببقاء المحبوب فيما لم‌يزل و لايزال فلايزال هو متجلى له به و جاذبه عنه و هو فانٍ فيه و منجذب اليه كانجذاب الحديد للمقناطيس بلا كيف و لا اشارة و هذا هو الاستيناس فى ظلال المحبوب احب محبه بعين محبته له فمحبة المحبوب لمحبه فى هذه السلسلة اقدم احب جماله بجلاله فنظر جلاله الى جماله بعين جماله كما نظر الى جلاله بعين جماله و لست ادرى عرفت مرادى من هذا البيان المردد المكرر ام لا و هذا عكس ما يزعمون فان جهة العالى و ميله الى السافل لو كان فى رتبة العالى لكان السافل عاليا فيجب ان يكون فى رتبة السافل لا بحيث يلزم

العكس من كون العالى سافلا بل العالى عال و السافل سافل فالظهور للسافل بالسافل من حيث كونه عاليا و هو المحبوب المتقدم محبة لمحبه على محبه و محبة السافل للعالى بالعالى من حيث كونه سافلا اعرفوا الله بالله و قال من قال و لقد اجاد فى المقال :

رأت قمر السماء فذكرتنى ليالى وصلنا بالرقمتينِ
كلانا ناظر قمرا و لكن رأيت بعينها و رأت بعينى

و اما حب الشىء نفسه عين نفسه و هذا معنى محبة الحق للخلق و محبة الخلق للحق يحبهم و يحبونه فتام المحبة من لايرى سوى المحبوب و كاملها من يفقد المحبوب بالاشارة لانه دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فاتحد المحب و المحبوب و المحبة الا انه هو هو و نحن نحن و لما كان الايجاد انما كان بالمحبة سرت و جرت المحبة فى كل موجود و مكون غائب و مشهود فماتم شىء موجود او معدوم جوهر او عرض لفظ او معنى الا بها فهى شمس عالم الوجود لانها نار الشجرة الغير الشرقية و لا الغربية الماسة زيت تلك الشجرة الصافى الذى يكاد يضىء فى عالم الشهود و لو لم تمسسه تلك النار فى فلك الاسم الودود فبحرارتها استقام كل مزاج و هى منشأ كل سرور و ابتهاج فهى مادة المواد و صورتها الاتصال بالمراد و ببرودتها ظهر ذلك النور بما فيها(فيه خ)من القابلية و الاستعداد فكل محبة تستلزم الاتصال و كل اتصال يلزمه الانفصال فبالاتصال يسكن المحب و بالانفصال يتحرك سريعا فلولا الاتصال بطلت المحبة لكونها فرع مشاهدة الجلال و الجمال فلا محب و لا محبوب و لولا الانفصال تمت و انتهت و ليس لمحبتى غاية و لا نهاية فهو دائما يسير الى محبوبه و دائما يتجلى له محبوبه فاذا سكن عنده تجلى له فى مقام اعلى فيشتد سيره و يعظم ميله ،

كلما جاء كأس يأس مرير جاء كأس من الرجا معسولُ

فبالحب سكن السواكن و تحركت المتحركات فالساكن لسرعته لاترى لها حركة خلق ساكن لايدرك بالسكون مع انه عين الحركة و ترى الجبال تحسبها

جامدة و هى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شيء و تلك الحركة لتلك الحرارة و الداعية المشوقة السارية فى كل الذرات من باب الآيات و هى اثر حب الله قد سرى فى خلقه ليكمل به ميولاتهم اليه مع تباين اطوارهم و قد ضجت اليه الاصوات بفنون اللغات و اجتمعت لديه العقول المتباينة المتخالفات و هو سر توحيده و آية تفريده،

وفى كل شيء له آية تدل على انه واحدُ

و هى تلك المحبة السارية فى كل اقطار الوجود و بها امتاز العابد من المعبود و لولاها لم يكن شيء موجودا و هى سر الايجاد و علة الانوجاد و جهة الاتصال و مادة الانفصال تسرع بالاشياء الى مباديها و توصلها الى اصولها و جواهرها و تعرفها مقامها و رتبتها اجمل لك المقال بانها عين الكمال فى المبدأ و المآل و السلام على اهل الوصال.

تنبيه العالى لايزال يحب السافل و يلتفت اليه من حيث هو كذلك و لولاه لا سبيل للسافل اليه و السافل ليس الا عين محبة العالى و محبوبيته له(و محبيته خ)فالقول بان العالى لايلتفت الى السافل بظاهره باطل اذ السافل ليس الا التفاته فوجوده نقض لقولهم نعم التفات الانتفاع منتف و كذا الذكر عند الذات هذا فى السلسلة الطولية من الازل الى الابد الذى هو نفس ذلك الازل فكل سافل سائر الى جهة العالى و مشتاق اليه و راغب فيما لديه و منقطع اليه و لايريد سواه و لايطلب غيره من حيث هو و كذا العالى بالنسبة اليه الا ان محبة العالى مقدمة فاحبه بما جعله فيه من محبته فاحبه بمحبته له لا العكس و محبة السافل تقتضى الدوران و الاستدارة الابدية على نفسها لانه يطلب العالى فى سيره لفرط شوقه فكلما يصعد اليه يرجع قهقرى عند نفسه فيطلب الغير فى مقامه و لايمكن الوصول اليه فلذا لم يزدد الا حبا و شوقا و شغفا و غراما و ولعا و لايزال يتجدد له تجلى المحبوب و لاينزل اليه ابدا،

قذفتهم الى الرسوم فكلٌّ دمعه فى طلولها مطلولُ

الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق و ان الله لايتجلى فى صورة مرتين لا بذاته

حاشا ربى بل بتجليه فهم من فهم و عرف من عرف ان جمال المحبوب له ظهورات حسب مراتب المحبين المشتاقين الولهين الفانين ثم لجماله جمال و لجمال جماله جمال و هكذا و للكل طالب و مشتاق لكن لايطلب جماله الا جماله و لايريد وصاله الا جلاله و لايبصر نوره الا طرفه ،

اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

و لو كان لك بصر حديد او القيت السمع و انت شهيد علمت عيانا و شاهدت احساسا انه ماحبه الا نفسه لا كما يقوله اهل الضلال فان كلمات اهل الحق و الباطل متشابهة فى ظاهر الحال بل لما ذكرنا و اصلنا لايرى فيه نور الا نورك و لايسمع صوت الا صوتك و تلك المحبة هى القطب الذى عليها مدار الاكوار و الادوار فى كل الاطوار لا الى جهة كما هو شأن الاستدارة على القطب و هناك لا فرق بين دوران الاكوار و الادوار فان كل ذلك دورة الٰهية سرمدية و ذلك القطب كرة يدور على قطب محبوبه فانقلبت الدايرة كرة و الكرة نقطة و هى دايرة على نفسها على التوالى و خلاف التوالى .

الاشراق الخامس(الرابع ظ)اذ قد علمت ان الوجود قام بالحب و عاد اليه فاعلم ان المحبة محبتان ذاتية و عرضية و الذاتية ذاتيتان احداهما هى اللانهاية السائرة الدائرة على محبوبها بالاستدارة الحقيقية لا الى جهة و قد تقدم حكمها و ثانيهما مقامات النهاية و كل نهاية سيرها الى جهة فلايكون الدوران الى القطب بل على المحور فتختلف مراتبها فى المحبة حسب ميولاتها التكوينية المحضة و الوضعية(الوصفية خ)فاعلاها المقامات العقلية فانها من حيث كينوناتها لاتسير الا الى جهة تلك المحبة و تميل الى الحدود الغيبية المعنوية و الى المعانى الكلية و لقربها الى المحبة الحقيقية سريعة الوصول لخرق حجب النهاية الى اللانهاية و لذا لايميل الى ما ينافيها و يضادها و لايشتاق الا الى خدمة المحبوب و ملازمته و امتثال اوامره و نواهيه و ايثار محبوبه الحقيقى على ما سواه فهو لاينظر الا الى تلك المحبة لكنها فى حجاب رقيق يتلألؤ بخفق و هو من

زبرجد و اسفلها المقامات الصورية المترتبة الى العشرين و تجمعها الصور النفسية و الجسمية و العرضية من الكيفيات و الكميات و الجهات و الاوضاع و غيرها و اعلاها الاعلى و هى الادنى فاقدة المحبة الحقيقية لكمال بعدها عنها و احتجابها بالغواشى حتى تشغله الكثرات و تلهيه الاضافات و الميل فى هذه المقامات لاتكون لذاته بل لجهة من الجهات و حيث من الحيثيات و ذاتيتها الى الآخر ربما ينبئ عن ميل الآخر و تؤالفهما فى العالم الاول الذر الثالث و تقابلهما و تواجههما و قد لاينبئ لجواز ان يكون فى ذلك العالم وجهه على ظهره هكذا دد او يكون الميل العرضى بدواعى اللطخ و الخلط و قد ينبئ ذلك عن ميل الآخر اليه فالواقف فى هذا المقام لم يزل فى احتجاب و ابدا على وجه مقصوده حجاب و نقاب فسيره العرضى المعكوس و شمس مدارجه فى الافول و الطموس و اوسطها الاوسط و هو الحجاب الاسود لاتدور الا الى الجهة و هى الجهات الحسية و المدارج الرسمية حجاب غليظ و ميلها عكس الميل الكلى فلاتميل الا الى الصور الجسمية و لايشتاق الا اليها و لايهوى الا اياها و تترقب عليها مقتضى محبتها و مودتها و فيها نسيان المحبوب الاول لان كينونتها على خلافه و ان كان قوامها به و دلالتها عليه فشوقها الغريزى و ميلها الذاتى الى الجهات و ذوات الاوضاع و الحدود و كذا الشوق الوجدانى و الشعورى فانهما قد يتخالفان عند احتجاب الواقفين بالحجب الظلمانية و الا فلا اختلاف كاهل الجنة فى درجاتهم و مقاماتهم حسب اقتضاء كينوناتهم باعمالهم و دواعى اقبالهم و لايميلون الى ما ليس لهم و لايشتاقون اليه ليكدر عليهم صافى مشربهم كما فى الدنيا ام يحسدون الناس على ما آتيٰهم الله من فضله ،و لاتتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض و قال عليه السلام لو كشف لكم الغطاء لمااخترتم الا الواقع فالمحبة الكينونية هى المتقدمة و لها الحكم و التأثير فى حال التخالف لانها ذاتية و الاخرى عرضية و اسفلها السفلى و تلك المحبة حجاب اسود غليظ كالليل الدامس كثير الحيات و العقارب فيه مقامات مظلمة و اهوال منكرة و لاتميل الا الى الحدود الكثيفة و هى عن المحبة الحقيقية بعيدة بعيدة و فى هذا

المقام يحصل الميل الى الصور المقدارية الجميلة و الشمائل المستحسنة كما هو معهود الآن فى ابناء هذا الزمان و غيره.

اما دعوى مجازية هذه المحبة و امثالها فاعلم ان الحدود من حيث هى حدود لاتكون مجازا اذ حركتها تبعية و سيرها لظهور الحقيقة و حركتها ضدية مجتثة فتدور على خلاف جهتها فبطلت المجازية نعم المحدود مجاز للمطلق و النور مجاز للمنير و الحركة مجاز للمتحرك لا من حيث هى كذلك فاذا نظرت اليها لا من حيث هى بل من حيث ظهور العالى كان مجازا فاذن انطوت الحدود و اضمحل لها الوجود و الشهود فالواقف فى مقام مجاز المجاز حيث لم يصل الى الحقيقة ان كان صادقا لم يكن نظره الا اليها فحيث لم يصل اليها بعد هو فى مقام صحوه و رتبة فعله و عالم فرقه ففى عالم الفرق للمحبوب عند ذكر المحب كما فى عالم الجمع محو و سكر و اتحاد بل وحدة فى مقام الحب الحقيقى الذى هو عين المجازى فاهل المجاز الواقفين فى عالم(مقام خ)الاغيار و الاكدار حيث فقدتهم العين فاين لهم من الذكر و لما كان ذكر المحبوب اللائق له لايمكن الا بعد الاتصال فى مقام هو نحن و نحن هو و يتعذر ذلك لاهل المجاز حيث هم بعد طالبون للجواز ابان لهم المحبوب فى مستسرات الغيوب و جعل لهم فى عالم البين و الفرق تلك الاذكار لتكون موصلة لهم الى تلك الديار اذ كما عرفت ان المحبة فى الرتبة الاولى هى ذكر المحبوب و ذلك الذكر هو ما اسس الشارع من انواع الطلب و اقسام التذكر فاذكروا الله كما هداكم و من المعلوم البين ان المحب ان حرم عن المشاهدة و هو صادق لم يزل فى ذكر المحبوب و فكره و اذا نسى الذكر فهو كاذب فى دعواه و مفتر فى مدعاه،

تعصى الاله و انت تظهر حبه هذا لعمرك فى الفعال بديعُ
ان كنت فيه صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيعُ

فالذى نظر الى الحدود و احتجب عن مشاهدة المعبود و اشتغل بها عن الركوع و السجود و يدعى انه من اهل المجاز فهو كذب و زور و فرية و غرور فاذا اشتغل بذكر المحبوب ذكره المحبوب فاذكرونى اذكركم فجذبه اليه و اخرجه عن

الحدود فلايرى شيئا الا و يرى لمحبوبه فيه شهودا فان كان من اهل المجاز يبكى و يشتد حزنه و بكاؤه و غلقه و اضطرابه لفقدان الجلوس مع المحبوب على سرير القرب فى عوالم الغيوب فاذن لايتفاوت له مظهر دون مظهر و اثر دون اثر اذ لا غاية له الا ملاحظة المؤثر المحبوب فكل الايام له يوم واحد و كل الاشياء عنده شيء واحد و هو ظهور المحبوب فلم يزل ناظرا فى آثاره و آياته و لاحظا فى مقاماته و علاماته و ملتزما ذكره و فكره كما كان للاولياء الصديقين و الاحباء الراشدين و اهل العرفان و اليقين مثل ذلك الهندى الذى كان ينظر الى السماء فيبكى و الى الارض فيبكى و الى الشرق فيبكى و الى الغرب فيبكى و الى الجنوب فيبكى و الى الشمال فيبكى و لم يزل يشتغل بتلك الاحوال و مثل سلمان اعجوبة الزمان و هؤلاء لعمرى قليلون و هم عظيمون جليلون فمن فرق بين مظهر و مظهر و اثر و اثر و قصر نظره فى واحد دون الآخر فهو محدود محجوب لايريد فى قصده حقيقة المحبوب بل هو لايقصد الا ذلك الشيء المطلوب و جعل قوله المجازى شبكة لصيد الجهال و مجازا الى الكفر و الاضلال الم تنظر الى ما قاله اهل الاصول التى هى ظاهر الوصول و باطن الحصول ان استعمال الكلى فى الفرد حقيقة اذا لم تلاحظ فيه الخصوصية بوجه و الا فهو مجاز و مرادهم بالحقيقة هو المجاز و بالمجاز هو ظاهر الجواز و هو الحقيقة الثانية المجتثة.

ارشاد يا اخوانى لاتغتروا باقوال بعض السفهاء المتسمين بالحكماء و هم اجهل الجهلاء حيث رخصوا اهل الدواعى النفسانية الشهوانية فى عشق الصبيان و الغلمان المردان و صرف بضاعة العمر فى عشقهم الذى هو عين الطغيان بادعاء انه المجاز و المجاز قنطرة الحقيقة فاشتغلوا بها عن الصلوٰة و الصيام و الاقبال على الله و الخضوع و الخشوع و التضرع له و الابتهال اليه فى السر و الاعلان فلايتوجه الى الصلوٰة لو وقف لاجل الناس اليها و لايقوم لله بعبادة و نسك فلو وقف للصلوٰة فهو مشغول بذلك الغلام الامرد بل ربما يخاطبه فاذا ناداه فهو فى الصلوٰة قطعها و لباه و اذا رآه شهق شهقة و نعق نعقة كأنهم حمر مستنفرة

فرت من قسورة و لست ادرى كيف يكون المجاز مخالفا للحقيقة و كيف يكون الطريق منافيا للطريقة و انت لو نظرت المرآة و قصدتها فى نظرك و التفت اليها فى قصدك فقد احتجبت عن المقابل و مانظرت اليه و نظرك اذا فى المرآة غلط و عبث و هباء و الاشياء كلها مرايا مستقيمة لكونها مخلوقة على الفطرة و لاينظر العارف الى الشؤونات المختلفة التى هى جهاتها و انياتها بل لا قصد له الا ملاحظة جهة المحبوب فصح عندى و عند العرفاء الكاملين المؤمنين الممتحنين الذين ميزوا الغث عن الثمين(السمين ظ)و اشتغلوا بائمتهم المهتدين عن كل اهل الظن و التخمين و انت ايضا لو تأملت فيما ذكرنا و اصلنا لك من الاصل الاصيل الذى هو اعظم برهان و دليل ان عشقهم هذا قبيح و هو والله من فعل البطالين و المعطلين لا دخل له فى السلوك الى الحق المبين بل هو طريق الى الجهل الكلى بمعونة الشياطين و هو اغلظ الحجب و اكثفها للسالكين و قد وقفنا بحول الله و قوته على ماهيته و علله و اسباب معانيه و غايته و لذا لما سئل مولانا الصادق عليه السلام عن العشق قال عليه السلام قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها حب غيره و هو فى الحقيقة طرد و خذلان نعوذ بالله من غضب الله و من فسره بالتنبيه ليس له وجه وجيه و لم يطلع على السر الحقيقى الذى فيه و ليس هو فضيلة نفسانية بل شبكة شيطانية و ما اعجب ما استدلوا على هذا الطريق الباطل و المسلك الهاطل(الهائل خ)بوجود هذا العشق فى المبادى العالية مثل اهل الفارس و اهل العراق و اهل الشام و الروم و كل قوم فيهم العلوم الدقيقة و الآداب الحسنة و الصنايع اللطيفة و فقدانه فى مثل الاكراد و الاعراب و الترك يا سبحان الله ماعرف ان اكثر الناس لايعلمون و لاتجد اكثرهم شاكرين و ان اهل الحق قليلون و قليل ما هم ،و قليل من عبادى الشكور و السر فى ذلك انه مااطلع على حقيقة الامر و مأخذه و الا لم يتفوه به و الاشارة اليه مجملا ان الله سبحانه لما امر اللطيفة الالٰهية و الحقيقة السرمدية بالادبار لتصحيح الاقبال فنزل الى الجماد و كلما بالفعل كان بالقوة و خفيت المبادى العالية و العوالم الاولية فلما امرها بالاقبال لاتمام الادبار اخذ فى الصعود فكل مقام وصل اليه رآه حسنا و

حسبه منزلا لنسيانه تلك الفسحات النورية و العوالم الغيبية و كل سافل يظهر فى الصعود قبل العالى الى ان وصل فى صعوده الى مقام النفس مقام الكثرة و مقام الاختلاف و الصورة و رأى فضاء وسيعا و عالما فسيحا اقام فيها و تمكن النفس فى مدينة حقيقتها و استولت على عرش سلطنتها و اطاعتها الحواس و القوى و المشاعر و هى لاتشتهى الا المخالف و برهانه يأتى ان شاء الله تعالى فاذا ظهر العقل بعد تمكنها و استقرارها و دعا القوى ان تتوجه الى عالمه فانه احسن و اوسع و اشرف و فيه وجه المحبوب عصت النفس و صعبت على القوى اطاعته لتمكنها و منعها فارسل الله الرسل معينا له و ظهيرا فكلف يعنى امر الناس بالتكلف و المشقة مع ان الطاعات كلها من مقتضيات العقل و راحة للملائكة العقليين و مشقتها لما بينا من سلب ما عادت النفس عليه و لذا طلب الاكثر الراحة و ماتقلدوا بهذه القلادة و اقلهم الذى قبلوا اكثرهم انكروا ما يدعوهم الى مخالفة النفس كثيرا كالولاية و اقلهم الذى قبلوا اقتصروا على الظواهر و غمضوا عن البواطن و ماقتلوا انفسهم الا قليل قليل قليل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل،و اولئك هم الفاسقون و لست ادرى كيف كان اهل الفارس و الروم من المبادى العالية الا من جهة شيوع اشتغالهم بالكثرات و غلبة الفسق و الكفر منهم.

اما علومهم فليس مما يتعلق بالدين و لو فرض ذلك فانما هى صناعات العلم يهتف بالعمل و لا عمل الا ذكر الله و ليس ذكر الله الا كما حدده الله فى كتابه و بينه رسله و خلفاءه فمن تعدى ذلك الحد فقد استوجب الحد و استحق الرد.

و اما الاكراد و الاعراب الذين اشار اليهم فهم بعد ما ترقوا عن عالم الحس و هم كأنهم خشب مسندة و ما التفتوا الى ما التفت اولئك الاعلام من تسخير سلطان النفس و انهم ايضا ماوصلوا اياهم و ماترقوا ليسلم الناس من شرهم اعلم ان الشرافة الكينونية هى الصورة الانسانية و هى حدودها التقوى و الحب فى الله و الاشتغال بذكر المحبوب كما اراد منه و اذكروه كما هداكم

لعلكم تفلحون فاذا نقص شيئا منها نقصت انسانيته و جاءت شيطانيته او ان الانبياء قد قصروا فى الاداء و مااخبروا اممهم بذلك المقام الاعلى.

و اما استدلالهم لغاية التربية فاسوأ حالا و اعظم عيبا الا ان يقولوا ان الله سبحانه مااراد تربية من ليس له تلك الشمائل المستحسنة مع ان هذه كلها استحسانات شعرية.

و اما دعوى ان الله سبحانه خلق تلك المحبة فى قلوبهم فلاتحسنه لان الله خالق كل شيء كتب الايمان فى قلوب المؤمنين بايمانهم و خلق الكفر فيها بكفرهم بل طبع الله عليها بكفرهم و الغاية هى اختيارهم و طلبهم اياها من مفيض الخير و الجود و تقابل اودية قابليات قلوبهم بفوارة النور كالشك و الوهم و الظن و الوسوسة و الفساد و الريبة و كل ذلك مخلوق لله قل الله خالق كل شيء.

و اما القول بانه يجعل الهموم هما واحدا فغريب جدا فان الشخص و ان كان فى عالم وقوفه له شؤون لكنها ليست ثابتة بحيث تشغله عن كل شيء فالكثرة دليل عدم الثبات فتتساقط حال التعارض و يتفق للشخص التخلية و الاقبال الى الله فى اغلب الاحوال لكنه فى تلك الحالة الميشومة المسماة بالعشق لايرى لغير معشوقه تحققا و تأصلا لايبرح فى ذكره و فكره فى الخلوات و اوقات الصلوٰة بل لايلتفت الى الله ابدا فى تلك الحالات و يقطع الرحم و كل شيء يقطعه عن معشوقه و ان كان طاعة الله جل شأنه فيكون العاشق فى كل تلك الاحوال مشركا الى ان يخرج منها و هو فى محل الشك و الغالب انه يرتحل الى الآخرة و بقاؤه الى حد التجاء معشوقه نعوذ بالله من غضب الله تعالى يا اخى تنبه عن سنة الغفلة و اعلم ان الله سبحانه لايتوجه اليه من جهة الغفلة عنه و لا سبيل اليه الا بما دلوا و امروا عن الله سبحانه و هم المعصومون المطهرون المنزهون عن الخطاء و الزلل و السهو و دع غيرهم ان كنت آمنت بهم فانهم الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتهم و طريق هدايتهم و الله خليفتى عليك و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

تكميل لما كانت المحبة هى الميل الى الآخر الموافق و التوجه اليه و الممكن مركبا كانت كل حركاتهم و استداراتهم على جهة المحبة و الشوق من الذاتيات و العرضيات و الدورة المتوالية و غيرها و لما كانت هى الاختيار المحبوب لله سبحانه كانت المشية التى هى عين المحبة قسمين مشية حتم و عزم فالاولى على المقتضى الاول لايخالف شيء منها محبتك،و كلتا يديه يمين و الثانية لكونها منه و اليه امر و لم يشأ و شاء و نهى و كلاهما على مقتضى المحبة و تلك هى عين الصنع لما ذكرنا و لصريح قوله تعالى فاحببت ان اعرف لان المتأخر يمتنع ان يكون عين المتقدم و لما كان الخلق متأخرا عنها و امتنع اتحاد الرتبتين فتكون الرتبة ثلاثة بالعبارة الظاهرية المحب و المحبة و المحبوب و العبارة الحقيقية الاحدية و الواحدية و الرحمانية الذات و الفعل و المفعول و الوجود الحق و الوجود المطلق و الوجود المقيد المعبود و الوجه و العابد الظاهر و الظهور و المظهر و غيرها من العبارات لكن فى الاولى و الاخير تسامح واضح فافهم.

اللمعة الخامسة

فى تنقيح القول فيما اشتهر عندهم ان الواحد لايصدر عنه الا الواحد

قال الله عز و جل و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر،او هو اقرب،ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة،ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت،و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال عليه السلام لايشغله علم شيء عن علم شيء و لا خلق شيء عن خلق شيء و لا حفظ شيء عن حفظ شيء و لايساويه شيء و لايعادله شيء و ليس كمثله شيء و هو السميع العليم و لها اشراقات:

الاشراق الاول الواحد حقى و حقيقى و انبساطى و شمولى و جنسى و

نوعی و شخصی بل لیس الا الحقیقی و الحقی هو الاحد و الاول هو السرمد و الاصدار اظهار الاسماء و القاء الامثال و وجه البیان و ظهور المعانی بباب الفیض الاقدس و لایلیق هذه الامور فی الواحد الاحد اذ المسمی و الموصوف معروف و محدود و کل محدود معدود و کل معدود له عاد فیتناقض کل موصوف بنفسه معروف و کل قائم فیما سواه مصنوع فنزه ساحة الوجوب عن ذکر الغیر و قدسه عن الاقتران و الارتباط فانه هو الذات البحت البات کما مر غیر مرة فاذا انقطع الکلام عن مقام الاحدیة لانه مقام العماء و اصل الخفاء انعدمت دونها الاسماء و بطل التعبیر و الاداء و برهانه قد تقدم و هو من الضروریات فالمصدر الموجد الفاعل البارئ البدیع انما هو الواحد مقام الفیض الاقدس و مجمع الاعیان الثابتة و الصور العلمیة و الظهورات الاسمائیة و التجلیات الالٰهیة و العلوم المتعلقة المستدعیة و النسب الارتباطیة و ام الکتاب الاولی و الذکر الاول المحفوظ عن التغیر و التبدل قال الحکیم ثالث(ثالیس ظ)الملطی کلاما ما احسنه و هو ان للعالم مبدعا لاتدرک صفته العقول من جهة هوینه و انما تدرک من جهة آثاره و ابداعه و تکوینه الاشیاء ثم قال ان القول الذی لا مرد له هو ان المبدع و لا شیء مبدع فابدع ما ابدع و لا صورة له عنده فی الذات لان قبل الابداع انما هو فقط فلیس یقال حینئذ جهة و جهة حتی تکون هو و الصورة او حیث و حیث حتی یکون هو و صورة و الوحدة الخالصة تنافی هذین الوجهین(الجهتین خ)و الابداع تأییس الشیء ما لیس بشیء فاذا کان هو مؤیس الایسیات فالتأییس(و التاسیس خ)لا من شیء متقادم فمؤیس الاشیاء لایحتاج الی ان یکون عنده صورة الایس بالایسیة لکنه عنده العنصر الذی فیه صور الموجودات و المعلومات کلها فانبعث منه کل صورة موجودة فی العالم علی المثال فی العنصر الاول و هو محل الصور و منبع الموجودات و ما من وجود فی العالم العقلی و العالم الحسی الا و فی ذات العنصر صورة و مثال عنه و هذا هو شرح ما قلنا لك فمبدعیة المبدع و فاعلیته انما هی بذلك العنصر المخلوق و هو مقام الواحدیة و رتبة اسم الحی و لایشك عاقل فی وقوع الاضافات و النسب فی

مقام الواحد و انتفاءها فی الاحد فتکثرت الجهات و صحت صدور الکثرات بالاضافات و الارتباطات و تلك صلوح ذکری لا کونی و عینی کما یأتی ان شاء الله تعالی فوحدته من حیث الذات و کثرته بالوجوه و الاعتبارات فبطل ما اسسوا و اصلوا هذا الاصل لاجله من اثبات البسائط و العقول العشرة و العلل الفاعلیة کما زعموا بما زعموا لکن الاهتداء الیه صعب جدا.

الاشراق الثانی بئس ما قایست و قبح ما حاولت فی معرفة الوجوب بالامکان و العکس أماعلمت ان الازل لو شابه الامکان کان الامکان من حیث هو امکان ازلا و الازل کذلك کذلك و تنسد بذلك باب الایجاد و الاصدار و لم‌یکن فرق بین المنشئ و المُنشَأ و المکوِّن و المکوَّن و المبدِع و المبدَع و الغنی و الفقر و قد جمع الازل بین النقیضین و عجز الامکان عنه فما اقبح فهم من منع فی الازل ما لم‌یجد فی الامکان غیر انه جعل المقامین متساویین و المکانین متحدین من جهة قلة تدبرهم و سوء تفکرهم و اکتفوا بمجرد السماع و کانوا کما قال الشاعر:

قد یطرب القمری اسماعنا و نحن لانعرف الحانه

یااخی نزه الحق عن لوازم الامکان و لاتثبت له ما تثبت للاکوان و قدسه عن کل مراتب النقصان فاذا قلت انه سبحانه و تعالی بذاته یخلق علی زعمك فهو القادر علی ما یشاء بما یشاء کیف یشاء لایشغله علم شیء عن علم شیء و لا خلق شیء عن خلق شیء و لایضاده شیء و لاینادہ شیء فدلیلهم علی الامتناع لایتم فی الواجب سبحانه قالوا ان مفهوم ان کذا بحیث یصدر عنه ا مفهوم ان کذا بحیث یصدر عنه ب و المفهومان ان کانا داخلین فی ماهیة المصدر لم‌یکن المصدر فردا بل کان مرکبا و ان کانا خارجین کانا معلولین فیکون الکلام فی کیفیة صدورهما کالکلام فی الاول فیقضی الی التسلسل و ان کان احدهما داخلا و الآخر خارجا کانت الماهیة مرکبة لان الداخل هو جزء الماهیة و ما له جزء کان

مركبا و كان المعلول ايضا واحدا لان الداخل لايكون معلولا و قرروا هذا الدليل بتقرير آخر زعما منهم بانه اتم و قالوا ان المفهومان المختلفان اما ان يكونا مقومين لتلك العلة و اما ان يكونا لازمين لها و اما ان يكون احدهما لازما و الآخر مقوما و ساقوا الكلام الى آخر ما ذكر و انت تعلم ان الترديد ليس بحاصر لجواز ان يكون المفهومان عين العلة بلا اختلاف فان صعب عليك تصويره فى الممكن فهو ذا فى الواجب تقول ان مفهوم العلم غير مفهوم القدرة مع انهما عين الذات و المفهوم ان كان كذبا كان باطلا و ان كان صدقا فيكون المصداقان عين الآخر و الا لتكثرت الذات و بطل التوحيد فاذا ماضرك ان تقول ان مصدرية هذا عين مصدرية ذاك بعد ما تقول انها بالذات فيكون خلقه ا عين خلقه ب و الا لشغله خلق ا عن خلق ب و اللازم باطل لقوله عليه السلام لايشغله خلق شيء عن خلق شيء الذى هو علم شيء الذى لايشغله عن علم شيء مع ما اتفقت الآراء و العقول على ان الله لايشغله شأن عن شأن فبطل ما قالوا بما قالوا ثم ان قالوا ذلك من جهة ان المصدرية لاتكون الا بنسبة تصحيح اختصاص معلوله به دون غيره فوجب ان تختلف باختلاف الآثار نقول لهم هل للذات نسبة مع المعلول الاول الواحد ام لا فان اخترت الثانى بطل مدعاك و صح صدور الكثرات من الواحد بجميع الجهات و ان اخترت الاول فهل حيثية ذاته عين حيثية انتسابه الى المعلول ام لا بل الذات فى مقام احديتها لا ذكر للغير فيها فان قلت بالاول جعلتها امرا نسبيا رابطيا و ابطلت مقام احديتها و ان قلت بالثانى فقد قلت بالتركيب و التكثر فى المصدر الصادر الاول ايضا فوقعتم بما قد فررتم منه و ما اقبح و اشنع قول من قال ان المصدرية ليست صفة ثبوتية حتى يكون جزء الماهية او الخارج منها فان النفى و الاثبات ليس بينهما منزلة فاذا بطل احدهما صدق الآخر فالصفة العدمية هى اللاصفة فلم تكن الذات مؤثرة فبطلت الاشياء هذا خلف نعم انها ليست ذاتية بل هى فعلية .

الاشراق الثالث اذا قلت اثنين فدعوى واحديته اجتماع النقيضين و العقل

قاطع به من غير مين و كذا اذا قلت واحدا و حاولت متعددا و اذا قلت علة مباينة فقد اتيت بحكم المناقضة اذ لايطلب وجود من يطلب عدمه فاربط هاتين الكليتين من الابواب المفتحة بمفتاح الائمة المصطفين ينتج لك الحق الواقع من البين و المناسبة ان لم‌تتوافق فى الطرفين لم‌تكن هذا خلف فتتبع الوحدة و الكثرة بحكم الوحدة فى الجانبين فاذا وجد المعلول وجد النسبة و اذا تعدد تعدد فافتقر الى علية اخرى و ان شئت قلت الى علة و الا بطلت المناسبة فتبطل العلية هذا خلف فهنا مقامان مقام العلية المطلقة من حيث هى اى بحيث تنشأ عنه الاشياء مقام استوى على العرش فليس شىء اقرب اليه من الآخر و ما امرنا الا واحدة ،انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فتلك الكلمة واحدة و تمت دلالتها و هى جارية و مستمرة و واقعة على القلوب من غيب الغيوب الى نهاية الغروب الذى هو عين الشروق و هو تساوى نسبة الفاعل الى كل المفعولات و مقام علة كذا و هو مقام من مشيتك بامضاها و كل مشيتك ماضية اللّهم انى اسألك بمشيتك كلها فما بال هذا الاختلاف مع مطلوبية الوحدة و الايتلاف فان كان لا عن اقتضاء القابلية بطلت حكم الاولية ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان كان بها فمن حيث ما يشتهى هذا لايمكن اعطاء اقتضاء الآخر و الا لكان هذا عين ذلك اذ الشهوات خالفت بين المفعولات و الا فالغذاء و المدد واحد فى كل الحالات فما اجاب المضطر اذا سامع الدعوات و ما كشف سوء العدم عمن ناجاه فى الخلوات بدواعى القابليات أمَّن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء و كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ماكان عطاء ربك محظورا ،قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمٰن مدا فاذا طلب الالف و الباء الظهور من فوارة النور فلا شك فى اختلاف شهوتهما لصبغ الرحمة الواسعة من النور فان اعطى الالف ما يعطى الباء و العكس لم‌يكن الالف و الباء او الالف عين الباء مع ان الالف تشتهى و تقتضى ان تكون غير الباء و ابت الباء الا ان تكون انبساط الالف و هذا حكم الوجدان و ضرورة الايقان تعرفه ان كنت من سنخ الانسان و هو حكم الامكان و ذلك لضيق المكان و تصادم الاكوان و

الاعيان فثبت بالبرهان ان الواحد من حيث هو لايصدر عنه الا الواحد فى عالم الامكان فالذى عمم الحكم الى الوجوب كابر الوجدان و مانظر الى كتابة الملك المنان و الذى نفى الحكم مطلقا فلا شك انه من العميان فمن اقتصر على ما حددناه فقد وقف على حد الايقان و مقام العرفان و هذا حكم قطعى لا سبيل اليه للبطلان فافهم .

الاشراق الرابع اعلم ان بعض اهل الجدال من اصحاب القيل و القال انكروا هذه القاعدة الشريفة بحجج واهية ضعيفة لايسمن و لايغنى من جوع و لا بأس بالاشارة الى بعض ذلك لاراءة الطريق قيل العلة الواحد يجوز ان يصدر عنها اكثر من معلول واحد لان الجسمية بقتضى الحصول فى الامكان و قبول الاعراض و ان الواحد قد يسلب عنه اشياء كثيرة كقولنا هذا الشيء ليس بحجر و ليس بشجر و قد يوصف باشياء كثيرة كقولنا هذا الرجل قائم و قاعد و قد يفعل اشياء كثيرة كالجوهر الواحد يقبل السواد و الحركة و لا شك فى ان مفهومات سلب تلك الاشياء عنه و اتصافه بتلك الاشياء و قبوله لتلك الاشياء مختلفة و الجواب عن الاول بان الحصول فى المكان من الاعراض التى تقتضيها(تقتضى خ)الجسمية من حيث اقترانها بالمادة فالمكان كغيره من الحدود المشخصة صورة تقترن بالمادة بجهاتها المختلفة و حيثياته المتفاوتة و الا لم تقتض الا الشكل الواحد فجهة احتياج الجسم الى المكان غير جهة الافتقار الى الزمان و الا لكان الزمان عين المكان لما ذكر هذا اذا كان الاعراض هى الذاتية و الا امتنع ان يكون جهة الحصول فى المكان عين قبول الاعراض لاختلاف الصقعين و لزوم الترتب و الترتيب فى البين فاقتضت الحصول فى المكان قبل قبول الاعراض العرضية الزايدة بسبعين الف سنة و عن الثانى بان السلب فرع الايجاب و متفرع عليه و ثبت انه ماهية الاثبات فاذا لايصح سلب شيء فى مقام الآخر لعدم الثبوت هناك و لو فرضا فان قدرت ان تثبت الحجرية فى مقام الشجرية قدرت ان تنفيهما عن كل واحد منهما و هذا قطعى لكنه دقيق

و عن الثالث بان القائم غير القاعد حقيقة و موصوفهما متغايران و لاتعرض الذات الشيء الواحد بل تعرض صفة الذات كما مر و عن الرابع انه قد تقرر كما يأتى ان القابلية مساوقة للمقبول و المقبول متقدم عليها لايظهران الا دفعة و لايوجدان الا معا ففى صورة عدم المقبول لم تكن القابلية و عند وجوده تخص كل قابلية بمقبوله فاين الوحدة و لانمنع صدور اكثر من واحد من اكثر من واحد.

اثبات حق و ابطال باطل قال بعضهم فى صورة الاعتراض انه اذا كان صدور المعلول عن العلة باعتبار الخصوصية و المناسبة فلايكون العلة علة لذاتها بل باعتبار تلك الخصوصية فلايكون واحدا حقيقيا لاشتمالها على امرين هما نفس الذات و الخصوصية فاذا بطل صدور المعلول الواحد من العلة الواحدة اذ كل علة لا محالة تكون مركبة.

اقول هذا كلام صحيح متين قد نطق روح القدس على لسانه سالم عن الاعتراضات و لما كان هذا الكلام يبطل اصلهم فاضطربوا فى جوابه حتى قيل بان تلك الخصوصية هى عين الذات و بطلانه واضح لانها ان كانت جهة الارتباط الى المعلول و مذكوريته عندها لا شك فى تأخرها اذ الارتباط بعد تقوم الذات بالضرورة و ذكر الغير متأخر عن ذكر النفس و الا لكان الغير عين الشيء هذا خلف ثم ان المعلول ان كان فى رتبة العلة بطلت العلية و جاءت العينية فوجب التأخر و الايجاد لايتعلق الا فى مقامه دونها و الخصوصية ان كانت عين ذات العلة فلاتكون فى رتبة المعلول فبطل الاتصال و الارتباط فبطل الاحداث و الايجاد ثم اين انت من قوله عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و لعمرى ان هذه الدعوى من البطلان بمكان و قد تنبه بعضهم الى قبحها فعدل الى ما هو مثلها و قال فاذا للعلة الصدورية معنيان غير اضافيين و معنى ثالث اضافى و الذى هو عين ذاته من الاوليين هو حيثية اضافة(اضافية خ)الخيرات المطلقة على الاطلاق لا الذى هو بخصوص ذات معلول خاص بخصوصه فالذى هو

بحسب خصوصية ذات المعلول انما هو لازم لنفس ذاته لا انه عين مرتبة ذاته و لكنه ماتفطن الى ان الامرين مشتركان فيما يرد عليهما فان الاضافة و النسبة ان صحت فى رتبة الذات فلا فرق فى وجود التكثر بين الاطلاق و التقييد الا ان الاول اوسع فاعتبروا يا اولى الابصار و صدقوا بعين البصيرة قول مولانا اميرالمؤمنين عليه سلام الله ابد الآبدين ذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض و ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر الله لا نفاد لها لان اكلها دائم تؤتى اكلها كل حين باذن ربها.

الاشراق الخامس قد تبين لك ان الواجب سبحانه و تعالى قادر على الاطلاق و لا نهاية لقدرته و لا غاية لها قد عجزت الاوهام عن ادراكها و العقول و الافهام عن تصويرها و معرفتها و لا ريب انه لايشغله شأن عن شأن و لا خلق شيء عن خلق شيء و لا علم شيء عن علم شيء و كل ما يمتنع فى الامكان بدليل انه لايقدر الممكن على ادراكه و يعجز عن معرفته فهو ان كان كمالا فواجب و ان كان نقصا فممتنع اى لا شيء الا بالذكر ام بظاهر من القول و قد اقمنا عليه البرهان سابقا فراجع و لاتقل ان القدرة مفقودة او ان الله لايقدر سبحانه سبحانه سبحانه بل هو القادر على كل شيء الم تعلم ان الله على كل شيء قدير و هذا حكم الوجوب و السلطان البالغ فصدور الكثير من الواحد ان امتنع فى الامكان فهو واجب فى الازل على ظاهر القول و التعبير و لكن الحكيم الكامل على الاطلاق جلت عظمته قد حكم ان يحكم على الممكنات على ما هم عليه اذ لايقدرون على ما هو عليه فحملهم على ذلك كان اجبارا ربنا لاتحملنا ما لا طاقة لنا به و اعف عنا ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و كان ما هم عليه ان لايكون الصادر الاول الا واحدا بسيطا ليس فى الامكان ابسط منه لانه حكم فى الامكان و عليه به لا به رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و ما ظهر فى الامكان من قدرته الصالحة للظهور ليس الا جزء من مأة جزء من رأس الشعير بل اقل و اقل فعدم الظهور لضيق الفضاء و الا فهو سبحانه على حال سواء فاذا لايكون اول الصادر الا واحد و الا اما ان يكون دفعة او

بالترتيب و الاول تبطله الطفرة و الثانى يوجب خلق الواحد لما ذكر و لما كان هو اول صادر و اقرب الاشياء الى المبدأ فقد ملأ المكان فان اوجد الثانى فى المكان الاول كان عين الاول و المكان الثانى لايكون الا بعده فان اوصله الفيض بدون الاول جاءت الطفرة فوجب بالاول فتحققت الوسائط فاختلفت المركبات و البسائط و لما كانت الوحدة سابقة على الكثرة فيكون الصادر الاول فى كمال البساطة بحيث لا ابسط منه ثم ما يليه و هكذا و زيادة القول فبه يأتى فيما بعد ان شاء الله تعالى فصح القول بان الواحد ماصدر عنه الا الواحد لا ما بصدر فصح ان هذه العبارة صحيحة و باطلة صحيحة فى الامكان و باطلة فى الازل و الامر واقع فى الواقع و لكن المصدر لايكون الا واحد(واحدا خ)و هو لايكون الا متكثر الجهات و لما كان الشيء لايمكن له الالتفات بجميع جهاته دفعة واحدة مفصلة متمايزة كان الحكم له عند كل جهة و التفات كالرجل الكاتب الصانع القاعد القائم الراكب الماشى الذاهب الجائى فمن جهة انه قائم لايكون قاعدا فبطل بهذا الاصل ما زعموا من اثبات العقول العشرة كما يأتى ان شاء الله تعالى.

اللمعة السادسة

فى تنقيح القول فيما اشتهر عندهم ان معطى الشيء لايكون فاقدا له و بيان الارتباط و النسبة بين العلة و المعلول و بطلان صدور المباين عن المباين

قال الله سبحانه ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ،فلاتضربوا لله الامثال ،الله الصمد لم‌يلد و لم‌يولد و لم‌يكن له كفوا احد **و قال عليه السلام** لاتجرى عليه ما هو اجراه اذا لا فرق بين المبدع و المبدع و المكون و المكون خلق الاشياء لا من شيء و لا لشيء ان الله سبحانه خلو من خلقه و خلقه خلو منه **قال الله تعالى** سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ،و بضرب الله الامثال للناس ،و مايعقلها الا العالمون ،و لله المثل الاعلى ،و لله

الاسماء الحسنى فادعوه بها،العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية،صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله،يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك،من عرف نفسه فقد عرف ربه،نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره،اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول العطية اما ان تكون نفس الذات او جزءها او فعلها او اثر فعلها او اثرها من الاقتضاء الذاتى او مفعولها فانحصرت الاقسام و لم يبق هنا مقام و لما كان الاعطاء فى الفعل المتعدى الى المفعول الثانى الذى هو المفعول به لا الفعل اللازم الغير المتعدى الا الى فاعله الذى هو مفعوله المطلق اما مطلقا لعدم اللطيفة الزايدة او فى الفعل الاول اى الايجاد الذاتى قبل التنزل الى المفعول كقولك ضربت ضربا و قعدت جلوسا و حسن زيد فاذا عرفت الجمع بين ان الفعل ينقسم الى لازم و منعد و ان الفعل ليس للذات و انما هو للمفعول فلولاه لم يكن و ليس الا الارتباط بطل كون العطية نفس الذات او جزءها الا ان يكون المعطى غيرها لتكون اثره فان الفعل فى الذات او فعل الذات مما يتناقض الا ان يكون ذلك عين الفعل فى ايجاد نفسه بنفسه و ليس ما نحن بصدده و لما كانت العطية راجعة الى المعطى من قبل المعطى ليكون مثاله فيعود الى المعطى لكنه عند المعطى بطل ان تكون هى الفعل فانه الاسم المكنون الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره و الفعل فى مقام الفرق يعود الى الفاعل لا المفعول و الا لجاء ما قال عليه السلام ان مشية الله تنكح و تشرب و تأكل و لما كانت العطية جهة المعطى الى المعطى و مثاله فيه بطل ان تكون هى المفعول الملتئم من الجهتين و لما كانت العطية هى جهة الظهور التفضلى المنبئ عن الجود و الكرم بطل ان تكون من لوازم الذات فان اللازم ليست عطية الملزوم اذ ليس غيره و

العطية تستدعى ثلاثة الا ان تعتبر فيخرج عما نحن بصدده فلم يبق الا الشق الخامس فتكون اثر فعل المعطى و هذا الاثر ان كان عين ذات المؤثر اجتمع النقيضان و ان كان كما يزعمون من حكم التنزل اذ على دعواهم يكون الاثر هى الحدود المشخصة كالانجماد فى الثلج للماء و ذلك لم يكن فى رتبة الذات و حصل بالتنزل فاذا جاء ما قلنا و كذلك ايضا لازم الذات اى مقتضاها فانه شأن الفاعل بالايجاب ظاهرا و العطية انما كانت عطية لصحة المنع و ان ابيت الا الجمود على المخالفة و عممت الحكم قسمنا الحكم بين من لم يقدر على اظهار ما استجن فبه من الاختيار و بين من يقدر على ذلك فاذا صح بالبرهان القطعى عند كل انسان ان عطية المعطى ليست داخلة فى ذاته و لا عين ذاته و لا هى فى ذاته على نحو اشرف فان الاثر يمتنع فى رتبة المؤثر و الفعل فى مقام الذات.

مثال احكام العطية كلها مجتمعة فى الفعل المتعدى لا اللازم تأمل فبه بعين الحقيقة سالكا الطريقة اى سبل ربك ذللا هل تجد ذكرا للفعل و الاثر و المفعول فى رتبة ذات الفاعل فاذا قلت ضربت زيدا و نصرت عمرا هل تجد من الضرب و النصر المعطيان ذكرا فى ذات الضارب و الناصر و الا لامتنع النقيض و ليس كذلك و ليس فيها الا العلم و القدرة و اما العطية فمادتها لا من شىء و صورتها من المعطى القابل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها.

الاشراق الثانى الذات من حيث هى فى غيبها المطلق و عمائها الحق و الآثار كلها دائرة عليها و واقفة لديها و هى تديرها على التوالى بالادارة الايجادية التى هى الحركة الكونية فهى علة الادارة و قوام الاستدارة المستديرة على نفسها المديرة اياها بالذات فالآثار مقامها بعد مقام تلك الحركة و هى انما تأصلت بها و الحركة لا ارتباط بها فى الذات فى عين ارتباطها بها فيها بها لها فانقطع ذكرها فيها فضلا عن كونها و مثالها و هو من العيان بمكان لايحتاج الى البرهان لما سبق ان فى الذات ليست الا هى فذكرها و مذكوريتها و ذاكريتها عينها فلو وقع هناك واقع كان هى و التناقض بين السكون المطلق الغير المدرك

بالسكون و الحركة المطلقة الغير المدركة بها ظاهر جدا فانقطاع الآثار و امتناعها فيها فبالطريق الاولى فالتجلى ليس الا عين تلك الحركة اى الظهور الاول و الآثار مظاهر ذلك الظهور بانفسها ليجيء الاتحاد و ذلك الظهور هو الاسم المستقر فى ظله الذى لايخرج منه الى غيره فاين اذا وجود العطية فى المعطى بل كلما يوجد و يتحقق من الشيء فانما هو فى مقام ظهوره بآثاره فلم يزل معطى الشيء فاقدا له فى ذاته و واجدا له فى ملكه و محيطا عليه بعلمه و متصرفا فيه بقدرته و مفيضا عليه برحمته ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فلو كان يظهر مثل ذاته امتنع الايجاد و لم يكن فرق بين المكون و المكون و المنشئ و المنشأ و الفاعل و المفعول فان توسط الفعل بطلت المماثلة فان الحركة ليست بذاتية و لاتدخل فيها و هى لاتدخل فى الاثر فما ظهر فى التأثير فانما هو نفس تأثيره و مثال ظهوره و ذلك هو الظل المنفصل و ذلك هو ظهور الفاعل بالتأثير لا عين الفاعل و لا عين الذات و بالجملة لايقع المخلوق الا على المخلوق و لاينتهى الاثر الا اليه انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله لكن الامر المبرم و الصنع المتقن اقتضى ان يكون الاثر على مثال صفة مؤثره لغيرها لا لذاتها و لا لذاته فيتوهم الجاهل انه مثال الذات او انه موجود فيها على نحو اشرف و ليس كذلك بل الاثر على اى انحائه فى رتبة الذات ممتنع لايتعلق العلم به هناك ام تنبئونه بما لايعلم فافهم و اتقن .

الاشراق الثالث فقولهم معطى الشيء لايكون فاقدا له ان ارادوا فقدان العلم به و القدرة عليه فموجه صحيح قال عليه السلام له معنى الخالقية اذ لا مخلوق و معنى الربوبية اذلامربوب و ان ارادوا ذلك الشيء بعينه فان ارادوا فى ملكه فصحيح ايضا قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لايجار عليه و ما من دابة الا و هو(الا هوخ)آخذ بناصيتها فان ارادوا ذلك الشيء فى ذاته فغلط لما قررنا و كررنا من ان الحركة الايجادية يمتنع ان تكون فى الذات لمكان التناقض و كون القدرة فيها لا دخل لها بالاثر و العطية و قد علمت ان فاعلية الذات انما

هى بتلك الحركة و ليست فى الاثر بوجه و لا الاثر فيها و القول بان مباين الشيء لايصدر عنه فانما هو فى حال الاصدار مع المصدر نسبة خارجية بعد ذكرها فيه عند التعلق ذكرا صلوحيا و قد دل العقل و النقل و اتفقت العقول الصحيحة السليمة على ان النسبة باى انحائها ممتنعة فى الذات فان قدم النسبة تستلزم قدم المنتسبين لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فالنسبة اشراقية و هى عين المنسوب و لا ربط لها فى الذات بوجه من الوجوه و الذات ليست مباينة و لا مناسبة و لا مخالفة و لا مؤالفة و هو(هى خ)القدوس الذى لاتكثره جهات الخلق و حيثياتهم و شؤوناتهم و هو سبحانه قد سبق الكل فلايلحقه شيء بما لايتناهى فيما لايتناهى و كيف الغنى بالذات تختلف جهاته بالفقير بالذات فكلما سبق فما يلحقه مما ينسب اليه من عوارض افعاله و تأثيراته و ظهوراته تعالى ربى عما يقولون علوا كبيرا.

و اما ما تمسكوا به من احراق النار و اشراق الشمس و انارة السراج فيبطل عليهم امرهم اذ دعوى كلية الحكم تبطله الحس و مخالفة آثار المختار كالهيئات التى يحدثها الكاتب بحركة يده فان زعمت ان الحركة فى ذات الكاتب كذبت اذا كيف يسكن و الذاتى لايتخلف و ان زعمت انها ليست من اثر الكاتب كذبت ايضا و ان قلت ان تلك الهيئات المحدثة بها عين ذات الحركة كذبت ايضا فان الالف مستقيم و الجيم معوج و لا تناقض فى الذات فلم يبق الا مناسبة الاثر مع فعل المؤثر فيما هو عرضى له لا ذاتى و فقدانه فى جميع مراتب ذاتيات العالى هذا حكم المختار.

و اما ما مثلتم به فعلى زعمكم موجب لا مختار فبطل القياس فان كان و لا بد فالمختار بالمقايسة اولى بحكم سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم و اما على ما هو عندنا من اتحاد الحكم فى كل الذرات بحكم وما امرنا الا واحدة وما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة وماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت ،و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و بطلان الاضطرار فيرجع الحكم الى ما هو المختار لانه سبحانه قال هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات

محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و مايعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم و لما كان الحكم فى الكل على جهة الاختيار فرد متشابهه الى محكمه لتصفى عن الاكدار فى الكتاب التكوينى كمافى التدوينى و هذا ظاهر الحال فى المقال جريا على المجادلة فى الاستدلال و اما فى الحقيقة فان السراج ليس مستقلا فى احداث الاشعة و انما هو النار و ليس فيها الاستضاءة و الاستنارة لا على نحو اشرف و لا على نحو اخس فلو كان ذلك اللازم وجب فى كل حال لعدم الفرق بين اثر و اثر فافهم و اما ما ترى من الحرارة و اليبوسة اللتين فيه فانما هما عرضيتان مثالان لظهور تأثير النار الجوهرى الغيبى الظاهرة بفعلها فى مظاهر آثارها و ذلك ظهور النار قبل الآثار فمارجعت الحرارة و اليبوسة اللتان فى السراج الا الى تأثير النار و ظهورها بآثارها فالاحراق رجع الى الفعل و ليس ذلك فى الذات بوجه من الوجوه نعم فيها العلم به و القدرة عليه فى مقامه و رتبته و مجمل القول ان المؤثر لايعرف باثره الا ببعض حدود فعله الظاهرة فى المفعول و اما الذات فقد ضرب دونها الف حجاب و سد على الآثار ذلك الباب و الله الموفق للصواب.

الاشراق الرابع و لما كان تلقى رشحات الفيض المفاضة من فوارة القدر لايتأتى الا بمقابلة وجه المستفيض بتلك الرشحة و تلك على حسب الاقبال عليها من جهته ليتم الاجتماع و تتحقق الاصقاع فلو ادبر موليا امتنع الاتصال فيرجع الى الاضمحلال و الزوال و هذا حكم قطعى للعارف بالمقال و هذا الادبار و الاقبال ليس ما هو المعروف بين اهل المقال بل هو بلى الذى يجتمع مع نعم فى الاحوال المصحح لما يخالف شىء منها محبتك فكل متعلق للفيض الوجودى او العدمى من النورانى او الظلمانى مقبل و ان كان مدبرا كلتا يديه يمين لا كالاقبال و الادبار المخاطب بهما العقل الفعال و المقابلة هى المواجهة لا كالمواجهة و المناكرة اللتين لاهل عالم الذر فانهما قد تختلفان فلو كان

لاحدهما الاقبال و للآخر الادبار انعدم القرار فآل الامر الى العدم لعدم الاتصال و تحقق الزوجين المبنى اساس الامكان عليهما لو فرض ذلك لكنه مستحيل اذ اقبال احدهما مساوق لاقبال الآخر و ان كان احدهما مقدما بالذات من جهة الحق الثابت البات وجب على المفيض فى مقام الافاضة ان اراد ذلك ان يجريها على حسب المستفيض اتماما لقابليته للاستفاضة و تمكينا له لقبول الافاضة فلولا ذلك لفسدت السمٰوات و الارض و من فيهن فتعددت جهات الاستفاضة و تحققت المناسبة و تلك كلها امور خارجة عن ذات المفيض و فيضه الاولى المستقر فى ظله و لاحقة لجهات الفيض و التفاتاته فكانت الافاضة على هيئة المستفيض عند ترجحه و قبوله لها من المبدأ فالترجيح منسوب الى المستفيض حين الترجح(الترجيح خ)فيرجحه المفيض على حسب ترجحه من غير مرجح غير ذاته فكانت حقيقة المستفيض هى تلك الهيئة التى سألها ان يسألها فيجيبها اياه بسؤاله اياه فتحقق الاثر على هيئة صفة المؤثر على حسب سؤاله و قابليته للتأثير و هذه هى النسب الاشراقية لا دخل لها فى حقيقة ذات المفيض و لا الى حقيقة فعله بل هى حدود تعرض وجه الفعل للمفعول فيعود الوجه الى الفعل و الحدود الى المفعول و بقى ذلك الوجه مصاحبا لتلك الحدود فكان اسما و تسبيحا يدعو الفاعل بل الذات به و هذه اسماء جزئية تعود الى الاسم الكلى الظاهر بتلك الحدود و هو الاسم الاعظم الذى لايعلمه الا الله سبحانه.

الاشراق الخامس اذ قد علمت ان الفاعل جهة الذات بفعلها للمفعول فاعلم ان ظهور الفعل بالتأثير اى باحداث الاثر جهته الى المعلول و ذاتى لتعلق الفعل و قبول المتأثر اياه بالاقتران و المصاحبة و تعلق الفعل به بمعنى تمكينه اياه للقبول عرضى له و هى جهات المعلول فان اردت الفاعل و جهته فى المفعول فجرد وجهه عن الاقتران و التعلقات العرضية فهناك تجد الفاعل الظاهر بفعله الظاهر باثره فالنسبة نسبتان ذاتية و عرضية و ان كانتا عرضيتين فالاولى فى اصل الافاضة اى احداث الفيض اولا و بالذات و هذه تحكى عن الفعل من

حيث هو جهة الفاعل بل هو عين فاعليته فى المفعول و هذا هو ظهور الظهور و ان شئت قلت ظهور الظاهر من حيث هو ظاهر و هذا الذى لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه ثم هو عضد و شاهد و مانٍ و زائد(ذائد ظ)للمفعول و هو المالى حقيقة المفعول و جهاتها بظهور الفاعل فيه فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هذا هو جهة التوحيد و لما كان الفعل مادته هيكل التوحيد و صورته صفة التنزيه و التفريد ظهر ظله المنفصل النقش الفهوانى و الخطاب الشفاهى حين ظهوره بالتأثير فى الاثر و هو ما حصل من قول كن من حرف الدلالة و مس النار الظاهرة فى السراج للدهن و هذه هى النسبة الذاتية اى فى الحكاية الصحيحة لا فى الانتساب و الثانية النسبة العرضية لتمكين(لتمكن خ)القابل و هو جهات تنزه الفاعل عنه و عن صفاته و مقام جعلوا بعض آياتك اربابا يا الٰهى فمن ثم لم‌يعرفوك و مقام المشية الحتمية كما كان الاولى مقام المشية العزمية فالثانية احوال المعلول و الاولى مثال الفعل و هو جهة ربط الفاعل بالمفعول فمقام المشية و الارادة و القضا و القدر و الامضاء من الثانية آية كثرات الافعال لاجل المفاعيل و ليس جهة الفاعل المنسوبة اليه بعين انتسابه الى المفعول و تلك هى كنه العبودية الذى هو صفة الربوبية فى قوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية اى مثالها الذى هو نسبتها اليه و هو الربوبية للسافل و تلك العرضية هى الهوية التى القى العالى مثالها فيها فى قوله عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله.

تبيين فاذ قد علمت هاتين النسبتين فاعلم ان كل شىء لايستقل بنفسه بل انما هو بصنع الصانع فجهة الصنع من حيث الصانع هو نسبة الصانع اليه من جهة ظهوره و هى ذاتية و اضافية(جهة اضافية خ)و جهة انصدار المصنوع عن الصانع بالصنع و هى جهة عرضية للصنع اكتسبها للمصنوع بالمصنوع فالنسبة من حيث الصنع هى هيكل التوحيد لانه ليس الا الظهور و انيته(ذاتية خ)بنفسه كلا انيته فانعدم الزوج التركيبى الحقيقى فيه مع تركيبه و هى مثال الصانع فى المصنوع و

هذه النسبة حقيقتها ظهور التأثير بالاثر و هو الظل المنفصل و مثله لا فرق بينه و بينه فرجوعها اليه و مبدؤها منه و تحققها فى عالم الفرق و الفصل فى المعلول المفعول و هى حقيقته منه و هو جهة الاولية مع المدخلية و ذلك انى اولى بحسناتك منك و النسبة من حيث المصنوع و ان كانت متحققة فى الصنع لتصحيح الاحداث و الاصدار من مراتب الارادة و القدر و القضاء لكنها عرضية جهات البينونة و الفرق و ظهور اسماء القدس و التنزيه و غيبوبة الصانع عن درك الحواس و لمس الناس فالنسبة الاولية هى تثبيت الثابت و الثانية الغيبة عن درك الحواس و لمس الناس فقام هو الحى فاذا تحققت النسبة الشمولية الاحاطية ظهر الله لا اله الا هو الحى القيوم فانحصرت النسبة فى موجبة و سالبة و الثانية موجبة و الاولى سالبة و لما كانت النسبة السلبية هى الاجابة و طبيعتك خلاف كينونتى و الايجابية هى المسألة روحك من روحى كان الممكن جامعا بين النسبتين الايجابية و السلبية و لما كانتا متساوقتين فى الوجود و الظهور كانت السلبية عند عدم الايجابية معدومة و الايجابية عند عدمها مفقوده فوجود المعلول انما يتم بالسلب و الايجاب فالكثرات الحاصلة من النسبة السلبية فى اصل الفعل من حيث الوجوه و الالتفاتات العرضية و ان كانت غير اصلية لكنها على نحو المعلول حسب قابليته بالاعمال على اختلاف مراتبه من قوة التركيب و ضعفه و خفائه و ظهوره و كثرته و قلته و فى كثرة التعدد و قلتها و ظهوره و خفاءه كالمركبات العنصرية و الفلكية و الجسمية و المجردة الدهرية و المطلق و المقيد و الاطوار الخلقية و قد خلقكم اطوارا مع اختلاف الموجودات فى الاطوار و انما هى تلك النسب فى الفعل على نحو اشرف ليس فى الامكان نحو اشرف منه و تلك ليست ذاتية له كما مر مكررا و انما وجودها فى مراتبها من النسب الخلقية الفعلية الثانوية التى هى الاسماء الجزئية المندرجة.

تحقيق فذات الفعل هى ظل الذات الظاهرة بالصنع و الايجاد و صلوح التعلق بالمفاعيل الذكرية و الكونية و ذات المفعول هى ظل الفعل الظاهر بالتاثير فى المفعول بالاثر و جهات الدواعى النفسية و الاقتضاءات الشهوية

السائلة للامداد على وفق المراد بما استجن فيها من الاستعداد فحكم الحق سبحانه ان لايرد دعاء احد من خلقه دانه بموالاته و موالات رسوله و الائمة من اهل بيت رسوله صلى الله عليهم اجمعين بالتكوين و بالتشريع فى الكينونة او الاعتقاد فاجرى الفعل على ما يحبون كما يحب بالمحبة الحتمية فطابق الفعل دواعيهم بعد ما طابقت بالفعل فى مقام الانوجاد فالفعل هو آدم الاول الاكبر من الالف‌الف و تلك النسبة السلبية و الايجابية اولاده فالايجابية منه و له و اليه و السلبية من المفعول و اليه بالفعل و للمفعول و ان كانت النسبتان فى الحكم الواحد من حيث الذات الا ان فى الاول الفعل اولى بها و فى الثانية المفعول كما مر و لما كان الفعل ليس الا صرف ظهور و هيكل النور انمحق فيه جهة الغيور فلايدل المفعول من حيث تلك النسبة الا الى الذات لا بالتكشف فلا ذكر للغير هناك فاذا ظهر المفعول و تحقق حكى الفعل من حيث النسبة الثانية اذا كان مقام التعلق و التكثر الدال على تعدد الصفات الفعلية الايجادية فان الاثر يدل على المؤثر فانت لك نظران:

احدهما نظر معرفة الصنع و الايجاد و كيفية الافعال و تعلقاتها و نشوها و كليها و جزئيها تامها و ناقصها و اصل تكونها انظر اذن فى المفعولات و جهاتها و تعددها و اقتراناتها و تركيباتها و ترتيباتها و ذواتها و صفاتها فانها كتب قد نقشها الافاعيل تبيانا لمقاماتها و مدارجها و مراتبها لحكم اجابة المضطرين و هو من المرادات المجازية من قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم و العبودية جوهرة الخ.

و ثانيهما نظر معرفة الصانع لا الصنع و بالصنع اى بالنظر فيه مصون السر عن النظر اليه و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليه فهناك انظر الى المعلول لا من حيث هو كذلك بل من حيث الصانع فهناك تظهر الصفة الفعلية الحقيقية الاصلية و يتبين المراد الحقيقى من سنريهم آياتنا و العبودية جوهرة كنهها الربوبية و لا فرق بينك و بينها ،قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و من عرف نفسه فقد عرف ربه فمن سافر من نفسه و شاهد حلول رمسه اتصل بذلك المثل فمن

لم يتجاوز عن عالم فرقه و مقام فصله عرف المثل الثانى و لذا قال تعالى و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و هم مقام المستدلين بالأن و حقيقة المعلول اولا و بالذات هى الاولى و ثانيا و بالعرض هى النسبة الثانية و قولنا بالعرض بالاضافة الى الاولى بل كلتاهما ذاتيين لو فتشته لم تجد غيرهما اذ لو كانتا او احدهما عرضيتين لساوى الفعل فلم يصح انفعاله من اثره هذا خلف.

تنبيه فبطل القول بان معطى الشىء ليس فاقدا له فى ذاته بل فى ملكه لا فى فعله بل فى مفعوله الذى هو هو و ليس فاقدا فى ذاته العلم و القدرة عليه و بطل ايضا لزوم النسبة و الارتباط بين المعلول و الذات اذ النسبة لاتخلو اما انها تتحقق بتوسط الفعل ام لا فعلى الاول لايخلو ان التوسط اما ركنيا او عرضيا او ظهوريا او صدوريا و ما سوى الاخير كله باطل اذ الشىء لايتركب من الحركة و الحدود و الا لامتنع فى حقه السكون و بطل قولك كسرته فانكسر و اوجدته فانوجد فان المصدر اذا يكون عين الفعل فاذا ما المفعول فان كان هو الواقع عليه الفعل بذاته وجب ان يوجد الحركة فيه مع ان الواقع بخلافه و لان الحركة انتقال سيال تدريجى فمدة وجودها هى مدة صدورها فلاتبقى فى الآن الثانى و الا لم يكن كذلك مع ان المفعول لو كانت هيئة على المادة القارة او المحل الثابت يبقى دالا عليها و منبئا عنها فلايكون اياها فان انكرت كون الفعل حركة قلت لك ان المفعول يمتنع فى رتبة الفاعل و الا لم يكن ما فرضناه هو هذا خلف فوجب ان يكون فى مقام ذاته فكيف يمكن اتصاله بالفاعل الا بنقل اثره اليه و ذلك يمتنع ان يكون بذاته فوجب ان يكون بحركة فعله و هذه عبارة لاتجمد عليها و تقول ان الاثر ليس فى ذات المؤثر حتى يستدعى النقل و اما التوسط الظهورى و العروضى يوجبان التسلسل و التوسط الصدورى يوجب الاستناد الى نفسه و القول بالوسط لدفع وهم الاستقلال و رفع حكم الاعتزال فوجب الارتباط بينه و بين المفعول لا الذات لعدم استناده اليها و الا بطلت الواسطة الصدورية و جاءت العضدية و اخويها فان نقلت الكلام الى الواسطة قلت ان كان النقل يرفع الواسطة اثبت فى الذات الحركة و هى ممتنعة و ان لم يرفعها فالحكم انما يرجع

اليها فان قلت لم اتصورها قلت انظر الى حركة نفسك فان كانت بحركة اخرى او هى فى الذات ثم خرجت و القول بالقوة و الفعل غلط لانه الحركة فبطل بما ذكرنا شقى الترديد فان قلت ما ذكرت دل على عدم الوجوب لا وجوب العدم كما هو اعتقادك قلت لم تحتج الى ذلك لانه فى مقابل من يدعى الايجاب الكلى و نحن اثبتنا بالسلب الكلى الذى هو السالبة الجزئية ليستلزم رفع ما قالوا بالنقيض مع انه قد دل على العدم لوجوب الواسطة فان المستقل بالارتباط لم يحتج اليها فانها حكم الضرورة مع انا نقول ان اثباتها فى ذات الله سبحانه كفر و زندقة فان النسبة هى الجهة الجامعة و الحالة الارتباطية فوجب ان تذكر فى الطرفين و الا لم تكن كذلك هذا خلف فلكل منهما جهة افتراق و جهة اتصال ثم انها ان كانت ذاتية كان الثلاثة قديمة ازلية ابدية فبطل حكم الايجاد و الانوجاد فلم يكن المعلول معلولا لانه مذكور بعد ذكر العلة و متأخر عنها بالذات و بالرتبة و ممتنع عندها فلم تكن النسبة اذا ذاتية فانها تناقض الانفكاك فالمعلولية مع ذاتية النسبة بين العلة و بينها قول باجتماع النقيضين و اما النسبة الفعلية فليست ذاتية للفعل كما ذكرنا لما ذكرنا فان قلت ان النسبة حادثة قلت انتسابها الى الذات ايضا قول باجتماع النقيضين الا ان تقول انها عارضة كالاعراض لموضوعاتها حتى يكون القديم محلا للحوادث ثم ان الحادث يفتقر الى علة فان قلت بالمناسبة لزمك التسلسل سبحانه سبحانه سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا ،فان قلت انك بعد ما اثبتّ الواسطة قلت بها الا ان الفرق انهم اثبتوها بين المعلول و الذات و انت بين الواسطة و الذات فان انكرت المناسبة انكرت الواسطة فاثباتها و انكارها قول باجتماع النقيضين قلت ان الواسطة فى الصدور للفاعل لا للذات فان الفعل من حيث هو لم ينسب اليها لتصح النسبة بل الى الذات الظاهرة بآثارها و ليست هى الذات البحت بالنسبة للظاهر بالظهور لا الى الغائب المجهول المطلق و غيب الغيوب ابطن كل باطن انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله ،انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها .

تبصرة و تكميل فعلى ما ذكرنا و اصلنا ظهر لك حقيقة الامر فى الشجرة المباركة الشجرة الكلية و ان الغصون هى جهات المناسبات و المرابطات المتشعبة عن الاصل الواحد فاذا عرفت اغصان الشجرة الزيتونة شجرة الخلد من كونها الف الف الف الف الف غصن و اربعمائة و اربعون الف الف الف الف الف غصن و اربعمائة الف الف الف الف غصن و سبعمائة و سبعة و عشرون الف الف الف غصن و سبعمائة و تسعةعشر الف الف الف غصن و اربعمائة و تسعة و ثلاثون الف الف غصن و ثلاثمائة و ستون الف غصن عرفت كليات اغصان تلك الشجرة الا ان اغصانها اعظم و اكبر و اعلى و اوسع و تلك الاغصان اصغر و اقل سعة و احاطة و نسبتها اليه اقل من جزء من مأة الف الف الف الف الف الف جزء من مثقال الذر بالنسبة الى العالم الكبير و استغفر الله عن التحديد بالقليل و تلك الاغصان من الشجرتين كليات تندرج تحتها جزئيات اضافية و تحتها جزئيات و هكذا الى ما لا نهاية له كذلك صنع الله الذى اتقن كل شئ،و هو الواحد القهار و لا حصر لجزئيات الاغصان فضلاعن الاوراق و اوراق الاوراق و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فضلا عن المجموع و الفهم يعجز عن ادراكها فضلا عن احصائها فضلا عن استقصائها و عليه على بعض ظواهرها وجوه التأويل يحمل قوله عليه السلام و لو كان ما فى الارض اى القابليات من شجرة ورود المقبولات عليها و تشعبها اغصانا و اوراقا اقلام هى الجهات المتشعبة و الحصص المتمايزة و البحر المحيط اى المداد بحر الصاد يمده من بعده سبعة ابحر و هى عين اليمين و عين الكبريت و عين ابرهوت و عين الطبرية و عين افريقية و جمة ماسيدان و جمة ناجروان مانفدت كلمات الله لكونها بعضا منها يعد نفسها و انت تعلم ان كثرة الشجرة ليست الا عرضية و الا لم تكن اغصانا بل كانت اوراقا و هى شأن النسبة العرضية ثم اعلم ان كل شجر من تلك الاشجار المعدودة التى هى الاغصان تشتمل على ثلاثة اشجار فيضرب المجموع فيها فيظهر ما اراد الحق سبحانه من قوله العزيز و لله يسجد من فى السمٰوات و الارض،و ظلالهم بالغدو و الآصال و هى شجرة الذات و شجرة

الصفات و شجرة التوصيفات و كل منها يطابق الاخرى و من رأى واحدا منها عرف الاخرى و هذه الاشجار منسوبة و مستمدة من الماء الجارى من سحاب تلك الاشجار و ارض الاستعداد و التمكن المتحصلة بالتمكين من تلك الانوار كل فى مقامه حسب ما دعاه من الاختيار فان اضفت اليها رابعة تمت لك الاربعة المتناسبة و هى شجرة الحكم و الالزام فالشجرة الثانية ورقة للاولى و هى شجرة للثالثة و هى شجرة للرابعة فالاشجار الاولية انما غرسها آدم الاول الاكبر فى جنان الصاقورة و قد ذاق روح القدس منها الباكورة و الثانوية صفته بعد سبعين الف سنة و الثالثة صفة الصفة بعد تلك المدة و الرابعة صفة صفة الصفة بعدها بمعنى ظهور الموصوف فى مقام الصفة من حيث هو لا من حيث هى و ان كان من حيث المفعول صفة الصفة فلو انتسب الكل الى الموصوف الاول امتنع الاختلاف و وجب الائتلاف او لزم الطفرة و مخالفة الحكمة فوجب الترتيب اثباتا لسر المناسبة و ابعادا لحكم المباينة فان المباين من حيث البينونة مدبر و الآخذ المستفيض يجب ان يكون مقبلا نعم البينونة انما هى بينونة الصفة لا العزلة و قد اشار الحق سبحانه و تعالى الى الاشجار الاربعة بقوله الكريم و من آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة فاثبتت الرابعة بالكناية التى هى ابلغ من التصريح و آدم الاول هنا المقامات و العلامات ليثبت ان الغرس لايكون الا من هذا المقام و ان لايتكون السحاب المخرج منه الودق الغدق المغدق الا بابخرة مائية متصاعدة من بحر الرحمة باشراق شمس اسم الله القابض المتقومة بجزء من الهباء المتصاعد من لطيف ارض الامكان يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و هذا هو سر الحجاب المتلألئ بخفق من زبرجد و على اوصيائه الحجب و كون الهباء جزءا و الماء الاول اربعة اجزاء لاستهلاك المظهر عند غلبة ظهور سلطان الظاهر و وجوبه لحكم فلست تظهر لولاى لم اكن لولاك و هذا هو حكم المقام فلو انه وجد نفسه غلبت الاجزاء الارضية و قويت القوة الماسكة و منعت الماء عن النفوذ فى الغير و ظهر الموت و غلبت الحيوة فاذا فقد نفسه ضعفت القوة و نفذ الماء و ظهرت

الحيوٰة و احاط بها فاذا القاها و هى حية تسعى و هنالك تظهر الشمس المدبرة اسم الله النور نور السمٰوات و الارض بما استجن فيه من اسم الله القابض على يده اليمنى القدرة الالٰهية فيجذب اليها المخالف و يعدمه و يبرز منها الموافق لكنه هنا سر لا بد ان يعرفه العارف بالله المعرض عما سوى الله فى اظهار الحق نور الشمس فى يد بعض و امرها بالسلام اى الانقياد و التسليم للآخر و قولها له السلام عليك يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن و هو لان تعرف جريان هذا الحكم فى كل المبادى الطولية و ظهورها فى العرضية اذ كلما تتجزأ العالم فى الطول و العرض يحكى الكل برتبة مقامه فلما تراكم السحاب بعدد المادة الاولى انبعث منه الماء فوقع على الارض فى رتبة الذوات تكونت منها اشجارها و كذا فى الصفات و مما يعرشون ثم الالزامات و التبخيرات ثم فى الرتبة الثانية من الصفات فتكونت منها شجرة الحروف باغصانها و اوراقها كما يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى على حسب ما ساعدنا الوقت و التوفيق و الى الله ترجع الامور.

اللمعة السابعة

فى بيان القيومية و بطلان القول بوحدة الوجود او الموجود على معانيه و القول بالسنخ او الرشح او الظل و الكمون و البروز و القول بالاعيان الثابتة فى الازل

قال الله سبحانه الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة و لا نوم له ما فى السمٰوات و ما فى الارض ،قل من بيده ملكوت كل شىء و هو يجير و لايجار عليه ان كنتم تعلمون ،سيقولون لله ،افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت و ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ،قل الله خالق كل شىء و ليس كمثله شىء و هو السميع البصير ،لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد قال عليه السلام اقام الاشياء باظلتها و ان الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول القيوم هو القائم على كل نفس مما انبسط عن النقطة الكونية الظاهرة بالانبساط فى الالف اللينية المنبسطة بالالفات بانحاء الانبساطات فى كل كون بنقطة مقامه فعم(نعم خ)الحكم فى الامكان و الاعيان على اللغة الحقيقية اذ فى كل مقام انبساط بعد انعقاد لا ما هو المعروف عندهم من الحلين و العقدين و ان كانا ثابتين فى كل عين و انما المراد به الابهام و التعين و هذا لاينفك عن شيء على البت و اليقين فلو انفك انعدم لانعدام التمكن المتحصل بالتمكين فصحت ارادة النفس على معناها المتبادر المعروف و ان كان المتبادر فى المقام الذات من حيث هى و لما كانت هى مجمع البحرين و ملتقى الحقيقتين فجاء الابهام و التعيين(التعين خ)و اقترن بين المعنيين و ذلك لحكم المناسبة الثابتة فى الفردين قد نظر اليها الواضع فى المقامين و اما حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه فالمراد بها البحر العذب الفرات و تصوير ما قلنا و ان كان صعب المنال على ظاهر المقال الا ان فيها الابهام فى الامكان و التعيين فى الاكوان و هو معين الاكوان و كذا البحر المالح الاجاج فان له ذكر ابهامى فى العذب الفرات من حيث الارتباط لا مطلقا و الا لماعرف بها الذات الساذج البحت البات و بالجملة فالقائم على كل نفس فى الصدور و الاصدار و الاحداث و الايجاد على جهة الاختراع و الابتداع هو القيوم اى اقامة الاشياء باظلتها و لما كان القيام هو جهة الافتقار و القيم فى الصدور قيم فى التحقق و العضدية و العروض و الظهور فى مقامات ظهوره للاشياء بظهوره و بظهور ظهوره و هكذا كان هو القيوم بخلاف القيم فى الركنية و اخويها فى اللفظ و الاستعمال فالقيوم اذا ليست صفة ذاتية و الا لكانت الاشياء بجهات افتقارها مذكورة فى الازل مع انه الصمت المحض و العماء المطلق فبعد ما صحت فعليته فيكون هو الفاعل و القائم و لما كانت الكيفيات و الهيئات و الاضافات و الاوضاع و الاقترانات و الجهات و الحيثيات و الاعتبارات كلها فى باب المفاعيل قد سبقها الفاعل فبقى هناك لا حيث و لا كيف و لا اضافة و لا اقتران و لا جهة و الا لم يسبق هذا خلف لان الفاعل هو القدرة الظاهرة قال عليه

السلام بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة و لما كان الشىء لايعرف الا بما هو عليه لا بما لم يكن هو عليه عجزت المدارك و المشاعر عن ادراكه و صفة قيوميته لانغمارها فى عالم الهيئات و الحدود و تعاكسها من جهة المعبود كيف و قد امر اميرالمؤمنين عليه السلام فى محاولة معرفة النور المشرق عنه الذى نسبته اليه نسبة الحادث الى القديم و الامكان الى الوجوب باطفاء هذا السراج(هذه السرج خ)و سلب هذه الحدود و قال اطفئ السراج فقد طلع الصبح فما ظنك فى ادراك اصل معرفة الفاعل و كيفية قيام الاشياء به حتى ذلك النور فاضرب عنه صفحا و اطو عنه كشحا كيف لا و هو الاسم المستقر فى ظله الذى لم يخرج منه الى غيره و هو الاسم الذى تفرد الحق سبحانه به و هو الكينونة الالٰهية و الهوية التى هى مبدأ الالوهية و الشمس المضيئة فى فعر بحر القدر التى لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و كشف عن ستره و سره و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير لا والله مشاعر الخلق اعجز من ذلك اذ الشىء لايجاوز مبدأه انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و لهذه العلة قال مولانا الرضا عليه السلام لما سئل عن مشية الله قال عليه السلام و اما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر بل يقول للشىء كن فيكون بلا لفظ و لا نطق و لا كيف لذلك كما انه تعالى لا كيف له فتطابقت الروايات المعصومية عليهم السلام و دل عليه العقل القاطع فثبت انه لا كيف له فبطل السؤال عن الكيف نعم هذا مشعر يدرك بلا كيف و لا جهة و هو محل فعل الفاعل و متعلقه و اول صادر منه و حكم النسبة الارتباطية بين المصدر و المصدر يقتضى القاء المثال فى هوية المصدر فلايبعد ان يتمكن ذلك المشعر لادراك نوع من جزئيات ذلك و سنتكلم عنه(عليه خ)فى هذا المقام ان شاء الله الرحمٰن و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

الاشراق الثانى قد سبق منا فى صدر الكتاب ان الادلة ثلاثة:

دليل يعرف به الصور و الظواهر و الحدود و الجهات و الرسوم و هو دليل المجادلة و دلالته كدلالة الالفاظ على المعانى ليست الا دلالة جزئية و الحقيقة محجوبة عنها.

و دليل يعرف به الحدود الشريفة و الرسوم المعنوية و المشخصات العقلية و هو دليل الموعظة الحسنة مقر اليقين و محل التمكين.

و دليل يعرف به الاشياء كما هى مجردة عن الحدود و الكيفيات و الرسوم و الاضافات و الاقترانات و الجهات و الاوضاع و الحيثيات و الكميات و هو دليل الحكمة محل المعرفة و مقام المحبة و قد اشار الحق سبحانه الى الجميع بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن و لما كانت المجادلة هى آخر جهات الدلالة فلم يكن فيها كثير فائدة اذ لايوصل الى معرفة الشىء كما هو مااجرى ائمتنا سلام الله عليهم كلماتهم على مقتضاها و انما نطقوا بمخ الحكمة و اتوا بلباب المعرفة و هى لاتتم الا بدليل الحكمة او الموعظة الحسنة و لما كان الناس واقفين بباب فقرهم الذى هو جهة غناهم فى عالم الصور و النقوش لم يتأت لهم الا ادراك الصور المحدودة و هو لاتتم الا بالمجادلة فانحصر امرهم فيها و عادوا اليها فاوردوا كلما يرد عليهم بذلك الدليل و لذا ضاق بهم السبيل فوقعوا فيما وقعوا من الضلال و التضليل و زعموا ان الاحاديث و الاخبار ليست برهانية تسكن اليها النفوس و تطمئن لديها القلوب و توصل الى مقام القطع و اليقين بل كلها خطابيات(خطابات خ)صدر على جهة الوعظ و التبيين فلم يدروا ان الذى لا صورة لها كيف يدرك بالصور فطلبوا المحال بكثرة المقال فصح ان العلم نقطة كثرها الجهال و حاولوا ان يدركوا حقائق المعرفة الالٰهية و اللطائف الابدية السرمدية المنزهة المقدسة عن كل صورة و هيئة بالامور الوهمية و المقدمات الجدلية فاتوا البيوت من ظهورها و ماادركوا شيئا منها و كانوا كما قال مولانا الصادق عليه السلام بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آياتك اربابا يا الٰهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى فاذا اردت ان تعرف الشىء

اعرفه كما هو عليه و الا لم يكن اياه بل كان بخلافه و هو قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و اولى الامر بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر و قد جعل الله لكل شيء دليلا و حدا و جعل لمن تجاوز ذلك الحد حدا فلاينفتح لك باب معرفة هذا المطلب الجليل الا بدليل الحكمة و الموعظة الحسنة فى بعض المقامات و لايعرف بالمجادلة ابدا كما زعم القوم و فعلوا فاصابهم سيئات ما عملوا و حاق بهم ما كانوا يكسبون فلاتتوحش لو وجدت شيئا لم ينطبق بما قالوا من المقدمات من الصغرويات و الكبرويات بالاقترانيات و الاستثنائيات فان المقام الذى نحن فيه اعلى من ان تحوم حول حماه الصور او تطرق اليه الفكر و النظر و لا سبيل اليه الا لاعلى المشعر فان اهتديت اليه سبيلا فاحمدالله و كن من الشاكرين والافرده الى اهله اهل العلم الذين يستنبطونه منهم ،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم تكن[1] فهم فتأخذه عنا
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

الاشراق الثالث انك حين تنظر اطو الوسائط و اقطع الروابط و لاتنظر الا الى الذات البحت تعالى شأنها و لاتقصد سواها و لاتطلب غيرها فان الاسماء حجاب المسمى و دليلها و ظهورها فمن توجه الى الاسم فقد عبده و من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و من عبد المسمى بايقاع الاسماء عليه فذاك التوحيد فاذا سمعت منا نقول ان القيوم هو الفاعل و هو ظهور الذات الذى هو الفعل لاتتوهم الاستقلال بل لاتفهم الا حكم الاضمحلال فان قلنا الظهور يغنى عن المقال و يكفى عن مؤنة الاستدلال و الظهور اسم للظاهر فالمتقوم بالذات هو الذات و قيوميتها بظاهريتها للخلق و الخلق قائمون بفاعليته قيام الكلام بالمتكلم و الادراكات بالمشاعر لا على جهة الحلول ليتأثر عن معلوله و مفعوله و لا على الاتحاد ليمتنع تأثيره و ايجاده و لا

[1] (يكن ظ).

على جهة التعين لتكون ذوات المفعول هى الحركة و لا على نحو البروز و الكمون ليصح التوليد بل كقيام الصورة بالمقابل فان المقابلة هى المؤثرة بالظهور فيها و الظهور هو تأثير المقابل فى الصورة و امره اليها و مثاله فيها و الشبح المنفصل عن الشبح المنفصل عن الشبح المتصل الذى هو ظهور الشخص و تلك الظاهرية قائمة بالذات بنفسها فتستدير عليها دورة متوالية كاستدارتها عليها غير متوالية فاذا قلنا ان العلة عين المعلول لم‌نرد به الحقيقة ليلزم تقدم الشيء على نفسه و انما هو شيء واحد اوجده الواحد سبحانه بلا كيف و اقامه بنفسه و امسكه فى ظله فلايخرج منه الى غيره فامده به عنه منه و كل ذلك مستند الى الفعل فان استند الى الذات كان حقيقة الذات ظهورا و حركة فيحدث فى الذات حوادث كثيرة فان قلت ان القائم هو ذات زيد بطل كونه صفة و بطل كونه قاعدا فان قلت انه صفتها قلت من المقوم لها فان قلت هو الذات قلت ابقائميتها ام بنفسها فان قلت بالاول قلت هى ايضا صفة محدثة من المحدث و من المقوم فان عدت فى الجواب الاول عدنا فى السؤال فان ذهبت الى اين تذهب ليس الا ايجاد و وجود و انوجاد فان قلت بالثانى رجعت الى الاول فبطل اذن(اذا خ)مضطجعا لاجتماع النقيضين و لا كيفية لهذا التقويم تعبر مع ان الكتاب التكوينى كل حرف منه يشهد بذلك و لا اثر عن مؤثر الا على مثال تلك القبومية لان الحكاية سارية فى اقليم الظهور فالعبارة الظاهرة و ان كانت لا عبارة الا على نهج التلويح و الاشارة ان القائم قائم بغيبه قيام صدورو قائم بالقيام قيام ركن ظهورى و قائم بنفسه قيام تحققى و عضدى و الذات هى المتصرفة فى الكل و المدبرة لها بها و المستوية عليها المظهرة آثارها بلا كيف فان الكيف انما نشأ و تحقق بالقائم فلايجرى عليه ما هو اجراه و الا لشابهه و لكان مثله لكنك اعلم ان القائم اسم الفاعل و كذا الفاعل و قد اتفقوا على انه المشتق الاكثر على انه من المصدر و هو الاصل و الحق انه من الفعل و لا شك فى تأخر المشتق عن المشتق منه فيجب تأخر الفاعل عن الفعل مع تقوم الفعل به فما الفاعل اذا و ما فاعلية الفعل اذ كان مفعولا و ان المشتق منه ليس على جهة الاستجنان اذ ليس

الضارب مستجنا فی ضرب بالحركات علی المختار او السكون علی المشهور عند البصريين و ليس علی جهة التعين لما ذكر فهو علی جهة التأثير و الايجاد فيكون المشتق منه هو المفعول فيكون المفعول حينئذ عين الفاعل لا مطلقا و ليس لك ان تقول ان المحكی من النحاة لايجری علی الحقائق فانما هو فی الالفاظ لان الالفاظ قوالب المعانی و صور الحقائق و الواضع هو الله سبحانه و النحوی هو الباحث عن احوال ما وضعه الله سبحانه و قرره سيما اذا كان حكيما سيما اذا كان هو الواضع فی مقام المسمی و الباحث فی مقام الاسماء و اذا قطعنا النظر عن ذلك و رجعنا الی الواقع لايكون الا كما قالوا اذ بعد ما انسد الطرق(الطريق خ)عن جهة الله الذات البحت تعالی و تقدس ذكرها لم يبق الا ظهوراتها فی مراتب المظاهر و المخلوقات و لا شك ان الفاعل كالقائم و القاعد ليس هو محض الظهور المطلق و الا امتنع الاتصاف فيكون هو الظهور القائم بالمتعلق الذی هو الاثر قيام تحقق و قيام ركنی و لا ريب ان هذا الظهور هو من فاضل الظهور المطلق لكونه ظهورا للغير و لايكون الا بالغير فلايكون عين الظهور الاول و الا لكان الاول عين الثانی او الثانی تعين الاول و كلاهما ممتنعان مع انك لو فتحت بصر بصيرتك و نظرت الی صافی طويتك رأيت ان الظهور للمتعلق بعين ذلك المتعلق و كل هذه المتعلقات تقومت بتلك الظهورات قيام صدور و تلك الظهورات تقومت بتلك المتعلقات قيام عضد و ركن فتكون فاعلية الاشياء بانفسها اقام الاشياء باظلتها و هذه الفاعلية هی مشتقة من الفعل الكلی الذی هو الظهور الكلی قال اميرالمؤمنين عليه السلام بل تجلی لها بها فالمتجلی هو الفاعل و المتجلی له هو المفعول و المتجلی له به هو ما ذكرنا من السر المكنون و شرح هذا الكلام بقوله الحق فی اليتيمية علة ما صنع صنعه و هو لا علة له و قال مولانا الصادق عليه السلام خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية و انت تعلم ان الفعل لايكون الا فی رتبة المفعول فاذا كان هو عين الفعل كان الفعل عين المفعول فالفاعل هو مقام الذات و علامتها و هو مشتق من الفعل و مركب من الفعل المتقوم بالذات قيام صدور و من الاثر المفعول فكان

كل فاعل مع المفعول المطلق بل هو المفعول المطلق ثم ان الاثر لو جردنه عن ظهور المؤثر كان هو المفعول المطلق فاذا غيبته فى ظهور الذات كان هو الفاعل تقول ضربت ضربا فانا ضارب و ذاك مضروب و القول بان ضربا تأكيد بمنزلة ضربت ضربت فحق فان قال بمنزلة زيد زيد فباطل الا ان جهات التوجيه متسعة و طرق الاعتبارات مختلفة و كونه تاكيدا له لكونه تقريره(تفريده خ)فى مقام ظهوره باثره لكونه ظله و مثاله ثم ان هذا المفعول الذى هو جهة فاعلية الفاعل بل هو الفاعل ان بقى فى مقام ذاته اى المثال و الحكاية و ظهور صرف الذات من غير نظر غيرية و بينونة و انفصال مقام لا فرق بينك و بينها،هو فيها نحن و نحن فيها هو كان هو الفعل اللازم حيث لزمه الفاعل و اختص برفعه و لا ذكر للغير فيه فان الغير انما هو ذكره فان لم يبق فى مقامه بل تعدى الى الغير اى غير جهة الفعل بظهوره فيها بالاتصال و الانفصال روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى كان هو الفعل المتعدى بالتأثير الى الغير و هو تعين الاثر المتأصل بالتأثير و ظهوره فى الغير كقولك ضربت زيدا فان الضرب المشتق المصدر الذى هو بالاضافة الى الفعل(الفاعل خ)فاعل قد تعين بالوقوع و الظهور فى الحدود و التعينات و لما حصل الانفصال و ذكر الغير و جاء السوى و تحقق الطرفان و التقى البحران و ان الصبغة فى الرحمة انما هو على حسب المقام و ما استحق من الفعل ما كان يستحقه اللازم حيث البسه لباسه و علاه بتعليته و اقامه مقامه فى الاداء و صوره الرفع لبيان اجعلك مثلى،كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها،قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و لما كان الانتساب الى الفعل و لايذكر عنده الا هو لكونه حكم الاثر الدال على المؤثر بالأن لم يستحق الا النصيب المتوسط بين الرفع اعلى مراتب القرب و الاتصال و الكسر ادنى دركات البعد و الانفصال و الفعل هو الاصل فى العمل و هو المبنى عليه الاحكام الوجودية و التشريعية و الاصل فى المبنى ان يسكنا لكونه الخلق الساكن الذى لايدرك بالسكون و انما تحرك لبيان الاصل فيه فاجتمع الامران و ترتب الحكمان فالفعل المتعدى يفيد

ما افاده اللازم و زيادة حكم الاسفار الاربعة او الستة بمنافعها الخمسة عشر و شدائدها التسعة عشر الوجه فيه قوله عليه السلام السفر قطعة من السقر و قوله عليه السلام لولا قال و ادراك الغرائب و مشاهدة العجائب بخلاف الفعل اللازم فانه الموطن و المسكن و لا مسافرة هناك و لا منافرة فافهم ما القينا اليك من الدقيقة فى اشتقاق الفاعل من الفعل فى الجزئيات المتعلقة و اما فى الكلية فاشتقاقه من نفسه كضرب بالتحريك فان ضربا بالسكون مشتق منه و هو ليس بجامد لكونه نسبة الغير فلم يزل يتحرك نحو المبدأ المحرك اياه بنفسه.

الاشراق الرابع القيوم اوله حكم الاحاطة الظاهرية التى هى عين الباطنية و آخره مقامات المحاط و اوسطه من جهة تفصيله فى ستة ايام بعد استوائه على العرش و من جهة المحيط اول اشراقاته و انواع احاطته و التضعيف اما للتأكيد لاستنطاق القاف و اما لشرح كونه ثانى و المجموع شرح بسم الله الرحمٰن الرحيم لاستنطاق الواحد المتمم المقترن بالاحد المستنطق به الكاف فى كن فهى القطب الكلى لحقائق استدارات الامكان و الاكوان و اليها يعود الزمان و المكان و هى منتهى تعلقات الصفات و استدارتها على نفسها و قيوميتها بنفسها كما ان قيومية النار للشعلة بالمس و للمس بالحرارة و اليبوسة العرضيتين و لهما بنفسهما فالمتجلى كرة يدور عليها التجلى و هو كرة تدور عليها المتجلى له و هى ثلاث كرات متطابقات محدب السافل على مقعر العالى و ان جعلت آخرها خارج المركز صح الا ان فيها مقامان مقام مركزها عكس الممثل و ضده و لا يرتبطان بالمتممين الحاوى و المحوى و مقام آخر كما ذكرنا فالعكس يدور على عكسه مدبرا موليا و هو يدور على قطبه المتجلى فحصل السائل و المجيب و السؤال و الاجابة فلولا السائل لم يكن شىء و لولا السؤال لم تكن الاجابة و لولا الاجابة لم يكن المجيب و ما من موجود الا و له من هذه الاربعة نصيب ففى كل مقام يكون السؤال عين الاجابة يكون السائل عين المجيب نحن السائلون و نحن المجيبون فاذا كانت الاجابة بالسؤال كان السؤال هو نفس السائل فكانت

بينونة الصفة لا العزلة فقد سأل به لا بغيره و الا لكان هو غيره و غيره هو و العبارة الظاهرة هو ان نقول ان المقامات الاربعة مختلفة الى رتبة الفعل الصادر الاول فتتحد و العبارة الحقيقية اكتمها مع كمال اظهارى اياها لك و ما انا ان خبرتهم بامين و هو السر المعمى و الرمز المنمنم و لكن اكثر الناس لايعلمون و قد قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله قد اقام الاشياء باظلتها فافهم .

الاشراق الخامس قد ظهر منا سابقا ابطال القول بوحدة الوجود بان تقوم الاشياء به تعالى كتقوم الامواج بالبحر و الحروف بالالف فانه اخراج للقديم عن قدمه فان المقيد اذا له حالات ثلاثة حال اللابشرطية و صلوحه للشيء قبل الاقتران مع قطع النظر عن المقترن فان كان فى الذات تلزمها و ان كان فى الفعل تلزمه و كذا فى المفعول فاختر ايها شئت و انصف ان تغير الحالات و تكثرها ينافى القدم ام لا و لايسعك انكار الحالات فى حال الاطلاق و التقييد فى مقام ذات المطلق ان كنت ذا فهم سديد و لست بجبار عنيد ممن القيت السمع و انت شهيد و اما الكمون و البروز فهو القول بالتوليد و اما الرشح و الظلال و الاشعة فهو قول بالتشبيه لمشابهة الاشعة و السراج و الظل و ذى الظل و الرشح ما ترشح منه مع ان كل ذلك صفات الخلق و احوالهم و حدودهم بتعالى عن كل ذلك معبودهم و لم يكتب لك ما وصف نفسه لك بك فى لوح حقيقتك تلك النسبة بل ما دمت لاحظا لها غير واصل اليها و غير متصل بها مع ان القائم لايدرك الا و القيام معه و المنسوب لايعقل الا مع المنسوب اليه و ارى ذلك الوصف يحرق عند ظهوره كل النسب و الاضافات و الاحكام و الارتباطات و لعمرى ان حالهم يناقض مقالهم ،

كذبوا ان الذى زعموا خارج عن قوة البشرِ

و قد عرفوا الله بحدود انفسهم على التوهم كما قالوا ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر و الفاعل بعينه هو القابل و الاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة و الفعل و القبول له يدان فهو الفاعل باحدى يديه و القابل بالاخرى و الذات

واحدة و الكثرة نقوش فصح انه مااوجد شيئا الا نفسه و ليس الا ظهوره هـ،و اسم الباطن هو الفاعل و هو الذات عندهم فاثبت له تعالى حالة التأثير و التأثر و الفعل و الانفعال او تقول انه تنفعل ذاته عن ذاته و لا ضير فيه بلى هكذا قول من اتى البيت عن ظهره و اعرض عن معدن العلم و اهله و قد قالوا ان الاعيان الثابتة مستجنة فى غيب الذات فمنهم من قال انها كاستجنان الشجرة فى النواة و منهم من زعم انها كاندراج اللوازم فى الملزومات و قد زعموا ان الازل فضاء واسع يسع الاشياء الكثيرة حتى اثبتوا فيها ما اثبتوا سيجزيهم وصفهم انه بهم حكيم عليم،قل كل يعمل على شاكلته و ربكم اعلم بهم.

ارشاد يا اخى و يا قرة عينى اعلم ان الله سبحانه وحده واحد احد صمد لايدخل فيه شيء و لايخرج منه شيء و لا يساويه شيء و لايعادله شيء و لا هو كشيء و لا لشيء و لا من شيء و لا عن شيء و لا على شيء و لا فى شيء و لا منه شيء و لا عليه شيء و لا فيه شيء و كل نسبة و جهة و اتصال و بينونة و انفصال و اقتران و افتراق و وضع و اضافة و حكم سلبى او ايجابى كلها فى الخلق و هو تعالى منزه عن ذلك كله و الا لكان ممكنا قال امامك و مقتداك كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه هذا هو التوحيد الخالص فان قلت اذا كيف مثلت القيومية بالقائم و المشتقات قلت ان ذلك حكم فعلى سرت امثلته فى المفاعيل و لا دخل له فى الازل عز و جل نعم قد وصف نفسه لنا فى الكتابين التدوينى و التكوينى فتطابقا و ينبئ احدهما عن صاحبه و قد قال لك فيهما ليس كمثله شيء و لاتضربوا لله الامثال و الله يعلم و انتم لاتعلمون فاذا ما اقبح ما زعموا و ايدوا و شيدوا و ملأوا الدفاتر بالربط بين الحادث و القديم فيا وبلهم الويلات من هذا الكلام الذى تكاد السمٰوات يتفطرن منه و تنشق الارض و تهد له الجبال هدا فلو كان القديم مرتبطا كان مقترنا و يشهد كل اقتران على الحدث(الحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث خ)و الا فاين الربط نعم الربط انما هو بين ظهوراته و مطارح تجلياته و شؤوناته الفعلية و اين هى من الذات ألم تعلم ان النسبة و الارتباط الى الناقص لو كانت ذاتية تنبئ عن النقص

فى المنسوب اليه و الا بطلت هذا خلف نعم لما لم يعقلوا الاصدار و الايجاد بلا كيف و هو لا كيف له انكروا ذلك مبلغهم من العلم و الله ولى التوفيق و بيده ازمة التحقيق و ما ذكرناه كفاية لاولى النظر الدقيق و الفكر العميق هدانا الله و اياك سواء الطريق.

اللمعة الثامنة

فى اول صادر عن الله سبحانه و بطلان القول بالعقول العشرة و ان العقل اول صادر اضافى و الجمع بين الروايات المختلفة فى اول الصادر

قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون،و هو الذى ارسل الرياح بشراً بين يدى رحمته،حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات،و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبث لايخرج الا نكدا،الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله،انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها و قد سئل عليه السلام اين كان الله قبل السمٰوات و الارض قال فى عماء فوقها هواء و تحتها هواء و اول ما خلق الله الهواء و اول ما خلق الله الماء و اول ما خلق الله القلم و اول ما خلق الله العقل و اول ما خلق الله روحى و اول ما خلق الله نورى و اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر كان طائفا حول جلال القدرة ثمانين الف سنة و لهذه اللمعة اشراقات:

الاشراق الاول ان اقرب الاشياء الى الاحد هو الواحد ليس قبله لشىء ذكر و لا عدم ذكر لشىء فيه و هذا امر قطعى يشهد به الوجدان و صريح البرهان و لايخفى ذلك على انسان الم تنظر الى النقطة الصرفة الغيبية حيث ظهرت بالالف فكان اول ظهورها و ذكرت الحروف لديها حيث كانت منشأ لها و قائما عليها و محيطا بها فليس بعد النقطة الا الالف و ماانبعث الحروف الا

منه و قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما هاهنا و البرهان على ذلك ان الذات من حيث هى ليست الا هى فلما ظهرت بنفس الظهور كان ذلك علمه المحيط بكل شيء و قدرته النافذة على كل ما يريد و لما كان الظهور غير متوسط بشيء سواه و غير متكثر بذاته صلح لاظهار كل المظاهر و المرايا و حيث ما صلح قد ذكر الجميع فيه ذكرا صلوحيا و صلوحا عدميا فكان ذلك هو كلمته و كل المظاهر دلالاتها فكان هو القدرة التى استطلت بها على كل شيء و علمه الانفذ و النافذ بكل شيء فذكرت المعلومات كلها و المقدورات باسرها عند ذلك النور الصبح الطالع من افق الظهور فكان هو الواحد و رتبة الواحدية و مقومها الاحدية ففى الواحد استجنت الاعيان الثابتة المعدومة الكون و العين فطوت وحدة الواحد الكثرات الغير المتناهية و هو اول ما برز من الاحد باظهاره فى رتبة مقامه و قد ذكر عنده الاعداد و حصلت الاضافات و الاوضاع اى الصلاحيات فقد جف القلم لديه و لم يبق الا اظهار المذكورات و انفاذ العلم بايجاد المقدورات و ذلك على حسب قابليات الظهور و جهات الاستمداد من ذلك النور و هناك يتقدم المتقدم و يتأخر المتأخر و يسعد من يسعد و يشقى من يشقى فظهر ان اول ما صدر و ظهر فى مصدر التكوين هو العلم المتعلق اذ معلوم و القدرة اذ مقدور و السمع اذ مسموع و البصر اذ مبصر و الحيوٰة و المشية و الارادة اذ الاكوان انما هى صفات الاسماء و الصفات و هى متقدمة على صفاتها لترتبها عليها اذ ما ظهر من الصفات فى مواقع التجليات لاتنسب الى القديم لانتهاء كل شيء الى مثله فايجاد الموصوف قبل الصفة و المنسوب اليه قبل المنسوب من اللوازم لكونه متمم القابليات و دليل تمكين الفاعل القابل للتمكن و حصول الاستعدادات و ان كان المنسوب و المنسوب اليه متضايفين الا ان له تقدم على المنسوب بالذات و التحقق و الدليل على ما ذكرنا و الشاهد على ما سطرنا ما فى دعاء سحر من اثبات التشكيك ظاهرا فى الصفات مثل قوله عليه السلام من بهائك بابهاه و كل بهائك بهى و من علمك بانفذه و كل علمك نافذ و من قدرتك بالقدرة التى استطلت بها على كل شيء و كل قدرتك مستطيلة و

امثالها من العبارات الشريفة فان الذات لاتقبل التشكيك فثبت المغابرة فوجب حدوثها و الا يلزم قدمها و هو يستلزم عدمها فاين المهرب عن هذا المطلب فلما كانت هذه الصفات قد سبقت الاشياء و الماهيات فتكون هى السابقة الغير المسبوقة و كلما سواها اللاحقة و لما كانت الصفات انما تتعدد و تختلف لاختلاف الجهات و تباين الحيثيات لا حقيقة الذات وجب ان تكون الذات المختلفة جهاتها بالاعتبارات واحدة و حادثة اما الاولى فهو المفروض و اما الثانية فلان الجهات و الحيثيات لاتتطرق فى القديم الذات البحت البات و لما كانت هى الموصوف فتكون متقدمة على صفاتها فتكون هى المجعولة اولا و الصادرة سابقا فتكون مع كل شىء لا بمقارنة و خارجا عنه لا بمزايلة فثبت بالبرهان ان اول من ذاق ثمرة الكون المطلق فى عالم الامكان هى الذات الدايرة عليها كل الصفات و المتعلقة بجميع الحيثيات و الشؤونات الفعلية الخلقية مما انبثت رشحات امثالها فى عالم الاكوان.

الاشراق الثانى و تلك الذات المقدسة الشريفة لها اسماء كثيرة قد استعملها سادات البرية سلام الله عليهم باعتبارات مختلفة و جهات متشتتة متفاوتة فمن حيث انها جهة الحق سبحانه و ذكره و مذكوريته فى الامكان سميت ظهورا و تجليا اوليا و من حيث انها ظهوره لغيره و موصل فيضه الى ما يريد سمى فعلا و حركة ايجادية و من حيث انها ظهوره لها بها و لغيرها على الظاهر سميت فاعلا و من حيث انها اول الذكر و المذكور و بها نشأت الاشياء و تأصلت سميت مشية و من حيث انها مبدأ الصور و الاعيان سميت ارادة و من حيث انها تكونت لا من شىء سميت اختراعا و لا لشىء و لا على احتذاء مثال سميت ابتداعا و من حيث انه اول مظاهر الحق سبحانه و ظهوراته فى الامكان سميت التعين الاول و من حيث انه الاصل المتشعب عنه الحدود و الجهات و الحيثيات سميت شجرة مباركة زيتونة و من حيث انها مبدأ الايجاد و علته و اول الميل سميت محبة و من حيث انه بها الاحسان و الامتنان او من اثره الماء الذى

به كل شيء حى سميت رحمة و من حيث انها تدبير الحق فى الخلق و الآخذة بذمام كل شيء و بناصية كل دابة سميت ولاية مطلقة و من حيث انها لا غاية لاولها و لا نهاية لامدها و انقطعت عندربها و بارئها سميت ازلا ثانيا و من حيث انه اول ظهور الحق سبحانه سميت صبحا لصبح الازل و من حيث انها اول الاصول و اصلها و غايتها سميت آدم الاول و من حيث انها لاتتوقف فى تكونها و انصدارها على شرط و سبب سوى ذاتها سميت الوجود المطلق و من حيث ان كل الظهورات و التجليات الالٰهية انما هى بفاضل تجليه لها سميت اسم الاعظم و من حيث انها متممة لحقائق الامكان و الاكوان و متممة لنفسها بنفسها بالله سبحانه سميت الكاف المستديرة على نفسها و من حيث انها علة العلل و مبدأ المبادى سميت السر المقنع بالسر و المجلل و من حيث ان الماء الواقع على ارض الجرز انما نشأ منها و صدر عنها و تأصل بها سميت سحابا و من حيث انها اللفظ الصادر عن فعله بنفسه سميت كلمة و من حيث انها حكم الله على الموجودات سميت امرا و من حيث ان اللفظ انها مادة اللفظ الظاهرة بمحلها و صورتها الظهورية كالجسم التعليمى سميت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و من حيث انها المستديرة على نفسها و قطب لما سواها سميت فلك الولاية المطلقة و من حيث انها الذكر الاول للاشياء سميت علما و غيرها من الاسماء الموضوعة لها بحسب الاعتبارات الصحيحة و كلها حقائق لا مجازات ليصدق قوله تعالى ألكم الذكر و له الانثى تلك اذا قسمة ضيزى و كون تعدد الاوضاع خلاف الاصل اذ ليست مشتركة و لا مترادفة و لا مجاز و لا نقل و لا ارتجال بل حقيقة ثابتة فى كل الاحوال و قد اعطبتك اصلا كليا ينفتح لك به ابواب العلوم فى المعانى و الاقوال.

الاشراق الثالث قد اخبرتك فى توحيد الافعال ان كل ما سوى الله قائم بامره قيام صدور و قيام عضد و ركن و هذا عام لم يخصص و لن يخصص ابدا فما تسمعهم يقولون ان الامكان ذاتى و اختلفوا فى ان علة الافتقار الى العلة

الحدوث او الامكان كلام مزخرف فان الامكان ان لم‌يكن شيئا فتوصيفه بالذاتية و العلية اللتين هما اصل الشيئية و حقيقتها غلط و توصيف الموجودات بالامكان غلط فاحش اذ العدم الصرف و اللاشيء البحت لايدرك و لايحكم عليه لانه قبيح لانه محاولة ادراك المحال و ليس فى محال القول حجة و لا فى المسألة عنه جواب فان كان شيئا فغير الله خالقه اختر ما شئت فان استصعب عليك معرفة ان الله خلق الامكان فاعلم ان الامكان ليس الصلوح و الذكر المحض الكلى الشامل المنطبق على القدرة الظاهرة و ذلك الذكر جزئيه كلى و حصصه مطلقة و قيوده عامة لاتفرض شيئا الا و رأيته يسع الاشياء كلها و مبدأ هذا الذكر انما هو تلك الذات المذكورة لانها لما ظهرت ذكر جميع مظاهرها حين ظهورها بقضها و قضيضها دقيقها و جليلها جلها و قلها و لم‌يبق الا الممتنع عن المظهرية و ذلك الذكر هو اول مظاهر ذلك الظهور فكان على طبقه فى الاحوال كلها فان الاثر لما كان على هيئة صفة المؤثر فلما كان الفعل الذى هو عموم قدرة الفاعل فى غاية رتبة العموم من الازل الى الابد الذى هو عين ذلك الازل خرج اثره كعموم قدرة المؤثر فلا غاية لامده و لا نهاية لعدده بحر لا ساحل له مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان لايغوص فى هذاالبحر الا امر الله و لايعلمه الا هو و منه مصدر البداء و علل الاشياء و الامدادات الغير المتناهية لكل فرد من افراد الاكوان و المكونات من اللابداية الى اللانهاية و هذه هى الجزئية العليا الاولى و منها ينفق كيف يشاء و لا نفاد لها و لا انقطاع و هذا هو الامكان و الفيض الاقدس و تلك الاذكار هى الاعيان الثابتة فى العلم الازلى الثانوى و لما كان لكل مكون امدادات غير متناهية متوالية غير متفاصلة و لا ثابتة الا ما ذكر له فى العلم عند تلك الذات علمها عند ربى فى كتاب، بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون كان كل شيء دونه فلايحاط لاحد الا لله سبحانه و يتساوى فيها العالى و الدانى و الشريف و الوضيع و الملك المقرب و النبى المرسل و الكروبيون و العالون و خيرة الله على الخلق اجمعين اذ لو احاطوا بها لاستغنوا عن المدد و هو صفة الواحد الاحد الصمد الم تقرأ قل رب زدنى علما فالاستزادة

عن الوجوب محال و تقوله كفر و طلبه الحاد و زندقة و عن ما عنده تحصيل للحاصل فلم يبق الا الممكن الغير الواصل و قد ذكر عنده الذكر الاول و قد آتاه الله سبحانه بذكره و هذا هو العلم الغيب المتفرد به الحق سبحانه لانه المتعلق للاسم الاعظم و هو الشمس المضيئة تحت بحر القدر هذا الابحر و هو فوق القدر لاينبغى ان يطلع عليها الا خالق البشر و هذا هو العمق الاكبر المنزجر للكلمة التامة تلك الذات و هى ينبوع مجارى الصفات و لما كان هذا الذكر يستحيل تبدله بالنسيان فلما ذكر حفظته الكتبة عن الزيادة و النقصان فتحقق فيه الرجحان اذ من دخله امن من الاعدام و من دخله كان آمنا لكونه هو بيت الله الحرام العالى البنيان الشامخ الاعلام و قد وسع كلما جرت به الاقلام من انحاء الوجودات و الاعدام لكونه المحبوب الاول بالمحبة الحقيقية و تلك المحبة ايضا من الامكان الا انها اشرف مقاماته و اعلى درجاته و اسنى مراتبه كما يأتى ان شاء الله تعالى و لما كان اى الذكر الاول لحقائق الاكوان و الاعيان اول مظهر من مظاهر ظهورات الخالق المنان قد ظهر مظهرا لثنائه فى الاسرار و الاعلان منبئا لبسط علمه و نشر عوائده و منه و عموم قدرته و تحقيق كل يوم هو فى شأن و تبيين قل الله خالق كل شىء و ما عندكم ينفد و ما عند الله باق ،و الله يعلم و انتم لاتعلمون ليعلم انه من ينصره و رسله بالغيب باوضح بيان فكان هو فى تأويل التأويل او باطن الباطن لا ما هو المعروف الظاهر عند اهل الباطل المراد من قوله عز و جل يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فتحقق رجحانه و كمل تبيانه سبحانه سبحانه ما اعظم شأنه فافهم و لاتتوحش اذا سمعت منا الامكان الراجح فتلتفت الى ما قالوا و تزعم انه اجتماع النقيضين و اذا قلنا الامكان الجائز فالمراد به كلما نزل من تلك الخزانة الواسعة الى الحدود الخلقية الكونية فانه اذا ارتفعت الحدود و تفسخت القيود عاد الى ذكره الاول قال عليه السلام و سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة نعم قد يرتفع التمازج و يعود العود بالمجاورة فى السلسلة الطولية فى الذكر الاول اذ ما ذكر به آل محمد سلام الله

عليهم اجمعين غير ما ذكر به غيرهم فعند العود لايلحقهم كما عند البدء ماسبقهم فيعود بالمجاورة فافهم ان كنت من اهل الدراية و الا فاسلم تسلم و انت لو نظرت فيما كتب الله لك من انواع المعرفة فى الآفاق و فى نفسك شاهدت ما ذكرنا جليا واضحا ثم ان هذا الذكر الكلى العام الواسع العمق الاكبر ليس فى افراده و مراتبه ترتب و تقدم و تأخر و علية و معلولية و اسباب و علل و شرايط و آداب و متممات و مكملات و لوازم و مقتضيات بل من شدة قابليته لا شرط له الا وجود الفاعل انظر الى الصور الخيالية فان الترتيب و التقديم و التأخير مفقودة الا فى الخارج عند الكتابة او التلفظ او غيرها.

(----)(الاشراق الرابع ظ)لما كان ظهور الظهور فى المظاهر على حسبها لا على حسبه و المرايا منها مستقيمة و منها معوجة و منها صافية و منها كدرة و منها كبيرة و منها صغيرة و قد لايتحقق شرايط تكون المظاهر اما لعدم قابليته لذلك او لفقدان بعض علله الصورية و امثال ذلك من الموانع فيبقى فى اصل الامكان كان الامكان على قسمين و نقول انه خزينتان احداهما العليا و الاخرى السفلى:

اما الاولى ففيها ذكر الخيرات و الطاعات و الوجوديات و الصور الحسنة و الاعتبارات الصحيحة و الذوات الطيبة و الملكات النورية و الانوار الوجودية و الوحدانية و كلما يدرك و يحس و يخيل(يتخيل خ)و يتصور و يتوهم و يتعقل و مما وجد كونه و ما لم يوجد سواء يصح كونه ام لا مما يقدر الخلق على ادراكه و ما لا يقدر.

اما الثانية فيها ذكر كل الشرور و المعاصى و العدميات و الصور الباطلة و الاعتبارات الفاسدة و الذوات المنفية و الامور الغير النفس الامرية و الذوات الخبيثة و الملكات الظلمانية و التأييدات الشيطانية و القذف(القذوف خ)الافكية و الامدادات العدمية و الخذلانية و كلما يدرك و يحس(يحس و يجس خ)و يتصور و يتعقل و يتخيل و يتوهم و يتعقل و يجد من الادراكات

الباطلة و الصور الكاذبة مما وجدت و لم‌توجد و سيوجد او لم‌يصح كونه و وجوده و منها قولهم انا نتصور الشريك البارى و الاعيان الثابتة فى الازل و اجتماع النقيضين و ان فرض المحال ليس بمحال و ان ارتفاع النقيضين و اجتماعهما يصح فى الرتبة(المرتبة خ) كاللاموجود و اللامعدوم و اللاحادث و اللاقديم و ان المفاهيم خمسة اقسام و ان المشية عين ذات الله و ان عليا عليه السلام افضل من رسول الله صلى الله عليه و آله و غيرها من الامور الباطلة فانما هى من تلك الخزينة يدخلها الله سبحانه من رحمته الواسعة حسب سؤال المضطرين فى مراتب مشاعرهم فالامكان شيء قد خلقه الله سبحانه بفعله و اقامه بامره و هو الخزانة الاولى الاعلى للشيء الواحد و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم .

(الاشراق الرابع خ)(الخامس ظ)و اذ قد علمت ان اول الصادر هو تلك الذات الشريفة المسماة بالاسماء المتقدمة و علمت انها عامة واسعة لانها الرحمة الكلية التى وسعت كل شيء و حدثت بها الامكانات الغير المتناهية الازلية الابدية الثانوية بكثراتها و كلياتها ظهر لك بطلان ما اسسوا و شيدوا بقاعدة ان الواحد لايصدر عنه الا الواحد من اثبات العقل الكلى الاول و انه الصادر الاول فان ذلك زخرف من القول و زور فان الفعل عام واسع يسع كل مفعول ألم‌تعتبر من حدوث الامكانات به و لولا ان الاكوان تنتظر الشروط لكان يحدث به كالامكان فعدم الاحداث من جهة القابل لا من طرف الفاعل الم‌تسمع قول اميرالمؤمنين عليه السلام ان الصورة الانسانية هى الصراط المستقيم و هى الصراط الممدود على جهة بين الجنة(و النار ،نسخة ٢٤)و هى الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و هى المختصر من اللوح المحفوظ و قد اراك الله تعالى آياته فيها و المنطوى فيها العالم الاكبر فاذا نظرت الى نفسك بالنسبة الى آثارك و افعالك هل تجد اول صادرك الا حركتك النفسانية ثم الجسدانية ثم ما يظهر منك فى الخارج بالترتيب بعد حضور صورة عندك فى

الذهن على حسب مساعدة الاسباب و الشرايط شيئا فشيئا و ليس عندك الا عقل واحد يدبر قواك و مشاعرك و ظواهرك فاين العقول العشرة و ان كان اثبتوها من جهة حصول الكثرة فى الجهات الفاعلية فلم لم يكتفوا بالثلاثة حيث زعموا ان الجهات قد تكثرت فى العقل الثالث بحيث صار مبدأ الثوابت و الكرسى مع ان كل جزء من الفلك يحتاج الى مدبر يدبره لحكم مغايرة الاجزاء و اشتراط المناسبة بين الجاعل و المجعول و هذا الكلام يتمشى فى الفلك الاول مع ان العقل الثانى بعد لم تتكثر جهاته فما لهم اين تذهبون فان كان اثبات الكثرة لاجل ان الواحد لايصدر عنه الا الواحد على فرض صحته و تسليمه فقد حصلت الكثرة فى الثالث بل فى الثانى فاذا قارنت الكثرتان و بسطتهما لم يصل الى حد من الكثرة فلاتحصى فلم احتاجوا الى غيرها ثم ان مقتضى الكثرة ان تتعدد المقتضيات فما بال الامر رجع قهقرى فى السابع الى التاسع و القول بالمنافية لايجدى نفعا فان مبنى الاثبات اثبات تكثر الجهات فى المبدأ حتى تتكثر المفاعيل و قد حصلت الكثرة فما الدليل على باقى العقول مع انا قد تتبعنا الوجود و دل عليه العقل المستنير بالشهود ان الشىء كلما تكثرت جهاته تكثرت شؤونه لانها من مقتضياتها و لايتخلف و الا يكون الشىء مهملا و لاتجوزونه سيما فى العقول الفعالة فلا معنى ما ذهبوا اليه من اثبات العقول العشرة و سنزيدك ان شاء الله تعالى.

تبصرة ثم ان ما انفقت(اتفقت عليه خ)آراء الحكماء من ان اول الصادر هو العقل و يجعلونه البرزخية الكبرى ما الذى ارادوا منه ان ارادوا النور الالٰهى النبى الباطنى الذى هو شعاعه فينا المدرك للمعانى الكلية فغلط فاحش فان المعانى محدودة و المركب مسبوق باجزائه انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و ان ارادوا الوجود او ارادوا المشية فغلط ايضا الا ان يصطلحوا عليه و لا مشاحة فيه على الظاهر و ان ارادوا الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فلايصح اذ المنسوب اليه مقدم على المنسوب و اما ما ورد ان اول ما خلق الله عقلى و روحى و القلم فقد فسر بحديث ان الله خلق العقل و هو اول

خلق من الروحانيين عن يمين العرش و ان القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد و ان روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقد سبقه الغارس و الارض الجرز و الماء و السحاب و الدلالة او المعنى المسبوق بالدلالة المسبوقة بالكلمة المسبوقة بمراتبها فالاولية اضافية لاحقيقية وهى ماذكرناواصلنا .

الاشراق السادس اعلم ان الابتدائية و الاولية للشىء قد يطلق على ما هى له(عليه خ)و قد يطلق على مباديه الفاعلية و المادية فاذا اشتبه عليك شىء ارجع الى هذه القاعدة الشريفة و لذا قال اول ما خلق الله العقل لكونه اول الاشياء المتأصلة الظاهرة الجارية عليها الاحكام من حيث هو و قد سئل اميرالمؤمنين عليه السلام عن اول ما خلق الله تبارك و تعالى قال عليه السلام اول ما خلق الله النور و قال ايضا عليه السلام ان الله تعالى اول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شىء ثم خلق منه ظلمة و كان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شىء كما خلق النور من غير شىء ثم خلق من الظلمة نورا و خلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سمٰوات و سبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا الحديث ،و المراد بالنور هو الماء الذى به جعل كل شىء حى كما عن مولانا ابى جعفر عليه السلام ان الله كان اذ لا شىء غيره و خلق الشىء الذى جميع الاشياء منه و خلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثاره من زبد على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية صافية ليس فيها صدع و لا ثقب و لا صعود و لا هبوط و لا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء الدخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و ذلك قوله تعالى و السماء بناها رفع سمكها فسواها فاغطش ليلها و اخرج ضحاها الحديث ،و هذا الماء هو النور العلة المادية للعقل و الارض النقية الصافية هى العلة الصورية و هى الظلمة المخلوقة بالنور و العقل هو المجموع المركب و هو النور المخلوق من الظلمة اذ

الاستناد الى الانية المضمحلة او المستقلة و النور المحمدى صلى الله عليه و آله المخلوق اولا المخترع من نور الذات هو ذلك الماء و هو المعبر عنه بالحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و هو جنان الصاقورة الذائق روح القدس العقل الكلى منها الباكورة و اما حديث ان الله تعالى كان فى عماء فوقها هواء و تحتها هواء قبل خلق السمٰوات و الارض،فاعلم ان المراد به الظهور و العماء هو السحاب الرقيق و هو السحاب المزجى فى مراتب المشية و الهواء هى الظلمة و الفوق و التحت هى عبارة اللانهاية و انقطاع الادراك و الاولية و الآخرية عن العماء فعلى ما ذكرنا حصل التوفيق بين كل الروايات و تحقق الامر و علمت ان اول الصادر هو عالم الامر عالم الابداع و الاختراع و المشية و الارادة و الولاية المطلقة و الازلية الثانية فاحببت ان اعرف المخلوق بنفسه الممسك فى ظله خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية و هى اول ما برز فى عالم السوى و اول المواد و هيولى الهبولات و اسطقس الاسطقسات و مادة المواد هى الماء الذى به حيوٰة كل شىء و اول الصور و القابليات هى ارض الجرز و اول المكونات المقدرات المقتضيات الممضيات فى الكاينات من المقيدات هو العقل الذى تحقق الكون باقباله و ادباره كما يأتى ان شاء الله تعالى فلاتطرح الروايات و لاتنكرها اذ لم تحط بها خبرا و لاتكن ممن قال الله فيهم و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم و ذروها فى سنبلها و ردوها الى اهلها و اسلموا تسلموا فانها صعبة مستصعبة اجرد كريم ذكوان مقنع لايحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام.

اللمعة التاسعة

فى كيفية ايجاد الصادر الاول بنفسه و انصداره عنها بها و وجه تركيبه و مادة وجوده و تكوينه

قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه

الحق الا انه بكل شيء محيط و يضرب الله الامثال للناس و مايعقلها الا العالمون يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة فى بيان كيفية ايجاد الصادر الاول و الوجود المطلق و الغيب الثانى الاول و الازلية الثانية ظهور الاولية التى هى عين الثانية التى هى عين اللاهوتية التى هى حقيقة الهوية و ذكر طبايعه و عناصره و مواد اجزائه و مادة نفسه و كيفية التركيب و المركب الاسمى المعبر عنه بالاسم الفاعل الذات الظاهرة فى المشتقات صفة الفعل و معموله و ظهوره و فاعله و مفعوله و مبدئه و موجده قال تعالى و كان امر الله مفعولا ،خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء ،و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ،ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة هو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات ،سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و لها اشراقات :

الاشراق الاول قوله تعالى و كان امر الله مفعولا و قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون دل على ان الفعل مفعول كيف و هو من المشتقات و تستدعى اصلا ترجع اليه و المشتق فرع عرض قائم باصله قيام عضد و ركن كقيام اصله به فى الوجه الثانى و ان كان قد يتراءى فى بادى النظر القيام الظهورى الا ان ذلك قيام ظهور الفاعل بنفس المفعول فى الشعاع المتصل و ان كان الشعاع المنفصل من احد اقسام الاشتقاقات و اسم الفعل مشتق فمعناه يكون كذلك بحكم التطابق بين الاسم و المسمى من حيث هو كذلك و التوافق بين عالم اللفظ و المعنى كما هو المطابق للحكمة الالٰهية فى الكينونة الاولية و لما كان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل كان اجراؤه فى الذات محالا للانفعال الموجب للحدوث و التغيير الداعى الى الامكان فيكون ذلك الاصل ممكنا و

حيث لم يسبق الفعل الا الذات كان مبدأ الاشتقاق هو نفس الفعل فهو اذن الاصل القديم و الفرع الكريم رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك .

تحقيق و تزييف لما كان وجود الفعل لايقتضى سوى الفاعل اى الذات كان هو الوجود المطلق و الغيب الثانى و الظهور الاول و قول الثانى تفهيم و الا فهو الاول لان ذلك الاول لا ثانى له و اليه يرجع الاضافات و الجهات و عنه عبرت العبابر و اللغات و اليه انتهت الصفات و الذوات و القول باعتبارية الفعل لا اعتبار له كيف و الذوات به تحققت و الحقائق به تشيئت و الاسطقسات له و به تأصلت مع انه يستلزم الطفرة و تنخرم به قاعدة الامكان الاشرف و الضرورة قد قضت بها فان لم يكن شيئا كيف سبق الموجودات كلها و الذوات باسرها فى الاطوار الامكانية فان السبق صفة وجودية ضرورة و ان كان شيئا و قد سبق الموجودات كان اقواها و اثبتها و اعلاها فهو ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و الاعتبارى ان كان راجعا الى العدم فكما قلنا و ان كان الى الوجود فكذلك و ان كان الى الذهنى دون الخارجى فمع استحالة الفرق عقلا و نقلا كما سبقت الاشارة اليها مجملا و تاتى مفصلا ان شاء الله تعالى كذب محض و زور صرف اذ لايراد به الا ما يدرك فى الذهن و ينسب اليه الافاعيل الخارجية و لم يكن كذلك فيه ثم ان الاعتبار فى الذهن و هو و ما فيه مخلوق بالفعل و ان كان قبل الاعتبار لا وجود له كما هو شأن الاعتباريات كزوجية الخمسة فيلزم ان لايكون له سبحانه فعل الا بالتوهم و الاعتبار و ذلك ساقط عن محل الاعتبار قال عليه السلام فى الصحيفة و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون امده و لم يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين فالفعل ذات استفادت الذوات من صفاتها تذوتاتها و الصفات من هيئات اشباحها تذوتاتها و الظلال من عكوسات اشباحها تشيؤها و تأيسها فلا ذات سواه و لا متأصل غيره الا به و اذ القول(و اذا وقع القول ظ)عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون و الاعتبار فى اقرب الاشياء الى المبدأ الحق ساقط عن الاعتبار و لكن القوم لما انجمدوا فقدوا الذوبان فظنوا الذائب المتلاشى عن

جهات الانية اعتباريا و المنجمد ذائبا فجعلوا الاصل منه ما الاشتقاق فرعا لما الاصل فيه الجمود ذلك مبلغهم من العلم، ان هم الا يظنون، فذرهم و ما يفترون.

تأييد قال عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و الاشياء اعم من الاعتباريات و الذوات و الصفات و الاضافات و النسب و الكينونات و الهويات و اللاهوت و الماهوت و الناسوت و الجبروت و الملكوت و الملك و القرانات و الهيئات فموجد الكل كيف يتصور اعتباريته و الواسطة تنسب اليها الفعل بل الفعل ينسب الى القريب المباشر و ان كان يدا اما سمعت قوله تعالى انه لقول رسول كريم و قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون ففى الفقرة الاولى نسب الفعل الى الاصل و الثانية الى المباشر الغير المستقل بحال من الاحوال فالنسبة حقيقية و ان كانت بعد حقيقة دون المجاز و ان كانت مجازا عند اهل المجاز و لكنها حقيقة عند اهل الحقائق فاهل المجاز يرونه حقيقة فى مقام الخصوص بالعموم و اهل الحقيقة يرونه مجازا فى مقام العموم بالخصوص فليس هناك اشتراك و لا تواطؤ و لا تشكيك و لا مجاز و لا نقل و لا ارتجال فافهم فالفعل هو المشية كما قال عليه السلام الارادة من الخلق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و اما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر و انما يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له فمبدأ الوجود اصل لكل غيبة و شهود فلايكون الا حقيقيا.

الاشراق الثانى قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار و هذه الشجرة قد فقدت الجهات لانها متلازمة فحيث انها فقدت فى الجهتين وجب فى الجميع و فقدها ينافى كونها شجرة لانها متحدة الاصل متفرعة الاغصان و هى دليل الكثرة و هى

تكون بالجهات فاذا انتفت انتفت فاين الشجرة او اين كونها لا شرقية و لا غربية فهى ينافى وحدانية الذات متكثرة التعلقات و هى عوارض كينوناتها الثانية رسما فى الشبح المتصل و اثرا فى الشبح المنفصل فحقيقتها عند ظهور الكاف وحدانية و لذا ظهرت بالكاف المستديرة على نفسها على التوالى و تدور نفسها عليها على خلاف التوالى و العشرون لظهور ستر تسعة عشر فى الحجاب الثانى اى الاول اذ الاول لا ثانى له و ذلك الستر اورث الوحدة و الاستدارة و الكينونة الثانية عند ظهور النون لانها قوس دائر على المحور المورث للكثرات و الاختلافات فى اطوار التعينات و النون ظهور الهاء فى الياء و هى تكرار الهاء و الجميع استنطاق العين فظهرت الكاف فى العين فتقومت و تحققت الصاد فظهر قوله تعالى كهيعص فالاصل الكاف و الفرع الصاد و ما بينهما قرانات و استنطاقات فليست فى الكاف جهة لا شرقية و لا غربية فلذا استدارت على نفسها و فى النون ظهرت الكثرة فى الكينونة الثانية فكانت بها الشجرة و قولى الثانية فى مقابلة الاولى فى قوله تعالى خطابا لآدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى فالاولى كينونة الله الظاهرة فى الجبلات من قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم و الثانية الاعيان الثابتة فى العلم المحتجبة تحت حجاب النون و بها اصول الحقايق و مبادى الذوات فتمت الشجرة الالٰهية الكلية واحدة فى عين الكثرة مسلوبة الجهات فى عين الاتصاف بها فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و الله خليفتى عليك.

حكمة نورانية هذه الحقيقة البسيطة اول المبادى و جوهر جواهر العلل و ذات المذوتات و المدبرات و الدوات و مجوهرة القوابل و الاستعدادات و مكونة الكينونات و مدبرة الدائرات و مسخرة القاهرات كما ذكرها الله سبحانه لا شرقية و لا غربية منزهة عن الحدود و الجهات مبعد عنها الاقطار سالمة عن مشوب الكيفيات و الكميات مستترة غير مستورة لشدة ظهورها و كمال نورها و دقة خفائها لانها الواحدة التى صدرت من الواحد لا لان الواحد لايصدر عنه الا الواحد و هى الواحدة فى قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة و التاء ليست ذاتية

و انما هى مبالغة فى الوحدة و هى قبل الاتصال واحدة و بعده كاف مستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى فلا كثرة فيها لانها بها تحققت و لا جهة فبها لانها بها تأصلت و لا صفة لها فى ذاتها لانها تشيأت و لا اعتبار فيها فى ذاتها بجهة الصفة و الموصوف فتغايرت و قد سبقت الكثرات و الجهات و الحيثيات و الا لماصح حدوثها بها اذ لايعقل احداث المساوى للمساوى اذ احد المتساويين ليس اولى بان يكون علة و الآخر معلولا فلا بد ان تكون العلة منزهة عن جميع صفات المعلول و الا لم تكن اياها اى الصفة من مقتضيات الموصوف و الا لم تكن الصفة لموصوفها و لصح اتصاف كل شيء بكل شيء و الضرورة قاضية ببطلانه و هو قوله عليه السلام لايجرى عليه ما هو اجراه و لذا قال عليه السلام انما يقول للشيء كن بلا لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له لانه سبحانه انما كيف الكيف و اين الاين و اقام العين بتلك الحقيقة الوحدانية فهى سابقة عليها غير جار عليها حكمها كما سبق لما سبق.

تحقيق فيه تبيين و تزييف فقولهم بالربط بين الحادث و القديم ان كان مرادهم ان فى الذات جهة اخرى غير حيثية الذات بها يقع الربط فذلك محال على اصول الموحدين المسلمين لمنافاته الوحدة ان كانت تلك الجهة ذاتية و بطلانه ان كانت فعلية لان الفعل اثر مخلوق و لا وجود له فى الذات و الا لم يكن اثرا اذا كان وجوده مساوقا لوجود الذات فاطلاق الاثر حينئذ مجاز بل هى الذات المنبسطة و الاثر المتصل كما نقوله فى السلسلة العرضية فتبطل السلسلة الطولية و بابطالها يكون نقصان القديم و ان لايكون وجوده لذاته بذاته فى ذاته كما اسلفنا فى الباب الثانى و ان كان مرادهم ان الذات غير فاقدة لكمال المجعول فلاتعطى ما كان فاقدة له و ذلك المعنى الموجود فى الذات على الوجه الاشرف هو الربط ليلزم التشكيك فهو يستلزم اتحاد الرتبة اذ الاختلاف لو كان ذاتيا لايسمى تشكيكا لبداهة انه من المتحد المعنى و ان كان عرضيا فذاك التشكيك و هو يستلزم الشريك كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام ليس

بينه و بين خلقه فصل و لا له عليها فضل فيستوى الصانع و المصنوع و المشيء و المشاء و لانعنى بالشريك الا المتحد فى الذات و المختلف بالجهات و الصفات و ان كان مرادهم ان الذات ليست فيها جهة غير حيثية الذات فما معنى للربط و ان كان مرادهم ان الاثر شعاع و المؤثر منير و الشعاع حكاية للذات المنير فذلك هو الربط فان ارادوا ان الشعاع يحكى الذات البحت فباطل لانه يحكى المنير من حيث هو كذلك و هو جهة غير جهة الذات ضرورة و يلزم ما سبق من التكثر اذ الذات من حيث هى غيرها من حيث انها محكية و هو عين التركيب الممتنع من الازل الممتنع من الحدوث و ان ارادوا ان الشعاع يحكى من حيث كونه صفة فعلية فلا ربط فى الذات قطعا و ليس لهم على ما زعموا دليل سوى الاستبعاد من ان الاثر كيف يصدر عن المؤثر بلا نسبة و ارتباط و الا لزم صدور كل شيء و هو فى البطلان بمكان و لم يعلموا انه سبحانه اوجد الاشياء بكلمته و هى لا كيف لها من حيث ذاتها و انما النسب و الاضافات و الجهات و القرانات انما تنتهى الى عرضيات تلك الكلمة الطيبة و الشجرة الالٰهية التى ليست بشرقية و لا غربية و اما هى من حيث هى مصنوعة بما هى عليها من انها لا جهة و لا ربط و لا اشارة و لا عبارة فاذ لا ربط فى الاثر فاين الربط فى المؤثر مع استلزام الربط لتثليث المرتبطين و الرابطة و لاتقولوا ثالث ثلاثة انما الله اله واحد سبحانه و تعالى عما يشركون.

تمثيل نورى انظر الى ذاتك من حيث هى اذ لا ريب انها مخلوقة مربوطة ليست بازلية قديمة و هى من حيث هى ليست الا هى لان الكثرات على مراتبها و مقاماتها و صفاتها و اضافاتها انما تنسب اليها و النسبة بين المنسوب و المنسوب اليه معلومة و المغايرة فيما يصح فيه النسبة ظاهرة لانها تقتضى الاثنينية اذ لاتعقل النسبة فى الواحد من حيث هو ضرورة فذاتك غير جميع ما ينسب اليها من حيث هى و ان كانت تتحد معه فى محل الانتساب و ذلك شأن النسبة فهى اذن منزهة عن جميع ما سوى حيثيتها فلا كيف و لا اين و لا مع و لا متى و لا قد و لا ان و لا مذ و لا فى و لا عن و لا على و لا الى و لا مم و لا فيم و لا

لم و لا علىم و هى التى قال الصادق(ع)ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت و لا باللفظ منطق و لا بالشخص مجسد و لا بالتشبيه موصوف برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و هى التى اشار اليها اميرالمؤمنين عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر و جذب الاحدية لصفة التوحيد و يأتى شرحها مفصلا فى الباب الرابع ان شاء الله تعالى و هذه الحقيقة هى ذاتك و سرك و كينونة الحق لك بك و آيته فيك و ربوبيته المودعة عندك و هى الربوبية التى كنهها العبودية التى هى الجوهرة و هى لا كيف لها لانها دليل معرفته تعالى لا من حيث هى و محدثة فكيف ربطها بمحدثها قل ما شئت لخصم و هى دليل عدم الربط بين الحادث و القديم عندك و هذه الحقيقة و الذات انما هى اثر الحقيقة التى هى المشية التى هى الصادر الاول فوجد لا كيف من لا كيف بلا كيف انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته.

الاشراق الثالث الحرارة انما وجدت و تأصلت من حركة الفعل لانه تأثير من الغير فيه يحصل الصعود الى جهة الغير فهى مفنية و جاذبة الى مبدئه و لانعنى بالحرارة سواها و البرودة انما تحققت من سكون المفعول المكون اى متعلق الفعل اى الاثر الحاصل من الحركة من حيث هو اثر و هى ثاء الثقيل و هاء الهبوط و ميم المركز و الرطوبة انما حصلت و تحققت و نشأت من الميل فان كان من ميل العالى الى السافل فرطوبة مع الحرارة و الثانية اكتسبت من الانتساب و النسبة لطيفة يحدثها المنسوب اليه فى المنسوب فى امثال هذا المقام و ان كان من ميل السافل الى العالى كما هو مقتضى تلقى الفيض و لايحصل بدونه فرطوبة مع البرودة للنسبة و لما كان السافل من حيث هو حافظ و حامل لما يجرى عليه من فيض العالى كانت برودته مع اليبوسة اما البرودة فلما ذكرنا و اما اليبوسة فللحفظ و الامساك و لما كان هو الاسم الذى استقر فى

ظله و لايخرج منه الى غيره فحدثت هناك يبوسة فهناك حرارة مع يبوسة فترتب العناصر فاولها الحرارة و اليبوسة و هى النار اى نار الشجرة الخضراء و ثانيها الحرارة و الرطوبة و هى الهواء و الجو المرتوق المفتوق ثالثها البرودة و الرطوبة و هى الماء الذى كان العرش عليه كون المفيض على المفاض عليه بظهوره له عليه و حاملية المفاض عليه بالتلقى منه و الميل اليه به له ليكون حاملا للرسالة و هى الحرارة و الرطوبة الله اعلم حيث يجعل رسالته و ذلك الحيث انما يحصل بالميل فكان بذلك فرشا مقرا للعرش قيل سماء البسايط العلويات و المركبات السفليات بمدد لا نهاية لها شخصا و قد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير من ذلك نوعا فى الخبر المشهور.

و رابعها البرودة و اليبوسة و هى الارض الماسكة و القابلية الحافظة لما يرد عليها من فوارة الفيض بقدر مقدور و امر مستقر و هذا الترتيب هو الاصل فى الكينونة الاولى و المبدأ الاعلى اذ السافل لايصل اليه شيء الا بالتلقى و القبول و هما لايكونان الا بالتلقى و المقبول و هما لايحصلان الا بالحركة الفعلية فالسافل تراب و التلقى ماء و المقبول هواء و الفاعل نار و هو يد الافاضة للمفيض و لذا كان اسما مشتقا و هو فرع قطعا و اللفظ على طبق المعنى و الاسم على صفة المسمى و تخلف هذا الترتيب كما فى بعض العلويات ظاهرا من تقديم التراب و تأخير الهواء و اقترانهما الشبيه باقتران الضدين و اجتماعهما كالحمل و الثور مثلا ليس من جهة الاختلال فى الترتيب لانه به يكون الشيء و باختلاله يختل و يضد الا ان المركب الموجود قد يغلب عليه جهة من جهات عنصر من هذه العناصر فينسب اليه و ان كان معه غيره كما هو المحسوس المشاهد فنسب لذلك فان كل برج من هذه البروج تام التركيب و كامل الكينونة و لا ترتيب بينهما الا فى العوارض الخارجية لا فى الحقيقة الذانية فنسب على خلاف الترتيب الكونى الوجودى و انما كان كذلك لان سواد نقطة الامكان لاولى المعالى اظهر من كل شيء بالاضافة الى ساير احوالها فيجد فقرها و موتها اولا أماتقرأ فى التشهد و اشهد ان محمدا عبده و رسوله اللّهم صل

على محمد و آل محمد فالعبودية هى مقام التراب قد تقدمت على الرسالة التى هى مقام الهواء لمكان الربط المستدعى للرطوبة الالٰهية التى تستدعى الحرارة و هذا شأن العلويات باسرها فيتقدم مقام ترابهم على هوائهم و لاتتقدم على نارهم لمكان حدوثهم و افتقارهم الى بارئهم و ان كان الجميع فى مقام واحد الا ان الدلالة على الاضمحلال و الاستمداد و الافتقار مقدمة البتة ليجرى التكوين على اكمل ما يمكن فى الحكمة فان الخلق للدلالة الاشراق اللّهم سبيلك و الاذواق اللّهم دليلك و لقد فتحت لك بمنه تعالى بابا تعلم به ترتب الاسباب فى المبدأ و المآب ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب.

ازالة وهم لعلك تقول ان العنصر النار انما حصل بحرارة الفعل و يبوسته و هى دليل عدم وجوده فى المفعول فالمفعول على هذا لايجد النار لمساوقتها مع الفعل فلاتخرج منه الى غيره نقول نعم و لكن الفعل اظهر و القى مثاله فى هوية المفعول ليظهر عنه افعاله و ذلك المثال على ذلك المنوال هو العنصر المذكور فتربعت العناصر و ترتبت فى كلما تعلق به جعل الجاعل و فعل الفاعل فى كل شىء بحسبه و اختلاف المتولدات فى كل عالم لاختلاف جهات القرانات مثاله فى الدمل فانه اربع نقاط و هى العناصر نظرت الى نفسها و تفصلت فى شكلها فكانت ستةعشر فاقترنت و امتزجت و جملت و تفصلت فاستعلت و استفلت و تجردت و اختلطت الى ان استخرجت منها الاشياء باسرها و الاعيان بكلها كما ترى و هذه الاربعة موجودة فى كل حادث فصح اذا معنى قولهم،

كل شىء فيه معنى كل شى فتفطن و اصرف الذهن الى

الاشراق الرابع لا شك ان المبدأ له الشمول بالهيمنة و الاستيلاء و الاحاطة العامة فاول ما يحدث منه يظهر حاكيا لمثاله و دليلا على عموم انبساطه كما هو شأن الحادث الذى هو الدليل و السبيل و حيث ان السافل بذاته حكاية و مثال كانت الاحاطة فى ذاته و الشمول لتعينات اطواره و لما كانت الحكاية شأن السافل فوجبت ان تكون دائمة و لما كان كلما اقرب الى المبدأ اشرف كان

ظهور تلك الحكاية فى مبدأ الوجود اتم و اكمل و لما كان الحادث بالجعالة تربعت كما ذكرنا الا ان الاربعة لقربها من مبدأ العز و العظمة ذابت و ماعت فكان ماء حاملا للعرش على المعنى الآخر غير الذى ذكر فان الاول لبيان الطلب و هذا فيه سر الحكاية و العرش هو المبدأ الاعلى و الكلمة العليا فكان السافل مظهرا له مع ما هو عليه مما فى بدو شأنه من علم الغيب من الكثرة و الطلب و المطلوب و النسبة و الطالب و غير ذلك فلما توجهت اليه العناية و حصل النظر له بعين الهيبة انقطع عن نفسه و نظر الى ربه فكان ماء رجراجا و بحرا مواجا فلما اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه و ثمرة الذوبان و ان يظهر شؤونه و اطواره و يريد من بعض آياته مما اودعه فى سر ذاته بامره و كلمته جعل لاظهار تلك الاحوال و الشؤون الخاصة به العامة فى كل اطواره و لاظهار الاسماء و الصفات و الامثال و الكينونات سببين و هما الحلان و العقدان فالحل الاول الصلوح للانجماد و الانعقاد بما يتهيأ من ذكر الانية و الا جاءت الطفرة و اجراء الامر على خلاف الحكمة فخصه بذكر التعين ليقيم جميع اطواره و يختص بما تميز عن غيره و يحصل الغير و يتحقق ظهور الكثرة و يظهر ان هذه الكثرات كلها من ماء واحد و عين واحدة العلم نقطة كثرها الجاهلون و لما كان ذكر الانية مقام التراب و فيه اليبوسة التى شأنها الانعقاد و كان شأن الشمول و الاحاطة شأن السيلان و الرطوبة قلنا ان الرطوبة فى الحل الاول اربعة اجزاء و اليبوسة جزء واحد و اما خصوصية الاجزاء اما الواحد فلايمكن الاقل فى الصحيح و الكسر نقص يجعل عنه فعل الحكيم و اما الاربعة فلبيان ذوبان الاربعة الاجزاء للشىء اى الزوجين فى قوله تعالى و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فالرطوبة فى المبدأ الاول دائما تكون اربعة اذا قايسته الى ما بعده من اعتبار الحل و العقد و الا فهى واحد على كل حال فباليبوسة يحصل النظر الى النفس نظر الاضمحلال لا الاستقلال يجد نفسه كأن لم يجد و هذا هو الحجاب الدقيق الذى نعبر عنه فى بعض العبارات و هى مقام أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و مقام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار

ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم فهو يجد الغير و لايجده الا بذلك الجزء و هذا هو الاصل و ان ظهرت فى الكينونات فى كل عالم و مقام بمقتضى ذلك العالم و المقام الا ان المقام الذى نحن بصدد بيانه لايجرى الا الشيء على الوافعى الاولى قبل الشوب بالاعراض و الاغراض فاذا نسبت اليبوسة الى الرطوبة اى النظر الى مقام الغير و ذكر المبدأ الحق تكون نسبة الواحد الى الاربعة فيغلب الظهور و يظهر النور على الطور ظاهرا غير مستور و هو مقام هنالك الولاية لله الحق و مقام الامر يومئذ لله و الحكم يومئذ لله مع ان الامر و الحكم لله دائما ابدا سرمدا لم يزل و لايزول فالجزء الواحد من اليبوسة فى بحر القمقام المعبر عنه باربعة اجزاء من الرطوبة لايخرجه عن حقيقة الذوبان و السيلان و انما كان الاول ماء واحدا غير صالح للانعقاد و الانجماد و الثانى ماء واحد صالح للانعقاد و لمحض الصلوح ربما يعبر عنه بالماء الجامد كما نقول فى الوجود المطلق فالنسبة المذكورة حلى اولى و تمام المزج و الخلط الى ان مالت اليبوسة الى الذوبان و الرطوبة الى الانجماد لحرارة ظهور القدرة بكر الكور على الدور و الدور على الكور و صلصلهما و عركهما الى ان صارتا شيئا واحد(واحداظ)ماء رجراجا و بحرا مواجا هو تمام العقد الاول فتم بهما العقد و الحل الاولان و لما تم الامر فاستنطقه فشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له نفيا لذلك الجزء و سلبا لمقتضى ذلك الاسم و اعلاما لحقيقة ذلك الرسم ثم امره الله سبحانه بالادبار لتمام الاقبال و لخروجه الى التفصيل من ذلك الاجمال و لاظهار الاسماء الجمالية و الجلالية على حسب طتنجى العدل و الفضل فكان الادبار هو الاقبال كما كان الاقبال حينئذ عين الادبار و لذا خاف المقبلون كخوف المدبرين بل هذا عين ذاك عند اصحاب التمكين الخارجين عن التلوين بقوة اليقين بل الداخلين فى التلوين الخارجين عن التمكين عند المحبين العارفين فان الاغيار تستلزم الاكدار ان فى ذلك لذكرى للمتوسمين و لذا كانت حسنات الابرار سيئات المقربين فتنزل ثانيا و نظر الى شؤونه ليفصل ذلك الاجمال فهناك جزءان لليبوسة احدهما النظر الاول

الذى هو ذكر الانية و ثانيها ظهور مقتضاها من تكثر الشؤون و اختلاف الاحوال و ان تكون حجابا بعد ان كان وجها و يكون مانعا بعد ان كان دليلا و فصلا بعد ان كان وصلا و مخاطبا بعد ان كان خطابا و محورا بعد ان كان قطبا و كلمة بعد ان كان نقطة و دائرة بعد ان كان كرة و كثيرا بعد ان كان واحدا و جامدا بعد ان كان ذائبا و نكرة بعد ان كان معرفة و مفعولا بعد ان كان مطلقا و ممتنعا بعد ان كان مظهرا و نسبة هذين النظرين و الجهتين الى الجهة العليا الاولى كانت نسبة الاثنين الى الاربعة و لما كان المقام مقام الانجماد و الانعقاد و عدم السريان و الذوبان و الشمول و الاحاطة كان الجزءان جزء يبوسة مع البرودة طبع الموت و خفاء الحيوٰة الازلية الابدية التى هى مقتضى وجه الحى اللايزال و بوجود و ظهور ذلك الوجه فى غيب هذه الحجب و الاجزاء اليابسة صارت سبب بقائها و استمرارها و يكون هذه اليبوسة خلاف الكينونة و هى الطبيعة المطلقة لا المقيدة بالميل الجسمانى كانت تتبدل و تتغير بلا ثبات و لا اتصال احوال فباليبوسة يأتيه الموت و بالرطوبة الحافظة الحاملة تكون الحيوٰة فيهما كانت الاشياء باقية مضمحلة دائمة فانية متبدلة فى جميع الاطوار و الاكوار و الادوار و الاوطار فى الجنة و النار تقدير العزيز الغفار و هو سر استحسان الاحد الذى هو الربوبية اذ مربوب الذى هو رسم الربوبية اذ لا مربوب فى الواو فنسبة الجزءين الحاصلين من النظرين المعبر عنهما باليبوسة الى الاربعة الاولى هو الحل الثانى و تمام النسبة بصيرورة المنتسبين شيئا واحدا مسمى باسم واحد و مقتضى اقتضاء واحد هو العقد الثانى فظهر الشىء مشروح العلل مبين الاسباب تام الكينونة عام الاقتضاء قوى الاختيار و هذان الحلان و العقدان فى كل شىء ممكن مركب مخاطب بالادبار و الاقبال فلايكون حادث الا بالخطاب و لايتم الخطاب الا بخطاب الادبار و لايثمر الا بتعقبه بخطاب الاقبال لتمام العدل و الفضل و ظهور احكام اليدين بالقبضتين و حلان مع عقدين لا بد منهما و حلله و اعقده و احلله و اعقد.

وصل و ربط الصادر الاول و ان كان منزها عنه الحدود و مبعدا عنه

الاقطار لكنه حيث كونه حادثا مجعولا و ان كان الجاعل الظاهر بهذا الجعل انما جعله بنفسه لا بغيره فهو الكرة المصمتة لا المجوفة الا ان مقتضى الجعل و الحدوث فى كل مقام يفرض ما ذكرنا من حدوث الطبايع الاربع المقتضية لحدوث العناصر الاربع المقتضية لمحض المقارنة عند فرض حدوثها للحلين و العقدين على الوجه المذكور المخصوص ليعم الحوادث باسرها وجب اعتبارها على كمال التفصيل على كمال الاجمال و الوحدة فى الصادر الاول ليكون امر الله واحدا و صنعه متقنا و ايجاده محكما و لايكون فى خلقه فيما يقتضيه الجعل اختلاف و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و لايضر وحدة الحكم اختلاف الموضوع فهو ثابت فى كل شىء بحسب مقامه من الشرافة و الدناءة و اللطافة و الكثافة و العلو و السفل و المجرد و المادى و البسيط و المركب.

رفع ابهام ما سوى الله سبحانه اذا قلنا انه بسيط نريد به ظهور حكم البساطة بغلبة الوحدة على الكثرة بحيث اسقطت اعتبارها و آثارها لا انها بسيط فى الحقيقة و الذات و انتفت الاجزاء كلها و الصفات كلا فكل ممكن زوج تركيبى و اقل ما يمكن فيه من نفى الكثرات الثلاثة و هى لاول النظر بامر مستقر فان الوحدة من حيث هى ينافيها التركيب الثابت المحقق للشىء لامكانه و المركب اقل ما يفرض من اجزائه جزءان و الهيئة الحاصلة من الاجتماع الثلاثة فلايمكن اقل منها الا ان تخرجه من الامكان اما بان تجعله وجها للقديم او يكون هو القديم وحده جل جلاله فالشكل المثلث كان بذلك ابا الاشكال و اصلها و هو الفرد و اوله و الشكل المربع بعده و الزوج و اوله و هما المبدآن للكثرات كلها فالسبعة اكمل الاعداد و اشرفها لاجتماع المبدأين فيها فاين البساطة و الوحدة فى الامكان على الحقيقة فالمثبت لها فيه عليها مكابر لعقله و مزاحم لوجدانه و على الله قصد السبيل فالصادر الاول متكثر فى عين كونه واحدا.

تحقيق رشيق اعلم ان السافل اى بمادته و صورته لا بالثانية وحدها لا ذكر لوجوده اى صلوح كونه فى رتبة العالى اى الفاعل المؤثر المنير اذ لو تساويا فى

المادة لم يكن السافل سافلا و العالى عاليا لمكان المساواة فاذا كان ذات السافل متأخرة فى الحقيقة كان حظ السافل من العالى ظهور اثره بعد تمام النية اذ الاثر لايعقل وجوده الا بعد تمام تحقق المؤثر ثم الظهور بوجه واحد من الوجوه اللانهاية لها فلايحكى الاثر المؤثر بتمام حقيقة المركبة او البسيطة التى تحصل من عدم ملاحظة الاجزاء و قراناتها لا ملاحظة عدمها فانها لايمكن فى الامكان فلايدل الاثر بذاته الا على وجه واحد من وجوه المؤثر من حيث انية المركبة لكونها فى الامكان اللابد له من التركيب فهو حاك عن ذلك الوجه الواحد من حيث ظهور المؤثر من حيث هو اولا من حيث هو اذا كان حكاية عن مبدأ الاثر فلما دل العقل المستنير ان الخلق اثر فعل الحق سبحانه المعبر عنه بالصادر الاول فذات كل اثر يحكى وجها واحدا من وجوه تلك الحقيقة الشريفة العالية و لما كان حقيقة الاشياء من حيث هى هى وجه المعرفة و هى الربوبية الظاهرة و هى المثال و هى المصدر الحامل للظهور بالاثر كانت هى الشبح و هى الصفة الاستدلالية لا التكشف فى الجملة و ان كانت الصفات العرضية كلها استدلاليات دون الذاتيات و هى هى و هى هى و من المعلوم ان ذات كل شىء هى الاسم الذى بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و هى اقصى مقامات الوحدة و هى الاحدية التى يعرفها الممكن و يثبتها و بها يتوجه الى القديم و هى مقام اللانهاية و اللاكيف و اللاحد فى الامكان فلايمكن فى تلك الحالة فرض تكثر لا تصورا و لا تخيلا و لا توهما و لا شهودا لانها فوق ما ذكر و فوق ما يقول القائلون و قد يثبت ان ذات الممكن اثر فعل الواجب و لم يوجد فى مقام الفعل بل هى حكاية مقام الكثرة فيه لانها وجه واحد من عرضى وجوه الفعل الغير المتناهية من مراتب تعينه و كثراته الغير المتناهية التى قد طوتها وحدة الواحد طى فاين الطبايع و العناصر و الحل و العقد و الواحد و الاثنان و التركيب و المزج و الخلط و العرك و التعفين و الهضم و الجذب و

القبض و البسط و الدفع و غيرها فى الفؤاد الذى هو الذات التى هى المثال فضلا عن نفس الصادر الاول الذى هو الفعل فلايمكن لنا فرض تلك الجهات كلها فى التعين الاول و الحق المخلوق به و لكنا لما وجدنا المجعول الحادث لايمكن حدوثه و لا الجعالة الا بتعلق الفعل و العناصر انما تحققت بهذا التعلق فتركبت و انبسطت فانحلت و انجمدت فانعقدت و عمت فخصت و اطلقت فقيدت و احاطت فميزت و ظهرت فبطنت و خفيت فظهرت و كانت فبانت فجرت هذه الاحكام على مقتضى كينونة الايجاد على احسن النظام فاثبتناها للممكن الحادث من حيث هو كذلك فنجرى حكم الكثرة فى عين الوحدة بجهات عديدة ظهرت حين التعلق عند التعلق .

الاشراق الخامس اعلم ان الله سبحانه لما اراد احداث الاختراع و الابتداع و المشية و الارادة بنفسها لا بامر آخر سواها اخذ و قبض بالاسم القابض الحاصل من نفس ذلك الاخذ و القبض بنفسه من رطوبة الرحمة الحاصلة من نفس الاحداث بنفس الاحداث و حصولها بذوبان الياقوتة الحمراء التى هى نفس الاختراع لمكون النار فى نفسها فى شجرة نفسها التى ليست بشرقية و لا غربية فهى حمراء للنار و ياقوتة ليبسها و انعقادها ذابت بنظر العظمة التى هى نفسها فسالت برطوبة التوجه الى باريها بنفسها لانه قد تجلى لها بها فلما ذابت فسالت و رطبت حدثت الرحمة مساوقة للياقوتة و الذوبان و السيلان فالجزاء قبل الشرط و مع الشرط و بالشرط و العبارة كما ذكرنا فاخذ سبحانه بذلك الاسم به من رطوبة الرحمة بالاضافية البيانية اربعة اجزاء بنفسها بها و الاربعة واحدة و هى الطبايع الحاصلة بنفس الجعل بنفسه فالنار عين الماء و هو عين الهواء الذى هو عين التراب الذى هو عين النار التى هى عين الهواء ،

و محمومة طبعا عدلت مزاجها الى ضدها لما علت زفراتها
بجنية انسية ملكية هوائية نارية نفحاتها
جنوبية غربية مشرقية شمالية كل الجهات جهاتها

و الذى الجأنا الى القول بان العلم عين القدرة و هى عين السمع و البصر و الكل عين الذات بمعنى اثبات الكمال لا سلب النقص بلا تكثر و لا اختلاف فى الواجب سبحانه هو الذى الجأنا الى ما قلنا فى الصادر الاول فانا لم نصل الى عين الرتبة و يجب اثبات الوحدة فليس الا ما ذكرنا الا ان فى الواجب لا كثرة فى الصفات و لا فى الذات معها لا وجودا و لا اعتبارا و لا ذكرا و لا جهة بحال من الاحوال و هى فى مقام الحق المخلوق به واحدة فى الكون و الوجود الا انه يعتبر فيه الجهات و الاعتبارات اى يصح ذلك لامكانه و لايصح هناك لوجوبه و لا كيف لمعرفة الجميع فان الكيف هو الذى كيفه و الكم هو الذى كونه و العدد هو الذى كثره و لايجرى عليه ما هو اجراه فافهم و اما الرطوبة فى الاربعة فلذوبانها و توجهها الى بارئها حتى اعتدلت فذاب اليابس فالماء و الهواء يابستان فى الكينونة و ان رطبا فى الصورة فالكثرة انعقاد و انجماد و الوحدة ذوبان و انبساط فالرطب فى الصورة للانعقاد فى الباطن و لما جمد ذكر الغير فيه فصار يميل اما الى الغير او الى مبدئه لاستمداد نفسه و اصلاح شأنه فهو متكثر انما يخشى الله من عباده العلماء فمنعقد فيابس فيذوب اذا هبت عليه نفحات الانس فينعقد و يستقل بما تحمل من المثال الملقى و الصفة الحسنى فالانعقاد فى الذوبان كما ان الذوبان فى الانجماد و هو قوله عليه السلام و ما هو الا ماء جامد و هواء راكد و ارض سائلة و نار حائلة فى وصف اخت النبوة و عصمة المروة فالذوبان و السيلان فى هذا المقام ظهور الوحدة و نفى الكثرة فسال لما جمد و جمد لما سال هو الجارى الراكد و السائل المنجمد و السائل المعطى و الفقير المستغنى .

عود فى التحقيق قد ذكرنا انه سبحانه قد اخذ من رطوبة الرحمة نفسها بها اربعة اجزاء بها و من هبائها جزء به و ذلك فى اول قوس الادبار لذكر الاغيار و لو لا انكم اذنبتم لذهب بكم و اتى باناس يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم و لما كان الامكان تدريجى الحصول لم يصلح ان يكون التنزل دفعة واحدة من اعلى مقامات الوحدة الى ادنى دركات الكثرة لمنافاته للحكمة و حصول الطفرة و

شرافة الوحدة فاخذ سبحانه بالرطوبة نفسها جزءاً من هباء الرحمة بالاضافة البيانية و هو اليبوسة و هى عين الرطوبة بعين ما ذكرنا و الجزء الواحد لانه مبدأ العدد فيناسب مبدأ المدد و انما قبض هذا الجزء بنفسه باسمه الباسط بنفسه بنفس ذلك الجزء بنفس الرطوبة ثم قدرهما بهما و مزجهما بهما بالاسم الحى به بهما فجعلهما فى التعفين فى القوة الهاضمة و حمام مارية بذلك الاسم الاعظم و الحجر المكرم بنفس التعفين و الخلط فسالت اليبوسة و انعقدت الرطوبة الى ان صارتا ماء رجراجا و بحرا مواجا بوجود النسبة بين الطرفين و تحقق الاجتماع مع الالفين فالنسبة المعبر عنهما بالتعفين حل اول و تمام الاجتماع مع الالفين عقد اول و هو التراكم المذكور فى القرآن.

اشارة كل حل و عقد لايكملان الا فى ستة ايام فيوم الاحد لخلق الرطوبة اربعة اجزاء على ما ذكرنا و يوم الاثنين لخلق الجزء الواحد من اليبوسة و يوم الثلاثا لنسبة الرطوبة الى الجزء و يوم الاربعاء لنسبة الجزء اليها و يوم الخميس لاول الاجتماع المعبر عنها بيوم الايلاج و يوم الجمعة لتمام الانعقاد و الاجتماع ليكون الكل واحدا فى كثرته بمعنى وحدته بعد كثرته لا كما يزعمون بما يزعمون فالعقد فى يومين و الحل فى يومين و الاصل فى يومين و تلك هى السيئة و لذا كانت تامة صحيحة الاستدارة و هذه الايام الستة تدور على ثلاثة ايام يوم الايلاج و يوم الغشيان و يوم الشأن فالاول يوم التعفين و الحل و الثانى يوم الضم و العقد و الثالث يوم الاصل و قد يطلق على الجميع و هو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن و هذه الايام و ان تغايرت حقيقة فى الاكوان و الاعيان الا انها فى الصادر الاول على معنى واحد و حكم غير متعدد الا بصحة جهات الاعتبار من حيث التجويز فى مقام العلم دون العمل لكونه فى الامكان و منه فالستة حينئذ ثلاثة و هى واحدة كما زبرنا و ذكرنا و هذه ايام الله نفصلها فيما بعد فى الوجود المقيد ان شاء الله تعالى ثم اخذ سبحانه من هذا الماء النازل المتقاطر من سحاب العقد الاول جزئين و اخذ من هباء الرحمة فى الوجه الانزل جزئين فيكون مع الاربعة جزءان و ذلك لتمام الصلوح للتعلق و تمام

السبعة بظهور الكيان الثلاثة فى الطبايع الاربع و الكل بنفسه لنفسه لله سبحانه و هو قوله عليه السلام انا الذوات فى الذوات للذات ففعل بالرطوبة و اليبوسة المقدرتين كما ذكرنا ما فعل بهما فى الحل الاول و العقد الاول من التعفين و التقطير لتحقق السحاب و تمام البدو الذى اليه الاياب فتم بذلك الحل و العقد الثانيان فكمل و تم و ذلك تقدير العزيز العليم ،انا كل شيء خلقناه بقدر و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و الامر هو كلمة كن و هو الصادر الاول و هو واحد بلا كيف و لا اشارة و فرض الكثرة لامكانه لا لوجدانه او ظهور امكانه بما جعل سبحانه به فينا بنا لنا فى الوجه الثانى من مثال التوحيد المرفوع المضموم به و الفعل هو الرافع للفاعل كما فى نحو الحقيقة و صرف المجاز و هو الصادر الاول و الحق المخلوق به المخلوق لله بنفسه و الحوادث تنتهى اليه و الاكوان و الاعيان ترجع اليه و هو المخلوق و المثل الذى يلتجى اليه امثاله و اشكاله و الملك الذى دام الملك فيه و به و الوصف الذى رجع الوصف منه اليه و هو الملك المستعلى الذى سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استاثر الله من ذلك من الوجه الاسفل اقصى نعت الناعتين ضلت فيه الصفات و تفسخت دونه النعوت و حارت فى كبريائه لطائف الاوهام لانها به وجدت و عنه تأصلت و اليه عادت و شابهته اذا كملت و هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة الماوى اما انه ذات فلانه خلق ساكن لايدرك بالسكون و الاضافة الى الله سبحانه لامية فهى ملك مختص ظاهر فيها العبودية و الاختصاص فلذا كانت عنده تسبح له بالليل و النهار فى الحجاب و رفعه و لاتغتر و لايعتريه بها القصور لانه النور على جبل الطور فطور يظهر فيها التجلى الاعظم و يخر صعقا و يندك الطور لظهور النور و طور هى على الجبل تناجى الرب عز و جل و لم يزل هذا دأبها و الثانى ليل و الاول نهار فكانت ذاتا لله اشهد ان محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و يلزم المحظور اذا كانت الاضافة بيانية على بعض الوجوه و اما انه شجرة فلمكان التعلق كما سياتى ان شاء الله تعالى و اما انه جنة فلكونها المحبة التى تفرعت و تشعبت عنها الجنان الجسمانية و الروحانية و

العقلانية فى عوالمها.

اللمعة العاشرة

فى بعض الملحقات بهذا الباب و ما يرتبط بذلك الجناب

قال الله تعالى ان الى ربك الرجعى،و لله المثل الاعلى،الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما و انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون،و قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قال على بن الحسين زين العابدين فى الصحيفة و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استاثرت من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات و تفسخت دونك النعوت و حارت فى كبريائك لطائف الاوهام و لها اشراقات:

الاشراق الاول هذه الحقيقة المقدسة المخلوقة لله سبحانه بنفسها هى الصادر الاول و هو الاول الذى ليس له آخر لان الدهر به قسمت حدوده و اليه انتهى غيبه و شهوده و عنه صدوره و وروده و لايجرى عليه ما هو ابداه فهو الاول بمعنى المبدئية لا القبلية لانه قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد فكما انه هو الاول يكون هو الآخر بعين كونه هو الاول لان الاثر ينقطع عند المؤثر فهو مبدأ الاثر فيكون قبله فى الذات و لايزال كذلك و فى الصحيفة و انت الاول فى اوليتك و على ذلك انت دائم لاتزول و هو خطاب للظاهر بالصفة الفعلية كقولك انت الخالق انت الرازق انت المحيى و انت المميت و كان بذلك آخرا لم يزل فى آخريته و على ذلك هو دائم لايزول لا انقطاع الاثر بدوا و عودا و وجودا و كونا عند ظهور المؤثر بفعله و فرض الاولية و الآخرية لمذكوريته فى

الفعل من مبدأ شهوده الى انقطاع وجوده فكان اولا بعين كونه آخرا و ظاهرا بعين كونه باطنا لان الظاهر فى عين الحقيقة التى لاتظهر الا بكشف السبحات و ازالة حجب الانيات فالحقيقة غايبة فى ذاتها فى عالم الحدود و الحواس و تطرق القياس و هى كما ذكرنا مرارا الاسم الذى بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق المبرأ عن الحدود و المنقطع عنه الاوهام و المحجوب عنه حس كل متوهم فهى فى اعلى مقامات غيب الغيوب و هى الغيب الذى لايعلمه الا الله على بعض الوجوه و هذا الغيب هو هوية الصادر الاول فى آثاره فهو الظاهر فى محل الغيوب و سر الاسرار السر المقنع المجلل بالحجب و الاستار و هو السر الذى لايفبده الا سر و سر مقنع بالسر فهو اذن الظاهر الباطن هذا بالنسبة الى تعلق الظهور بالحجب و الاستار و اما بالنسبة اليه فى نفسه فلان المؤثر اظهر للاثر من نفسه بنفسه لانه فوق رتبته فظهوره يتجاوز عن وجوده فافهم هذا بالنسبة الى ظاهريته بالاثر و اما فى مقام نفسه بنفسه فهو ظاهر و لايكون ذلك الا ان يكون غائبا لانه اذا شهد نفسه خفى و اذا غاب عن نفسه ظهر فظهوره لخفائه و خفاؤه لظهوره و هو الوجود المطلق لا على المعنى الذى يعرفون من انه المقسم بشرط شيء و بشرط لا بل بمعنى انه لايفتقر فى وجوده الى شرط غير فاعله و موجده فهو مطلق لا بشرط شيء لا ما يصلح للقيود و الحدود و هو قوله صلى الله عليه و آله الفقر فخرى و به افتخر و قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى و الناس هم الاصول الحقيقية الذين قد وضع الله لهم الاسم حقيقة و لغيرهم حقيقة بعد حقيقة فالاطلاق لهذا الوفاق و هو غاية الغايات و نهاية النهايات اذ الاشياء ترجع فى استمدادها الذى هو الغاية فى ايجادها الى وجه مبدئها و هو الوجه و الجناب و الباب و عنه البدء و اليه الاياب و اليه تنتهى غاية كل ذى غاية و مطلوب كل ذى حاجة و هو مطلوب كل طالب و مامول كل امل و مقصود كل قاصد و امل كل مامول و سائل كل مسؤول فلا وارد الا عنه يرد و لا صادر الا عنه يصدر بسر الامر بين الامرين و هو دابة الارض الامكان فبه سكنت السواكن و تحركت المتحركات و جرت الجاريات

و رست الراسيات بالمدبرات و المقدرات و هو لا شيء الا بالله و لا تذوت له الا بامر الله و له الولاية الكبرى و الهيمنة العظمى و هى الغاية القصوى و المثل الاعلى لانه اول واقف على فوارة القدر بامر مستقر و الفوارة نفسه و الواقف شخصه و حظ ما سواه رشحة من رشحات تلك الفوارة و قبسة من شعلات تلك الجوالة فهو وجه كل متوجه و سبيل كل سالك و نجاة كل هالك و اليه تنتهى المسالك بقواعد الشرايع و المدارك و هو الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى اما الكاف فلانه استنطاق الاحد اذا ظهر بالواحد و هو اول مقام الواحدية اى وحدانية العدد التى هى لله سبحانه و ان لم‌تكن من العدد و منه نشأت الكثرات و عنه ظهرت الاسماء و الصفات من المتوافقات و المتقابلات و اما الاستدارة فهى الاستمداد و الحاجة و المدد و الامداد و رفع الحاجة و باب الاستغناء و لما كان مدد الشيء من سنخه ماجاز ان يستمد من غير سنخه و يستدير على غير مزاجه و لما كان ليس وراه الا القديم الحق سبحانه لتعاليه عن التغيير و السنخية و ان كان عنه سبحانه و لما انه سبحانه انما خلقه بنفسه وجب ان يمده بنفسه و يديره على نفسه فهو كرة مصمتة لا مجوفة فيستدير على نفسه استدارة افتقار و استمداد و نفسه تدور عليه استدارة امداد و لايلزم من ذلك تقديم الشيء على نفسه لانه تعبير و تفهيم اذ كنت مسؤولا و افهام لك اذ كنت سائلا و الا فهو شيء واحد بلا تعدد و لا اختلاف و هذه العبارة لبيان انها كرة مصمتة لا مجوفة و اما التوالى فهو الحركة من الاعلى الى الاسفل و الافاضة من العالى الى الدانى فلما فرض دانيا و نفسه عالية كانت استدارته على نفسه على خلاف التوالى و استدارة نفسه عليه على التوالى كما هو شأن العالى و السافل و ان كان من التعبير و هو الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر التى لايعلمها الا الله سبحانه و من تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و ماويٰه جهنم و بئس المصير لانه الغيب الذى لايعلمه سواه سبحانه و الاسم الواحد الاعظم الذى تفرد به الحق سبحانه ليس لاحد فيه نصيب لانه الكلمة التى انزجر لها العمق

الاكبر عمق الامكان و كل من سبح فى لجة الامكان فهو فى ناحية من نواحيها و لايحيط به الا الخارج عنه المفيض اليه به و لبس الا القديم الحق الازلى سبحانه و تعالى فاين الوصول و الادراك فلايطمع فى ادراكه طامع و من هذا الاسم شرح علل الاشياء و علم الكينونة و سر البداء و مبدأ المحو و الاثبات و بحر القدر سيجىء بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى و هو القلم الاعلى على احد الاطلاقات و ذات الذات و عنصر العناصر و به هيولى الهيوليات و اسطقس الاسطقسات و عضد الاعضاد و ركن الاركان و الاسم الذى ملأ اركان كل شىء و هو الرحمة التى وسعت كل شىء اما الرحمة فلانه محبة الحق فى ايجاد الاشياء و اما انها وسعت كل شىء لان الشىء انما اشتق من المشية فلايكون حادث فى مما يصدق عليه الشىء الا به و منه و عنه و اليه و فيه و عنده و هو القوة التى قهر الله بها كل شىء و هو القدرة التى استطال بها على كل شىء و هو السلطان الذى علا كل شىء اماسمعت قول مولانا الرضا عليه السلام اول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه على كل شىء و هو العلم الانفذ المحيط بكل شىء و حاشا الله ان يكون فى ذاته تشكيك و هو النور الذى اضاء به كل شىء اذ الاشياء كلها من اشراقات نوره و قبسات اشعة ظهوره و هو الوجه الباقى بعد فناء كل شىء لانه الوجود الراجح كما يأتى بيانه فى الامكان الراجح و هو الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره اما انه اسم فلانه اعظم المظاهر و الاسم ما انبأ عن المسمى و اما انه استقر فى ظله اى ذاته لان ما سواه آثاره و شؤونات اطواره و المؤثر لايتنزل بذاته فى رتبة المؤثر و الا لم‌يكن اياه و هو فلك الولاية المطلقة اما انه فلك لاستدارته لبساطته و حركته على القطب الذى هو نفسه و له الاحاطة على كل شىء و هو الذى مع الاشياء لا بمقارنة لايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا و هو معهم اينما كانوا و هو ظهور احاطة الحق سبحانه بالاشياء فهو محيط و محاط فى مقامين و هو سبحانه احاط بالاشياء بهذه الحقيقة المقدسة لتعاليه تعالى عن المقارنة الموجبة لاتحاد الصقع الممتنع من الازل فحينئذ تكون له الولاية

المطلقة قطعا و هو صبح الازل اول ظهور شمس الازل و الاضافة بيانية فى المقامين او فى الثانى فقط و جعل الازل فى الاول الذات اى ازل الآزال و هو الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و عنده الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى لتعالى الازل القديم سبحانه كما يأتى بيانه و نوضح برهانه و هو مبدأ الاشتقاق و مأوى الاتفاق و محل الاستباق و العرش الاعظم الاعظم الاعظم الاعلى و الاسم الاعظم و الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى.

الاشراق الثانى هذه الحقيقة و ان كانت فى الغاية من البساطة و الوحدة الا انها من جهة امكانها و كون امر الله واحدا فى الامكان من حيث هو هو و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا كانت لها اربع مراتب فى الترتيل(التزييل ظ)الفؤادى لا الوجدان القلبى و هو ايضا فى الوجه الاسفل منه من باب التعبير و التفهيم لا الحقيقة و التحقيق فانا لاندرك تلك الحقيقة بوجه انها واحدة و حيث دل الدليل على حدوثها ثبتت الكثرة فيها و لسبقها للوحدة و الكثرة نزهناها عنهما نقلنا هى منزهة عن الوحدة و الكثرة و المتقابلان لايكونان الا متكثرين فاثبتنا لها وحدة لايقابلها كثرة لا وحدة القديم تعالى شأنه بل امر آخر و وحدة حقيقية لا تعبير لنا عنها الا كما ذكرنا و هذه المراتب الاربع كل واحدة و هى اربعة:

الاولى النقطة لانها الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هى اول مراتبها و الرحمة لانها السحاب من قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته و السر المقنع بالسر و السر المجلل به و غيب الغيوب و سر المحبوب و الباطن المحض لا من حيث هو محض فلا ذكر لغيره فيه و قد مرت الاشارة الى معانيها و وجه تسميتها و هى القطب و المركز فى الوجود المطلق و الامكان الراجح و هى الاصل الواحد لا من حيث تغييره الى الامثلة المختلفة و لا من حيث عدم تغييره و لا من حيث ذاك و حيث هذا.

الثانية الالف فى الكلمة الكبرى و النفس الرحمانى الاولى بفتح الفاء فى

التكلم بتلك الكلمة و الرياح المثار من شجر البحر فى السحاب ،الشجر مبدأ النسب و البحر بحر الامكان و لجة السرمد و السر المستسر بالسر و حق الحق و مثل المحبوب الى الحبيب الذى هو نفس المحبوب و الباطن من حيث هو باطن لانها مقام الظهور و التعين و الحضور و لو على جهة البطون لذكر الغير و اضمحلاله و غيبوبته قال سيدالشهداء روحى له الفداء يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار و هى المحور و الوتر لتلك الدائرة العظيمة بل الكرة المستقيمة بل الفلك الاعظم و الدائر الاقدم استدار على نفسه و فنى فى شهود و حيى عند حلول و هناك ظهور الاسم الحى من حيث الوجود و الشهود لا من حيث التعلق و الوقوع و هى اول المشتقات و اول مقام المقامات و العلامات و الآيات فى الذكر الاجمالى و الا فالرتبة الاولى منها لكن لا من حيث الاجمال و التفصيل و هى اول المشتقات و صرف الاصل الواحد الى الجهات لحصول الصيغ المختلف المقامات و هى الاصل القديم و الفرع الكريم و اصل الشجرة الكلية الزيتونة التى ليست بشرقية و لا غربية و هى الحل الاول كما ذكرنا لما ذكرنا و هى الهواء من العناصر الالٰهية عناصر الاخيار كما ان الاولى هى النار و هى الالف اللينية حرف العلة و هى اول ادبار فى الكينونة الاولى التى هى عين الاقبال و هى مبدأ الاذكار و سر الاسرار و نور الانوار و هيمنة الجبار و فيها ظهور قول سيد الشهداء روحى له الفداء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و ابنه السجاد و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم ،على اعلى الوجوه و المعانى و المقامات.

الثالثة الحروف فى الكلمة الطيبة و التقطع فى التكلم و السحاب المزجى و سر السر و باطن الظاهر و حق الحق و ذكر الحبيب عند المحبوب و الظاهر المحض اول مقام الظهور مبدأ الظهور و الذكر التفصيلى و اول الكثرة و تحقق الاجزاء و العقد الاول للحل الاول و تمام العقد و تفصيل الاسم الواحد و ظهور

حجاب الرحمانية فى الامكان الراجح و اللوح المحفوظ الاول المصون عن التغير و التبدل و عنده جف القلم و لديه انتفى المحو و الاثبات و فيها صاحت الحمامة و ذكر الليل اى ليلة القدر و عندها مبدأ الحل الثانى اى تحقق صحة الازدواج لظهور الفتاة الغربية لابسة اللباس الاخضر من السندس و الاستبرق و ظهور الفتى الكوشى لابسا القباء الاحمر ماشيا على الارض بالتذلل و التكسر مترديا بالرداء الاصفر ليشبه البرق و يأتى بالفرق و هى الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق سمٰوات عالمها و ارض ساكنها فى الوجود الراجح عند ظهور الزناد القادح بالمدد الغير المتناهية و الاوقات المتتالية المتوالية و هى الدائرة العظمة المارة على القطب دون المركز و ان كان المركز فى هذا المقام عين القطب الا ان المركز عندنا غير القطب و ليس هو القطب و القطب اثنان و هما طرفا خط المحور بل القطب هو الوسط و المركز هو المستمد الحامل و الساكن الدائر المائل كما سنزيد بيانه و توضيح برهانه فى الباب الرابع فى الوجود المقبد و هى تمام الصيغة الاولى فى الاشتقاق الثانى و لذا قلنا انها عقد اول و حل ثان و هى اغصان الشجرة الكلية الحقيقية و هى تمام الادبار فى النزول الاول و مبدؤه فى الثانى و هى ثانى المقامات الظاهرة فى الكينونة الاولية و ثالث المقامات فى الكينونة على الحقيقة و فيها ظهور الاسم المحيى فى التجلى الاول الظاهر باول الظهور فى اول المظاهر و هى العماء الذى فوقه هواء و تحته هواء و قد كان الرب سبحانه و تعالى ظاهر تجليه عليه قبل خلق السمٰوات و الارض كما عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما سئل اين كان الله قبل خلق السمٰوات و الارض قال(ص)فى عماء فوقه هواء و تحته هواء،و العماء هو السحاب الرقيق و هى المزجى و الهواء عندهم عليهم السلام كل شىء غائب عن الحواس و المدارك و المشاعر و كونه سبحانه عبارة عن ظهوره باثره على التفصيل فى هذه المرتبة لان مقام الالف اجمال محض فلا ظهور و مقام النقطة لا اجمال و لا تفصيل و مقام ما تحت هذه المرتبة مقام الاجتماع و زوال الاحكام التفصيلية و ظهور الحقيقة الاخرى للغاية الاخرى العظمى القصوى فكان هذا السحاب فوقه

هواء و تحته هواء كما هو شأن السحب كلها الاترى السحاب الجسمانى يكفهر فى الجو و فوقه الهواء الصافى البارد المسمى بالكرة الزمهريرية و تحته الهواء المختلط الحافظ للحرارة النجومية فى الجملة المسمى بالكرة البخارية و فى اعلاها نشو السحب و الامطار و بوقوعها على الارض يتولد النبات و المعدن و الحيوان و كذلك هذا العماء فوقه الهواء الصافى الغير المشوب بكدر الاغيار الا انه ليس ببارد بل هو حار غايته و رطب نهايته لعدم الاعراض و الاغراض و المقارنات و الابدال و الاعواض و تحته الهواء المقتر المختلط بكثرة النسب و الروابط و التركيب و هو البخار و لطيف الغبار منه الامطار على اراضى الاسرار فتفجر منها الانهار و ينبت على حافتيها الاشجار الحاملة لفنون الثمار.

الرابعة الكلمة التامة و الهيمنة العامة و الولاية المطلقة الخاصة و السحاب المتراكم و الطمطام المتلاطم و السر و الظاهر من حيث هو ظاهر لكونها تاكيدا للاولى لا على معنى الانفصال و تفصيلا لها على حقيقة الاتصال و الحق المخلوق به و فلك التدبير و التسخير و العنصر الاول الاعلى و لا ثانى بعدها من العناصر و هى النار فى الشجرة و نفسها و لايقابلها ماء و لايتوسط هواء الا على المعنى الذى مضى نفسيره و هى النتيجة للصرف الى الامثلة المختلفة و هى الغيب و العرش و العقد الثانى بعد الحل الثانى و هى الوعاء الحاوى و هى الجامعة و منها و عنها و اليها تنتهى الحوادث و الكائنات و هى المثل الاعلى و مبرأ الاسماء الحسنى و مركز الصفات العليا و هى آخر المقامات و الآيات الكبرى و الغيب الذى لايعلمه الا الله و السر الذى منه البيان و المعانى قد بدا و العلم الذى عنه البداء و منه و اليه الملاء و الحكم الذى به قضى الله ما قضى و امضى و به دار الكون و الامكان و الاعيان و ما يرى و ما لايرى و هى الذات التى بها اقام الله الاشياء و الامر الذى به قامت الارض و السماء و عنده العلم الامكانى الذى هو الاعيان الثابتة عند اهل الله و هى القدرة المستطيلة على العباد و العلم النافذ فى البلاد و السلطان السارى حتى فى القلب و الفؤاد مسبب الاسباب و مربى الارباب و مالك الرقاب و منشئ السحاب الذى هو نفسه فى المبدأ و

المعاد و منه البدء و اليه الاياب اقامه الله فى الوجود الراجح و جعله الزناد القادح فاورى النار و ازال الاغبار و اظهر سطوة الجبار و هى نار الشجرة الزيتونة لا شرقية و لا غربية و القادح تلك النار و الزناد و نفسها التاكيدية لا القيومية و الشجرة تمامها اى الكلمة فغابت النار فى لبها و سرت فى طيها ثم ظهرت معلنة بحمد ربها حاكية عن باريها انى انا الله الواحد القهار او قل ان القادح هو النقطة فى الرتبة العليا و الزناد هو الالف و الحجر هو الحروف و الحرارة الحاصلة هى الشجرة و هى خضراء المزج صفرة المرتبة الثالثة مع سواد الكثرة بتراكم النسب فى نفسها و هى الزيتونة لاعتدال النضج فى الحل و العقد فصارت الاجزاء متلززة متلاصقة غير منفكة و غير ممكنة لحلول الاغيار فاذا حلت احترقت بالنار و هى الدهن الصافى و الحب الوافى يستحيل انفكاك محبه عن محبوبه فلاتزال النار متعلقة بالدهن و السراج الوهاج يضىء بالانوار و يظهر خفايا الاسرار و لذا قال عليه السلام شؤون يبديها لايبتديها ،ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ،فالنار هى الشجرة و هى الدهن و الدهن و النار و الشجرة هى القادح و الزناد و القدح و الحجر بلا تكثر و لا اختلاف فقد طويت بظهور سلطان الوحدة و خفيت حقيقة الكثرة و نحن لم نزل نثبتها و ننفيها فالنفى شىء و الاثبات آخر و هى شىء و الكل عند مبدئها منقطع الاول و الآخر فان قلنا وحدة و سكتنا توهم فيه القدم و هو عبد خاضع و ان قلنا كثيرة و اثبتنا مقتضاها توهم ان الاحوال الجارية فى الاكوان تجرى عليه مع انها به تكونت و تحصلت و تشيأت و لايجرى عليه ما هو اجراه فيجب نفى الكثرة عنه و ان قلنا كثرة فى وحدة قال اصحاب وحدة الوجود و هذا هو الذى قلنا و انكرتموه و نزهتم الحق عنه و ان قلنا لا وحدة و لا كثرة فلم يكن امر الله واحدا فجاء الاختلاف و ارتفع الايتلاف و قد نزه الله سبحانه نفسه عن الاختلاف و قال انه ليس من عنده بعد دلالة العقل الصريح عليه لانه نقص و فعله متعال عنه و هذا هو الداء العضال و محنة الرجال و على ما شرحنا و بينا ارتفع الاشكال و لم يبق مجال للمقال لمن عرف حقيقة الحال و الا فلايسبح فى لجة لاتساحل و طمطام لايطاول و لايروم

مقصدا هو عنه بمراحل فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح.

الاشراق الثالث اذا احطت خبرا بالمراتب الاربع على الوجه الارفع فاعلم انه له ثلاث مراتب اخر هى مقتضى الامكان و الحدوث و لايمكن خلو حادث ممكن عنها و الا كان قديما:

الاولى وجهه الى مبدئه و هو المثال الملقى و الوجه الاعلى و الآية الكبرى و به يعرف باريه و صانعه و به يظهر التوحيد و يلوح التفريد على هيكل التجريد و هو الآية و العلامة و الدلالة للشيء نفسه و ما ذكرنا سابقا من انه الآية الكبرى فانما هى لغيره و اثره.

الثانية وجهه الى نفسه و هى الحجاب بالمعنى الثانى و هى سكون الحركة و عندها صلوح ذكر الكثرة و لديها النفى و الاثبات و السلب و الايجاب و هى ما شمت رائحة الوجود و لا بمعنى العدم المقابل و النفى الكامل بل بمعنى الليس و العدم المدركين و بها يتحقق الاولى و بنفيها يظهر و بالاولى تتحقق و بنفيها تعدم و كل منها متعاضدان مترافعان متساوقان و الفرق ما ذكرنا.

الثالثة جمع و ايتلاف و رفع للاختلاف و ظهور الوحدة فى الكون الثانى و خفاء الكثرة فى الكون الاول و هى وحدة تحت الاولى و تظهر عند بروز محلها و هو التركيب و حصول المودة بين المحبوب و الحبيب فسرى فى غيبه و مات فى حبه و استجن فى لبه و هكذا فى كل تأليف فلايقال ان الكل اعظم من الجزء فيكون اشرف منه فيكون اقدم و حصوله بعده ضرورى و هو لاجله نظرى فان الاجزاء جاذبة للمحبة و هى حجاب بين المحب و المحبوب فاذا ارتفع الحجاب ارتفع الطالب و المحتجب لرفع المنتسبين عند رفع النسبة من البين فاذا تمت هذه المراتب الثلاث مبدأ الفرد و اجتمعت مع الاربعة مبدأ الزوج فقامت السبعة معلنة بالثناء على الوجه الاكمل لخالق الاشياء و اذا لوحظت هذه الثلاثة فى تلك الاربعة اذ لا ريب ان كل مرتبة منها اذا فرضتها متميزة مختلفة تستدعى الشيئية و الجوهرية و العرضية فكل واحدة اذن ثلاثة فكان الجميع اثنى عشر عدد الزايد فكان هو الجارى الحامد و المثنى لتمام العدد و اذا ثنيت حالة الاجتماع فى

عالمى الجمع و الفرق الذى هو الذكر لا الكون العينى الذى جمعه الكون الذكرى كما هو المعلوم عند اهل الرسوم ظهر العدد الاربعةعشر النجوم الزهر الحروف النورانية بالاقلام اليونانية فى الكتابة السرمدية فجاء الايس و انتفى الليس فملأ الوجود بالغيب و الشهود و ظهرت كلمة الاخلاص لاهل الاختصاص و لات حين مناص فبسطت اليد بالجزر و المد و ظهر الجواد بصفة الوهاب ناب ما غاب و انفتح الباب فجرى السيل من عالم الميلان و انبسط على اراضى الامكان فسالت اودية بقدرها من فيض المنان فانتشرت الحمد باللواء و الحمد لله الذى ذى الآلاء و النعماء و الفيض و العطاء فاشتق له الاسم من الحمد لانه مبدأ الثناء و المجد فهو الحمد و الحامد و الحميد و المحمود و احمد و محمد.

تحقيق الٰهى و هذه الاربعةعشر هى بعينها الاثنىعشر و هى بعينها السبعة و هى بعينها الاربعة و هى بعينها الثلاثة و هى بعينها الواحد بلا اختلاف و لا تعدد بعين ما ذكرنا فى الحل و العقد و شرحنا ان الرطوبة هى عين اليبوسة و الاربعة هى عين الواحدة فاذا جاز لك فى الاربعة جاز فى الاربعةعشر و حيث قلنا انه الحق المخلوق به فكان هو اليد الباسطة بالانفاق و العطية و وجهه الناظرة اليها ساير الخلقية و هما فى اللفظ اربعةعشر بحكم المعنى عليه غير مرة الا انها قد غلبت الوحدة الحقيقية بحيث ارتفع حكم البينونة فصارت واحدة فى عين الكثرة و ما يقوله اهل الوحدة من طى الكثرة فيها ان كان كل العالم فغلط لكونه نقصا فى التدبير و دالا على ضعف الصانع تعالى العليم القدير و ان كان فى كثرة العدد المخصوص اى الاربعةعشر التى هىٰ اقصى ما يفرض كونه فى الكثرة لما ذكرنا فى الحكمة لا فى القدرة فى الصادر الاول فصحيح لا غبار عليه لما عرفت.

الاشراق الرابع الصادر الاول من حيث نسبته الى غيره و صدور الاشياء بالله سبحانه عنه فعل و مشية و ارادة و اختراع و ابتداع و اصل و محبة و صبح

الازل و فلك الولاية المطلقة و الازلية الثانية و الكاف المستديرة على نفسها و الملك المستعلى على كل شيء الذى لم يبلغ ادنى ما استاثر منه اقصى نعت الناعتين و الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و الامر القائم به كل شيء و الرحمة الواسعة و الحكمة البالغة و السلطان الدائم و الملك الفاخر و القدرة المستطيلة على كل شيء و العلم النافذ فى كل شيء و المشية الماضية و البهاء البهى و الجلال الاجل و الجمال الاجمل و النور الاسنى و امثالها من الاسماء و الصفات مما عبر عنه به الوحى الالٰهى فى التنزيل و التأويل بالكتاب الناطق و الصامت و من حيث نفسه خلق و انخلاق و وجود و انوجاد و فعل و انفعال فمن حيث صدوره من حيث انه انما اصدره الله بنفسه لا بغيره فهو فعل لنفسه بنفسه بالله سبحانه و من حيث نفس صدوره من حيث هو مصدر و من حيث انصداره قابل و من حيث انصداره به اسم فاعل بالاضافة البيانية فهو اسم فاعل و هو اسم و هو صفة استدلال على الذات لا صفة تكشف لتعاليها عن ان تناله ايدى الامكان و من حيث وقوع الصدور على القابل الحاصل عند القبول و قبوله اى اوجده فانوجد و خلقه فالخلق مفعول مطلق منزه عن جميع ما سوى جهة كونه اثرا مخلوقا و من حيث امكانه مفعول به و من حيث انه خلق للتجلى و ظهور القدرة مفعول له و من حيث مصاحبته للسرمد و الامكان مفعول معه و من حيث انه صفة الاستدلال حال و من حيث حدوثه و امكانه و تطرق الغناء و الفقر و الاستغناء فيه تميز يميز حال التمويه عن الصحيح و يظهر ما هو الحق الصريح و لذا لما عاينت الملائكة ما عاينت فظنت ما ظنت قيل لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فالعلى العظيم يقعان صفة لله لا ذاتان ليكون صفة لهما فان الذات محال ان تقع صفة و الصفة من حيث هى محال ان تقع ذاتا يا ايها الذين آمنوا لاتغلوا فى دينكم و لاتقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته القيٰها الى مريم و روح منه و التميز ايضا بالقاء المثال و اشتقاق الاسم الفاعل و لذا قلنا فى تعريف الاسم انه حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه فاتى بمكنسة لغبار الاوهام و نار محرقة لصدأ اغاليط

الاحلام و الا فلا جمع و لا اشتراك ليحتاج الى الفصل و الامتياز و من حيث القابل و المقبول و النسبة اجزاء و من حيث الربط و التأليف تركيب و مركب و من حيث ربط المقبول الى القابل و العالى الى الدانى و الاصل الى الفرع حل و عقد اول و من حيث ربط القابل الى المقبول و السافل الى العالى حل و عقد ثان و من حيث العالى و السافل و ظهور مقتضياتهما عناصر ،و من حيث انه نفس ذلك الربط و الاتصال طبايع و من حيث حالة الاجزاء لان اقلها جزءان و التركيب مثلث و من حيث الحلين و العقدين مربع و من حيث المجموع مسبع و من حيث التفصيل الاول عند الربط مسدس و من حيث ملاحظة النسبة فى التركيب مع الثلاثة و اجتماع الحلين و العقدين مثمن و من حيث حصول الهيئة التاليفية فى الثمانية او مجذور الثلاثة متسع و من حيث ظهور الاصل الواحد فى التسعة معشر و من حيث ظهور الخمسة اى الحلين و العقدين و الهيئة الوحدانية الجامعة مع الستة التى بها كان مسدسا احدعشر و من حيث تثنية العدد التام اثنى عشر و من حيث تثنية العدد الكامل اربعةعشر و للدلالة على ان الحقيقة المذكورة بها الافاضة فى الاكوان و الامكان و بهما تمت فيه نهاية العدد اذ ما سواها نقص لايليق به فعل الواحد الاحد و من حيث غلبة سلطان الوحدة و تلاشى الكثرة لجميع جهاتها بحيث انمحقت آثارها و انتفت آثارها بسيط و من حيث ان الواحد هو المقصود للايجاد لان الواجب الحق سبحانه لاينبغى ان يصدر منه الا الواحد الامكانى لكمال شرفه و كماله و انه فوق الكمالات الامكانية لانها منه نشأت و اليه عادت كما انه عنه بدئت وأحد قد اذهب سبحانه عنه لوازم الكثرات و لواحق الانيات لانه تعالى اذهب الرجس عن اهل البيت و طهرهم تطهيرا فالصادر الاول هو البيت و اهله ما ذكرنا مفصلا من التثليث و التربيع الى اربعةعشر و الرجس فى ذلك المكان عوارض الامكان فقد اذهب الله تعالى الكثرة التى هى تلك العوارض عنهم فقد حلاهم بتحليته و علاهم بتعليته و سما بهم الى رتبته فى الوصف الفهوانى و الخطاب الشفاهى و الوحدة الحقيقية تخلقوا باخلاق الله اطعنى اجعلك مثلى لا فرق بينك و بينها الا انهم

عبادك و خلقك فالصادر الاول واحد قد زال عنه عوارض الكثرة و لواحق الفترة و طهره عن ذلك تطهيرا فكان ممكنا قد زال عنه احكام الامكان فى المبدأ الاول لم يزل فى القديم الاول و واجبا فى الامكان لا ان الممكن صار واجبا او العكس او الامكان حدود قد زالت فبقى الواجب ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل الممكن لايزال ممكنا و الواجب كذلك لكن الممكن اذا تمحض فى النظر الى الواجب و لم ينظر الى الجهات الامكانية فلم يبق لها تأثير و يظهر فيه صفات الربوبية فى المقامات الفعلية فطهره الله سبحانه عنه بذلك النظر مقتضى الجهات الامكانية و جلاه بصفة القيومية فاقامه مقامه و اظهر عنه افعاله و لما كان فى الصادر الاول ليس الا ذكر الكثرة فاذهبها عنه و طهره منها فجعله واحدا بلا كيف و لا اشارة و لا اسم و لا مسمى و هو قوله عليه السلام انا الذى لايقع عليه اسم و لا صفة فكان بذلك الاسم الفاعل مرفوعا اذا كان معربا و المضموم بعالم الصفة اذا كان مبنيا فحالة كونه مبنيا اعلى من حالة كونه معربا فهو المرفوع و المضموم و قد يكون رفعه بالواو لبيان المراد و نفى الاضداد و اثبات الوحدانية للحق المنزه عن الانداد و قد يكون رفعه بالالف اللينية لبيان سر الوحدة التى حلاه الله تعالى اياها فقال عز من قائل قل انما اعظكم بواحدة و اتيان التاء للمبالغة فى الوحدة و اثبات الانفعال و الحدوث فى الامر دفعا لتوهم الغلو و الاستقلال بالامر فالصادر الاول اذن واحد وحدة حقيقية الٰهية اعلى ما يمكن فى الامكان.

تبيين و تفصيل وحدته ليست عددية لا التى بعدها الثانى اى التى من الاعداد و تعد و تقول واحد اثنان ثلاثة و هكذا و لا التى هى محصله الاعداد و محققها و ليست منها الا بمعنى انتهائها و رجوعها اليها و نسبتها بها كالالف اللينية فى الحروف و هى منها و ليست منها و ليست نوعية و لا شخصية و لا جنسية و لا انبساطية لانها كلها بالصادر الاول تحققت و بها وجدت و لايجرى عليه ما هو اجراه لانه قد سبقه و كان متحققا دونه و الاثر يحكى صفة المؤثر من الوجه المتعلق بالاثر من حيث الوجه الاسفل فلايحكى ذاته فلايوصف ذات

المؤثر بما وصف به ذات الاثر فالصفات بطريق اولى و ليست وحدته حقيقة لانها وحدة الازل القديم لم يزل سبحانه و تعالى فلايوصف بها الحادث و ان كان الصادر الاول لتعاليه عن ذلك فكانت وحدته حقيقة لاتشبه الوحدات التى فى المخلوقين و لا الخالق فبالاضافة الى الممكن فى اقصى المراتب من الوحدة و بالاضافة الى القديم و لا اضافة فيها كثرة و هى كما قال تعالى لا شرقية و لا غربية غير محدودة الجهات فضاها و ما ذكرنا فيه من الكثرات قد طواها وحدة الواحد طى.

الاشراق الخامس لما كان كل ممكن لا بد له من وقت هو استمرار وجوده و استدامة شهوده و لا بد له من مكان و هو الفراغ الذى يشغله بالكون فبه و به يمتاز فى الجملة عن غيره ولكل اجل كتاب كما يأتى ان شاء الله تعالى فى الباب الرابع فى الوجود المقيد مفصلا كان للصادر الاول وقت و مكان اما الوقت فهو السرمد استمرار منزه عن الحدود و القبلية و البعدية و النهاية و البداية و الاولية و الآخرية فهو قبل بلا قبل فى عين كونه بعدا بلا بعد و هو الغير المتناهى فى جهة الاستمرار و لايلزم من ذلك قدمه لانه تعالى وراء ما لايتناهى بما لايتناهى فالسرمد اذن نسبة الثابت الى الثابت فهو وقت الفعل كما ان الدهر وقت المجردات و الزمان وقت الماديات و انما قلنا لا نهاية له بدوا فلما تحقق عند العقلاء كافة ان ما لا آخر له لا اول له و كلما لحقه العدم سبقه العدم و كلما لم يسبقه العدم لم يلحقه العدم و قد دل الدليل العقلى و الشرعى ان آثار الفعل التى منها الجنة و النار لم يلحقهما العدم فيهما باقيتان مستمرتان ابد الابد و دهر السرمد بلا انقطاع و لا انقضاء فوجب ان لا يسبقهما العدم لانهما صاعدتان الى ما منه خلقتا فلو كان فى نزولهما لهما اول وقتى لكانتا فى صعودهما واقفتين اليه فلا نهاية فى الطرفتين و المثال التقريبى العدد الغير المنتهى الى حد فكلما فرضت له مبتدأ ترى قبله حدا من العدد و كلما فرضت له منتهى تجد بعده حدا منه و لا فرق بين عد الكسور و الصحاح فان الكسر عدد كما ان الصحيح كذلك

و الحد الفاصل بينهما الواحد فما فوقه كسر و ما بعده صحيح و الكسر جزء للصحيح و الواحد اول صحيح قام مثنيا على الله تعالى بعد تمام اجزائه و متمماته و كذلك الجنة و النار باقيتان بلا نهاية بدوا و عودا اما الاول فللصعود و لا شك ان الصاعد انما يصعد الى ما منه بدأ لا عنه فان ذلك محال و عدم الوقوف دليل عدم الوصول و الوصول مستحيل و اما النهاية للشيء فى مقام الحدود فلاينافى عدم التناهى من حيث الذات فى الوجود الراجح فان النزول لا ريب ان له اولا و هو اول الحد فى مقام العقل المرتفع بل اعلى مقامات الفؤاد من حيث هو المقابل للقلب و العقل و بذلك يتحقق النزول و لم يزل يتكرر و يتكثر الحدود الى تمام مقام الخفاء و موت المبادى الاعلى مقام التراب مظهر اسم الله المميت فالنزول فى مقابلة الصعود و تمام حده الى التراب و الصعود منه باظهار المستجنات و ابداء الشؤون المكنونات فالحد و النهاية لكل مرتبة و اما الاستمرار فى الجميع فمداره الفيض و هو غير منقطع فاستمرار الحدود بالحدود الشهودية الجسمانية يسمى زمانا و المحدود بالحدود الغيبية المعنوية او الصعودية يسمى دهرا و الغير المحدود سرمدا و الكل لا نهاية له كالعدد الا ان الحد يوجب النهاية فى مقام الحد و اما الشيء من حيث هو فلا فاذا وجد الشيء فالحدود فى مقامات اعراضه و رسومه فالشيء لا نهابة لاستمراره على كل حال و تبدل الصور لاينافى الاستمرار مع ان تلك الصورة المتبدلة موجودة فى وقت شهودها و رتبة حدودها فاذا كان هذا حال المفعولات و آثار الفعل فى البقاء و الاستمرار و الوقت فما ظنك بالمؤثر الاول الذى هو الفعل الصادر الاول فهو قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد لان الوقت و الاولية و الآخرية به وجدت و عنه صدرت و اليه عادت انا لله و انا اليه راجعون فالصادر الاول اذن سرمدى و وقته السرمد فاذا وصف الله سبحانه به فانما هو للصفات الفعلية كما تقول انه سرمدى كل ذلك لاجل الظهورات الفعلية و الذات غيبت الصفات فلايلحظ الفعل حين الاتصاف و الا فهو سبحانه فى ذاته منزه لانها توجب الاقتران و النسبة و تكثر الجهات و هو سبحانه متعال عنها و اما الصفات الذاتية فهى واحدة على كل حال

و التعدد لمحض التعبير و التفهيم لمحض الكمال لا اثبات تلك المفاهيم و تحقيق تلك المناطيق فالسرمد وقت مساوق للصادر الاول و الامكان مكان له فهما متساوقان و مع الفعل متحدان و اليه ينتهيان و عنه يصدران و به متصلان و كل واحد حاو للآخر و مساوق له فلا امكان الا بالفعل و لا فعل الا فى الامكان فلايخرج الفعل الى الازل و لايخرج الامكان عنه كالسرمد فالامكان حواؤه و هو آدم الاول و الشيء مركب مما من الاب و مما من الام بل منهما و الاب و الام الحقيقيين فالمادة هو الاب و الصورة هى الام و لايمكن انفكاك الشيء منهما و هكذا الامكان و الصادر الاول فى التحاوى و التساوق و كل منهما حاو للآخر و منته اليه و مساوق معه كما ذكرنا لما ذكرنا فمكانه الامكان و وقته السرمد و هما من حدوده الذاتية على جهة الوحدة بلا كيف و لا اشارة.

تمثيل عرشى مثاله فى العالم السفلى الجسمى الزمان و المكان الذى هو البعد المجرد الموجود و كل جسم لايخلو منهما كما يأتى ان شاء الله تعالى و لما كان الاجسام تنتهى الى الفلك الاطلس و هو ينتهى الى محدبه كذلك الزمان و المكان ينتهيان اليه ما دام الجسم موجودا فلايكون الجسم الا فى الزمان و المكان و لايكونان الا بالجسم و كل واحد من الثلاثة ينتهى الى الآخر و حاوٍ له و لايتحقق احدها الا بصاحبه الا انهما على حسب الجسم فكلما غلظ الجسم غلظ المكان و الزمان الى ان ترى فى الاجسام الارضية و المتولدات ما ترى فى غاية الكثافة و الغلظة فى نفس جسمها و سعتها و ضيقها و سرعة حركتها و بطؤها فان سريعها بطىء و متحركها ساكن بالنسبة الى الافلاك السبعة و كلما رق الجسم رق الزمان و المكان الى ان ترى فى العرش الذى هو الفلك الاطلس ما ترى من السرعة و اللطافة الى ان يقطع الدورة بتلك السعة فى اربعة و عشرين ساعة زمانية.

تطبيق فيه تحقيق الصادر الاول فى اعلى درجة الامكان كالمحدد فى الاجسام فالامكان ينتهى اليه كانتهائه اليه و كذلك السرمد و ليس فوق محدد الجهات شيء من الجسم كما ان فوق الصادر الاول ليس من الامكان شيء و

ليس فوقه الا الوجوب و الازل و حضرة الحق لم تزل و لا اسم هناك و لا رسم و لا اشارة و لا عبارة و لما ان الصادر الاول انما وجد بنفسه فاعتبار نفسه اعتبار علية و اعتباره اعتبار معلولية فى مقام الاقتران اى تعبير لانتهاء المخلوق الى مثله و التجاء طلبه الى شكله فحينئذ نقول تعبيرا و تفهيما و بيانا لوحدة امر الله تعالى و عدم اختلاف حكمه فى العالمين عالم الامر و عالم الخلق و عالم التكوين و عالم التشريع و عالم التدوين انه كلما قرب الفعل الذى هو الصادر الاول من نفسه و الامكان و السرمد لطف و رق حتى لايكاد يظهر و لايكاد يخفى فيظهر فى كل شيء أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا تعرفت الى فى كل شيء فرأيتك ظاهرا فى كل شيء فانت الظاهر لكل شيء بكل شيء و هو عليه السلام و ان اراد به الحق من باب ان الذات غيبت الصفات الا ان الحكم جار فى كل اثر مع مؤثره لانه اقرب اليه منه و اظهر له منه به لان وجوده و ظهوره بفاضل ظهور المؤثر فاذن هو اقرب اليه منه و هذا المعنى فى الممكن لايمكن الا بسبب اعتباره من نفسه و توجهه الى باريه و صانعه لا بالاقتران و الاتصال و الانفصال فان ذلك يوجب الذهول و هو عين الخفاء و الافول و لهذا قلنا كلما قرب الفعل من نفسه لطف و رق لان نفسه جهة مبدئه و ظهور ربه بلا كيف و لا اشارة و القرب اليه عزل النظر الا اليه من حيث انه آية و علامة و دلالة فى السفر الثانى للصادر الاول و هو السفر فى الحق بالحق من عرف نفسه فقد عرف ربه ، اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و على هذا كلما بعد عن نفسه و الامكان و السرمد كثف و غلظ حتى يكاد يخفى عن نفسه و يكاد يظهر فى المفعولات و يكون كاحدها و لذا افردناه بالذكر و اثبتنا له جميع ما اثبتنا لجميع مراتب الوجود على جهة الوحدة و الاتحاد و على ما يعرفه الفؤاد فهو عالم مستقل ذو اعاجيب فيه اصول الخيرات و فروعها و اليه مبدؤها و منتهاها ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و اشهد

ان الحق لكم و فيكم و منكم و اليكم و انتم اهله و معدنه و مأواه و المخاطب اهل بيت وجود المطلق من المقامات و المراتب التى ذكرناها لك الا انها تظهر فى كل عالم على حسب ذلك العالم من الوحدة و الكثرة ففى عالم الوجود المطلق و التعين الاول و النفس الرحمانى الاولى هى واحدة انما اعظكم بواحدة ،و ما امرنا الا واحدة قد انطوت كثرة الاربعةعشر فى طى وحدة المبدأ الاول و فى العالم الثانى اى عالم المعانى ظهر منها اثنان و انطوت الكثرة فى الباقين نبى و ولى جمع و جمع الجمع لان الجمع تفصيل جمع الجمع و فى العالم الثالث عالم الجبروت ظهر منها خمسة بطى الباقين فيها اى فى الخامس منها و هى تمام الكلمة و الهيئة التركيبية و الطبيعة الخامسة و الخمسة كف الحكيم و قبضة القدير العليم و الارض جميعا قبضته اى ارض الامكان و السمٰوات و هو الصادر الاول لكثرته فى وحدته و قد مر منا فى التمثيل انه عالم الامكان و عرش محدد لجهاته و هذه السمٰوات مطويات بيمينه و هى اليد و السرمد و هى نفسه الوجه الاعلى منه سبحانه و تعالى عما يشركون سبحانه باقترانه بمفعولاته بلسان اعمالهم و احوالهم و ان كان بلسان مقالهم ينزهونه سبحانه عن الاقتران يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يفترون على الله الكذب و هم يعلمون و فى العالم الرابع عالم الرقايق ظهر منها سبعة قصبة الياقوت و باب الملك و الملكوت و هى الكمال بتمام ايام الاسبوع فالاحد رسول الله صلى الله عليه و آله و الاثنين امير المؤمنين عليه السلام و الثلاثا الحسن عليه السلام و الاربعا الحسين عليه السلام و الخميس القائم المهدى عجل الله فرجه و الجمعة الائمة الثمانية عليهما(عليهم ظ)السلام و السبت الزهراء عليها السلام لانها بها الكمال و التمام و قد روى . . .

(الرسالة غير تامة)

رسالة فی جواب السید حسن رضا الهندی

من مصنفات

السید الاجل الامجدالمرحوم

الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال بعد البسملة و الحمد:قد روى السيد الجليل و العالم النبيل السيد بن طاووس اعلى الله مقامه و رفع فى الجنان اعلامه فى رسالة سماها بجمال الاسابيع عقيب صلوٰة جعفر الطيار رضوان الله عليه دعاء عظيم الشان كثير المعانى و البيان المشتمل على فقرات لطيفة و كلمات شريفة ما اوله«يا من لايخفى عليه اللغات»و فى خلال عباراته هذه الفقرات:و اسألك باسمك الذى شققته من عظمتك و اسألك بعظمتك التى شققتها من كبريائك و اسألك بكبريائك التى شققتها من كينونتك و اسألك بكينونتك التى شققتها من جودك و اسألك بجودك الذى شققته من عزك و اسألك بعزك الذى شققته من كرمك و اسألك بكرمك الذى شققته من رحمتك و اسألك برحمتك التى شققتها من رافتك و اسألك برافتك التى شققتها من حلمك و اسألك بحلمك الذى شققته من لطفك و اسألك بلطفك الذى شققته من قدرتك،الخ ٣٥٨

قال:و لما كانت المعانى المقصورة من هذه الكلمات الطيبة من المطالب الغامضة و المقاصد الصعبة التى لم يكشف عن وجوهها لثام الحجاب و لم يرفع عن عرايسها المستورة النقاب و لم يفض بكرها الا الراسخون فى العلم و اولو الالباب من الائمة النجباء النقباء الامناء الاطياب او العارفون بكلامهم و الآنسون بمذاقهم و مرامهم من العرفاء العلماء الذين هم ورثة الانبياء بلا شك و لا ارتياب ٣٦٠

قال:و قد كانت تختلج بخاطرى الفاتر شكوك و شبهات فى معانى هذه الكلمات التامات الزاكيات فاردت ان اعرضها على من يكون بيانه الشافى يشفى العليل و تبيانه الوافى يروى الغليل فماوجدت

اليق بهذه المسألة و احرى بحل عقد تلك المعضلة الا السيد السند السديد الجليل ،الى ان قال:السيد كاظم متعنا الله و جميع المستفيدين بكثرة افاداته و اجرى فى اودية قلوبنا ينابيع افاضاته فالمامول من جنابه الكريم ان يكشف لى من شواهد المعانى نقابها و يرفع عن وجوه الدقايق و الحقايق استارها و حجابها لنهتدى بها هدى المهتدين و نكون على ذلك من الشاكرين ٣٦٥

قال:لما كانت تلك الشبهات ناشئة من مقدمات عديدة مسلمة عند القوم و قواعد مقررة مضبوطة بلا شك و لا ريب و لا لوم و نذكر اولا تلك المقدمات بلا تعرض للحجة و الدليل معرضا عن ذكر ادلتها خوفا من التطويل و ها انا اشرع فى المقدمات و هى ستة :الاولى ان صفاته تعالى شأنه عين ذاته المقدسة و الثانية ان المشتق و الاشتقاق هو القطع او اقتطاع الفرع من الاصل الثالثة ان المشتق غير المشتق منه الرابعة ان المشتق منه اصل للمشتق و المشتق فرعه الخامسة ان المشتق منه مقدم على المشتق السادسة ان المشتق من الشىء المشتق من الشىء الآخر هو المشتق من الشىء الآخر و هكذا الى سبعة وسايط بل الى الف واسطة ٣٦٧

قال:فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول الاول ما المراد من هذه الكلمات الشريفة و ما ظاهرها و ما باطنها و هل المراد من الاسم المشتق من العظمة هو الاسم المبارك العظيم و المشتق من الكبرياء بواسطة العظمة هو الاسم الشريف الكبير و هكذا الى الآخر ام غير تلك الاسماء ٣٧١

قال:الثانى- ما المراد من الاشتقاق الماخوذ فى مطاوى هذه الكلمات هل هو الاشتقاق اللفظى او المفهومى او المصداقى .الى ان قال :فلادرى ان الاشتقاق باى معنى اراد عليه السلام بين هذه الكلمات بينوا ايدكم الله بالتاييدات الالهامية و

الفیوضات الالٰهیة .....

قال: الثالث- تقیید العظمة باشتقاقها من الکبریاء و تقییدها باشتقاقها من الکینونة و تقییدها باشتقاقها من الجود و هکذا الی آخر التقییدات هل هی بیانات واقعیة بمعنی انها لیست فی الواقع عظمة متحصلة الا ما اشتقت من الکبریاء و لیست الکبریاء متحصلة فی نفس الامر الا مشتقة من الکینونة و هکذا ام هی قیود اخراجیة تخرج بها الاقسام الاخر من العظمة و الکبریاء و الکینونة ،الی آخر ما قال..... ۳۹۱

قال: الرابع- ما العظمة و الکبریاء و الکینونة و الجود و العز و الکرم و الرحمة و الرافة و الحلم و اللطف و القدرة و ای شیء مفاهیمها و رسومها و حدودها و ما الفرق بین مفاهیمها و مناطیفها لاسیما بین العظمة و الکبریاء و الجود و الکرم و الرحمة و الرأفة و اللطف لغة و اصطلاحا بین اهل الشرع و ارباب الاسماء..... ۳۹۲

قال: الخامس- لما کانت العظمة و الکبریاء و القدرة و غیرها من الصفات عین ذاته تعالی و تقدس فلایخلو اما ان یکون النفرقة بینهما او لا فان امکنت فالتفرقة بینها هی عین التفرقة بین ذات الله تعالی شانه و عظم سلطانه و ما هو عینها و هو باطل قطعا کما دلت علیه الحجج القاطعة و البراهین الساطعة و ان لم یکن فالمقدمة المسلمة ان المشتق غیر المشتق منه مهملة لا معنی لها و تقیید کل واحدة من هذه الصفات بالاشتقاق لایظهر لها فایدة اصلا..... ۴۰۵

السادس- لو کان الاشتقاق و الشق هو اقتطاع الفرع عن الاصل کما هو مصرح فی غیر واحدة من عباراتکم فی الرسایل و اجوبة المسائل و کانت تلك الصفات هی عین الذات المقدسة کما هو مقتضی المقدمة الاولی فلا معنی لاشتقاق احدها عن الاخری و کیف فانه لو کان کذلك یلزم ان یکون الذات المقدسة الواحدة البسیطة منشأ للقطع

و الاقتطاع الى ان قال:فكيف يصح اشتقاق العظمة عن الكبرياء و الكبرياء عن الكينونة و الكينونة عن الجود و هكذا الى آخرها ٤٠٦

قال :السابع - اذا كان الاسم مشتقا عن العظمة و العظمة عن الكبرياء و الكبرياء عن الكينونة و الكينونة عن الجود و الجود عن العز و العز عن الكرم و الكرم عن الرحمة و الرحمة عن الرافة و الرافة عن الحلم و الحلم عن اللطف و اللطف عن القدرة فكان الاسم الواحد المشتق فرعا مقتطعا عن اصول متعددة متكثرة هى العظمة و الكبرياء و الكينونة و الجود و العز و الكرم و الرحمة و الرافة و الحلم و اللطف و القدرة على ما تقتضيه المقدمة السادسة و لا معنى لتكثر الاصول مع تفرد الفرع ٤٠٦

قال :الثامن - لا شك ان بعض هذه الصفات كالعزة و العظمة و الكبرياء ذاتية مقدمة اليق بالاصالة و التقدم و بعضها فعلية متأخرة احرى بالتاخر و الفرعية ،الى ان قال:فتقدم صفة الفعل على صفة الذات يلزم تقدم الفعل على الذات هذا خلف ،و ايضا يلزم ان يكون الصفات الفعلية اصلا مقدما و الصفات الذاتية فرعا متاخرا للمقدمة الرابعة و كيف يصح ذلك مع ان الذات هو الاصل المتقدم و الفعل هو الفرع المتأخر ،الى آخر اعتراضه ٤٠٨

التاسع - لو اشتقت الصفات الذاتية عن الفعلية لجرى عليه النفى و السلب للزوم سريان ما هو من لوازم الاصل فى الفرع و طريان السلب فى الصفات الذاتية هو عين طريانه فى الذات المقدسة و هذا باطل بالضرورة ٤٠٨

العاشر - لو اشتقت احدى الصفات الذاتية كالعظمة و الكبرياء و العزة و لو بوسايط عن الصفات الذاتية الاخر كالقدرة مثلا لزم ان يكون بعض الصفات الذاتية غير الصفة الذاتية الاخرى على المقدمة

الثالثة .الخ ٤٠٨
الحادی عشر- یلزم ایضا فی صورة اشتقاق بعض الذاتیة عن بعضها ان تکون الصفة الذاتیة غیر الذات المقدسة و عینها بناء علی الاولی و الثانیة و هذا خلف ٤٠٩
الثانی عشر- لو اشتقت الصفات الذاتیة کالعظمة و العزة عن الفعلیة کالجود و الکرم لزم اشتقاق الذات المقدسة تعالی شانه عن الصفات الفعلیة لکون الذاتیة عین الذات و کلما اشتق عن شیء لاشتق ما هو عینها عنه و هذا خلف ٤٠٩
الثالث عشر- یلزم عند الاشتقاق تقدم الشیء علی نفسه اعنی تقدم ذاته المقدسة علی ذاته و هذا باطل ،الی آخر ما قال ٤٠٩
قال :الرابع عشر -ما الاشتقاق و کیف و لم و متی و انی ٤٠٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم(اعدائهم و مبغضيهم خ‌ل)اجمعين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد وردت سؤالات غامضة و مسائل مشكلة معضلة للمولى الاولى الجليل و السيد السند النبيل ذى الاخلاق الطيبة الرضية و المكارم السنية المرضية العالم العامل و الفاضل الكامل جناب السيد حسن‌رضا بن سيد قاسم‌على الاعرجى(الاعرجى الحسينى خ‌ل)وفقه الله لمراضيه و جعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه و اراد من الفقير الحقير المعترف بالقصور و التقصير جوابها و رفع حجابها و كشف نقابها على الحقيقة و الواقع بما لاتناله ايدى الشكوك و الاوهام و لاتدنو اليه مناقشات سفلة الاحلام و انا مع قلة البضاعة و عدم الاستطاعة و قصور الباع و قلة الاطلاع قد اتت المسائل(مسائل خ‌ل)فى وقت قد تراكمت افواج الهموم و تلاطمت امواج الغموم و اضطربت الخواطر على العموم مع زيادة تراكم الامراض و تصادم الاعراض و تشويش البال و توفر الاختلال فانى للقلب و الخاطر اقبال الى المقال فضلا عن كشف الحال و شرح حقيقة الاحوال و بيان دقايق الاسرار و ذكر غوامض المعانى و دقايق الحقايق بكشف الحجب و الاستار و قد احببت ان تاتينى فى غير هذا الوقت لاؤدى بعض حقها من البيان و اكشف نقاب الخفاء عن وجوه المعانى بمزيد التوضيح و التبيان و لكنى فى سعة مع من اخاطب فانه بدقيق فهمه و ثاقب ذهنه تكفيه الاشارة و يستخرج غوامض الاسرار و المعانى فى طى التلويحات و معاريض اللغات فاكتفى بالاشارة و آتى بما هو الميسور اذ لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و جعلت سؤاله بالفاظه الشريفة متنا كما هو عادتى فى اجوبة المسائل و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب بسؤاله(لسؤاله

خل)لیعلم کل اناس مشربهم و ینال کل احد مطلبهم و الله المستعان و علیه التکلان.

قال سلمه الله(الله تعالی بسم الله الرحمٰن الرحیم خل) :الحمد لرب البریة و الصلوٰة علی رسوله محمد خیر البریة و علی عترته الطیبة الطاهرة الزکیة المرضیة اما بعد فیقول العبد الواثق بالله الغنی حسن رضا بن قاسم علی الاعرجی الحسینی الترمدی الهندی غفر الله لهما و تجاوز عنهما قد روی السید الجلیل و العالم النبیل السید ابن طاووس اعلی الله مقامه و رفع فی الجنان اعلامه فی رسالة سماها بجمال الاسابیع عقیب صلوٰة جعفر الطیار رضوان الله علیه دعاء عظیم الشان کثیر المعانی و البیان المشتمل علی فقرات لطیفة و کلمات شریفة ما اوله یا من لایخفی علیه اللغات و فی خلال عباراته هذه الفقرات :و اسألك باسمك الذی شققته من عظمتك و اسألك بعظمتك التی شققتها من کبریائك و اسألك بکبریائك التی شققتها من کینونتك و اسألك بکینونتك التی شققتها من جودك(بجودك خل)و اسألك بجودك الذی شققته من عزك و اسألك بعزك الذی شققته من کرمك و اسألك بکرمك الذی شققته من رحمتك و اسألك برحمتك التی شققتها من رافتك و اسألك برافتك التی شققتها من حلمك و اسألك بحلمك الذی شققته من لطفك و اسألك بلطفك الذی شققته من قدرتك ،الخ.

اقول هذا الدعاء من مشهورات ادعیة صلوٰة جعفر رضی الله عنه و قد روته علماؤنا الاعلام فی عدة من کتبهم و مصنفاتهم مثل الشیخ الطوسی و السید بن طاووس و الکفعمی(الکفعمی و الکلینی خل)و المجلسی و صاحب کتاب منتخب الاذکار و غیرهم من علمائنا فهو بمحل من القبول عند علمائنا الفحول و لا راد له احد من اهل المعقول و المنقول و لا معارض له فی شیء من الفروع و لا من الاصول فهو اذن لا شك فیه انه من آل الله و آل الرسول(رسول الله خل)صلی الله علیهم الا انی لم اعثر فیما اعلم علی من تصدی لبیانه و تعرض لشرحه و تبیانه لصعوبة معانیه المشکلة و غموض خفایا اسراره المعضلة و قد

ادرجوا سلام الله علیهم فی هذا الدعاء لاسیما(لاسیما فی خ‌ل)هذه الفقرات من المعانی و الاسرار ما لاتدرکه العقول و الانظار و لا(و لاتعیه خ‌ل)الاسماع و لاتراه الابصار ان فی ذلك لعبرة لاولی الابصار و قداعرض علماؤنا الابرار عن شرحه و بیانه و توضیحه و تبیانه لعدم تحمل الناس و تمکن الوسواس الخناس فی صدورهم لاجل التمویه و الالتباس او لفقد المشاعر و الحواس التی علیها یبنی هذا الاساس فان لکل مطلب یختص به مشعر خاص لایدرك به غیره من سایر الحواس کالمسموعات فانها لاتدرك بالابصار و المبصرات فانها لاتدرك بالاسماع و الناس مختلفون فی فقد(فقدان خ‌ل)هذه المشاعر و وجدانه کالاعمی و الاصم و السمیع و البصیر و المشاعر الباطنیة علی طبق المشاعر الظاهریة حرفا بحرف و قد قال مولانا الرضا علیه السلام علی ما فی عیون‌الاخبار(العیون خ‌ل)فی حدیث عمران الصابی قد علم اولو الالباب ان الاستدلال علی ما هنالك لایعلم الا بما هاهنا او انهم مااعطوا العبارة للبیان(للبیان و ان کانت المعانی عندهم باوضح التبیان خ‌ل)فان هذه العلوم المندرجة(المندرسة خ‌ل)فی ضمن هذه الفقرات من احکام الاشتقاقات علی هذه الانحاء و الاطوار و الترتیب(الترتب خ‌ل)مما تعرف و تعلم بدلیل الحکمة کما فی قوله عز و جل ادع الی سبیل ربك بالحکمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتی هی احسن و انی لکافة الناس و الوصول الی سبیل هذا الدلیل اذا(اذ خ‌ل)ما طلبوا به الغایة و ما وصلوا به الی النهایة(النهایة و خ‌ل)هو دلیل المجادلة بالتی هی احسن و هو لایوصل الا الی الظواهر و الرسوم التی هی مأوی اهل العموم و لاینکشف به دقایق حقایق العلوم التی(التی هی خ‌ل)لاهل الخصوص علی العموم و هؤلاء لعمری قلیلون و فی جلابیب الخفاء مستترون محتجبون(مستورون محجوبون خ‌ل)و قد قال الشاعر:

لله تحت قباب العرش[1] طائفة اخفاهم عن عیون الناس اجلالا

[1](الارض خ‌ل).

قال سلمه الله تعالى :و لما كانت المعانى المقصورة من هذه الكلمات الطيبة من المطالب الغامضة و المقاصد الصعبة التى لم يكشف(لم ينكشف خ ل)عن وجوهها لثام الحجاب و لم يرفع عن غرايبها(عرايسها خ ل)المستورة النقاب و لم يفض بكرها الا الراسخون فى العلم و اولو الالباب من الائمة النجباء النقباء الامناء الاطياب او العارفون بكلامهم و الآنسون بمذاقهم و مرامهم من العرفاء العلماء الذين هم ورثة الانبياء بلا شك و لا ارتياب.

اقول اعلم ان لكلامهم عليهم السلام من الادعية و الخطب و ساير الاحاديث ثلاثة وجوه من المعانى:

الوجه الاول يختص بهم عليهم السلام و هم المتفردون فى فهمه و ادراكه دون غيرهم كما قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب او النبى المرسل او المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان الحديث،و هذا لهم خاصة دون ساير الخلق و هم(هو خ ل)على ثلاثة اقسام:قسم هو خاص بهم ليس لاحد فيه نصيب لا ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا مؤمن ممتحن و ذلك لامتناع الوصول اليه و استحالة الدنو منه لان الكلام على مقتضى عقل المتكلم و قد دلت الادلة القطعية(القطعية على خ ل)ان عقلهم عليهم السلام هو عقل الكل الاول(هو العقل الكلى الاولى خ ل)الذى خلقه الله سبحانه قبل الخلق و قبل الكون و المكان و الزمان فاستنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال و عزتى و جلالى ماخلقت خلقا احب الى منك و لا اكملتك الا فى من احب و قد ثبت بالدليل القطعى من العقلى و النقلى ان عقول الخلق و مداركهم و مشاعرهم انما خلقت من شعاع نور العقل الاول كما قال بعض العلماء شعرا:

ستعرف ان العقل و النقل واحد و ذلك معلوم بحكم الضرورةِ
ببرهان ان العقل نور نبينا و ذلك كلى باصل الحقيقةِ
و ان عقول الانبياء و حزبهم و اشياعهم من شمسه كالاشعةِ

و قد اقمنا على ذلك براهين قطعية و السنة و الدلالة العقلية(براهين قطعية من

الکتاب و السنة و الادلة العقلیة خ‌ل)فی الرسالة الموضوعة فی بیان العلل(العلل الاربع خ‌ل)فمن اراد الوقوف علی حقیقة الامر فلیطلب ثمة فاذا کانت مشاعر الخلق من اشعة العقل الکلی و هو عقلهم علیهم السلام استحال للشعاع ان ینال ما یناله حقیقة المنیر و الا کان الشعاع منیرا هذا خلف فللمنیر مقام لیس للشعاع فیه نصیب و ان بلغ فی الترقی ما بلغ(ما بلغ فانه انما یترقی فی شعاع خ‌ل)و هو وجه واحد للمنیر فطلبه ما عند المنیر طلب للمحال(عند المنیر محال خ‌ل)و وقوع فی الزوال و الاضمحلال(زوال و اضمحلال خ‌ل)فثبت انه(ان خ‌ل)لکلامهم(ع)معنی یختصون به علیهم السلام لیس لاحد فیه(فیها خ‌ل)نصیب.

و قسم آخر یعلمون من یشاؤون بان یرقوه بعنایة خاصة لاتشمل غیره و لیست لکل احد طلبها و لذا قالوا علیهم السلام فی جواب من قال فمن یحتمله قال علیه السلام من شئنا و هؤلاء الذین شملتهم عنایة خاصة بتعلیم خاص لولا ذلك لم‌یدرکوه و لم‌یعلموه.

و قسم ثالث جعلوه علیهم السلام حظ القلوب الصافیة و الحواس المجتمعة و المشاعر الغیر المضطربة فلولاها لم‌یکن ادراك تلك المعانی و تلك الاسرار و الحقایق و ان بلغوا فی علو المرتبة و سمو المقام لما(ما خ‌ل)بلغوا فان لاجتماع القلب و سکون الخاطر(الحواس خ‌ل)شان لایضاهیه شان و مقام لایدانیه مقام و الاشارة الی المقامات(مقامات خ‌ل)الثلاثة فی قول مولانا الصادق علیه السلام ما معناه ان حدیثنا صعب مستصعب لایحتمله احد حتی الملك المقرب و النبی المرسل او(و خ‌ل)المؤمن الذی امتحن الله قلبه للایمان قیل فمن یحتمله قال علیه السلام نحن و فی روایة من شئنا و فی روایة او مدینة حصینة و هی القلب المجتمع فجاءت الروایة المذکورة شارحة للمقامات المزبورة و العقل ایضا شاهد علی هذه المقامات المسطورة.

الوجه الثانی یختص باناس مخصوصین من المؤمنین الممتحنین و الانبیاء و المرسلین(الانبیاء المرسلین خ‌ل)و الملائکة المقربین کما نطقت به اخبار

كثيرة و روايات عديدة قد عقد الكلينى ثقة الاسلام(ره) بابا فى هذا المعنى و ذكر عدة روايات بمضمونه و فى هذا المقام اربع مقامات:

الاول لاكابر الانبياء المرسلين من اولى العزم فى مقاماتهم و مراتبهم و لهم فيها مراتب عديدة كمعرفتهم فى مقام الاسرار و فى مقام الانوار و فى مقام الارواح و فى مقام الاشباح و فى مقام الاظلة(الامثلة خل)و الذر و غيرها من المقامات و المراتب التى اغلبها لم نذكر خوفا للتطويل و صونا من اصحاب القال و القيل.

الثانى لاواسطهم من غير اولى العزم من الساكنين فى البيت المعمور و السقف المرفوع و هم الخواص الذين ادركوا الحقايق من كلماتهم عليهم السلام بترك المجازات و اثبتوا المجازات لفقد الحقايق و هم المعنيون فى الباطن فى قوله عز و جل و اوحى ربك الى النحل و هم منتحلوا العلوم و الاسرار و المعارف ان اتخذى من الجبال اى من احكام الولاية الظاهرة فى على اميرالمؤمنين عليه السلام و هو الجبل المحيط بالعالم و الجبل الذى هو وتد الارض فى قوله تعالى و الجبال اوتادا و هو جمع فى صورة الافراد و مفرد فى حقيقة الجمع و يشهد عليه آية الولاية فى قوله تعالى الذين يقيمون الصلوٰة و يؤتون الزكوٰة و هم راكعون اتى بصورة الجمع و اراد(و المراد خل)المفرد و قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى تفسير النبى صلى الله عليه و آله اما النبيون فانا و اما الصديقون فاخى على بن ابى طالب الحديث، بيوتا اى قواعد كلية و قوانين الهية تجتمع عندنا(عندها خل)و تستخرج منها احكام الجزئيات و اطوار العلوم فى انحاء الخصوصيات و من الشجر و هى احكام النبوة المطلقة الظاهرة فى رسول الله صلى الله عليه و آله كما قال صلى الله عليه و آله انا الشجرة(الشجرة و هو المعنى من قوله تعالى خل)يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية،و مما يعرشون و هم الحقايق المتحصلة من اتصال خاتم النبوة بخاتم الولاية و مبدؤهم اللؤلؤ و المرجان فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ

لایبغیان ،یخرج منهما اللؤلؤ و المرجان فبای آلاء ربکما تکذبان و بالجملة قد امتثل(اشتمل خل)هؤلاء الاکابر قوله عز و جل فوقفوا بالباب و لاذوا بذلك الجناب(بالجناب خل)و علموا ان العلوم کلها بقضها و قضیضها انما تحصلت و تأصلت و تحققت و تشیأت(نشأت خل)من مزج هذین البحرین و اختلاط ذین الطتنجین و قد قال امیرالمؤمنین علیه السلام انا الواقف علی الطتنجین و شرح هذا المقام طویل و لایسعنا(لایسعنی خل)الآن اکثر من هذا و الاشارة کافیة لاهلها و لاهل هذه المرتبة مقامات عدیدة و مراتب کثیرة حسب وقوفهم عند مشعر من المشاعر الغیبیة و الشهودیة.

الثالث لاخص الخواص و هم الخصیصون من المؤمنین الممتحنین و هم نالوا ما رشح من الانبیاء علیهم السلام فی المقام الثانی بل الثالث علی ذواتهم و حقایقهم فذواتهم رشحة من تلك الرشحات فاین هم حینئذ من الاصل الثابت الباث(النابت خل)و این الثریا من ید المتناول و قد اقیمت البراهین القطعیة علی ان الانبیاء خلقت من شعاعهم الرعیة و این الشعاع من المنیر فما عند الرعیة و ان بلغت فی الترقی ما بلغت شعاع و رشح من الانبیاء کیف ما کانوا من اولی العزم و غیرهم و المرسلین و غیرهم و ما سمعت فی الاحادیث من مساوات المؤمنین الممتحنین مع الانبیاء و المرسلین فی ادراك العلوم و المعارف و الاسرار فلیس ذلك من جهة تساویهم معهم فی الرتبة او(و خل)فی مقدار المعرفة بل انما هی لاجل متابعتهم و حکایتهم لمثالهم و محاذاتهم لعزة جلالهم لا بمعنی لحوقهم فی مرتبتهم کما تسمع من اهل النجوم من جعل السیارات فی البروج مع ان فلك البروج هو المکوکب فاذا حاذی کوکبا(کوکب خل)کالقمر مثلا الذی هو اسفل الکواکب برج الحمل الذی فی فلك البروج قالوا ان القمر فی برج الحمل و لا شك ان القمر ماصعد من مکانه الا ان الحکم جری علیه من باب المحاذات لا الحقیقة الواقعیة و هذا معنی ما ورد ان من عمل العمل الفلانی کان مع رسول الله صلی الله علیه و آله فی درجته او مع امیرالمؤمنین علیه السلام فی درجته اذ لایراد به الدرجة الحقیقیة کیف و قد ورد فی الزیارة الجامعة الکبیرة فبلغ الله

بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايطمع فى ادراكه طامع و الله سبحانه و تعالى يقول و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون فافهم فقد اطلعتك على باب من العلم ينفتح منها الف باب و الله ملهم الصواب(اعلم بالصواب خل).

الرابع للخواص من المؤمنين الممتحنين و هم الذين عرفوا باطن القرآن و سره و لم يعثروا على باطن باطنه و سر سره و كذلك فى احاديثهم عليهم السلام فقد عرفوا بطى الاشارات و ضمن التلويحات و معاريض اللغات ما لايسعه(ما يصفه خل)وصف واصف و حكم الملائكة فى المراتب و التفاوت حكم المؤمنين الممتحنين مع الانبياء و المرسلين لان الشيعة المخلصين اصلهم و منشأهم و منتهاهم و قد قالوا عليهم السلام فى عدة روايات فى بيان الخلق الاول فسبحنا(فسبحنا فسبحت شيعتنا خل)فسبحت الملائكة و قدسنا و قدست شيعتنا و قدست الملائكة و كبرنا و كبرت شيعتنا فكبرت الملائكة الحديث،فاذا عرفت ذلك عرفت ما فى قولكم من اتصال(الاتصال خل)العارفين بكلامهم من العرفاء العلماء بالائمة النقباء النجباء من الاجمال فان الاتصال و ان حصل الا انه صورى كاتصال الحاصل بين الشعاع و الشمس و اما فى الحقيقة فلا نسبة و لا ارتباط فان الذى عندهم عليهم السلام لايصل الى غيرهم و هم البئر المعطلة و القصر المشيد و قد قال الشاعر و نعم ما قال و قد اجاد فى المقال:

بئر معطلة و قصر مشرفُ مثل لآل محمد مستطرفُ
فالقصر مجدهم الذى لايرتقى و البئر علمهم الذى لاينزفُ

الوجه الثالث يختص بعامة(لعامة خل)الناس من المكلفين كما قالوا عليهم السلام نحن لانخاطب الناس الا بما يعرفون و هؤلاء(هؤلاء هم خل)العوام من اهل المجادلة بالتى هى احسن و لهم مقامات كثيرة و مراتب عديدة حسب وقوفهم فى مقام مشعر من المشاعر و هى لاتحصى و لاتتناهى يتفاوتون فى الفهم و الادراك و السعة و الاحاطة القشرية الا ان كلياتها عشرون

مقاما اعلاها الواقف مقام النفس المجردة و اسفلها مقام التراب و بينهما متوسطات فما يلی الاشرف اشرف و ما يلی الاخس اخس و اما المقامات فنعدها بالاجمال لاداء التفصيل الی التطويل و عدم مساعدة الوقت مع الزمان القليل و هی النفس و الطبيعة و المادة و المثال و جسم الكل و العرش و الكرسی و فلك البروج و فلك المنازل و فلك زحل و فلك المشتری و فلك المريخ و فلك الشمس و فلك الزهرة و فلك عطارد و فلك القمر و كرة النار و كرة الهواء و كرة الماء و كرة التراب و انما ذكرنا هذه الكلمات تفصيلا لاجمال كلامكم و لانها كالمقدمة لما سنذكره ان شاء الله تعالی فی الاجوبة و الله ولی التوفيق.

قال سلمه الله تعالی :و قد كانت تختلج بخاطری الفاتر شكوك و شبهات فی معانی هذه الكلمات التامات الزاكيات فاردت ان اعرضها علی من يكون بيانه الشافی يشفی العليل و تبيانه الوافی يروی الغليل فماوجدت اليق بهذه المسألة و احری بحل عقد تلك المعضلة الا السيد السند الصديد(السديد خ)الجليل و العالم العامل الكامل النبيل العارف الماهر العريف و الفاضل المتبحر الغطريف البحر الزاخر و السحاب الماطر فخر العلماء و شرف العرفاء هو الذی باعه فی العلوم طويل و له فی كشف دقايق الاحاديث الصعبة و فی حل عقد اسرار الاخبار المعضلة شان جليل اعنی المولی الاولی الاجل الاكمل الافخم ذا المحامد و المناقب و المفاخر و المكارم مولانا العلام الفهام السيد كاظم متعنا الله و جميع المستفيدين بكثرة افاداته و اجری فی اودية قلوبنا ينابيع افاضاته فالمامول من جنابه الكريم ان يكشف لی من شواهد المعانی نقابها و يرفع عن وجوه الدقايق و الحقايق استارها و حجابها لنهتدی بها هدی المهتدين و نكون علی ذلك من الشاكرين.

اقول هو سلمه الله تعالی ظن السراب ماء و الصدا صوتا و اللاشیء شيئا و لكن الله سبحانه و تعالی عند ظن كل امرئ من ظن بحجر خيرا القی الله الخير(الخير به خ ل)اليه رب لاتؤاخذنی بما يقولون و اجعلنی خيرا مما يظنون و اغفر لی ما لايعلمون و ما اردتم من كشف النقاب عن شواهد المعانی و رفع

الحجاب عن وجوه دقايق حقايق المبانى فاعلم انه قد قال مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و قد سئل اميرالمؤمنين عليه السلام عن مسألة فاجاب عنها ثم سئل ثانيا فاجاب عنها ثم سئل ثالثة(ثم سئل عنها ثالثا خل)فقال عليه السلام ما كل ما يعلم العالم يقدر ان يفيده(يفسره خل)فان من العلوم ما تحتمل و منها ما لاتحتمل و من الناس من يحتمل و منهم من لايحتمل و قد قال مولانا سيد الساجدين عليه السلام فى الابيات المنسوبة اليه :

انى لاكتم من علمى جواهره كيلايرى العلم ذو جهل فيفتتنا
و قد تقدم فى هذا ابوحسن الى الحسين و وصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا

فاذا تاملت فى هذه الروايات و ما قدمنا من الكلمات يظهر لك انه لايمكن التصريح فى كل مطلب و التوضيح فى كل مقصد خصوصا علم هذا الدعاء الشريف الذى هو من غامض العلوم و الاسرار و منطو على حقايق الحكم و الانوار و هى لاتعرف و لاتنال الا بدليل الحكمة التى من اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا و اقلها دليل الموعظة الحسنة و لاتعرف بالمجادلة بالتى هى احسن التى هى المشتهرة الآن بين الناس من العوام و الخواص و الا لكان علم هذا الدعاء و امثاله من الادعية الغامضة و الخطب الصعبة المستصعبة عند الناس من اوضح الواضحات و ابين البينات لانه جار على مذاقهم و سار على طريقتهم و منوالهم مع ان الامر ليس كذلك و انت تعلم ببديهتك ان الدعوى نتيجة للدليل و النتيجة تابعة للمقدمات فتكون على وفقها و طبقها فلايمكن ان تكون الدعوى باطنية(باطنيا خل)و المقدمات ظاهرية او بالعكس كما لايمكن فى العادة ان يكون الوالدان انسانين و النتيجة التى هى الولد حمارا او كلبا و هذا ظاهر معلوم ان شاء الله تعالى فاذن لايكون الدليل و البيان الا على طبق الدعوى و النتيجة فان كانت الدعوى ظاهرية فالدليل ظاهرى و ان كانت باطنية سرية فالدليل كذلك

و هو معنی قوله علیه السلام و سر لایفیده الا سر و سر مقنع بالسر هذا مع ما تری فی هذا الزمان من ان الجور قد مد باعه و اسفر الظلم قناعه و دعا الغی اتباعه فکثر مجیبوه و عظم ملبوه فمدار الکفر و الایمان علی علمهم و جهلهم و الحق و الباطل علی خیالهم و فهمهم المعروف ما عرفوا(عرفوه خ ل)و المنکر ما انکروه فاذا وجدوا شیئا یخالف فهمهم تلقوه(یلقوه خ ل)بالانکار و رموا صاحبه بالکفر و الالحاد کانهم لم یسمعوا قوله تعالی و لاتقولوا لمن القی الیکم السلام لست مؤمنا و قوله تعالی بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه و لما یاتهم تاویله و قوله تعالی و اذ لم یهتدوا به فسیقولون هذا افک قدیم بلی(بل خ ل)قد سمعوها و وعوها و لکن قد احلولت الدنیا فی اعینهم و راقهم زبرجها و الی الله المشتکی فحینئذ فما عسی ان نقول فلایسع الکلام الا بالتلویح و الاشارة صونا عن الاغیار و حفظا عن صفوة شوب الاکدار ان فی ذلک لعبرة لاولی الابصار و قد قال مولانا علی بن الحسین علیهما السلام لاتتکلم بما تسارع العقول الی انکاره و ان کان عندک اعتذاره فلیس کلما تسمعه نکرا اوسعته عذرا و الله ولی التوفیق و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله :لما کانت تلک الشبهات ناشئة من مقدمات عدیدة مسلمة عند القوم و قواعد مقررة مضبوطة بلا شک و لا ریب و لا لوم و نذکر اولا تلک المقدمات بلا تعرض للحجة و الدلیل معرضا عن ذکر ادلتها خوفا من التطویل و ها انا اشرع فی المقدمات و هی ستة :

الاولی ان صفاته تعالی شأنه عین ذاته المقدسة(المقدس خ ل).

و الثانیة ان المشتق و الاشتقاق هو القطع او(هو القطع و الانقطاع خ ل)اقتطاع الفرع من الاصل.

الثالثة ان المشتق غیر المشتق منه.

الرابعة ان المشتق منه اصل للمشتق و المشتق فرعه.

الخامسة ان المشتق منه مقدم علی المشتق.

السادسة ان المشتق من(الشیء المشتق من من الشیء خ ل)الآخر هو المشتق

من الشیء الآخر و هکذا الی سبعة و سایط بل الی الف واسطة (و سایط خ ل).

اقول هذه المقدمات کلها صحیحة مسلمة لا شك فیها و لا ارتیاب فالمنکر المتوقف فی احدی هذه المقدمات مکابر لعقله و معارض لوجدانه و لکن هنا مقدمة اخری سابعة لا بد ان تضم بهذه المقدمات لیظهر الحق الثابت البات و تزول الشکوك و الشبهات و یرتفع الاشکال و الاشتباهات و هی ان الصفة علی قسمین ذاتیة و فعلیة و الذاتیة هی عین الذات و الفعلیة حادثة بحدوث الفعل عند التعلق بالمفعولات مثلا اذا قلت زید ناطق و الناطق (فالناطق خ ل) صفة ذاتیة لزید عین ذاته او جزء ذاته لایمکن تحققه بدونها فتدور مع زید وجودا و عدما و اذا قلت زید قائم فالقائم صفة لزید فعلیة (فعلیة و خ ل) متحققة عند تعلق فعله بالقیام فقبل هذا التعلق لم یکن لهذه الصفة وجود و لا ذکر و لا رسم مع ان موصوف هذه الصفة هو زید کما ان موصوف صفة ناطق هو زید الا ان الفرق بینهما ان زیدا فی الصفة (صفة خ ل) الذاتیة بذاته و کنه هویته موصوف تلك الصفة بخلاف الصفة الفعلیة فانه فیها موصوف باعتبار ظهوره بالفعل لا بالذات بل فی الحقیقة و الواقع موصوف تلك الصفة هو الفعل المتقوم بالذات لا حقیقة الذات البحت و لذا قالوا انها صفات الفعل لا صفات الذات و لکن لما کان الفعل مضمحلا عند ظهور الذات نسبت الصفة الی الذات لاجل اضمحلال موصوفها و غیبته عند ظهور الذات کاضمحلال نور السراج عند ظهور نور الشمس فنسبة صفات الفعل الی الذات لاجل اضمحلال موصوفها لا لان الذات هی الموصوفة لتلك الصفات لیجری علیها النفی و الاثبات او یعتریها تغیر الحالات و تختلف بحسب النسب و الاضافات و ذلك معلوم بضرورة مذهب الشیعة فان صفاته تعالی منها ما یثبت و ینفی و منها ما لیس کذلك کما تقول شاء و لم یشأ و اراد و لم یرد و خلق و لم یخلق و احیی و امات و شاء و کره و غفر و عذب و انعم و عاقب فلو کانت هذه الصفات عین ذاته تعالی و الصفة الذاتیة هی ذاته بلا مغایرة یلزم عند اثباتها اثبات الذات و عند نفیها نفیها و هذا فی البطلان بمکان فوجب ان تکون هذه الصفات للافعال و توصیف (یوصف

خل)الذات بها لاجل اضمحلال موصوفها عند ظهور الذات و لذا قالوا ان الذات غيبت الصفات و لا شك و لا ريب ان الصفات الفعلية حادثة بحدوث الفعل عند التعلق(تعلق خل)بالمفعول فاذا كانت حادثة تجرى عليها صفات الحوادث من الشق و الاشتقاق و(مع خل)القطع و الاقتطاع و الوصل و الانفصال و الرتق و الفتق و امثال ذلك الا ان جريانها فی الصفات الفعلية الحادثة اشرف و ابسط و اقرب الی الوحدة و البساطة من جريانها فی غيرها من المفعولات ضرورة ان المفعول اثر للفعل و تطرق الكثرة و الاختلاف فی المفعول الاثر(للاثر خل)اكثر منه فی الفعل المؤثر اذ لايجرى عليه ما هو اجراه فافهم و اتقن هذه المقدمة فانها باب من ابواب العلوم المكنونة ثم ان هنا مقدمة اخرى ثامنة و هی متممة لتلك المقدمات و مزيلة للشكوك و الشبهات و هی ان اللفظ قد يطلق و يراد به الذات او صفة من الصفات الذاتية و قد يطلق و يراد به الفعل او صفة من الصفات الفعلية اما من باب الحقيقة بعد الحقيقة ان قلنا ان الذات يصح ان يوضع بازائها اسم او لفظ او من باب التعبير كما فی(التعبير فی خل)الاول كما فی قوله عليه السلام و اسماؤه تعبير و صفاته تفهيم و ذاته حقاقه و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه و من باب الحقيقة فی الثانی او من باب الحقيقة فی الاول سواء كان للذات البحت كما هو مختار قوم او للذات الظاهرة كما هو عند اهل البيت عليهم السلام و من باب المجاز فی الثانی كما هو المعروف المشهور عندهم و علی ای حال هذا الاطلاق علی هذا النمط شايع ذايع فی القرآن و فی كلمات اهل البيت عليهم السلام و اطلاقات العلماء الاعلام مثلا لفظ العلم يطلق و يراد به ذات الله سبحانه و تعالی و يعد من الصفات الذاتية التی هی عين ذاته بلا فرض المغايرة و قد يطلق و يراد به الفعل و المشية و قد يطلق و يراد به الحقيقة المحمدية و قد يطلق و يراد به ما فی اللوح المحفوظ و قد يطلق و يراد به ما فی الالواح الجزئية لوح المحو و الاثبات.

اما الاول فكما فی قوله عليه السلام علی ما رواه ثقة الاسلام فی الكافی و علم الله السابق المشية.

و اما الثانی فکما فی قوله علیه السلام فی حدیث جابر الی ان قال علیه السلام و اما المعانی فنحن معانیه و نحن علمه و نحن حکمه(کلمته خ‌ل)و نحن حقه الحدیث.

و اما الثالث فکما فی قوله تعالی الم‌تعلم ان الله یعلم ما فی السماء و الارض ان ذلك فی کتاب و قوله تعالی قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا کتاب حفیظ و قوله تعالی فما بال القرون الاولی قال علمها عند ربی فی کتاب الآیة،و الکتاب اما هو اللوح المحفوظ او القرآن و الاول هو الاشهر فی الروایات و عند المفسرین.

و اما الرابع فکما فی قوله علیه السلام ان لله علمین علم علمه ملائکته و علم استاثره فی علم الغیب عنده و قد عقد الکلینی و المجلسی رحمهما الله فی الکافی و البحار بابا لبیان هذین العلمین و اوردا اخبارا عدیدة فی ذلك و قوله علیه السلام فی دعاء السحر اللّهم انی اسألك من علمك بانفذه و کل علمك نافذ و لا ریب و لا شك ان ذات الله لاتقبل التشکیك و المعلوم لایوصف بالنفوذ بالبدیهة و قوله تعالی فلیعلمن الله الذین صدقوا و لیعلمن الکاذبین و قوله تعالی لیعلم الله من ینصره و رسله بالغیب و امثالها بالآیات(من الآیات خ‌ل)و الروایات فی انحاء الاطلاقات و لا شك ان المراد من هذه الاطلاقات کلها حادث لایجری علی القدیم مع ان العلم من الصفات الذاتیة بالضرورة عند جمیع اهل الاسلام فیکون لهذا اللفظ اطلاقان اطلاق یراد به القدیم و الآخر یراد به الحادث ففی الاول هو من الصفات الذاتیة و فی الثانی هو من الصفات الفعلیة حادث تجری علیه صفات الحادثات و هکذا القول فی القدرة فانها مرة تطلق و تراد(یراد خ‌ل)بها الذات فتکون حینئذ من الصفات الذاتیة و مرة تطلق و تراد بها القدرة الظاهرة فی المخلوقات المقترنة بها تکون حینئذ من الصفات الفعلیة(الفعلیة و هو ظاهر معلوم ان شاء الله خ‌ل)کما فی قوله علیه السلام فی دعاء السحر اللّهم انی اسألك بقدرتك التی استطلت بها علی کل شیء و کل قدرتك مستطیلة و کل سور موجبة کلیة یقتضی تعدد الافراد و القول بتعدد الذات باعتبار الفعل

زندقة محضة فلم‌یبق الا القول بان هذه القدرة هی القدرة الظاهرة فی المقدورات الواقعة علیها المقترنة بها فتکون من الصفات الفعلیة و هو ظاهر معلوم ان شاء الله تعالی و هکذا القول فی العظمة و الجلال و الکبریاء و القدس و البهاء و امثالها من معانی الصفات و مبادی المشتقات فانها کلها یطلق علی الوجهین و قد شرح دعاء السحر هذا المعنی الذی ذکرناه باکمل شرح و اوضح تبیین فراجع فیه و تأمل تجد ما نقوله ظاهرا واضحا فافهم موفقا راشدا و اشرب عذبا صافیا.

قال سلمه الله تعالی :فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول الاول ما المراد من هذه الکلمات الشریفة و ما ظاهرها و ما باطنها و هل المراد من الاسم المشتق من العظمة هو الاسم المبارك العظیم و المشتق من الکبریاء بواسطة العظمة هو الاسم الشریف الکبیر و هکذا الی الآخر ام غیر تلك الاسماء.

اقول اما الکلام فی الاشتقاق و بیان خصوص معانی هذه الصفات و انحاء اطلاقاتها و جریان احکامها فی مجاری مواردها و مصادرها فسیجیء فی محلها المسؤول عنها مستوفی و اما بیان هذه الکلمات و المعانی المودعة فی هذه الفقرات.

فاعلم اولا ان ذات الله سبحانه و تعالی کما علم من ضرورة الاسلام و بداهة الفرقة المحقة لایشتق من شیء و لایشتق منه شیء و لا فیها تقدم و لا تاخر و لا تکثر و لا نسبة و لا ارتباط و لا اعتبار و لا جهة و لا کیف و لا حیث و لا مفهوم و لا مصداق و لا انتزاع و لا تعدد بوجه من الوجوه لا فی الفرض و لا فی الاعتبار و لا فی الواقع و الحقیقة و لا فی الاحکام(احکام **خ‌ل**)النفس الامریة بل هو واحد احدی الذات و الصفات بکل الجهات و الاعتبارات و ان الصفات الذاتیة هی عین ذاته البسیطة الاحدیة بلا فرض المغایرة لا مفهوما و لا مدلولا و لا مصداقا و لا اعتبارا فانقطع الکلام فی ذاته تعالی و کذا فی صفاته الذاتیة فان الکلام فیها بعینه هو الکلام فی الذات لعدم فرض المغایرة و لاتجری علیها الاشتقاق(و لایجری علیها الاشتقاقات **خ‌ل**)و التفریع و التقدیم و التاخیر کما

عرفت فی المقدمة السابعة و انما الاشتقاق و التقدیم و التاخیر فی الصفات الفعلیة التی هی من اشرف الحوادث و اعلاها و اقدمها و اسناها و قد عرفت ایضا فی المقدمة الثامنة ان الالفاظ التی تطلق و تراد بها الصفات الذاتیة قد تطلق و تراد بها الصفات الفعلیة علی ما فصلنا(فصل خ ل)لك آنفا فاذن فالمراد من العظمة و الکبریاء و الجود و العز و القدرة و امثالها المذکورة فی هذه الفقرات من الصفات الفعلیة لا الذاتیة فاذن یصح فیها هذه التفریعات و تجری علیها هذه الاشتقاقات و ان کانت هذه الالفاظ تطلق و تراد(تراد بها خ ل)عین الذات البحت تعالی و تقدس و لا منافاة بین الاطلاقین کما مر.

و ثانیا ان تعدد الصفات الفعلیة انما یتحقق بتعدد ظهور الفعل بتعلقه بالمتعلقات الخاصة و المفعولات المشخصة مثلا اذا تعلق فعلك بالقیام اشتق لك و ظهر الاسم القائم و اذا تعلق بالقعود ظهر الاسم القاعد و اذا تعلق بالکلام ظهر الاسم المتکلم و هکذا تتعدد اسماؤك و یتکثر(تتکثر خ)بتعدد متعلقات افعالك و تعدد مجاری صنعك و آثارك و الفعل واحد و تعدده بتعلقه علی حد ما قال الشاعر:

و ما الوجه الا واحد غیر انه اذاانت عددت المرایا تعددا

فهذه الاسماء کلها مشتقة من الفعل و متفرعة علیه و لذا کان الفعل اصلا فی الاشتقاق و هو العامل فی الاسماء کلها مطلقا مشتقة کانت او جامدة علی ما هو الحق فی المسألة فظهر لك من هذا البیان ان صفات الله سبحانه و تعالی الفعلیة انما تتعدد و تختلف و تتکثر بتعدد الآثار و اختلاف المصنوعات فله بعدد کل اثر اسم و اشتق(اثر اسم مشتق خ ل)من فعله المتعلق به فلا نهایة لاسمائه(للاسماء خ ل)اذ لا نهایة لآثاره الا ان الاسماء تختلف بالعظام و غیرها کما شرحنا و فصلنا فی مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل و فعله تعالی واحد علی کل حال کما قال عز من قائل و ما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر و قال(و کما قال خ ل)تعالی ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت.

و ثالثا انه تعالی و ان کان قادرا ان یوجد الاشیاء من الاسباب و المسببات و

العلل و المعلولات و المتممات و المكملات و سائر اطوار الكاينات و اوطار الموجودات الممكنات دفعة واحدة بلا تقديم و لا تاخير و لا قبلية و لا بعدية و لكنه سبحانه اقتضت مصلحته و سبقت كلمته و نفذت مشيته ان يجعل للاسماء(للاشياء خ‌ل)عللا و اسبابا و شرايط و لوازم يجريها على حسب اسبابها و شرايطها و لوازمها و صارت الاشياء بتدبير الله سبحانه بعضها يتفرع على بعض و بعضها يتقدم على الآخر و تكون للاشياء اسباب و وسايط كثيرة هى اصل بالنسبة الى ما بعدها و فرع بالنسبة الى ما قبلها كما فى الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام السلام على الاصل القديم و الفرع الكريم الزيارة،و لما كانت هذه الاسباب و الوسايط كلها حادثة لا بد من تعلق فعل المحدث به فيكون المتعلقات الفعلية ايضا بعضها متفرعا على بعض و مشتقا عن الآخر كما ترى اشتقاق الفعل المضارع عن الفعل الماضى و اشتقاق ساير الافعال عنه على ما ياتى تفصيله ان شاء الله تعالى.

و رابعا بعد تحقق الوسايط فى الايجاد و التقدم و التاخر و العلية و المعلولية لا شك و لا ريب ان ما قرب الى المبدأ كان ابسط و اشرف و اقرب الى الوحدة مما بعد عنه و هكذا تترامى سلسلة الشرافة و الخساسة و الوحدة و الكثرة و الاجمال و التفصيل بترامى سلسلة القرب و البعد الى ما لا نهاية له فى اطوار الموجودات تختلف الاشياء بالوحدة و البساطة و الكثرة و الاختلاف و احكام الوسايط تعرف من الطرفين فتفطن.

و خامسا ان القدرة و العظمة و الكبرياء و الرحمة و اللطف و الكرم و العزة الذاتية هو عين ذاته سبحانه بلا فرض المغايرة و اما الفعلية فهى تظهر فى تعلقات الفعل بالمفعولات مثلا اذا اعطى سبحانه و تعالى من غير استحقاق ظهر جوده و اذا قهر الموجودات و افناهم استولى عليهم ظهرت عزته و هيمنته و اذا اخذ بنواصى الخلق و اعطى كل ذى حق حقه ظهرت قدرته و قيوميته و اذا اشرق بنوره الوجودى آفاق ظلمات الامكان ظهر بهاؤه و سناؤه و نوره و برهانه و هكذا ساير الظهورات انما هى فى اطوار هذه التعلقات و هى كلها حادثة

واردة على حادث و القديم سبحانه و تعالى منزه عن الحوادث و عن صفاتها و احوالها سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

فاذا تمهد (تمهدت خ ل) هذه المقدمات و عرفت هذه المقامات فاعلم ان الاشتقاق المقصود فى هذه الفقرات هو اقتطاع فرع عن (من خ ل) اصل يكون جامعا لظهوره و حاملا لنوره و هذا الاقتطاع هو التفريع و الاستخراج المتداول فى كلامهم كما سياتى ان شاء الله تعالى بيانه و يظهر دليله و برهانه و هذه الفقرات المباركة تشتمل على اثنى عشر فصلا و معنى من معانى الصفات الفعلية الالهية التى عليها مدار الوجودات (الموجودات خ ل) الخلقية و الحوادث الامكانية و جميع الامكان و الاكوان و الاعيان و كل ما حوته الزمان و المكان انما تحققت و تاصلت بهذه الصفات و مشتقات هذه المبادى فلها عند الله سبحانه شان من الشان و مقام يربو عن التعداد و التبيان و خواصها و تاثيراتها بقصر عن تذكارها اللسان بل يضيق عن تحملها الجنان اذ يشتق منها الاسماء العظام التى تدور عليها الاجابة فى اطوار المعانى و البيان فلنعرض عن ذكر خواصها و بيان تاثيراتها و افعالها لانها خارجة عما نحن بصدده من البيان و احد هذه الصفات المندرجة فى هذه الفقرات مبدأ لاشتقاق الجميع و ما اشتق من شىء عما سواه و لا يقال انه جامد (انه جامد اذ لا يعقل فى الحدوث الجمود الا اذا ادبر عن ربه و التهى بنفسه و هو جامد خ ل) عن الاشتقاق و ناس اصله و هائم فى اودية نفسه و لذا كان معمولا لكل عامل و منفعلا عن كل فاعل و متاثرا بكل ناثير و قابلا لانحاء التبديل و التغيير فكيف يعقل هذا فيما هو الاصل لجميع الاشتقاقات و المبدأ لكافة الظهورات و المنشأ لعامة الآيات و اليد لداحى المدحوات و بارى المسموكات و هو ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و هذا الاصل المشتق منه هو (هو الاول خ ل) الذى وقع فى هذه الكلمات فى الآخر لبيان انه هو الاول و الآخر و هو الباطن و الظاهر و هو المعبر عنه فى هذه الفقرات الشريفة بالقدرة و هى القدرة التى استطال الله بها على كل شىء و واحد الآخر (آخر خ ل) من الصفات المذكورة فى هذه الفقرات الشريفة

مشتق منتهی لیس مبدأ الاشتقاق و لا محلا للتفریع و الاستنباط فی عالم الظهور و مقام البروز و ان کانت مادة الفیض لاتنقطع و سلسلة الافاضة لاتتناهی کما قال عز من قائل لهم ما یشاؤون فیها و لدینا مزید و هذا هو الآخر الواقع فی هذا الدعاء فی الاول و هو المعبر عنه بالاسم الذی اشتق من العظمة و عشرة فی الوسط کل واحد(واحدة خ‌ل)منها مبدأ بالنسبة الی ما تحتها و مشتق بالنسبة الی ما فوقها و هی الاصول التی علیها تدور الفصول و توضیح هذا المقال و تفصیل هذا الاجمال هو ان المراد بالقدرة فی هذا المقام هو ظهوره سبحانه بفعله بایجاده بنفسه کما ان الصفات الاضافیة و الاسماء الرابطیة کلها راجعة الی القدرة کذلك الحوادث و کینونات الخلایق و ذوات الموجودات و صفاتها و احوالها فی اطوارها و اکوارها و ادوارها و اوطارها بجمیع انحائها ترجع الی الفعل و تتقوم به و تتفرع علیه و تشتق منه بنحو من انحاء الاشتقاقات فبالفعل ظهرت قدرة الفاعل و بالقدرة ظهرت الاسماء و الصفات الاضافیة کلها فلك ان تقول ان الفعل الاول هو قدرة الله التی استطال بها علی کل شیء و لك ایضا ان تقول ان الفعل محل للقدرة و القدرة حالة فیه حلول الظاهر فی المظهر و هذه القدرة لیست هی عین ذات الله سبحانه فانها لاتحل فی شیء و لایحلها شیء و انما هی ظهور لتلك القدرة الذاتیة و آیة لها جعلها الله سبحانه و تعالی مبدأ و اصلا لتکوین الکاینات و ایجاد الممکنات و هو سبحانه و تعالی بکل شیء محیط و علی کل شیء قدیر و هذه القدرة مبدأ لاشتقاق جمیع المشتقات و هی لاتشتق من شیء سواها لان المشتق فرع للمشتق منه و لیس وراها شیء لتشتق(تشتق خ‌ل)منه لانه آدم الاول و اما الذات سبحانه و تعالی و ان کانت هذه القدرة التی هی الفعل مضمحلة دون جلال عظمتها و مستقهرة تحت هیمنة قیومیتها و متقومة(مقومة خ‌ل)بها و منفعلة عنها و لکنه سبحانه لیس بینه و بین خلقه فصل و لا وصل و لا نسبة و لا اقتران و لا کیف فانی یعقل هناك الاشتقاق اذ عدم ذکر الاشباء عنده بالفراق و التلاق فاذن فالقدرة مبدأ و مشتق عن نفسه بنفسه علی حد قول الصادق علیه السلام خلق الاشیاء بالمشیة و خلق المشیة

بنفسها و تفصيل هذا الاجمال لايسعه المجال لانه داء(الداء خ ل)العضال و مزال اقدام الرجال و قد استوفينا شرحه فى اجوبة المسائل الرشيدية و انما قلنا باشتقاقها لعدم تعلق الجمود فى الحادث الا على النحو الذى ذكرناه سابقا و ذلك النحو لايجرى فى هذا المقام فافهم و تفطن،ثم لما خلق الله الفعل الذى ظهرت به القدرة خلق سبحانه به المحبة فى اصل الايجاد(المحبة فهى اصل للايجاد خ ل)و الانوجاد كما قال فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فالمحبة مقدمة على الخلق و علة للايجاد و لما كانت هى اقرب الاشياء الى المبدأ كان ابسطها و اشرفها و اعلاها و ادقها و اغمضها و اخفاها و لذا كانت سرا سارية فى الموجودات و معنى منطو عليه الذوات و الصفات و هى فى باطن الحقايق الكاينات فقد قلت فى هذا المعنى شعرا:

الحب سر سرى فى كل موجودِ

و شمس افق بدت من مطلع الجودِ

و لما كانت هذه المحبة فى الغاية من الدقة و اللطافة لكمال قربها الى الوحدة الحقيقية و انتسابها الى الله سبحانه رب البرية عبر عنها باللطف فقيل لطف الله و قد ورد ان الله سبحانه و تعالى انما سمى لطيفا لخلقه الاشياء الدقيقة الخفية اللطيفة و لا دقة اعظم من هذا المقال و لا خفاء اشد من ذى المرام و انما هو(هى خ ل)مقام السر المقنع بالسر و السر المجلل بالسر و السر المستسر بالسر و سر لايفيده الا سر فهو اذن لطفه سبحانه المشتق من القدرة التى هى الفعل فان ايجاده انما هو بالفعل او اللطف بمعنى الميل و الالتفات كما يقال فلان لطيف بنا اى رؤوف بنا و مائل الينا و ملتفت الينا بعين العناية و هذا المعنى فى هذا المقام اظهر و اوفق فاللطف ادق من الرافة و الرافة ادق من الرحمة و قد صرح بالثانى اهل اللغة و يلوح من كلامهم الاول لمن نظر فى كلامهم بصافى الفطرة فظهر و وضح لك ان اللطف مشتق من القدرة الا ان هذا الاشتقاق اشتقاق النور من المنير و الاشعة من الشمس كما سنوضح لك ان شاء الله تعالى فى ذكر تعدد انواع

الاشتقاقات ،ثم ان الله سبحانه و تعالی بالمحبة خلق ما خلق و لکنه سبحانه و تعالی احب ان تجری الاشیاء علی مقتضی محبته الذی هو الاتصاف باشرف الصفات و التحلی باعلی الحلی(و التجلی باعلی التجلی خ ل)و الکمالات و هو اختیار الوحدة و الجلوس علی سریر المحبة و شرب کاسات الانس و المودة و نزع جلابیب الاختلاف و الکثرة الا ان الخلق حسب ما جعل الله سبحانه فی جبلاتهم الاختیار اختاروا الکثرة و اکتفوا(ما اکتفوا خ ل)بالنظر الی عالم الوحدة فاستبدلوا الذی هو ادنی بالذی هو خیر فخالفوا ربهم فی اصل فطرتهم و تکوینهم فاستوجبوا بذلك غضب ربهم و سخط باریهم و منشیهم و استحقوا الاعدام و الافناء و لکنه سبحانه و تعالی بلطفه صفح عنهم و ستر و لم یغضب فحلم علیهم و اقرهم علی مراداتهم و لم یطردهم عن(من خ ل)باب رحمته و لم یسقطهم عن(من خ ل)عین عنایته فهذا اول مقام ظهر فیه حلم الله سبحانه و تعالی فکل حلم دون هذا الحلم و کل صفح فرع هذا الصفح و کان سبحانه حلیما(علیما خ ل)بمن عصاه و هذا الحلم(الحلم انما خ ل)اشتق من اللطف و تفرع علیه اذ بالمحبة خلق ما خلق و بالمحبة حلم علیهم و صفح عنهم و اعطاهم مناهم فهذا اول الخلق الاول و هو مظهر حلمه سبحانه فان الصفات الفعلیة ارکانها و مظاهرها الاطوار الامکانیة الخلقیة ثم لما حلم علیه رأف بهم و الرأفة هی ادق من الرحمة فاحب اعطاءهم و بلوغهم مناهم فوجد فی هذا المقام الرافة و هی مشتقة من الحلم اذ لولا حلمه مارأف و مامال الی اللطف(العطف خ ل) کما انه لولا لطفه ماحلم فالرافة مشتقة من الحلم المشتق من اللطف المشتق من القدرة ثم انه سبحانه و تعالی لما مال الی العنایة رافة بهم اعطاهم ما سألوا فاجابهم ما دعوا فسألهم لما سألوه ان یسألهم فقال لهم الست بربکم فاختلفت الکینونات فی الاجابة فمن قائل بلی فی الظاهر و الباطن و من قائل نعم فی الظاهر و الباطن و من قائل بلی فی الظاهر دون الباطن و من قائل نعم کذلك فاعطی سبحانه و تعالی کلا منهم علی حسب اجابتهم و اعطاهم نصیبهم مما کسبت ایدیهم فقال عز من قائل کلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما کان

عطاء ربك محظورا و هذا هو الرحمة الواسعة التى وسعت كل شيء و عم كل مخلوق فاعطى الاخيار باسمه الرحيم و الاشرار باسمه الرحمٰن و هذه الرحمة انما ظهرت و برزت فى هذه الرتبة التى هى بعد مقام الرافة فتكون حينئذ مشتقة عنها و متفرعة عليها ثم لما تحققت الرحمة الواسعة و ظهر فى الكينونات و النسمات و تعددت الآثار و اشتقت منها الاسماء و الصفات الكمالية كالمعطى و المنعم و الرحمٰن و الرحيم و الخالق و الرازق و المحيى و المميت و المنشئ و المصور و العفو و الغفور و امثالها من الصفات الكمالية و السمات الجلالية و الجمالية التى ظهرت عند التعلقات الفعلية بالمفعولات الخاصة فى مقام الرحمة الواسعة فظهرت جوامع الصفات الكمالية التى هى عبارة عن الكرم و قد صرح اهل اللغة بان الكريم هو الجامع لجوامع الخير و محاسن الاخلاق و العرب لاتقول كريم الا لمن جمع الصفات الكمالية العديدة و لا شك ان ظهور الصفات المتعددة على التفصيل الذى هو مفهوم الكرم انما يتحقق بعد تحقق الرحمة الواسعة فيكون الكرم بهذا المعنى مشتقا من الرحمة و متفرعا عليها لا محالة و الكرم بمعنى النفيس كما ورد ان للامام كرايم الاموال اى نفايسها فذلك لازم لهذا المعنى فان من جمع جوامع الخير و محاسن الاخلاق و مكارم الصفات يكون نفيسا عزيزا البتة فان النفاسة و الشرافة مشتقة و متفرعة على الكرم بمعناه الحقيقى الذى هو جمع محاسن الكمالات و لذا جعل عليه السلام العز فى هذا الدعاء مشتقا من الكرم او نقول لما ظهرت الصفات الكمالية و اختص كل صفة و اسم بمتعلقها تدبره على حسب المصالح و تمده من باب الرحمة او الخذلان صارت النسمات و كينونات الكائنات مستقهرة عند تلك الاسماء و الصفات(و الصفات و خ ل)منزجرة و منقادة لها فى جميع الحالات و الاسماء بحذافيرها مستقهرة و مضمحلة عند الافعال و الافعال الخاصة مستقهرة و مضمحلة عند الفعل الكلى الواحد الذى عليه ندور جميع تلك الافعال كما دار الرحى على قطبها فى كل الاحوال و الفعل عند الذات لم يذكر لكمال اضمحلاله و زواله لانه عندها بمثابة الحركة الكونية التى اذا نسبتها الى الذات و الحقيقة تكون

کالعدم و اللاشیء فاذن خضعت له الرقاب و خشعت له الاصوات و وجلت له القلوب و ذهلت له الافئدة فظهرت فی هذا المقام له سبحانه العزة المطلقة و التمنع التام و السلطنة الواسعة الشاملة و القیومیة الغالبة لمن الملك الیوم لله الواحد القهار فهذه العزة و السلطنة و ان کانت موجودة لم‌تزل الا ان ظهورها فی مقام التفصیل لایکون الا بعد ظهور الصفات التی لها الربوبیة و الهیمنة علی کافة المتعلقات فصارت العزة مشتقة من الکرم المشتق من الرحمة المشتقة من الرافة الخ و انما عبر علیه السلام بالعز دون العزة مع التاء لبیان کمال التفرد و التمحض فی الوحدة و الاستقلال فان کثرة المبانی دلیل علی کثرة المعانی الا لمقتضیات اخر و اذ لیست فلیست و الاشارة بالعین الی قوله تعالی کن فان استنطاق هذه الکلمة هو العین و بالزاء الی قوله تعالی فیکون فان المفعولات الالهیة کاملة غیر ناقصة دائرة علی السبعة فالعز اشارة الی قوله تعالی کن فیکون الذی هو تمام عالم الخلق و عالم الامر فان الحادث یدور علیهما فالمالك لهاتین الکلمتین مالك للکل و هو قوله تعالی و ما من دابة الا هو آخذ بناصیتها فاذن این المملوك و المخلوق بالمالك و این التراب و رب الارباب فله سبحانه العزة و المنعة و الهیمنة و القیومیة وحده لا شریك له تعالی عما یقولون(یقول الظالمون خ‌ل)علوا کبیرا،ثم لما تعزز و تمنع و غلب و قهر و استولی و ملك و لم‌یبق(و ملك لم‌یبق خ‌ل)للاشیاء تحقق و تذوت و تشیؤ و ملك و قدرة فی حال من الاحوال الا بعطائه و فیض فضله و نواله فله الملك و له الحکم و له الحمد لحال العطاء و المنع فهناك(فهنا خ‌ل)ظهر جوده و علا مجده و قد سئل علیه السلام عن الجود قال علیه السلام ما معناه الجواد من المخلوق من ادی ما افترض الله علیه و البخیل من لم‌یؤد ما افترض الله علیه و اما الخالق فهو الجواد(جواد خ‌ل)ان اعطی و ان منع فانه اذا اعطی یعطی ما لیس له و ان منع منع ما لیس له هـ،لان الخلق کلهم ملکه لایستحقون شیئا و لکنه سبحانه بجوده اهلهم و اعطاهم و اذا منعهم شیئا فبجوده ایضا لانه لو اعطاهم ما منعهم لحکمة و مصلحة کان یفسدهم فاصلاحهم فی منعهم فکان جمیع ما یعاملهم الله سبحانه و تعالی

فی کل الحالات جودا محضا و فضلا صرفا کما قال علیه السلام فی الصحیفة کل مننك ابتداء و کل عطاباك تفضل فلولا العزة المطلقة و السلطنة القاهرة(الظاهرة خ ل)ماظهر هذا الجود لعدم ثبوت المملوکیة المطلقة فصار الجود مشتقا من العز کما قال علیه السلام فی هذا الدعاء الشریف ثم لما تحقق الجود و العزة و الکرم و الرحمة ظهرت الکمالات و تشعبت الصفات و تکثرت الاسماء علی کمال التفصیل و تمام الظهور و البروز و الوضوح ظهرت کینونة الله ای کونه تعالی علی ما هو علیه فی عز صفاته و نعوت جلاله و جماله فان هذا الظهور التام لایکون الا بعد ظهور(ظهور جمیع خ ل)اطوار الحادثات لان کل حادث منشأ لاشتقاق اسم من الاسماء الکمالیة و السمات الجلالیة و الجمالیة فاذا تفصلت(تفضلت خ ل)فی الظهور باطوارها و اکوارها و ادوارها تفصلت(تفضل خ ل)الاسماء و ظهرت و دلت علی عزة مسماها و قدسه فالکینونة و ان کانت متفرعة علی جمیع ما سبقها الا ان الجود لما کان جزءا خیرا(اخیرا خ)للعلة التامة نسب الاشتقاق الیه کما نسب الوالد الی الوالد(نسب الولد الی الوالدین خ ل)و ان کان له اسباب و علل و متممات غیرها(غیرهما خ)فافهم،ثم لما تحققت الکینونة بتمام الخلق الاول و الثانی و خضعت الاشیاء و خشعت له سبحانه و تعالی و تذللت و عنت الوجوه للحی القیوم و قد خاب من حمل ظلما و هذا الظهور بالهیمنة المستقهرة لکافة الحوادث مطلقا له مقامان مقام فی الغیب و مقام فی الشهادة و لا ریب ان الظهور فی الغیب اصل بالنسبة الی الظهور فی الشهادة اشتقت الکبریاء التی هی عبارة عن الهیمنة الظاهرة فی عالم الغیب فی هذا المقام و ان کانت تطلق فی الهیمنة الظاهرة فی عالم الشهادة ایضا کما فی قوله علیه السلام عریض الکبریاء فان العرض من صفة الاجسام فمدار الفرق فی تفسیرها اذ قد ورد لها تفسیران احدهما ان الله اکبر من کل شیء هذا الظهور(للظهور خ ل)فی عالم الشهادة و ثانیهما نفی هذا المعنی و القول بانه اکبر من ان یوصف اذ لیس ثمة شیء فیکون الله اکبر منه و هذا للظهور فی عالم الغیب و بالجملة یراد بالکبریاء فی هذا المقام هو المعنی الثانی فتکون مشتقة

من الکینونة اشتقاق المفصل من(عن خل)المجمل و اشتقاق القلب من(عن خل)الفؤاد ثم لما کان الظهور بالهیمنة فی عالم الشهادة یقال له العظمة و عالم الشهادة مشتق من عالم الغیب و متفرع(یتفرع خل)علیه اشتقت العظمة من الکبریاء اشتقاق الشهادة من الغیب و الاجساد من الارواح ثم لما تم ظهور الکینونة بالکبریاء و العظمة و تفصل الیهما اشتق من الکل علی الجهة الجامعیة الاسم الاکبر رفیع الدرجات اذ هو جامع لجمیع الکمالات و زیادة ظهور الارتفاع و العلو بترادف الامدادات و الترقیات و تحقق النشآت رفع الدرجات و المقامات و هو المراد من الاسم الذی اشتق من العظمة و انما نسبه الی العظمة لما ذکرنا فی الکینونة من انها جزء اخیر للعلة التامة و هو قوله تعالی رفیع الدرجات ذو العرش یلقی الروح من امره علی من یشاء من عباده و قال عز و جل فی الحدیث القدسی کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبتی غایة و لا نهایة و شرح هذا المقال(المقام خل)طویل و القلب بتوارد الآلام و الاسقام عان علیل و اللسان عن البیان کلیل و الله سبحانه و تعالی خیر هاد و خیر دلیل فظهر لك ان الاسم الاکبر رفیع الدرجات هو المشتق من العظمة المشتقة من الکبریاء المشتقة من الکینونة المشتقة من الجود المشتق من العز المشتق من الکرم المشتق من الرحمة المشتقة من الحلم المشتق من اللطف المشتق من القدرة و هذه احدعشر کلها مشتقة من الواحد و به تمام الاثنی عشر و بالجمیع ظهرت کلمة التوحید و حقیقة التفرید بارکانها و شرایطها و حدودها و هو لا اله الا الله هذا هو المراد من هذه الکلمات الشریفة فی الظاهر و له وجوه اخر ترکتها خوفا للتطویل و صونا عن(من خل)اصحاب القال و القیل و ما ذکرته ایضا یحتاج الی بسط و بیان و توضیح و تبیان الا ان الاشارة کافیة لجنابه.

و اما باطنها فمراده سلمه الله تعالی اعم من التاویل و الباطن و شرحهما خارج عن وضع هذا المختصر الا انی اشیر اشارة اجمالیة عبرة لمن اعتبر و تبصرة لمن تذکر.

فاقول اما تأویلها فاعلم انا قد ذکرنا لك فیما تقدم ان الظهورات الفعلیة

ارکانها الاطوار الخلقیة فکل حادث من الحوادث حامل ظهور من ظهوراته سبحانه یدل علیه تعالی بذلك الظهور فیکون بهذا المعنی اسما من اسمائه(اسماء الله خ‌ل)تعالی و تقدس لان الاسم ما انبأ عن المسمی کما روی عن امیرالمؤمنین علیه السلام و قال عز و جل سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و لما تتبعنا الظهورات الالهیة وجدناها تدور علی اثنی‌عشر و علیها یدور الامکان و الاکوان.

الاول الظهور المطلق مجردا عن(من خ‌ل)جمیع الحدود و القیود و السبحات و الاضافات و هو المعبر عنه فی الحدیث بالاسم الذی لیس بالحروف مصوت و(مصوت و لا خ‌ل) باللفظ منطق و لا بالشخص مجسد و لا بالتشبیه موصوف و لا باللون مصبوغ بریء عن(من خ‌ل)الامکنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس کل متوهم مستتر غیر مستور و هذا هو الظهور المطلق و منه اشتقت جمیع الظهورات و هو لم‌یشتق من شیء سوی نفسه و هو المعبر عنه بالقدرة فی هذا الدعاء الشریف لتحقق المرجعیة و ان الیه الرجعی و المنتهی فافهم.

الثانی الظهور بالتوحید الذی یظهر بعد کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و لا ریب ان هذا الظهور مشتق من الاول اشتقاق الاحد من الاسم الله(و خ‌ل)اشتقاق الراس من القلب و هو المعبر عنه باللطف(المعبر عنه فی هذا الدعاء باللطیف خ‌ل)لانه سر مقنع بالسر و مجلل به.

الثالث الظهور بالاسماء و الصفات و هو مشتق من الثانی لان الاسماء و الصفات للواحد و لذا کان توحید الصفات متفرعا عن(من خ‌ل)توحید الذات و هو المعبر عنه فی هذا الدعاء بالحلم و الوجه ظهور الکثرات الدال علی تحقق الانیات و الماهیات و ان کانت ضعیفة و لذا صارت مظهرا للحلم.

الرابع الظهور بالفعل المطلق و هو المعبر عنه بالرافة لان احداث الفعل هو المحبة لاحداث المفعول و لذا جعلوا من اسماء الفعل عالم فاحببت ان اعرف.

الخامس الظهور بالفعل من حیث ذکر الاشیاء و الحوادث فیه و تحقق الامکان و الاعیان الثابتة و ظهور الفیض الاقدس و هو المعبر عنه فی هذا الدعاء بالرحمة و هی الرحمة الواسعة التی وسعت کل شیء لذکر الاشیاء فیه علی ما هو علیه من خیر و شر و نور و ظلمة و سعادة و شقاوة و امثالها.

السادس الظهور بالفعل من حیث توجهه الی المتعلق الخاص و هو المعبر عنه فی هذا الدعاء بالکرم و لا شك انه(و لا شك انه مشتق من السادس اشتقاق الخاص من العام و المقید من المطلق و انما سمی بالکرم لکونه خل)مبدأ العطاء و الاحسان و الامتنان و منه یظهر جوامع الخیر و محاسن الصفات کما فصلنا سابقا.

السابع الظهور بالفعل من حیث(حیث توجه خل)تعلقه و وقوعه علی المفعول الخاص و لا شك انه مشتق من السادس و متفرع علیه و هو المعبر عنه فی هذا الدعاء بالعز و هو التمنع و الاستیلاء و القهر و الغلبة و لا شك ان هذا حال الفعل بالنسبة الی المفعول المنفعل عنه و المنزجر له.

الثامن الظهور بالفعل بعد التعلق و الوقوع علی المفعول الخاص و تملك المفعول له و استمداده منه بقابلیة فقره و فاقته و هو المعبر عنه فی هذا الدعاء بالجود لانه مقام العطاء من غیر استحقاق کما تقدم.

التاسع الظهور بالفعل فی حقیقة الاثر(الظهور فی الفعل فی حقیقة الامر للاثر خل)و هی الربوبیة الظاهرة فی العبودیة کما قال الصادق علیه السلام العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة و لا شك ان الربوبیة صفة فعلیة للرب احدثها بفعله للمفعول لیعرفه بها و یدل علیه بها و هو المعبر عنه فی هذا الدعاء بالکینونة لان کونه تعالی علی ما هو علیه فی عز قدسه و صفاته علی حسب ما یظهر للممکن انما ظهر فی هذا المقام و لذا قال تعالی خطابا لآدم روحك من روحی و طبیعتك خلاف(بخلاف خل) کینونتی الحدیث،و هی الکینونة الظاهرة فی المخلوقین لا الکینونة التی هی الذات البحت فانها لاتنالها الاوهام و لاتدرکها العقول و الاحلام و لا ریب ان هذه الکینونة مشتقة من الکرم الذی هو

الفعل الواقع على المفعول الممد له اشتقاق النور من المنير و الاثر من المؤثر و ليس هذا الاشتقاق من نحو مراتب المتقدمة عليها فان اشتقاقاتها(اشتقاقها خ ل)اشتقاق المفصل من المجمل و المقيد من المطلق و الخاص من العام فافهم.

العاشر الظهور بالفعل(ظهور الفعل خ ل)فى عالم الجبروت و باب اللاهوت و مقام القدس و ماوى الانس و هو المعبر عنه فى هذا الدعاء بالكبرياء لان هذا المقام كما ذكره الحسين عليه السلام أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك الدعاء،و هذا الكبرياء على التفسير الثانى اى الظهور فى عالم الغيب بمعنى ان الله اكبر من ان يوصف.

الحادى عشر الظهور بالفعل فى عالم الملكوت و موضع الرحموت و باب الجبروت و هو المعبر عنه فى هذا الدعاء بالعظمة و هى الهيمنة الظاهرة فى عالم الشهادة لظهور الاشياء(الاشياء و تميزها خ ل)و تشخصها باحوالها و اطوارها و اكوارها و ادوارها و مراتبها و لوازمها و شرايطها و ساير متمماتها و مكملاتها على اكمل تفصيل(التفصيل خ ل)و اوضح ظهور و هى بهذه المراتب المفصلة مستقهرة و مضمحلة عند ظهور جلال نور العظمة.

الثانى عشر الظهور بالفعل فى عالم الملك و هو المعبر عنه فى هذا الدعاء بالاسم المشتق من العظمة و هذا مقام الاسم المشتق اذ ليس هو مبدأ الاشتقاق اذ ليس تحته مقام و تفصيل القول فى هذه الكلمات يؤدى الى التطويل و يورث الشبهة لاصحاب القال و القيل فاكتفينا بهذا المقدار تذكرة لاولى الابصار و هذا ما يتعلق بتاويل هذه الكلمات الشريفة على جهة الاجمال و الاشارة.

و اما باطنها فلانحب ان نطيل فيه الكلام لانه من مزال الاقدام و نكتفى بالاشارة و نقتصر على اقل العبارة فنقول قد علمنا(قد علمت منا خ ل)سابقا ان هذه الاشتقاقات انما وقعت فى الصفات و الاسماء الفعلية و قد ذكرنا انها حادثة قائمة بالمفعولات قيام تحقق و عضد و قائمة بالفعل قيام صدور و لا ريب ان اللايق لهذا(بهذا خ ل)الظهور و الحامل لهذا النور يجب ان يكون اشرف

الحوادث و اقدم الموجودات و قد دلت الادلة العقلية و النقلية على ان محمدا و آله صلى الله عليه و آله اشرف المخلوقات و اقدم الحادثات ماسبقهم فی الوجود حادث و لاتقدم عليهم مخلوق و قد شهدت بذلك ضرورة الاسلام بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه و آله و الفرقة المحقة بالنسبة الى جميع الائمة(الى الجميع خل)عليهم السلام فاذا كانت الاسماء الفعلية حادثة فلاتخلو اما ان يكونوا اياها او هی متقدمة عليهم او متاخرة عنهم و الشقان الاخيران باطلان اذ لم‌يتقدم عليهم حادث و لايصح تاخير الاسم و الصفة عن(من خل)المفعول المخلوق لان الله سبحانه تعالى خلقهم باسمائه و اودع فيهم اشباح صفاته فلم‌يبق الا القول بان محمدا و آله صلى الله عليه و عليهم هم تلك الاسماء و هم مظاهر تلك الصفات فهم مظهر القدرة و هم مظهر الحلم و هم مظهر الكرم و مظهر الرافة و الرحمة و امثالها من الصفات و الاسماء و لما انهم سلام الله عليهم فی عالم الظهور ظهر كل واحد منهم بصفة خاصة و جهة معينة و اختص بلقب خاص و ان كان ما يجرى للواحد يجرى للجميع اختص كل منهم بمظهرية صفة خاصة و اشتق كل منهم عن الآخر كما قال عز من قائل ذرية بعضها من بعض و لما كانت الشجرة الالٰهية تنقسم الى قسمين شجرة النبوة و شجرة الولاية و كانت الاشتقاقات و الاختلافات و التفريعات و تفاصيل الآيات البينات فی شجرة الولاية خصها بالذكر فی هذا الدعاء و هذه احدعشر بعضها من بعض و الجميع اشتق من الثانی‌عشر و هو الاصل القديم و الفرع الكريم و يعرف من هذه الاشتقاقات مقاماتهم و مراتبهم على التفصيل فالاسم المشتق من العظمة اشارة الى مولانا(مولانا و سيدنا خل)القائم المنتظر عجل الله فرجه عليه و على آبائه السلام و العظمة المشتقة من الكبرياء اشارة الى سيدنا الحسن بن على العسكرى عليهما السلام و الكبرياء المشتقة من الكينونة اشارة الى مولانا على بن محمد الهادى عليهما السلام و الكينونة المشتقة من الجود اشارة الى مولانا(مولانا و سيدنا خل)محمد بن على الجواد التقى عليهما السلام و الجود المشتق من العز اشارة الى مولانا على بن موسى الرضا عليهما السلام و العز

المشتق من الكرم اشارة الى مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام و الكرم المشتق من الرحمة اشارة الى مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام و الرحمة المشتقة من الرافة اشارة الى مولانا محمد بن على الباقر عليهما السلام و الرافة المشتقة من الحلم اشارة الى مولانا على بن الحسين عليهما السلام و الحلم المشتق من اللطف اشارة الى مولانا الحسين بن على عليهما السلام و اللطف المشتق من القدرة اشارة الى مولانا الحسن بن على عليهما السلام و القدرة التى هى مبدأ الاشتقاق اشارة الى مولانا و سيدنا امير المؤمنين (امير المؤمنين على بن ابى طالب خ ل) عليه السلام و هو الاصل القديم الذى تفرع عنه هذه الغصون المباركة بعضها عن بعض و وجه اختصاص كل واحد منهم بصفة خاصة مما ذكرنا (ذكر خ ل) قد ظهر بعض منه فى هذه الدنيا و يظهر بعض آخر فى الرجعة و يظهر بعض فى القيامة و يظهر بعض فى الجنة و يظهر بعض فى الكثيب الاحمر و يظهر بعض فى الرفرف الاخضر و يظهر بعض فى ارض الزعفران و يظهر بعض فى الاعراف و يظهر بعض فى الرضوان و من هذه الجهة لم نجسر فى ايراد بعض تلك الاسرار فى وجه اختصاص كل واحد منهم عليهم السلام بصفة خاصة فى عالم الانوار لئلاتسارع العقول الضعيفة الى الانكار و قد قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال عليه السلام نحن (نحن والله خ ل) الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضيء و جنبه العلى (وجهه المرضى و جنبه الاعلى خ ل) الزيارة، و قال امير المؤمنين عليه السلام الاسم ما انبأ عن المسمى و لا ريب انهم سلام الله عليهم هم المنبئون عن الله تعالى و الدالون عليه و الهادون اليه صلى الله عليهم و على اولهم و على آخرهم و على ظاهرهم و على باطنهم و على شاهدهم و على غايبهم و على ارواحهم و على اجسادهم و رحمة الله و بركاته و لولا خوفى من فرعون و ملئهم لاطلقت عنان القلم (العنان خ ل) فى هذا الميدان و اظهرت (و لاظهرت خ ل) ما لاتسعه العبارة و لايدرك بالاشارة و لكنى اقطع الكلام

فللحیطان آذان و تعیها اذن واعیة و قد قال الشاعر و نعم ما قال:

اخاف علیك من غیری و منی ومنك و من زمانك و المکانِ

فلو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القیامة ماکفانی

فافهم راشدا و اشرب صافیا و قد ظهر لك ان الاسم المشتق من العظمة لیس هو الاسم العظیم و ان کان یحتمل عند التجرد عن القراین الا ان السیاق لایحتمله و اما الکبریاء المشتق من العظمة فلیس هو الاسم الکبیر قطعا کما احتمل جنابك بل المراد ما ذکرناه و فصلناه و الله ولی التوفیق.

قال سلمه الله تعالی :الثانی - ما المراد من الاشتقاق الماخوذ فی مطاوی هذه الکلمات هل هو الاشتقاق اللفظی او المفهومی او المصداقی فان کان المراد به الاشتقاق اللفظی اعنی اشتقاق احد هذه الالفاظ من الآخر کما هو من المصطلحات الصرفیة و النحویة کاشتقاق لفظ العظمة من لفظ الکبریاء و اشتقاق لفظها من لفظ الکینونة فلایصح علی قاعدتهم لاختلاف المشتق و المشتق منه و تباینهما مادة و صورة کما هو الظاهر و ان کان المراد به الاشتقاق المفهومی اعنی اشتقاق مفهوم احد هذه الالفاظ من مفهوم الآخر فلایمکن ایضا لوجهین:

اما اولا فلان هذه المفاهیم امور اعتباریة انتزاعیة انتزعناها من آثار ذاته المقدسة تعالی شانه بحیث اذا نظرنا فی الآفاق و الانفس و صنایعها و بدایعها و عجایبها و غرایبها و وجدنا ذاته المقدسة الکاملة منشأ لآثار العظمة انتزعنا عنها معنی العظمة فی عالم التعبیر و البیان و قلنا انه عظیم و اذا وجدناها منشأ لآثار الکبریاء او الکینونة او الجود او العز او غیرها من الصفات الذاتیة و الفعلیة انتزعنا عنها عند التعبیر معنی الکبریاء و الکینونة و الجود و العز و قلنا انه کبیر کائن جواد عزیز و هکذا و الا فلا صفة هنا و لا موصوف فان الصفة غیر الموصوف کما هو المعروف عند اهل العرفان و ماثور عن امام الانس و الجان علیه سلام الله الملك المنان و الاعتباریات و الانتزاعیات مما لایقبل القطع و الاقتطاع و لا الشق و الاشتقاق و لیس هنا الاصل و لا الفرع و لا التقدم و لا التاخر

و لا القبلية و لا البعدية.

و اما ثانيا فلان بين مفاهيم هذه الصفات و مدلولاتها تغاير بين و اختلاف ظاهر فان مدلول الكبرياء غير مدلول الجود و مفهوم العظمة غير مفهوم الحلم و منطوق الرأفة غير منطوق العز فكيف يقتطع(ينقطع خ ل)هذا من ذلك فكيف(من ذاك و كيف خ ل)يكون احدها اصلا و الآخر فرعا و مع(فرعا مع خ ل)هذا الاختلاف الكلى و التغاير الواقعى و الاشتقاق انما يتحقق اذا تحقق و تحصل بين المشتق و المشتق منه اتحاد من وجه و اختلاف من وجه و اذ ليس فليس و ان كان المقصود منه الاشتقاق المصداقى بمعنى ان مصداق احد هذه الصفات مشتق من مصداق الآخر فبطلانه اظهر من الشمس و ابين من الامس فان مصداق هذه الصفات انما هى ذاته المقدسة البسيطة المحضة التى تقدست ساحة جلالها عن قبول القطع و الشق و الاصلية و الفرعية و القبلية و البعدية و التقدم و التاخر و غيرها من لوازم الاشتقاق فلادرى(و لادرى خ ل)ان الاشتقاق باى معنى اراد عليه السلام بين هذه الكلمات بينوا ايدكم الله بالتاييدات الالهامية و الفيوضات الالهية.

اقول بعد الاغماض عما يرد على هذه العبارات من المناقشات اللفظية و المعنوية ان هذا الاشتقاق ليس باشتقاق لفظى و لا مفهومى على ما يعرفون من معنى المفهوم و المصداق و انما هذا الاشتقاق اشتقاق حقيقى و ولادة(دلالة خ ل)ذاتية كاشتقاق الولد عن الوالد فان القدرة و العظمة و الجود و الكرم ليست امورا اعتبارية انتزاعية و انما هى ذوات متأصلة حقيقية كيف و ان بالفعل خلق الله سبحانه ما خلق و المخلوقات آثار لفعله كيف يعقل ان يكون الاثر اصلا و ذاتا و المؤثر مفهوميا(مفهوما خ ل)انتزاعيا اعتباريا و يكون الاثر اقوى من المؤثر و ما هو اقرب الى المبدأ الحق اضعف مما هو ابعد منه و لا شك ان الاسماء مشتقة من المصادر و هى اصل لها(اصلها خ ل)فلايخلو اما ان يكون الاصل و الفرع كلاهما اعتباريين او احدهما فان كان الاول فلايصح لدلالة الادلة القطعية على ان عالم الاسماء و الصفات مقدم على عالم الخلق و شهادة الادعية و

الزیارات علی ان الله سبحانه بالاسماء خلق ما خلق فکیف یعقل ان یکون المقدم اعتباریا و المؤخر ذاتیا او(و خل)ان یکون العلة مفهوما انتزاعیا و المعلول ذاتیا حقیقیا و هذا لایقول به عاقل فضلا من(عن خل)فاضل و ان کان الثانی فان کان المشتق اعتباریا و المبدأ ذاتیا فمع انه لایقول به احد باطل فاسد لما ذکرناه آنفا و ان کان العکس(بالعکس خل) کما یزعمون من ان المصادر امور اعتباریة فبطلانه اوضح من ان یذکر لان المشتق فرع للمشتق منه(المشتق منه خل)و لا ریب ان الفرع اضعف تاصلا و تحققا من الاصل فکیف یعقل ان یکون الفرع حقیقیا و الاصل اعتباریا و القول بان المشتق یعتبر فیه الذات دون المبدأ باطل و الا لکان الذات مبدأ للاشتقاق دون المصدر مع انهم صرحوا من غیر خلاف بینهم(منهم خل)ان الاسم الفاعل مشتق من المصدر او من الفعل المشتق من المصدر او من المصدر المشتق من الفعل او من الفعل من دون توسط المصدر و قالوا ایضا ان المشتق فرع للمبدأ و قد دلت الادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة ان اللفظ علی طبق المعنی و الاسم علی وفق المسمی و عالم الالفاظ مطابق لعالم المعانی و احکام المعانی موافقة لاحکام المبانی بلا خلاف بینهما فاذن ما یجری لحکم(من حکم خل)الاصالة و الفرعیة فی الالفاظ یجری بعینه فی المعانی فکما ان لفظ المشتق فرع للفظ المبدأ کذلك معناه لمعناه و قد اوضحنا هذا المعنی فی رسالة منفردة موضوعة لاثبات المناسبة بین اللفظ و المعنی ثم نقول قد ورد ان رسول الله صلی الله علیه و آله فی المعراج عند وصوله الی مقام قاب قوسین او ادنی رای مقدار سم الابرة من نور العظمة و ان موسی قد تجلی له(له نور خل)ربه بنور العظمة فاضافة النور الی العظمة هل هی بیانیة ام لامیة فان کان الثانی فتکون العظمة اصلا لنور التجلی و هو لما ظهر دك الجبل و خر موسی صعقا و مات بنواسرائیل و ظهر(اظهر خل)الزلزلة فی الارض فما تقول هل هذا امر اعتباری او حقیقة ذاتیة فاختر لنفسك ما یحلو فاذا کان هذا شان الفرع فی التاصل و التذوت و التحقق فما ظنك بالاصل ای العظمة نفسها و ان(فان خل) کان الاول فکذلك ایضا فان العظمة حینئذ هی نور التجلی

فکیف یعقل ان یغشی علی رسول الله صلی الله علیه و آله لامر اعتباری او لمفهوم انتزاعی(الامر الاعتباری او المفهوم الانتزاعی خ‌ل)و القول بان ذات الله تجلت بذاتها هو قول الصوفیة الملحدین و لا ریب انه زندقة محضة و کفر صرف و قد روی انه قیل للصادق علیه السلام انت متکبر قال علیه السلام لست بمتکبر و لکنه ظهرت کبریاء الله فی فتوهمت انی متکبر هذا معنی الحدیث اذ لم‌احفظ لفظه و هل یقول عاقل(و هل عاقل یقول خ‌ل)انه ظهر فی الصادق علیه السلام امر اعتباری و مفهوم انتزاعی من ذات الله تبارك و تعالی و فی دعاء السحر اللّهم انی اسألك من بهائك بابهاه و کل بهائك بهی ،اللّهم انی اسألك من جلالك باجله و کل جلالك جلیل ،اللّهم انی اسألك من عظمتك باعظمها و کل عظمتك عظیمة ،اللّهم انی اسألك من رحمتك باوسعها و کل رحمتك واسعة الی آخر الدعاء کلها من هذا القبیل و هل یقول عاقل ان الامام علیه السلام یقسم الله سبحانه و تعالی بامر اعتباری عدمی و مفهوم انتزاعی عرضی و التکلف ببعض التوجیهات الباردة و المحامل الفاسدة غلط فاسد و قول کاسد لیس هذا مقام استقصاء الکلام فیه فاذن ظهر لك ان هذه الاشتقاقات کلها اشتقاقات ذاتیة حقیقیة مثل الولادة الظاهریة بعضها مشتق من الآخر کاشتقاق الضوء من الضوء و بعضها مشتق من الآخر کاشتقاق الشعاع من المنیر و بعضها مشتق من الآخر کاشتقاق الکل من الجزء و بعضها مشتق من الآخر کاشتقاق المقید من المطلق و هکذا سائر انحاء الاشتقاقات و التفریعات و استخراج النتایج من المقدمات و کلها ذوات مستخرجة من ذوات و حقایق منفصلة من حقایق لا انتزاعیات و لا اعتباریات فالقدرة نور الهی متشعشع متلألئ قد سطع من افق الواحدیة و اشرق من عالم الاحدیة و الواحدیة و الرحمانیة و غیرها من سایر المراتب ثم سطع منه نور آخر متشعشع متلألئ کما یسطع النور فی المرآة من نور الشمس و هذا النور هو المسمی باللطف(باللطیف خ‌ل)و بالجلال و الجمال و غیرها من الاسماء ثم سطع منه نور آخر ظاهره بیاض و باطنه حمرة و صفته صفرة و هیئته خضرة و هکذا کما سنوضح لك ان شاء الله تعالی ان اقتضی المقام أماسمعت قول

امیرالمؤمنین علیه السلام انا من محمد(ص) کالضوء من الضوء و قوله علیه السلام ایضا ان الله سبحانه و تعالی خلق العرش من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور ابیض منه(منه ابیض خ ل) البیاض و منه ضوء النهار فافهم.

و اما ما ذکرت ان هذه الصفات عین ذاته المقدسة فمعاذ الله ان یکون الامر کذلك فانه سبحانه و تعالی لایشتق من شیء و لایشتق منه شیء بل هو الواحد الاحد الصمد الذی لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا احد و اما وجه المناسبة بین المشتق و المشتق منه فی هذه الکلمات المبارکة فعلی نحو ما شرحناه و فصلناه عند تفسیرها و بیانها فراجعه تفهم فلا حاجة الی الاعادة لضیق المجال و تبلبل البال.

قال سلمه الله تعالی :(الثالث- خ) تقیید العظمة باشتقافها من الکبریاء و تقییدها باشتقاقها من الکینونة و تقییدها باشتقاقها من الجود و هکذا الی آخر التقییدات هل هی بیانات(بیانیة خ ل) واقعیة بمعنی انها لیست فیٰ الواقع عظمة متحصلة الا ما اشتقت من الکبریاء و لیست الکبریاء متحصلة فی نفس الامر الا مشتقة من الکینونة و هکذا ام هی قیود اخراجیة تخرج بها الاقسام الاخر من العظمة و الکبریاء و الکینونة بمعنی ان العظمة مثلا تنقسم الی قسمین منها ما اشتقت من الکبریاء و به سأل المعصوم علیه السلام اجابة دعائه و منها ما هی غیر مشتقة منها و هکذا سائر الصفات فی المقیدات بالاشتقاق من الاخری.

اقول قد ذکرنا لك ان هذه المراتب حقایق ذاتیة انجعلت بفعله تعالی علی هذا الترتیب(الترتب خ ل) و هذا النظم و اشتقاق کل واحدة من الاخری اذ لایصح ان تکون القدرة المرادة فی هذا الدعاء مشتقة من شیء او یکون المعبر عنه باللطف مشتقا من غیر المعبر عنه بالقدرة و المعبر عنه بالحلم مشتقا من غیر المعبر عنه باللطف و هکذا الی آخر الصفات فانها مراتب خلقها الله سبحانه و تعالی بفعله و نسبها الی نفسه تشریفا لها و اجلالا لمقامها کما نسب الکعبة الی نفسه فقال بیتی مع تنزهه سبحانه و تعالی عن المکان و عن ان یحویه شیء و

الروح المنفوخ فی آدم نسبه الی نفسه فقال و نفخت فیه من روحی و کذلك جبرائیل المبعوث الی مریم البتول لولادة عیسی سماه روحا و نسبه الی نفسه و قال فارسلنا الیها روحنا فتمثل لها بشرا سویا و لا شك ان شیئا من ذات الله سبحانه و تعالی مانفخ فی آدم و لا عیسی و لاحضر مریم و انما هو خلق من مخلوقاته شرفه و عظمه و نسبه الی نفسه تشریفا و تکریما و کذلك القول فی القدرة و اللطف و الحلم و الرافة و الرحمة فانها حقایق مخلوقة خلقها الله سبحانه و تعالی بفعله و اوجدها بفیض فضله و نسبها الی نفسه تشریفا و تکریما و هذه المراتب انما خلق بعضها من بعض و تکون بعضها من بعض الآخر(بعضها من الآخر خ ل)فلیس لکل واحدة منها وجود الا فی مقام اشتقاقها من عالیها و تفرعها عنه فتکون حینئذ هذه القیود بیانیة(بیانیة و خ ل)توضیحیة بحسب المعنی لا قیود اخراجیة فان الله عز و جل یقول عن لسان المخلوق و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون و کل شیء لایتجاوز رتبته و لایتعدی حقیقته انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها و اما فی مقام الاطلاق اللفظی فیطلق هذه الالفاظ لهذه المعانی بعضها علی بعض اخر قد یکون اعلی و قد یکون اسفل کما یطلق العظمة علی ما تطلق علیه القدرة و یطلق الکبریاء علی ما یطلق علیه العظمة و هکذا القول فی سایر الاطلاقات کما سیاتی ان شاء الله تعالی فهذه القیود من حیث الاطلاق اللفظی و شمول الاطلاق لاغلب المعانی تصح ان تکون اخراجیة لتمییز(لتمیز خ ل)الاطلاق لا التمییز(التمیز خ ل)علی الاطلاق فافهم.

قال سلمه الله تعالی الرابع - ما العظمة و الکبریاء و الکینونة و الجود و العز و الکرم و الرحمة و الرافة و الحلم و اللطف و القدرة و ای شیء مفاهیمها و رسومها و حدودها و ما الفرق بین مفاهیمها و مناطیقها لاسیما بین العظمة و الکبریاء و الجود و الکرم و الرحمة و الرافة و اللطف لغة و اصطلاحا بین اهل الشرع و ارباب الاسماء.

اقول اما العظمة قال القیومی(الفیومی ظ)فی مصباح المنیر العظمة

الکبریاء عظم الشیء عظما وزان عنب و عظامة ایضا بالفتح فهو عظیم و قال فی مجمع البحرین و العظمة الکبریاء و التعظیم التبجیل و عظمته تعظیما وقرته توقیرا و فخمته و قال فیه و العظیم الذی قد جاوز قدرته و جل عن حدود العقول حتی لایتصور الاحاطة بکنهه و قال فیه و العظیم راجع الی کمال الذات و الصفات و الجلیل من اسمائه تعالی راجع الی کمال الصفات.

و اما الکبریاء فقد ذکر فی المصباح الکبریاء العظمة و فی مجمع البحرین(قال خ ل)الکبریاء الملك و سمی الملك کبریاء(الکبریاء خ ل)لانه اکبر ما یطلب من امر الدنیا و فیه الکبیر راجع الی کمال الذات.

و اما الکینونة فقد ذکر فی المجمع ان الکینونة الحدث و الکائنة الحادثة و کونه احدثه و منه فی وصف الصانع تعالی کان بلا کینونة ای نسبة الی زمان انتهی.

و اما الجود فقد ذکر فی المصباح جاد الرجل یجود من باب قال جودا بالضم تکرم و هو جواد و الجمع اجواد و جاد بالمال بذله و جاد بنفسه سمح بها عند الموت و قال فی المجمع و الجواد من اسمائه(اسماء الله خ ل)تعالی و فی الحدیث سأل رجل الحسن علیه السلام و هو فی الطواف فقال له اخبرنی عن الجواد فقال علیه السلام ان لکلامك وجهین فان کنت تسأل عن المخلوق فان الجواد الذی یؤدی ما افترض(افترض الله خ ل)علیه و البخیل الذی یبخل(بخل خ ل)بما افترض علیه و ان کنت تسأل عن الخالق و هو(فهو خ ل)الجواد ان اعطی و هو الجواد ان منع لانه ان اعطی عبدا اعطاه ما لیس له و ان منع منع ما لیس له و منه الدعاء انت الجواد الذی لایبخل هـ.

اما العز فقد ذکر فی المصباح عز الرجل عزا بالکسر و عزازة بالفتح قوی و عز یعز من باب تعب لغة فهو عزیز و جمعه اعزة و الاسم العزة و تعزز تقوی و عز الشیء یعز من باب ضرب لم یقدر علیه و فی مجمع البحرین(المجمع خ ل)عز یعز عزا اذا غلبه قوله تعالی فعززنا بثالث ای قوینا و شددنا ظهورهما برسول ثالث و الاسم العزة و هی القوة و الغلبة و منه عزنی فی الخطاب ای صار

اعز منی الی ان قال و العزیز من اسمائه تعالی و هو الذی لایعادله شیء او الغالب الذی لایغلب و جمع العزیز عزاز مثل کریم و کرام و قوم اعزة و اعزاء و عازة ای غالب و منه الحدیث فعاز احدهما صاحبه ای غلبه و من اسمائه تعالی المعز و هو الذی یهب العز لمن یشاء من عباده و یعز علی ان اراك بحالة سیئة ای یشتد و یشق علی و عز علی ان تفعل کذا من باب(باب ضرب خل) کنایة عن الانفة عنه و العز بالکسر خلاف الذل و عز الشیء عزا و عزازة اذا قل و لایکاد یوجد فهو عزیز.

و اما الکرم قال فی المصباح کرم الشیء کرامة نفس و عز و هو کریم و الجمع کرام و کرماء و الانثی کریمة و الجمع کریمات و کرائم و کرایم الاموال نفایسها و خیارها الی ان قال و یطلق الکرم علی الصفح و کرمته نکریما و الاسم التکرمة و لاتجلس علی تکرمته قیل هی الوسادة و هذا التفسیر مثل فی کل ما یعد لرب المنزل خاصة(خاصة و خل)تکرمة دون بافی اهله و قال فی المجمع فی قوله تعالی انه لقرآن کریم ای حسن مرضی فی جنسه(حسنه خل)و قیل کثیر النفع لاشتماله علی اصول العلوم المهمة(الملهمة خل)فی المعاش و المعاد و الکرم صفة لکل ما یرضی و یحمد و منه وجه کریم ای مرضی فی حسنه و بهائه و کتاب کریم ای مرضی فی معانیه الی ان قال و الکریم هو الجامع لانواع الخیر و الشرف و الفضل و وصف علیه السلام یوسف به بانه اجتمع له شرف النبوة و العلم و العدل و ریاسة الدنیا و الکرم ایثار الغیر بالخیر و الکرم لاتستعمله العرب الا فی المحاسن الکثیرة و لایقال کریم حتی یظهر منه ذلك و الکرم نقیض اللؤم.

اما الرحمة فقال فی المجمع(فی المجمع فی خل)قوله تعالی الرحمٰن الرحیم هما اسمان مشتقان من الرحمة و هی فی بنی آدم عند العرب رقة القلب ثم عطفه و فی الله تعالی عطفه و بره و رزقه و احسانه و الرحمٰن هو ذو الرحمة و لایوصف به غیر الله بخلاف الرحیم الذی هو عظیم الرحمة و اما قول بنی‌حنیفة فی مسیلمة رحمٰن الیمامة و قول شاعرهم فیه :و انت غیث الوری

لازلت رحمانا ،فمن بغیهم و کفرهم فلایعبؤ به(بهم خل)و فی المصباح رحمنا الله امالنا رحمته(المصباح رحمه الله انالنا رحمة خل)التی وسعت کل شیء و رحمته(رحمت خل)زیدا رحما بالضم و رحمة و مرحمة اذا رفقت و حننت(حسنت خل)و الفاعل راحم و فی المبالغة رحیم و جمعه رحماء و فی الحدیث انما یرحم الله من عباده.

و اما الرافة ففی المجمع قوله تعالی الرؤوف الرحیم ،الرؤوف شدید الرحمة و الرافة ادق(ارق خل)من الرحمة و لاتکاد تقع فی الکراهة و الرحمة قد تقع فی الکراهة للمصلحة و الرؤوف من اسمائه تعالی و هو الرحیم بعباده العطوف علیهم بالطافه و فی الدعاء رؤوف بالمؤمنین ای رحیم بهم و منه الوالد الرؤوف.

و اما الحلم ففی المجمع فی قوله تعالی انك لانت الحلیم الرشید ،الحلیم الذی لایعاجل بالعقوبة و الحلم العقل و ضبط النفس عن هیجان الغضب و الجمع احلام و حلوم و منه قوله تعالی ام تامرهم احلامهم بهذا و تفسیره بالعقل لیس علی الحقیقة لکن فسروه بذلك لکونه(بکونه خل)مقتضی العقل و الحلیم من اسمائه تعالی و هو الذی لایستفزه الغضب و حلم یحلم حلما بضمتین و اسکان الثانی للتخفیف اذا صفح و ستر فهو حلیم و ذوی الاحلام و النهی ذوی الاناءة و العقول.

اما اللطف ففی المجمع(اما اللطیف ففی المجمع فی خل)قوله تعالی اللطیف الخبیر ،اللطیف من اسمائه تعالی و هو الرفیق بعباده الذی یوصل الیهم ما ینفقون(ینفعون خل)به فی الدارین و یهیئ لهم ما یتسببون به الی المصالح من حیث لایعلمون و من حیث لایحتسبون و لطف الله بنا من باب طلب رفق بنا و جاء فی الحدیث الله لطیف لعلمه بالشیء اللطیف مثل البعوضة و اخفی منها و موضع النشو منها و العقل و الشهوة و نقلها الطعام و الشراب الی اولادها فی المفاوز و الاودیة و القفار فعلمنا ان خالقها لطیف بلا کیفیة و اما الکیفیة للمخلوق المکیف و لطف الشیء یلطف لطافة من باب قرب صغر حجمه و هو

ضد الضخامة و اللطف فى العمل الرفق به و اللطف فى عرف المتكلمين ما يقرب من الطاعة و يبعد عن المعاصى و لا حظ له فى التمكين و لا يبلغ الالجاء لمنافاته للتكليف كالجذب من الزنا الى مجلس العلم.

اما القدرة ففى المجمع و قدرت على الشىء من باب ضرب قويت عليه و تمكنت منه و الاسم القدرة و الفاعل قدير و قادر و الشىء مقدور عليه الى ان قال و القادر من اسمائه تعالى و هو و ان ظهر معناه لكن يحتمل ان يكون بمعنى القدر قال تعالى فقدرنا فنعم القادرون و من اسمائه تعالى المقتدر و هو مفتعل من القدرة و الاقتدار ابلغ و اعم و القادر و المقتدر اذا وصف الله بهما فالمراد نفى العجز عنه فيما يشاء و يريد و محال ان يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى و ان اطلق عليه.

اقول(اقول هذا خ ل)الذى تلونا عليك شطر من كلام اهل اللغة و لهم من نحو هذه الكلمات كلمات اخر لاتسمن و لاتغنى من جوع تركنا ذكرها و هذا الذى ذكرناه انما ذكرناه امتثالا لامرك السامى و مرادهم من هذه المعانى ما يعم الله و غيره على جهة العموم الاطلاقى او الافرادى الاستغراقى الا ان الصدق عندهم من باب التشكيك و يبطل هذا القول مذهب الشيعة من انه كما يجب ان يوحد الله سبحانه من الشريك معه تعالى فى ذاته كذلك يجب ان يوحد الله سبحانه و تعالى فى صفاته و عبادته و قد اتفق الموحدون من الفرقة المحقة ان مراتب التوحيد ثلاثة توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد العبادة و زاد جماعة من المحققين مرتبة اخرى(اخرى رابعة خ ل)و هى توحيد الافعال فاذا اشترك معه سبحانه و تعالى فى جهة صفة من الصفات الا ان له تعالى الفضل عليه من جهة التقدم الذاتى و الشرف الحقيقى لتحقق التشكيك لم يكن واحدا فى الصفات كما اذا كان فى الذات كذلك لم يكن واحدا فى الذات هذا فى الصفة الذاتية و اما الفعلية كذلك(فكذلك خ ل)ايضا لان الفعل علة المفعول و الاثر منقطع عند المؤثر فلو اتفقا فى جهة جامعة لم يكن احدهما اثرا و الآخر مؤثرا لاتفاق ذاتيهما فى حقيقة رتبة واحدة و لذا قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام

لم‌یکن بینه و بینها فصل و لا له علیها فضل فیستوی الصانع و المصنوع و المشیء و المشاء الحدیث،و بالجملة لا مجال لی فی تفصیل المقال فی هذه الاحوال و کشف حقیقة الحال(الاحوال خ‌ل)لازالة الاشکال فالاعراض عنه اولی و کتمانه فی الصدور احری.

و اما مفاهیمها و رسومها اللغویة فکما سمعت من کلمات اهل اللغة.

و اما حدودها فهی مبنیة علی معرفة حقایق هذه المعانی(المعانی و ذواتها خ‌ل)و کینوناتها و احوالها و اطوارها و انی لاهل اللغة الظاهرة العامة و الوصول الی هذه الدقایق فانهم انما اخذوا(اخذوا ما اخذوا خ‌ل)و عرفوا ما عرفوا من کلمات العرب العرباء اهل البوادی و خطبهم و اشعارهم و موارد استعمالهم(استعمالاتهم خ‌ل)و این هم من معرفة حقایق الاشیاء لیعرفوا حدود معانی الالفاظ بحقایقها و ذاتیاتها نعم علمهم الله سبحانه و تعالی لقوله عز و جل علم الانسان ما لم‌یعلم بعض وجوه اللغة العربیة و هو جزء من سبعین جزءاً لتوقف معاشهم و معادهم علیه و جعل ما سوی ذلك من الوجوه و حقایق اللغات و دقایق المعانی و الذوات مستودعة فی قلوب احبائه و اصفیائه و امنائه و هو قول مولانا الصادق علیه السلام انی لاتکلم بکلمة و ارید منها احد سبعین وجها لی لکل منها المخرج و قد ترشح من تلك القلوب الطیبة و الصدور المنیرة الی قلوب المتادبین بآدابهم الناهجین منهجهم الذی(الذین خ)هجم بهم العلم علی حقیقة الایمان فیستلینون من احادیثهم ما استوعر علی غیرهم و یانسون بما استوحش منه المکذبون و اباه المسرفون اولئك اتباع العلماء حقا فعلماؤهم و اتباعهم خرس صمت فی دولة الباطل و سیحق الله الحق بکلماته،و یقطع دابر الکافرین و لو اردنا ان نشرح شیئا من تلك الحدود علی ما دلنا علیه دلیل الحکمة لقالت طائفة انه مجنون و قالت اخری انه مبتدع ملعون لانه اتی بما لم‌یقله اللغویون فان الله تعالی یقول و ماارسلنا من رسول الا بلسان قومه و لم‌یعرفوا ان القوم لیسوا منحصرین بالعوام و الجهال و لا باصحاب القیل و القال بل یعمهم و اولئك الکبار(الکبار و خ‌ل)الابدال و لهم لسان علی حسب جریهم

فی الدلیل و الاستدلال و لکن هذا هو الداء العضال فالسکوت عنه اولی فی هذا الزمان الذی یعرف المقال بالرجال و لایعرف الرجال بالمقال عکس ما قال امیرالمؤمنین علی المفضال علی اخیه و علیه و زوجته و بنیه سلام الله بالغدو و الآصال.

و اما الفرق بین مفاهیمها و مناطیقها فالظاهر انه سهو من قلم جنابه فان الفرق بین المفهوم و المنطوق هو الفرق بین الدلالة الالتزامیة و الدلالة التضمنیة و المطابقیة فان المنطوق هو المعنی الذی یفهم فی محل النطق و هو ینقسم الی مطابقة و تضمن و المفهوم هو الذی یفهم لا فی محل النطق و هو ینقسم الی فحوی الخطاب و لحن الخطاب و دلالة التنبیه و دلالة الاقتضاء(الاقتضاء و دلالة الاشارة خ ل)و دلالة الخطاب و امثالها مما هو مرسوم فی محله الا انهم اذا اطلقوا المفهوم یریدون به مفهوم المخالفة و هی المفاهیم العشرة المشهورة المتکررة علی السنة اهل الاصول(الوصول خ ل)و هذه الاحوال لا دخل لها کثیرا فی هذا السؤال لان هذه الصفات ان کانت ذاتیة فلا معنی لثبوت التضمن و الالتزام فان الاول یستلزم الترکیب و الثانی یستلزم النسبة المستلزمة للترکیب اذ لولا النسبة لجاز ان یلزم کل شیء کل شیء هذا خلف بل و لا المطابقة فانها تستلزم الاقتران الدال علی الحدث الممتنع عن الازل و ان کانت فعلیة فلوازمها لاتتناهی و دلالتها(دلالاتها خ ل)تخرج عن حد الاحصاء فلاتسعها الدفاتر اذ جمیع العلوم و الاحوال و الاحکام و الافعال و الاقوال و الحرکات و السکنات کلها من لوازم هذه الصفات اذ بها تدور رحی الکائنات و عنها تشتق الموجودات و(فی خ ل)کل علم شعبة من شعبها بجهة من الجهات فافهم فقد اسمعتك تغرید الورقاء علی دوحات سدرة المنتهی الکائنة فی حظیرة القدس التی هی ماوی اهل الوداد و الانس و انما المراد سؤال الفرق بین مفاهیمها و مصادیقها کما اشتهر بین القوم من الفرق بین مفاهیم صفات الله و مصادیقها و یقولون ان مفاهیم الصفات فیها تعدد و اما المصادیق فلا تعدد فیها و مرادهم بالمفهوم ما ینتزعه الذهن و ینتقش فیه و مرادهم بالمصداق ما یصدق

علیه ذلك المفهوم فی الخارج مثلا قالوا ان زیدا قائم مفهومان متغایران فان مفهوم زید غیر مفهوم القائم و اما المصداق فمتحد فی الخارج اذ لا تغایر بین زید و القائم فی الخارج کتغایر مفهومیهما فی الذهن و کذلك العلم و القدرة و السمع و البصر و العظمة و الکبریاء و الجلال و الجمال و غیرها من صفات(صفات الکمال خ‌ل) کلها متحدة فی المصداق فان مصداقها ذات الله و هو واحد و مفهومها المعانی المتعددة و لما کان المفهوم امرا اعتباریا فی الذهن فتعدده و تغایره لایقدح فی وحدة الذات و بساطتها و یرد علیهم ان ما فی الذهن الذی سموه مفهوما هل یطابق ما فی الخارج ام بخالف فان کان الثانی یلزم ان یصلح ان یکون کل شیء مفهوما لکل شیء و یصدق کل ما فی الذهن علی کل ما فی الخارج فمن التزم بهذا فقد صادم الضروری و زاحم البدیهی و انکر الوجدان و العیان اذ لایصح ان ینتزع البرودة من النار و لا الحرارة من الماء بالضرورة و ان(فان خ‌ل) کان الاول فتعدد المفهوم یستلزم تعدد المصداق اذ لم‌تتحقق المطابقة بدون هذه الملازمة مثلا اذا انتقش فی الذهن مفهوم القائم ثم انتقش فیه مفهوم زید مجردا عن الصفة فلایخلو ان الذهن انتزع من الخارج من حیث انه زید مفهوم القائم و من حیث انه قائم مفهوم زید فلایصح ابدا لبطلان التعدد حینئذ او نظر الی زید من حیث اتصافه بالقیام فانتزع منه مفهوم القائم ثم نظر الی زید ملغی اعتبار(ما فی اعتباره خ‌ل)نظره عن اقترانه بالصفة فانتزع مفهوم زید فلا شك ان هنا جهتان فی الخارج هما منشأ انتزاع المفهومین المتعددین و ان اقترنت الجهتان فی الخارج بحیث لایمکن انفکاکهما فان اقتران الشیئین لایستلزم وحدتهما مثلا اذا کان جسم اسود مربع خشن و ضخم(ضخیم خ‌ل)ثقیل فالذهن یلتفت الی جهة سواده فی الخارج فینتزع عنه مفهوم السواد ثم ینظر الیه من جهة الجسمیة مع قطع النظر عن سایر الصفات فینتزع عنه مفهوم الجسم ثم ینظر الیه من جهة التربیع مجردا عن غیره فینتزع(فینزع خ‌ل)عنه مفهومه و هکذا فی غیره من الصفات الموجودة فی الجسم فینتزع عنه بتلك الجهات المتحققة(المحققة خ‌ل)مفهومات کثیرة یقال

فی الحسن(الحس خ)الظاهری ان هذه المفهومات العدیدة لمصداق واحد و هذا النظر هو نظر العوام فاذا تاملت فی الامر وجدت ان مصادیق هذه المفاهیم ایضا مختلفة فان(فی ان خل)السواد و التربیع و الجسمیة و الثقل کلها امور خارجیة موجودة فی الخارج بحسب الواقع و الحقیقة الا ان الحسن(الحس خ)لضیق عالمه لایتمیز(لا تمیز خل)بینها بخلاف النفس فانها تمیز(تمیزها خل)و تفرقها و تجعل کل شیء فی مکانه فیظن الجاهل بالامر ان المفاهیم المتعددة لمصداق واحد فلو کان کذلك لماذا لاتنزع النفس التثلیث فی الجسم المربع و العکس و لا الجسمیة فی الروح و هکذا و قولهم ان منشأ الانتزاع موجود معناه ما ذکرناه من ان النفس تلتفت الی تلك الجهة فتنتقش صورتها فی مرآة ادراکها کما فی المرآة و المقابل حرفا بحرف و اما ان منشأ الانتزاع امر آخر و الذی فی الذهن امر آخر غیر مطابقین و لا موافقین فکلام سوفسطائی لاینبغی الاصغاء الیه و لا الرکون علیه و هو معنی کونه منشأ الانتزاع لان الانتزاع الذاتی لایعقل فان الخارج لایدخل فی الذهن بالضرورة و انما الذی یدخل فیه و ینتزع عن الخارج صورته المقابلة فی الذهن لا غیر ذلك و لذا اشتهر عندهم ان العلم هو الصورة الحاصلة من الشیء عند العقل فافهم فقد(فقد اشبعنا خل)الکلام فی هذه المسألة فی کثیر من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل و بینا ان المفهوم صفة للمصداق و مطابق له من حیث انه کذلك فان کان التعدد فی المفهوم ففی المصداق ایضا کذلك لانه صفته و دلیله و ان کان الاتحاد فی المفهوم ففی المصداق ایضا کذلك لما ذکرناه و اما صفات الله سبحانه و تعالی الذاتیة فلا تعدد فیها لا مفهوما و لا مصداقا و لا اعتبارا و لا فرضا و هذا التعدد انما هو باعتبار الظهورات الفعلیة و اثبات الکمال للذات علی حد ما قال مولانا الباقر علیه السلام و ان(انما خل)النملة لتزعم ان لله زبانتین(زبانیتین خل)لما رأتهما کمالا لما اتصفت بهما و کذلك نحن لما راینا العلم کمالا و القدرة و کذا السمع و البصر و رأینا اضدادها نقصا اثبتنا له اشرف الضدین ء احسن النقیضین و لانعنی عند الاثبات بهذه الصفات المعانی المعروفة عندنا و المعلومة لدینا مثلا

اذا قلنا ان الله عالم فی ذاته و ان العلم هو عین ذاته تعالی بلا فرض المغایرة فلایصح ان نقول انه بمعنی الانکشاف او حضور المعلوم عند العالم او الصورة الحاصلة للشیء عند العقل او حصول الصورة فی الذهن او انتقاش الذهن بالصورة او صفة توجب لمحلها تمییز(تمیز خ‌ل)لایحتمل النقیض و امثالها من المعانی اذ لو کان الامر کذلك لزم ادراك الذات المجمع علی بطلانه لان العلم هو الذات و ادراکه ادراکها و قد انعقدت ضرورة الاسلام علی ان ذات الله سبحانه و تعالی لاتدرك(لاتدرك و لاتعلم خ‌ل)و لایحاط بها علما و عنت الوجوه للحی القیوم و قد خاب من حمل ظلما و کذلك القول فی القدرة الذاتیة و السمع و البصر الذاتیین فکیف یعقل ان یکون لکل منها مفهوم غیر الآخر و لانعنی بالادراك الا انتزاع المفهوم فکیف یعقل انتزاع المفهوم عن شیء لایعرف و لایعلم کیف هو فی سر(کیف و هو سر خ‌ل)و لا علانیة و هذه الالفاظ اذا اطلقتها علی الذات البحت کلها بمعنی واحد بلا اختلاف و لا تعدد و لا مغایرة بوجه من الوجوه و ذلك المعنی ایضا مجهول الکنه و الکیفیة فمن رام معرفته فقد کفر کفر الجاهلیة لانه اتی بما عجز عنه رسول الله صلی الله علیه و آله خیر البریة نعم هذه الالفاظ اذا نظرت الی مدلولاتها اللغویة تری لها مفاهیم متعددة باعتبار الظهورات و الآثار الفعلیة و اما باعتبار الذات و هی احدیة الذات و احدیة المعنی و احدیة الحقیقة فافهم ثبتك الله بالقول الثابت و هداك الله و ایانا الصراط(صراطه خ‌ل)المستقیم فان هذا هو التوحید الذی علیه الائمة المصطفون و العلماء الراسخون سلام الله علیهم ما دامت السمٰوات و الارضون.

و اما مفاهیم هذه الصفات المذکورة فی هذه الفقرات فالذی استنبطناه من ائمتنا السادات علیهم السلام من رب البریات نذکر شرذمة منها بالتلویح و الاشارة فی طی العبارة فنقول:

اما العظمة فهی عبارة عن ظهور الله سبحانه و تعالی بالهیمنة و القیومیة فی عالم الشهادة.

و الکبریاء هو الظهور بالهیمنة و الاستیلاء فی عالم الغیب.

و الکینونة هی الظهور بجوامع الصفات العامة و الخاصة و المطلقة و المقیدة فی المقامات التفصیلیة و المظاهر الالهیة الشخصیة و حضرة الاسماء و الصفات و مجمع الکمالات و الشؤونات مما یلیق به(له خ ل)او ینزه عنه من صفات الممکنات و هی مظهر اسم الله الاعظم و مقام الجامعیة الکبری و القرآن العظیم و الکتاب المسطور فی رق منشور.

و الجود هو الظهور بالعطاء من غیر استحقاق و لا لاجل شیء و عوض و لو طلب الثناء و المدح و التعظیم و الاکرام و هو مظهر اسم الجواد و محل ظهور اسمه الوهاب الذی یظهر بهما ید الله الباسطة بالاعطاء و الانفاق و هناك محل ظهور الاربعةعشر قصبة الیاقوت النابتة فی اجمة اللاهوت حجاب العزة و الجبروت مالکة ازمة الملك و الملکوت.

و العز هو الظهور بالهیمنة و القیومیة و السلطنة و الاستیلاء و القهر و الغلبة و زوال الاشیاء و اضمحلالها و هلاکها و دثورها و بوارها و هو مظهر اسم یفنی الحقیقة و الرسم و ینادی لمن الملك الیوم لله الواحد القهار العزیز الجبار و هو نداء دائم و صوت متصل قائم یظهر تمام الظهور لاهل الغیور عند نفخ الصور و تبقی آثاره بحقیقة اطواره مدة اربعةمأة(اربعمأة خ ل)سنة هی مدة ما بین النفختین و الواسطة بین النشأتین و الا فعند اهل الوصال و الکمال یجری هذا المقال لم یزل و لا یزال و لهم فی کل آن اندکاك و اضمحلال و احداث و ایجاد بقوله تعالی کن فیکون بواسع المقال فهو(و هو خ ل)قوله عز و جل افعیینا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جدید فافهم.

و الکرم(و الکرامة خ ل)هو الظهور بمبادی الصفات الکمالیة فی المجالی التفصیلیة و(و هو خ ل)ظهور اوایل الکمالات الجلالیة و الجمالیة و هو الجامع لمجامع محاسن الصفات.

و الرحمة هی(هو خ ل)الظهور بالعطاء و اجابة المضطرین علی السواء و هی قسمان رحمة العدل و رحمة الفضل:

فالاولی هو ان یعطی کل ذی حق حقه و یسوق الی کل مخلوق رزقه و بها

ادخل اهل النار فی النار و حکم بالشقاوة فی الاشرار و انزل العذاب علی الکفار و احدث النقمة للفجار و اوجد الامراض و الاعراض و فساد الطبایع و غلاء الاسعار و اظهر خبث الضمایر و السرایر و فساد الاشجار و الثمار و غیرها من المسافرات(المنافرات خ ل)و الکدورات الجاریة فی العالم بجمیع الاکوار و الادوار و تسمی هذه الرحمة رحمة العدل و بها استوی الرحمٰن علی العرش و سلطه علی الفرش و اخرج آدم من الجنة و قتل قابیل هابیل للحسد و الحمیة.

و الثانیة رحمة الفضل و هی ان یعطی من غیر استحقاق مع ما علیه من قابلیة الاعطاء و الانفاق و هو قوله تعالی و یعطی کل ذی فضل فضله و بها ادخل الله اهل الجنة الجنة و اوصلهم المقامات العلیة و علاهم الدرجات السنیة و جعلهم خیر البریة و بها احدث الطیبات و انحاء الملایمات و المناسبات و تلایم الطبایع و الذوات و احدث کل خیر و نور و رشد فی اطوار الکاینات و هی رحمة الرحیم و الفضل العظیم و المن الجسیم و الایادی الجزیلة و العطایا الجمیلة و حاملها النور القدیم الذی هو فی ام الکتاب لدی الله لعلی حکیم و الحامل و المحمول و سایر اللواحق مقهورة تحت جلال عز الله مضمحلة دون سطوع نور حکم الله و الله من ورائهم محیط.

و الرافة هی الظهور برحمة الفضل التی مضی شرحها آنفا و لذا قالوا ان الرافة ادق(ارق خ ل)من الرحمة اذ معها لایکاد یقع فی المکروه و لو للمصلحة بخلاف الرحمة.

و الحلم هو الظهور بالصفح و الستر و المسامحة عند عظایم الجرم و کبایر الفواحش و به ابقی الله سبحانه العالم و اجری حکم نظام بنی آدم فی جمیع العوالم و جمیع الآدمیین الالف الف و هو قوله تعالی و لو یؤاخذ الله الناس بما کسبوا ماترک علی ظهرها من دابة الآیة.

و اللطف هو الظهور بالمحبة الاولیة التی بها اوجد ما اوجد و خلق ما خلق و اعطی ما اعطی و اودعها فی مستجنات سرایر بواطن الاشیاء فبها تناسبت و تلایمت و تآلفت و اجتمعت و الکلام هنا طویل و المجال لنشر غرایب المعانی

قلیل و الله یقول الحق و هو یهدی السبیل.

و القدرة هی الظهور بالالوهیة و هی و ان کانت فی عالم الظهور فی حجاب الواحدیة الا انها فی الحقیقة جامعة لاطوار جهات الاحدیة و الواحدیة و الرحمانیة و الملکیة و هو محل الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و مقام الذکر(الذکر الاجل خ‌ل)الاعلی الاعلی الاعلی و لیس دونها مقام و انقطع عندها الکلام فعلی من یفهم الکلام السلام و هذا الذی سمعت شطر من مفاهیمها الحقیقیة الشرعیة.

و اما مصادیقها فالعظمة للظاهر فی عالم الملکوت و الکبریاء للظاهر فی عالم الجبروت و الکینونة الظاهرة(للظاهر خ‌ل)فی عالم الفؤاد و باب المراد و هو عالم اللاهوت و الجود للظاهر فی محل الکلمة الالهیة و العز للظاهر فی محل الحروف العالیات و الکرم للظاهر فی محل الالف الغیر المعطوفة النفس الرحمانی الاولی و الرحمة للظاهر بمحل النقطة الحقیقیة التی علیها یدور کلام الله فی قوله تعالی کن فیکون و الرافة للظاهر فی(فی محل خ‌ل)مقام السحاب المتراکم و الحلم للظاهر فی مقام السحاب المزجی السر المستسر و اللطف للظاهر فی الریاح المثار من شجر البحر بحر الامکان و بحر الکرم و الامتنان و بحر الجود و الاحسان فافهم ایها الانسان و القدرة للظاهر فی النقطة الاولیة الازلیة و الابدیة و السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر و هذه المذکورات هی المصادیق لتلک المناطیق فافهم ایها الصدیق بالفهم الدقیق و الفکر العمیق فقد اوردتک منهلا رویا ماورده غیرک من اهل التحقیق فاشرب عذبا صافیا هناک الله تعالی و لهذا الکلام وجوه و معان و اطوار اخر ترکتها خوفا من الاشرار و حفظا للاسرار عن تناول الفجار و امتثالا لقول العزیز الجبار و لاتؤتوا السفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاما و ارزقوهم فیها و اکسوهم و قولوا لهم قولا معروفا نعم بالمشافهة تطرد(ترفع خ‌ل)العصافیر بقطع الشجر لا بالتنفیر.

و اما الفرق بین العظمة و الکبریاء و الجود و الکرم الخ،فاعلم ان هذه الالفاظ قد یطلق بعضها علی بعض عند الافتراق و لذا تری اهل اللغة قد فسروا

العظمة بالکبریاء و الکبریاء بالعظمة و اما اذا اجتمعت فقیل عظمة و کبریاء او جود و کرم او لطف و رافة و رحمة فیفرق بینها و الفرق کما ذکرناه و فصلناه الا ان العظمة و الکبریاء تختلف اطلاقاتهما فی المقامات عند الفرق ففی مقام تجعل الکبریاء اعلی من العظمة کما فی(کما فی هذه الدعاء و فی مقام تجعل العظمة اعلی من الکبریاء کما فی خل)ادعیة کثیرة و روایات متظافرة و قد ذکرت لك سابقا ان المدار فی تفسیر الکبریاء و قد ورد فی مقامین الا ان تحصیل(تحصل خل)المعنی الحقیقی لکل منهما مشکل جدا لتشابه الاستعمالین و تکافؤ الاطلاقین فقد وصف الله سبحانه و تعالی فی کتابه(کتابه العزیز خل)العلی مرة بالعظیم و مرة بالکبریاء(بالکبیر خل)فقال و هو العلی العظیم و ان الله هو العلی الکبیر و ان کان ترجیح الکبریاء فی المعنی الحقیقی بکونها اسفل من العظمة لایخلو من قرب و الله سبحانه هو العالم.

و اما ما سألت ایدك الله تعالی عن وجه الفرق بین معانی هذه الصفات عند اهل الشرع و ارباب الاسماء(الاسماع خل)و اهل اللغة فاعلم ان ما ذکره اهل اللغة فی معانیها قد ذکرنا لك(قد ذکر لك سابقا خل)شطرا منه و اما اهل الشرع فقد ذکرت لك و لعمری ما عرفته من کلماتهم فی لحن خطاباتهم فانها لیست مبتذلة مشتهرة تعرفها العامة بل انما هی مکنونة مستترة تطلع علیها الافئدة و اما ارباب الاسماء الآخذین عن(من خل)اهل البیت علیهم السلام و المنقطعین الیهم و المتمسکین بعروة محبتهم و ولایتهم فهم لایخالفون ما ذکرناه و بیناه و اما عامة اهل الحروف و الاوفاق و الاعداد و الجفر و غیرهم فلم یحضرنی الآن کتبهم و مصنفاتهم حتی ابین لك ما قالوا و اشرح لك ما ذکروا و لااظن انهم تعرضوا لبیان معانی هذه الصفات علی التفصیل الا انه ربما یفهم ذلك فی طی عباراتهم و لحن خطاباتهم و لتعرفنهم فی لحن القول و الله ولی التوفیق و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله تعالی:الخامس- لما کانت العظمة و الکبریاء و القدرة و غیرها من الصفات عین ذاته تعالی و تقدس فلایخلو اما ان یکون(یمکن

خ)التفرقة بينهما او لا فان امكنت فالتفرقة بينها هی عين التفرقة بين ذات الله تعالی شانه و عظم سلطانه و ما هو عينها و هو باطل قطعا كما دلت عليه الحجج القاطعة و البراهين الساطعة و ان لم يمكن(لم يكن خ ل)فالمقدمة المسلمة ان المشتق غير المشتق منه مهملة لا معنی لها و تقييد كل واحدة من هذه الصفات بالاشتقاق لا يظهر لها فايدة اصلا.

السادس - لو كان الاشتقاق و الشق هو اقتطاع الفرع عن الاصل كما هو مصرح فی غير واحدة من عباراتكم فی الرسايل و اجوبة المسائل و كانت تلك الصفات هی عين الذات المقدسة كما هو مقتضی المقدمة الاولی فلا معنی لاشتقاق احدها عن الاخری و كيف فانه لو كان كذلك يلزم ان يكون الذات المقدسة الواحدة البسيطة منشأ للقطع و الاقتطاع و ايضا حينئذ تكون الذات المقدسة هی الاصل و الفرع اللذين هما عينها و هذا باطل بالضرورة و بتقرير آخر لو كان الامر كذلك فالقاطع و المنتطع(المنقطع خ ل)حينئذ انما هی الذات المقدسة بمقتضی الخطاب و المقدمة المسلمة فيلزم ان يكون الذات الالهية هی فاعلة و منفعلة بنفسها لنفسها و هذا خلف فكيف يصح اشتقاق العظمة عن الكبرياء و الكبرياء عن الكينونة و الكينونة عن الجود و هكذا الی آخرها.

اقول قد علم جواب هذين الاعتراضين مما سبق فی المقدمة السابعة و الثامنة اللتين ذكرناهما و ضممناهما بالمقدمات الستة التی ذكرها جنابك من ان هذا الاشتقاق و الاقتطاع ليس فی الصفات الذاتية حتی يلزم(يرد خ ل)ما ذكرتم من وجوه القبايح و المفاسد و انما هو فی الصفات الفعلية و هذه الصفات المذكورة فی هذه الفقرات قد بينا انها من الصفات الفعلية و قد ثبت انها حادثة و الحادث يجری عليه الافتراق و الاشتقاق و الاجتماع و الاقتران و النسبة و الارتباط و غيرها من صفات الحادثات فلا اشكال حينئذ بوجه من الوجوه و هذا ظاهر معلوم ان شاء الله تعالی.

قال سلمه الله تعالی :السابع - اذا كان الاسم مشتقا عن العظمة و العظمة عن الكبرياء و الكبرياء عن الكينونة و الكينونة عن الجود و الجود عن العز و

العز عن الكرم و الكرم عن الرحمة و الرحمة عن الرافة و الرافة عن الحلم و الحلم عن اللطف و اللطف عن القدرة فكان الاسم الواحد المشتق فرعا مقتطعا عن اصول متعددة متكثرة هی العظمة و الكبرياء و الكينونة و الجود و العز و الكرم و الرحمة و الرافة و الحلم و اللطف و القدرة على ما تقتضيه المقدمة السادسة و لا معنى لتكثر الاصول مع تفرد الفرع(الفروع خ ل).

اقول انما يلزم(يستلزم خ ل)ما ذكرتم اذا كان الفرع مقتطعا عن اصول متكثرة بلا وساطة و نرتيب كما اذا كان ولد واحد تعاورت عليه آباء كثيرة بلا توسط بعضها عن بعض كما الزمنا الذين قالوا ان المصدر اصل فی الاشتقاق و ان الفعل فرع مشتق من المصدر كما هو مذهب البصريين و قالوا فی كتب ان له ثلاثة مصادر كتبا و كتابة و كتابا قلنا ان الفعل اذا كان مشتقا من المصدر كيف يعقل اعتبار اصول متعددة على فرع واحد الا ان يقولوا ان هذه المصادر بعضها مشتق عن بعض و الفعل مشتق عن المشتق(الفعل خ ل)الاخير و هو غير ظاهر من كلامهم كما يظهر من تتبع كلمات اهل اللغة و التزام صحة ذلك فی عالم الالفاظ دون المعانی يبطله اثبات المناسبة بين الالفاظ و المعانی و ان المبانی على طبق المعانی حرفا بحرف كما اوضحناه فی رسالة منفردة موضوعة لهذا البحث الشريف و بالجملة فالاعتراض على ای حال ساقط فی هذا النوع من الاشتقاق فان الاسم مثلا ليس مشتقا من العظمة و الكبرياء و ساير الصفات على الاجتماع دون الترتيب بل انما هو مشتق عن الكبرياء بواسطة العظمة و مشتق عن الكينونة بواسطة الكبرياء و هكذا الى آخر الصفات كما تقول ان صاحب الزمان عجل الله فرجه و فرجنا به و عليه و على آبائه السلام فی الظاهر متولد و مشتق عن مولانا الحسن العسكری عليه السلام و هو مشتق عن على الهادی عليه السلام و هو مشتق عن محمد الجواد عليه السلام و هو مشتق عن على الرضا عليه السلام و هو مشتق عن موسى الكاظم عليه السلام و هو مشتق عن جعفر الصادق عليه السلام و هو مشتق عن محمد الباقر عليه السلام و هو مشتق عن على السجاد عليه السلام و هو مشتق عن الحسين الشهيد عليه السلام و هو مشتق عن فاطمة و

امیرالمؤمنین علیهما السلام و هما مشتقان(هو مشتق خ ل)عن رسول الله صلی الله علیه و آله فالکل عن رسول الله صلی الله علیه و آله بالوسایط و هذا غیر ضائر و لایستنکره(لایستکبره خ ل)العقل و النقل و العرف و اللغة الاتری اهل الصرف قالوا ان الفعل الماضی مشتق من المصدر و الفعل المضارع من الفعل الماضی و فعل الامر من الفعل المضارع و هذا واضح ظاهر ان شاء الله تعالی.

قال سلمه الله تعالی :الثامن -(الثامن لا شك خ ل)ان بعض هذه الصفات کالعزة و العظمة و الکبریاء ذاتیة مقدمة الیق بالاصالة و التقدم و بعضها فعلیة متأخرة احری بالتاخر و الفرعیة و لما کانت العظمة و الکبریاء و الکینونة مشتقة من الکرم و الرافة و الرحمة لا بد ان تکون متاخرة عنها للمقدمة الخامسة فیلزم تقدم الفعل علی الذات للزوم تقدم صفة احد الشیئین علی صفة الآخر تقدم احدهما علی الآخر اذا کان صفة الآخر عین ذاته فتقدم صفة الفعل علی صفة الذات یلزم تقدم الفعل علی الذات هذا خلف و ایضا یلزم ان یکون الصفات الفعلیة اصلا مقدما و الصفات(الصفة خ ل)الذاتیة فرعا متاخرا للمقدمة الرابعة و کیف یصح ذلك مع ان الذات هو الاصل المتقدم و الفعل هو الفرع المتأخر و هکذا صفاتهما فان النسبة بین الموصوفین هی النسبة بین الصفتین و ایضا لا ریب ان الصفات الفعلیة مورد الایجاب(للایجاب خ ل)و السلب بخلاف الصفات الذاتیة فلایکون ما هو مورد السلب اصلا لما لایرد علیه السلب اصلا لخساسة السلب و ما هو مورده عما هو الموجود و مورد(عما هو الموجود و هو خ ل)الموجود فقط.

التاسع - لو اشتقت الصفات الذاتیة عن الفعلیة لجری علیه النفی و السلب للزوم سریان ما هو من لوازم الاصل فی الفرع و طریان السلب فی الصفات الذاتیة هو عین طریانه فی الذات المقدسة و هذا باطل بالضرورة.

العاشر - لو اشتقت احدی الصفات الذاتیة کالعظمة و الکبریاء و العزة(العز خ ل)و لو بوسایط عن الصفات الذاتیة الاخری(الاخر خ ل) کالقدرة مثلا لزم ان یکون بعض الصفات الذاتیة غیر الصفة الذاتیة الاخری علی المقدمة

الثالثة و الا لبطلت المقدمة و لا فائدة فی الاشتقاق و لا فی تعدادها علی حدة و علی هذا یلزم ان یکون الذات المقدسة غیر ذاتها و هذا(و هی خ‌ل)صریح البطلان.

الحادی‌عشر - یلزم ایضا فی صورة اشتقاق بعض الذاتیة عن بعضها ان تکون الصفة الذاتیة(الصفة الذاتیة غیر الذات المقدسة و عینها بناء علی الاولی و الثانیة و هذا خلف خ‌ل).

(الثانی‌عشر - لو اشتقت الصفات الذاتیة خ‌ل) کالعظمة و العزة عن الفعلیة کالجود و الکرم لزم اشتقاق الذات المقدسة تعالی شانه عن الصفات الفعلیة لکون الذاتیة عین الذات و کلما اشتق عن شیء لاشتق ما هو عینها عنه و هذا خلف.

الثالث‌عشر - یلزم عند الاشتقاق تقدم الشیء علی نفسه اعنی تقدم ذاته المقدسة علی ذاته و هذا باطل و بیانه اذا اشتق بعض الصفات الذاتیة عن بعض(بعضها خ‌ل)لکان المشتق منه مقدما علی المشتق و لا شك ان الصفات الذاتیة کلها هی عینها فاذا تقدم بعض الذاتیة علی بعضها بالاشتقاق لتقدم ما هو عینها علی ما هو عینها و هذا هو تقدم الشیء علی نفسه کما لایخفی.

اقول هذه الابحاث و الاعتراضات کلها انما ترد علی فرض ان هذه الصفات المشتق بعضها عن بعض هی الصفات الذاتیة او ان بعضها ذاتیة و بعضها فعلیة و اما علی ما بیناه و اوضحناه من انها کلها صفات فعلیة و الذات عن ذلك کله بمعزل فالاعتراض ساقط عن اصله فراجع ما ذکرناه و لایحتاج(ذکرناه و تفهم و لاتحتاج خ‌ل)الی تطویل المقال فی هذا المجال و الله المستعان فی کل الاحوال.

قال سلمه الله تعالی :الرابع‌عشر - ما الاشتقاق و کیف و لم و متی و انی.

اقول لنا فی هذه المسألة تحقیقات شریفة و نکتة لطیفة دقیقة انیقة قد خفی الا علی الاقلین و لم‌یحظ(لم‌یحط خ‌ل)بها الا شرذمة من المؤمنین الممتحنین و لعمری ان بها ینکشف اسرار التوحید و النبوات و الولایات و

کیفیة تکوین کینونات الخلق اجمعین و لایسعنا الآن تفصیل القول فیها لضیق المجال و تبلبل البال و تصادم الامراض(الاعراض خل)المانعة عن استقامة الحال و لکن لما کان لکل سؤال جواب فلا بد من الاشارة الیها و لو بمختصر المقال فنقول ان هذا السؤال یشتمل علی خمسة مطالب الاول(الاول فی خل)بیان حقیقة الاشتقاق و الثانی فی بیان کیفیته و الثالث فی علة وجوده و تحققه و الرابع فی بیان وقت وجوده و الخامس فی تحقیق مکان تحققه و بروزه و ظهوره.

اما الاول فاعلم ان الاشتقاق عبارة عن اقتطاع فرع عن اصل یکون ذلك الاصل المشتق منه ظاهرا فی الفرع المشتق اما بسنخ مادته او بقشره و شانه او بظهوره و القاء شبحه و مثاله و اشعته و نوره و هو علی قسمین لفظی و معنوی و اللفظی علی قسمین بل ثلاثة اقسام:

الاول ما یکون المشتق منه ظاهرا فی المشتق بمادته و هو الافعال الستة المشتقة من الفعل الماضی المشتق عن الفعل المطلق مجردا عن جمیع الحدود و القیود المشتق عن نفسه بنفسه علی حد ما قال مولانا الصادق علیه السلام خلق(خلق الله خل)الاشیاء بالمشیة و خلق المشیة بنفسها فتکون الافعال المشتقة سبعة الماضی و المضارع و الامر و النهی و الجحد و النفی و الاستفهام و الفعل المشتق منه هو بنفسه ظاهر فی هذه الموارد السبعة ظهور النار فی السرج المتعددة کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام انا من محمد(ص) کالضوء من الضوء و النار فی السراجین واحد کالولد و ولد الولد فافهم فانه دقیق.

و الثانی ما یکون المشتق منه ظاهرا فی المشنق بقشره و شانه و هو اسم الفاعل و المفعول و صیغ المبالغة المشتقة من المصدر فان المصدر اصل ظاهر فی هذه الفروع بقشره و شانه فان مادة اسم المفعول لیست هی عین المصدر بمادته الحقیقیة و لا من شعاعه و انما هو قشره و شانه و انجماد(انجماده خل)فی طور تنزله کاشتقاق القشر من اللب فان القشر لایلحق اللب البتة کذلك اسم المفعول لایلحق المصدر و کذلك القول فی اسم الفاعل فانه و ان کان فیه

ظهور الذات الا ان هذا الظهور نور من المصدر منشعب عنه انشعاب الوجه و الدماغ عن القلب كما حققناه فی كثير من مباحثاتنا و رسائلنا لاسيما فی شرح الخطبة الطتنجية.

الثالث المصدر المشتق من الفعل على ما هو الحق عند اهل الحق فان الفعل ظاهر فی المصدر بشعاعه و نوره لا بذاته و مادته لان المصدر اول اثر تعلق به فعل المؤثر و لذا كان هو المفعول المطلق و لايعقل ان يكون المفعول و الفعل من سنخ واحد و حقيقة واحدة لان المفعول اثر الفعل و متعلقه و لايمكن ان يكون الاثر عين المؤثر و الا لم يكن اثرا هذا خلف و لذا يقع معمولا للفعل و متأثرا منه و لايصح ان يكون عاملا فيه و لا ريب ان العامل اصل للمعمول و ان الاثر شعاع للمؤثر فاشتقاق المصدر عن الفعل اشتقاق الشعاع عن المنير و اشتقاق الصورة فی المرآة عن المقابل و لذا يقع تاكيدا له فان التاكيد ظهور المؤكد كما ان الصورة فی المرآة ظهور المقابل و ان كانت(المقابل كانت خ ل)على هيكله و صورته و لا فرق بينها و بينه فی التعريف و التعرف و المعرفة الا انه اثره و شبحه و صفته و الدليل عليه فان قولك اضرب ضربا فی قوة قولك اضرب اضرب فالثانی شعاع للاول(الاول خ ل)و هو الامر المفعولی عندنا كما قال الله عز و جل و كان امر الله مفعولا و الاول هو الاصل المنير و هو الامر الفعلی و حكم الالفاظ على طبق حكم المعانی بلا فرق و لا اختلاف و قد اعرضنا عن ذكر ادلة ما ذكرناه و براهينه من العقل و النقل لضيق المجال و ضعف الحال و تبلبل البال فلاتقابل ما ذكرناه بالانكار لكونه مخالفا لما ذكره اهل النحو و اهل الصرف بل ما ذكرناه هو الموافق لائمة اهل الحق(لائمة الحق خ ل)عليهم السلام و المعنوی ايضا ينقسم الى هذه الاقسام:

فالاول مثل ظهور الفعل فی اطوار المشية و الارادة و القدر و القضاء و الامضاء و الاذن و الاجل و الكتاب و هذه كليات اشتقت من الفعل الكلی و تحت كل منها وجوه مشتقة منها اشتقاقها من الفعل و تسمی تلك الوجوه رؤوسا و هی بعدد المخلوقات فی كل سلسلة من السلاسل العرضية و ظهور الحقيقة

المحمدیة صلی الله علیه و آله فی الاطوار الاربعةعشر و ان کان بتوسط بعضها عن بعض کما قال تعالی ذریة بعضها من بعض و فی الزیارة الجامعة و اشهد ان ارواحکم و نورکم و طینتکم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض و ظهور الاجناس فی انواعها و الانواع فی اصنافها و الاصناف فی اشخاصها فالاشخاص مشتقة عن الاصناف و الاصناف عن الانواع و الانواع عن الاجناس و کذلك ظهور الوالد فی الاولاد و هکذا اشباحها و امثالها فی اطوار الایجاد و الانوجاد.

و الثانی ظهور الفعل فی المفعولات و المشیة فی المشاءات و الاضواء فی الانوار و الذوات فی الاشباح و ظهور الاشخاص فی الآثار(آثارها خ‌ل)من قیامها و قعودها و اکلها و شربها و نومها و یقظتها و سایر اطوارها مما لها و عنها و الیها و لدیها و فی احاطتها و هذه کلها مشتقة منها اشتقاق الشعاع من المنیر.

و الثالث ظهور المفعول المطلق مبدأ الوجود المقید فی اطوار الوجودات المقیدة مثل ظهور الفؤاد فی العقل و العقل فی النفس و النفس فی الطبیعة و الطبیعة فی المادة و المادة فی المثال و المثال فی جسم الکل و هو فی العرش و هو فی الکرسی و هو فی فلك الشمس و الشمس فی فلك الزحل(فی زحل خ‌ل)و القمر و هی ایضا فی المشتری و عطارد و هی ایضا فی المریخ و الزهرة و العلویات فی النار و هی فی الهواء و الهواء فی الماء و الماء فی التراب و هذه الاربعة الامهات بقبولها(لقبولها خ‌ل)عن العلویات الآباء فی الجماد و فی النبات و فی الحیوان و الانسان و اشتقاق هذه الاربعة قسم رابع من انحاء الاشتقاق و هو اشتقاق اللب من القشر من قوله صلی الله علیه و آله حسین منی و انا من حسین و لما کان هذا الاشتقاق صوریا لا حقیقیا لم نعده قسما مستقلا و انما هو داخل تحت الاقسام المذکورة و ما عدا هذه الاربعة کل سافل مشتق من عالیه اشتقاق القشر من اللب فافهم راشدا و اشرب صافیا.

اما الثانی فاعلم ان کیفیة الاشتقاق اللفظی علی انحاء لانها تکون بزیادة الحرکة او بزیادة الحرف او بنقصان الحرکة او بنقصان الحرف او بزیادتهما او بنقصانهما او بالترکیب فترتقی انحاء الاشتقاقات فی کیفیة ترکیبها الی

خمسةعشر قسما و هی مذکورة فی کتب علماء الاصول فلیرجع الیها و اما فی الاشتقاق المعنوی فالاشتقاق اما بانجعال اثر عن مؤثر او بزیادة حد و قید علی محدود مطلق و هو و ان کان یجری فی النقصان الا انه ایضا نحو من الزیادة فان بشرط لا(شرط لا خ ل)المشتق من اللابشرط و ان کان نیدا عدمیا له حکم النقصان الا انه امر وجودی له حکم الزیادة و لذا صار قیدا و حدا منشأ لحقیقة و ذات و کان هذا مرادهم فی قولهم بالنقصان فی الاشتقاق اللفظی و هو مرجعه الی الزیادة نعم اذا قایسنا بشرط لا مع بشرط شیء صح ما ذکروا(ذکروه خ ل)فی الصورة الظاهریة و دون هذا الکلام(الکلام کلام خ ل)لایسع لایراده المقام و علی من بفهم الکلام السلام و هذا اشارة الی نوع الکیفیة و لو اردنا شرح حقیقة الحال لاقتضی شرح حقیقة(حقایق خ ل)الحال و ذوات الموجودات و انی للقلب ذلك الاقبال و الله الموفق فی کل حال.

و اما الثالث فاعلم ان علة الاشتقاق اثبات حکمة الله سبحانه و تعالی و اظهار قیومیته و سلطنته و قهاریته و ان ما من الله سبحانه و تعالی واحد لکمال الوحدة(لکمال الوحدة و خساسة الکثرة و بطلان الطفرة فالکثرة فروع اشتقت و تفرعت من الاصل الواحد و المبدأ المنسوب الی الحق الاحد فالوحدة دلت علی کمال التفرد و الاستقلال خ ل)و الکثرة المشتقة عنه دلت علی الاسماء و الصفات و ان مرجعها الی حقیقة الذات البحت البات فلو کانت الکثرة من غیر الاشتقاق لدلت علی البینونة و الافتراق فقد قال امیرالمؤمنین علیه السلام ما معناه لیس بینه و بین خلقه بینونة العزلة فالاشتقاق یثبت الوحدة و یبطل الکثرة و یاتی بالاضمحلال و یذهب الاستقلال و منه یظهر قوله عز و جل کل شیء هالك الا وجهه و هو سر سار فی الموجودات کلها فما من موجود الا و هو مشتق عن الآخر فلا جامد فی الوجود و ما ذکره الناس من احکام الجوامد انما هو لجمودهم علی ظاهر الحال و لم یعلموا ان هذا الجمود عرضی نشأ من قوله عز و جل افرأیت من اتخذ الهه هویٰه و اضله الله علی علم و ختم علی سمعه و قلبه فاین الجمود فی عالم الکون و الوجود و لاسیما فی الحوادث و المخلوقات و

هذا الذی ذکرناه بعض من وجوه علل الاشتقاق و هنا علل اخری هی الحقیقة الواقعیة ترکنا ذکرها خوفا من اشباه الناس الذین یوسوس فی صدورهم الخناس فافهم.

و اما الرابع فاعلم ان هذا السؤال ساقط عن اصله فان متی سؤال عن الزمان و الاشتقاق قد سبق الزمان و المکان اماسمعتهم یقولون ان الاصل فی الاشتقاق هو الفعل کما هو الحق فی المسألة و الفعل قد سبق کل شیء من الحوادث و الموجودات(الوجودات خل)لان کل حادث مسبوق بالفعل فاذن این الزمان فی مقام الاشتقاق فلو کان لا بد ان یقال له وقت یقال(یقال ان خل)وقته السرمد الذی لا بدایة له و لا نهایة له و لو اثبت احد له مبدأ لقال ان مبدأه حجاب الواحدیة تحت حضرة الاحدیة و لیس وراءه مقام و دونه انقطع الکلام و هکذا القول بعینه فی القسم الخامس.

تمت الرسالة فی سنة ١٢٥٦.

رسالة فی جواب الآخوند الملا حسین علی

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال بعد البسملة :الحمد لله الذى هدانا الى طريقتكم التى هى عين طريقة ائمتنا عليهم السلٰم ،الى ان قال :انا عبدكم السائل بباب فيوضاتكم الآمل لرشحات كرم جنابكم المنتظر لقطرات بحار انوارکم لما علمت و فهمت ان جنابك لاتخيب سائلاً و لاترد آملا فبادرت الى السؤال بمسائل ٤٢١

قال الاولى – ان تكشف الغطاء عن حقيقة قوله عليه السلٰم :

دواؤك فيك و ماتبصرُ و داؤك منك و ماتشعرُ

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ

و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمرُ

ما المراد بالدواء و الداء و العالم الاكبر و ما معنى الكتاب و كيف هذا الانطواء ٤٢٢

قال :الثانية – قوله عليه السلٰم كما فى حيوٰة النفس فى بيان الصراط انه جسر ممدود على جهنم الى الجنة اول عقبة منه بالمحشر صاعدا يصعدون اليه فى الف سنة صعود و الف سنة نزول و بينهما الف سنة حدال و فيه على الحدال خمسون عقبة كل عقبة تقف فيها الخلايق الف سنة و هو احد من السيف و ادق من الشعر انتهى ،ما المراد بالجسر و امتداده و ما المراد بانه على جهنم الى الجنة و ما المراد بالصعود و النزول و العقبة و تعددها و الوقوف عليها ،الخ ٤٣١

قال :الثالثة – قوله عليه السلٰم كما فى الكافى الى ان قال عليه السلٰم فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد اشرك و عبد اثنين الخ ،ما المراد بالاسم الذى

عنی علیه السلٰم بقوله و ما المراد بالمعنی و ما الفرق بین هذا المعنی و المعنی الذی هم یقولون علیهم السلٰم نحن معانیه و المعبود لایکون من المعنی مع انه علیه السلٰم یقول انا الذی لایقع علی اسم و لا صفة مع انه مخلوق مربوب محتاج فقره فخره کیف ذلك و ما الفرق بین المعنی و المسمی و المصداق و المفهوم طول الله عمرکم و زاد الله فی توفیقکم ٤٣٨

قال :الرابعة - بین لی حقیقة اللوح المحفوظ بل ظاهره و باطنه و کیفیة کونه علة للاشیاء و کیفیة احصاء کل شیء و کتابته فیه هل هو صدر الامام علیه السلٰم کما هو المعروف من طریقتکم الشریفة ام شیء آخر کما قالوا و علی الاول ما معنی ذلك و علی فرض ثبوت ان ذلك کذلك کیف یکون شیء واحد صدرا لهم جمیعا و کذلك العقل الکلی و الطبیعة الکلیة و المادة الکلیة التی هی العرش الذی استوی علیه الرحمٰن مع انها کلها مقام الفرق و الامتیاز بین لی بیانا واضحا و نورا ساطعا ٤٣٩

قال :الخامسة - بین لی طریق الجمع بین ان الانبیاء خلقوا من فاضل طینتهم و انوارهم علیهم السلٰم و بین ان الکروبیین خلقوا منها و بین ان عقول الانبیاء(ع)خلقت من فاضل اجسادهم الشریفة(ع) کما سمعت من جنابکم و بین ان ارواحکم فی الارواح و انفسکم فی النفوس و بین لی کما ان الائمة علیهم السلٰم باب الفیض لهم و محیط بهم ایکون الانبیاء کذلك بالنسبة الی من سواهم من الانسان و کذلك الانسان بالنسبة الی من دونهم الی آخر المراتب الثمانیة ام لا ٤٥٢

قال :السادسة - بین لی ان الائمة علیهم السلٰم اذا کانوا هم علة العلل و الواسطة بین الله و بین ما سواه حتی الانبیاء و المرسلین بل هم مرسل الانبیاء و المرسلین فلم لایجوز فی حقهم النبوة مع

انهم علیهم السلٰم بالنسبة الی نبینا صلی الله علیه و آله کانوا فی رتبة واحدة و بالنسبة الی من دونهم من الانبیاء کانوا کما ذکرنا فما المانع لتجویز النبوة فی حقهم علیهم السلٰم و ما الفرق بین النبوة و الولایة ،الخ ٤٥٤

قال:السابعة - و لم کانت المراتب ثمانیة الوجود و العقل و الروح و النفس و الطبیعة و المادة و الجسم و الجسد و بین کیفیة ادراك المحسوسات و التصورات و الموهومات و المفروضات و المعقولات و غیر ذلك کلها ایکون بالعقل او بشیء آخر ٤٥٩

قال:الثامنة - بین لی الدلیل علی بطلان الاشتراك المعنوی و اللفظی بدلیل قاطع و نور ساطع ولو بالاجمال ٦٦٦

قال:التاسعة - بین لی اذا کانت المفروضات و الحیثیات و الاعتبارات و الاشارات و غیرها من صفات الممکنات لاتقع الا فی الامکان و الحدوث فکیف یجوز اعتقاد الصفات التی هی نفس الذات فی الذات و الا یستلزم الفساد و ما السر فی تکلیفه للعباد بان یسموا الذات بالصفات التی هی عین الذات ایکون للصفة معنی آخر ام بمحض التسمیة لحکمة مع ان الظاهر نفی الصفات کان احسن لئلاتشم رایحة المغایرة عند البعض بحسب المفهوم اللفظی او الاعتباری ٤٦٨

قال:العاشرة - ما الفائدة فی شهادة سیدالشهداء علیه و علی جده و ابیه و امه و اخیه و ذریته الطاهرین آلاف التحیة و الثناء و ما السر فی ذلك الذی هو اقوی من مصیبته و بین لی التألم فی ابدانهم الشریفة فی الحرب ایکون کالتألم فی ابدان غیرهم علیهم السلٰم ام لا ٤٧٠

قال:الحادیة عشرة - بین لی حقیقة المصدر و الفعل و اسم الفاعل و المفعول و طبایعها و اصالتها و فرعیتها ظاهرا و باطنا و بین لی فی ذیل ذلك سر الضمایر فی الجملة ٤٧٧

قال :الثانیة عشرة- بین لی مسألة الغیبة التی هی اشد من الزناء و شروطها و کیفیتها علی سبیل التفصیل بحیث لایخفی شیء منها و المرجو من الله تعالی ان لایفرق بینکم و بین ساداتکم طرفة عین فی الدنیا و الآخرة و السلام علیکم و رحمة الله و برکاته..... ٤٨٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جناب الاكرم الاقدم ذا الفهم السليم و الطبع المستقيم المؤيد بلطف الله الخفى و الجلى الملا حسين على اعلى الله شأنه و رفع فى العز و المجد مكانه اتى بمسائل غامضة جليلة يريد جوابها و كشف نقابها على غير ما هو المعهود و المعروف عند العلماء و ذلك و ان كان امرا صعبا سيما فى هذه الاوقات لكثرة الاشغال(الاشتغال خ‌ل)و توزع البال و اختلال الاحوال الا انه لما كان اهلا للجواب اسعفت اجابته و اتيت بما هو الميسور اذ لايسقط بالمعسور و اكتفى فى بعض الاحوال بالاشارة اعتمادا على فهمه الشريف و لضيق المجال و كثرة الاستعجال و جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له ليمتاز كل سؤال بجوابه عن الآخر مستعينا بالله و متوكلا عليه و هو حسبى و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال سلمه الله تعالى بعد البسملة :الحمد لله الذى هدانا الى طريقتكم التى هى عين طريقة ائمتنا عليهم السلٰم و انارنا بفاضل انوار حقيقتكم و ما كنا لنهتدى الا(لولا خ‌ل)ان هدانا الله و صلى الله على نبينا خاتم النبيين و سيد المقربين(المرسلين خ‌ل)و على آله الميامين الطيبين الطاهرين اما بعد فيا مولانا و مقتدانا و قبلتنا و مرشدنا و فخرنا و من به فى كل امر استنادنا و مشكاة ضيائنا فى بحر ظلمات زماننا و استادنا و محيى نفوسنا من حيرة الشكوك و الشبهات و منور قلوبنا بانواع المعارف و الاعتقادات و بابنا الى ائمتنا عليهم السلٰم الذى من اتى به كان آمنا من فتن الواردات و الايرادات يا فخر المحققين و المدققين و يا سراج الدين و الهادى الى الحق و اليقين(الحق اليقين خ‌ل)يا مفتاح اسرار ائمة

الطاهرین صلی الله علیهم اجمعین انا عبدکم السائل بباب فیوضاتکم الآمل ترشحات(لرشحات خ‌ل)کرم جنابکم المنتظر لقطرات بحار انوارکم لما علمت و فهمت ان جنابك لاتخیب سائلا و لاترد آملا فبادرت الی السؤال بمسائل.

اقول - انما کتبت(ذکرت خ‌ل)هذه الکلمات مع اعتقادی فی نفسی خلاف ذلك کله لبیان حسن ظنه و اعتقاده فان من احسن الظن و لو بحجر القی الله الحق و الخیر به الیه اللّهم لاتؤاخذنی بما یقولون و اجعلنی خیرا مما یظنون واغفر لی ما لایعلمون و لا حول و لا قوة و لا نور و لا هدایة و لا خیر و لا رشد الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله تعالی:الاولی - ان تکشف الغطاء عن حقیقة قوله علیه السلٰم:

دواؤك فیك و ماتبصرُ و داؤك منك و ماتشعرُ
و تزعم انك جرم صغیر و فیك انطوی العالم الاکبرُ
و انت الکتاب المبین الذی باحرفه یظهر المضمرُ

ما المراد بالدواء و الداء و العالم الاکبر و ما معنی الکتاب و کیف هذا الانطواء.

اقول - اما العبارة الواقعیة الحقیقیة المأخوذة من اشارات کلمات(کلام خ‌ل)اهل العصمة علیهم السلٰم فاعلم ان الدواء هو اسم الله سبحانه و هو الدواء لا سواه کما فی(کما فی قوله علیه السلام فی خ‌ل)دعاء کمیل(رض)یا من اسمه دواء و ذکره شفاء و طاعته غنی و المراد باسم الله هو ما قال امیر المؤمنین علیه السلٰم الاسم ما انبأ عن المسمی فکل شیء ینبئ عن الله سبحانه و ینتسب الیه تعالی من جهة(جهته خ‌ل)فهو الاسم و هو الدواء و کل شیء یغفل عن ذکر الله سبحانه و یلهو عنه و یذکر غیره فهو الداء و هو معنی ما ورد عنهم(منهم خ‌ل)علیهم السلٰم مااصیب احد بمصیبة فی الدنیا و الآخرة الا من جهة الغفلة عن ذکر الله تعالی و کذا لاتدود ثمرة و(و لا خ‌ل)تمرة الا اذا غفلت عن ذکر الله و لاتسقط ورقة من الشجر الا اذا غفلت عن ذکر الله و لایصطاد طیر الا اذا

غفل(غفلت خ ل)عن ذکر الله نقلت معانی الاحادیث المتفرقة و اما ما اصیب به المعصومون علیهم السلٰم فانما هو لتحملهم عن شیعتهم و رعیتهم اذ غفلوا عن ذکر الله و اشتغلوا بمعصیة الله و هذه الادویة و العقاقیر التی بها تحصل(یحصل خ ل)الدواء و الداء و هی(الداء هی خ ل)ایضا من اسم الله و التوجه الیه و ذکر الشیطان و الاقبال علیه و ذلك لان الله سبحانه عنده فی خزائنه کل خیر و نور و فرح و سرور و طیب و صحة و فخر و فی خزاین السجین للمعرضین عنه تعالی و المقبلین الی الشیطان و الهوی کل شر و ضر و ظلمة و ترح و محنة و نتن و مرض و ذل و الاشیاء خلقت و لها جهتان جهة الی تلك الخزاین النورانیة و جهة الی الخزاین الظلمانیة و کل جهة لما کانت محتاجة فقیرة تستمد مما هو من نوعها فهی بکینونتها تجذب المدد اما من نور او من ظلمة(ظلمة او خ ل)من خیر او من شر کما قال(قال الله خ ل)تعالی کلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ماکان عطاء ربك محظورا فاذا اشتغلت الاشیاء بذکر الله تعالی فانما هی من تلك الجهة العلیا فتجذب تلك الجهة الخیر و النور و النور و(الخیر و النور و خ ل)الحسن و الکمال من تلك الخزینة کما تجذب المرآة النور اذا قابلتها بالشمس فتکون بذلك مشرقة نورانیة و اذا غفلت عن ذکر الله تعالی فانما هو بتلك الجهة السفلی فتجذب تلك الجهة الشر و الفساد و المرض و الظلمة من تلك الخزینة کما تجذب المرآة الظلمة او القبح اذا قابلتها بالظلمات و القبایح و کما انك اذا تبخرت بالعود تطیبت و اذا تبخرت بالقیر تنتنت(نتنت خ ل)و امثال ذلك کثیرة و الاشیاء حین ما خلقها سبحانه عرض علیها ولایة امیر المؤمنین علیه السلٰم و اولاده الطیبین علیهم السلٰم الذین هم الاسماء الحسنی کما قالوا نحن الاسماء الحسنی التی امرکم الله ان تدعوه بها فاذا قبلت الولایة کانت نورا و شفاء و دواء مصلحا للمفاسد و ان انکرت توجهت الی الخزینة السفلیة فجذبت تلك المفاسد و الادواء فکلما لیس بمعصوم دواء من جهة و داء من جهة اخری الا ان الاشیاء تختلف فی ظهور دائیتها او(و خ ل)دوائیتها حسب مقامها فی المعصیة و الطاعة و قبولها و انکارها للولایة بظاهرها و باطنها بقلبها و لسانها

بقشرها و لبها و هکذا فما دام دار التکلیف باقیة فالداء و الدواء ممتزجان فاذا ارتفع التکلیف امتاز الداء عن الدواء فکان فی مقام دواء لا داء و شفاء لا مرض و صحة لا سقم و هو الجنة و فی مقام داء لا دواء و مرض لا شفاء و سقم لا صحة و هو النار فکل شیء داؤه منه اذا ادبر عن الله تعالی و غفل عن ذکره و دواؤه فیه و عنده و هو التوجه الی الله سبحانه و الاقبال الیه الاتری ان المرآة السوداء المظلمة اذا قابلتها بالشمس و النور تشرق و تستنیر فکانت تلك المقابلة و ذلك النور هو الدواء لذلك الداء الذی هو الظلمة و السوداء(السواد خ ل)و لما کان الاسم هو المنبئ عن الله تعالی کان کل شیء عند توجهه الی الله سبحانه و استدلاله بنفسه علیه اسما له تعالی فحینئذ دواء و لا منافاة بین هذا و بین ما ذکرنا آنفا ان الاسماء هم الائمة علیهم السلٰم لان الخلایق اسمهم و هم اسم الله و اسم الاسم اسم و عند توجهه الی نفسه و اشتغاله بانیته و هواه ذکرا للشیطان(ذکر الشیطان خ ل)فحینئذ کان داء فظهر العقل حاکیا لتلك الجهة العلیا فهو الدواء المطلق و ظهرت النفس الامارة حاکیة لتلك الجهة السفلی فهی الداء المطلق و المخاطب بکاف الخطاب فی هذه الابیات و ان کان فی الظاهر المتبادر هو الانسان لکن فی الحقیقة و الواقع کل شیء من الاشیاء و کل ذرة من ذرات الوجود کما ذکرنا لك لان کل شیء مکلف و کل شیء مأمور بطاعة مولانا امیرالمؤمنین علیه السلٰم و علیه علیه السلٰم تسدید رعایاه و غنمه و اظهار ما لم یعلموا و تبیین ما لم یفهموا و علی الله قصد السبیل و قد فهم هذا الخطاب کل شیء بلغته لکن ما صدر عنه علیه السلٰم هذه اللغة العربیة و هی سری فی الموجودات علی حسبها سریان نور الشمس فی المرایا العدیدة و اظهار نورها فیها علی حسبها من الالوان و الصفاء و الکدورة و الاعوجاج و الاستقامة فافهم و انما قال علیه السلٰم لاتشعر و لاتبصر لان الخلق فی مقام الانجماد و عدم الذوبان وقفوا فی عالم الاشباح و الهیاکل المورثة للاختلاف و حجب بعض عن الآخر فصاروا کالبهایم لایفرقون بین الداء و الدواء و النور و الظلمة و ان لو استقاموا علی الطریقة لاسقیناهم ماء غدقا **فافهم**.

و اما العالم الاکبر فهو ما سوی الله سبحانه لانه اسم لما یعلم به سمی به ما سوی الله سبحانه لان الله تعالی یعلم بخلقه و ان لم یعلم به کما قال فی (کما فی خ ل) الحدیث القدسی کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف و قولی و ان لم یعلم به اشارة الی قول مولانا الصادق علیه السلٰم ان الله اجل ان یعرف بخلقه بل الخلق یعرفون به و الجمع بین القولین فی قول امیرالمؤمنین علیه السلٰم بل تجلی لها بها و توضیح هذا الجمع فی قول سیدالشهداء علیه السلٰم الهی امرتنی (امرت خ ل) بالرجوع الی الآثار فارجعنا الیها بکسوة الانوار و هدایة الاستبصار حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر و المثال الذی به تعرف هو البناء اذ لولاه لم تعرف البناء ابدا و لکن اذا نظرت الیه من حیث الحدود الخاصة و الاحوال الظاهرة فیه کالحجرات و السقوف و الجدران و الطین و الجص و امثال ذلك ماتدلك علی البناء ابدا نعم اذا نظرت الی البناء من حیث ظهور البناء مع قطع النظر عن خصوصیات البناء فهنالك تعرف البناء کمال المعرفة الممکنة و انما وصف العالم بالاکبر اشارة الی تعدد العوالم و ان هذا العالم اوسع الکل فیکون المجموع فی ضمنه و من جهة تعدد العوالم قد یجمع (جمع خ ل) العالم کما فی قوله تعالی رب العالمین و هی کثیرة ترتقی الی الف الف کما فی الروایة عن الباقر علیه السلٰم و الی ما لا نهایة له و مایعلم جنود ربك الا هو.

و اما الکتاب فهو المکتوب فی الرق کما قال تعالی و کتاب مسطور فی رق منشور و هو مجمع انتقاش الاشباح و الهیاکل و الحدود و الصور فی رق امکنتها و اوقاتها و اوضاعها و قراناتها و المراد من الانتقاش اعم من الذوات المتأصلة و الصفات القارة و الغیر القارة و الانتزاعیات و المراد من الهیاکل اعم من هیاکل التوحید و غیرها و المراد من هیاکل التوحید اعم من هیاکل الاسماء و الصفات و القیومیة فی الافعال و هیکل التوحید الصرف و التنزیه المطلق فیدخل حینئذ فی الکتاب الذوات و الحقایق و الاسرار و اللطایف و المجملات

و المفصلات و انما عبرت عن الكتاب بمجمع انتقاش الاشباح و الهياكل لا وجود الاكوان و الحقايق مع انه اظهر و اوفق لادخال جميع الحقايق لان الكتاب مقام التفصيل و الحدود و نقش الصور و هو قوله تعالى كتاب فصلت آياته و ليس المجملات و الكليات من حيث انفسها من حيث هى هى كتاب و لذا عبرنا بالانتقاش لان الذوات و اصول الكينونات و ان كانت بسايط بل نقطة حقيقية(حقيقة خل)لكنها نقوش فهوانية و مثل الهية و امثال حقية و كذلك الظهورات المتعلقة بالفيض الاقدس الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى التى هى مناط تحقق الاسماء و الصفات و كذلك المراتب الاخر الا ان الكتاب على قسمين كلى و جزئى فالكتاب الكلى هو اللوح المحفوظ و حروفه الالواح الجزئية و الجزئى هو تلك الالواح كما يأتى ان شاء الله تعالى فترقب فكل الوجود كتاب قد نقش الله سبحانه فيه سر التوحيد و الاسماء و الصفات و اسرار ذوات الكاينات و حقايق الموجودات و تلك المراتب حروفه و كل ذرة من ذرات الوجود ايضا كتاب على حسب مقامه و حاله فافهم.

و اما كيفية هذا الانطواء فاعلم ان الله سبحانه اوجد الاشياء فانوجدت فكونها(و كونها خل)فكانت و قال لها كن فكانت فالكل مشتركون فيما يقتضى التكوين و التكون و الفرق بين الموجودات ليس الا بكثرة ظهور المقتضيات و قلتها و ظهور المراتب و خفائها و قوتها و ضعفها و الا ففى اصل مقتضيات الوجود و الانوجاد متساوية و توضيح هذا المطلب بعبارة الظاهر هو ان الله سبحانه خلق الخلق على اكمل ما ينبغى و مقتضى ذلك ان لايختلف فعله بل يجرى فى المفاعيل على نهج واحد ليكون كل شىء بانفراده مستقلا فى الدلالة عليه تعالى بما يدل عليه الكل المجموع اذ لا شك ان ذلك اكمل و اعظم فى اظهار القدرة و اظهر فى كمال العظمة فخلق سبحانه الخلق على هذا النمط و جعل كل شىء دليلا على كل شىء و جعل فى الكل ما جعل فى الكل فصار كل ذرة من ذرات الوجود تحكى كل العالم و هو قوله تعالى ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و(و هو خل)قوله تعالى و ما امرنا الا واحدة و قول الصادق

علیه السلام الدلیل علی وحدة الصانع اتصال التدبیر و تمام الصنع و اما العبارة الواقعیة الاولیة الالهیة فاعلم ان فی کل(ان کل خل)جعل و فعل یتعلق بمجعوله و مفعوله(بمجعول و مفعول خل)لا بد فی اتمامه و اظهار ذلك الامر المجعول المفعول من وجود العناصر الاربعة فالنار انما هی من جهة الفاعل اما الحرارة لانها نشأت من الحرکة و هی حصلت من الفعل المتقوم بالفاعل و اما الیبوسة فلکون الفاعل هو الثابت المستقر فی ظله و لایخرج منه الی غیره لان الفاعل لایکون عین المفعول و کذا الفعل و الهواء انما حصل و تحقق من مادة المفعول ای المصدر الاثر الحاصل من الفعل اما حرارته فلکونه من جهة الفعل فبشابهه فی تلك الجهة لان الاثر یشابه صفة مؤثره و هی فعله و اما رطوبته فلشدة ارتباطه بالحدود و الصورة لان الرطوبة بها الذوبان کذوبان المادة و ظهورها فی جمیع اقطار الصورة و الماء انما حصل و تحقق من میل المفعول الی الفاعل من جهة تلقی الفیض اما برطوبته(رطوبته خل)فمن جهة المیل و الارتباط و اما برودته فلکونه من جهة المفعول و هو من حیث هو بارد لکونه مقام السکون المنتهی الیه الحرکة الایجادیة و مقتضی السکون البرودة و الارض انما حصلت من نفس المفعول اما برودتها فلما ذکرنا و اما یبوستها فلانه حافظ لما یصل الیه من فیض الفاعل و ذلك ظاهر فاذا تحققت هذه العناصر الاربعة فی کل مذروء و مبروء فکل شیء لایخلو منها و جمیع الاختلافات الواقعة فی الوجود من الاختلافات الصوریة فی الکم و الکیف و الجهة و الوضع و غیرها کلها من جهة اختلاف قرانات هذه العناصر و اختلاف جهات تراکیبها و کل هذه القرانات انما حصلت من نسبة تلك العناصر بعضها مع بعض الا ان فی بعض الاشیاء ظهر مقتضی اختلاف تلك القرانات و فی بعضها خفی و فی بعضها قل و فی بعضها کثر و فی بعضها صغر و فی بعضها کبر و الا ففی کل شیء معنی کل شیء کما قال الشاعر:

کل شیء فیه معنی کل شی فتفطن و اصرف الذهن الی
کثرة لاتتناهی عددا قد طوتها وحدة الواحد طی

فاذا اردت ان تعتبر ما ذكرنا فانظر فى علم الرمل فان اصله اربع نقط :الاولى للنار و الثانية للهواء و الثالثة للماء و الرابعة للتراب هكذا:

ثم لوحظ نسبة هذه الاربعة بعضها مع بعض فى اول الملاحظة فاستخرجت منها ستةعشر شكلا و كل شكل اختص بشيء حسب ما تقتضيه(يقتضيه خل)من كينونة الطبيعة الموجودة فيه فمن هذه الاشكال علماء الرمل يستخرجون جميع الاحوال الموجودة فى العالم من الغيب و الشهادة و الذوات و الصفات و الالوان و الطعوم و الروايح و الارضيات و الفلكيات و البريات و البحريات و غيرها من الحالات انظر كيف استخرجت تلك الحالات كلها من قران هذه العناصر بعضها مع بعض و مثال آخر هو ان جميع الاحوال الثابتة للعدد من الكسر و الجذر و الجمع و القسمة و غيرها ثابتة لكل مرتبة من مراتبه الا ان كلما كان التفصيل اكثر ظهور هذه الاحوال اشد انظر فى الالوف تجد هذه الاعراض و الاحوال كلها ثابتة هناك على اكمل التفصيل و كذلك فى المئات الا انه اقل بالنسبة الى تلك التفاصيل و كذلك فى العشرات الا انه اقل و اما فى الآحاد فقليل بحيث لايكاد يستبين الا فى حال دون حال مثلا قالوا للتسعة تثبت التسع و الثلث خاصة و الجذر ايضا و فى الثمانية الربع و النصف و الثمن و ليس فيها(ليس هذا خل)جذر و انما هى اصم و هكذا مع ان كل تلك الاحوال ثابتة فى كل رتبة من الآحاد حتى فى الواحد لكن من جهة خفائها و عدم ظهورها نفوها فى مقام و اثبتوها فى مقام و هكذا الموجودات فى كل موجود سر جميع الموجودات الا انها تختلف فى ظهور تلك الاسرار و الاحوال و خفائها كيف و قد قال عز و جل ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و(و ايضا خل)قال و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و هذا هو الحكم فى كل ما ينسب الى الله سبحانه الاترى القرآن فان كل حرف يشتمل على جميع ما يشتمل عليه الكل و قد اشار اليه اميرالمؤمنين عليه السلٰم فى الحديث المشهور من ان كل ما فى القرآن فى

الحمد و کل ما فی الحمد فی البسملة و کل ما فی البسملة فی الباء و کل ما فی الباء فی النقطة الحدیث،و اشار الیه مولانا الباقر علیه السلٰم ایضا بقوله علیه السلٰم لو شئت لاستخرجت جمیع ما یحتاج الیه الخلق من(من لفظ خ ل)الصمد انتهی،و ذلك لما ذکرنا لك بل کل حرف و کل کلمة فیها هذه الخاصیة و لما کانت الصورة الانسانیة کما قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم الصورة الانسانیة هی اکبر حجة الله علی خلقه و هی الکتاب الذی کتبه بیده و هی الهیکل الذی بناه بحکمته و هی مجموع صور العالمین و هی المختصر من اللوح المحفوظ و هی الشاهد علی کل غائب و هی الحجة علی کل جاحد و هی الصراط المستقیم و هی الصراط الممدود بین الجنة و النار انتهی،و هی اشرف الهیاکل و الصور و الانسان هو الجامع المملك و عنده علوم المبدأ و المعاد و تفاصیل الحقایق و الوجودات فصلت تلك الاحوال فیه و ظهرت باوضح الوجوه و خفیت تلك الاحوال فی غیره الا فی المولود الفلسفی فان المراتب هناك ایضا مشروحة مفصلة و لذا قالوا ان الاناسی ثلاثة و کل واحد ینبیء عن الآخر الانسان الکبیر و هو عالم(العالم خ ل)الکبیر مجموع ما سوی الله علی جهة التفصیل رجل واحد یعبد الله و یوحده کما قال تعالی ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة،و ما امرنا الا واحدة و الانسان الوسیط و هو المولود المکرم عبد الواسع و عبد الکریم و عبد العزیز و انا سمیته عبد الله و هو الحجر المکرم و سماه امیرالمؤمنین علیه السلٰم اخت النبوة و عصمة المروة و الحکماء یسمونها مرآة الحکماء و فیه جمیع ما فی العالم الاکبر بل الحکماء لما ارادوا معرفة الصنع و الایجاد و حقیقة الخلق عرفوها بالنظر فی کیفیة تدبیر هذا المولود و لذا سموه مرآة الحکماء و الانسان الصغیر و هو(الصغیر هو خ ل)آدم و اولاده فانه جامع لجمیع ما فی الامرین الا ان معرفته و معرفة الخط المکتوب فیه دقیق جدا لایهتدی الیها الا من اشهده الله خلق نفسه فاذا عرف نفسه عرف جمیع الکائنات لان نفسه مختصرة من اللوح المحفوظ الذی فیه کل ما کان و ما یکون الی ما لا نهایة له ففی الانسان جمیع ما فی الکون من الغیب و الشهادة و البسیط و

المرکب و المجرد و المادی و العالی و الدانی و اللطیف و الکثیف و القوی و الضعیف و الظالم و العادل و الصالح و الطالح و المؤمن و الکافر و الملك و الجن و العقل و الجهل و العلیین و السجین و السمٰوات السبع و الارضین السبع و العرش و الکرسی و اللوح و القلم و مقام قاب قوسین و او(قوسین او خل)ادنی و مقام المعرفة و الانکار و الیفین و الشك و العلم و الجهل و الملائکة المقربین و الانبیاء المرسلین و غیرهم و المؤمنین الممتحنین و غیرهم و مراتب الفیومیة و تقوم الاشیاء بمبادیها بالقیامات الاربعة الصدوری و الرکنی(الرکنی و الظهوری خل)و العروضی و احاطة العالی علی السافل و کیفیة ارتباط العوالم الالف‌الف بعضها مع بعض و کیفیة التقاء عالم الغیب بعالم الشهادة و کیفیة صدور الکثرات من الواحد من جمیع الجهات و معرفة الخلق و الرزق و الحیوٰة و الموت و بیان الآجال و الارزاق و البدا و وقوع المحو و الاثبات و المشیة و الارادة و القدر و القضاء و الامضاء و الاذن و الاجل و الکتاب و ان کل ممکن زوج ترکیبی و معرفة العلم و القدرة و سایر الصفات الذاتیة و الفعلیة و معرفة العلم بالعلم و العلم بالجهل و الجهل بالعلم و العلم فی الجهل و الظلمة فی النور و النور فی الظلمة و هکذا سایر الاطوار و الاوطار و الادوار و الاکوار و الاحوال ما تختلف علیه(الیه خل)اللیل و النهار کلها علی جهة البسط و التفصیل و لذا قال صلی الله علیه و آله اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه لان الرب سبحانه لایعرف من جهة ذاته و انما یعرف بآثاره و کلما کانت المعرفة بالآثار اکثر و اعظم کانت المعرفة بالمؤثر اکثر و اعظم فوجب ان تکون(یکون خل)النفس الانسانیة جامعة لتلك الآثار و الاحوال و الشؤونات کلها حتی یکون الاعرف بها هو الاعرف بالله سبحانه و اما الاشارة الی تفاصیل(تفاصیل وجود خل)تلك الامور علی الحقیقة فی الانسانیة فهی(فی الانسان و هی خل)و ان کانت فی غایة الصعوبة الا ان الفقیر الحقیر کنبت الاشارة الی اغلب الانواع و اکثرها فی اجوبة بعض المسائل ترکت ذکرها هنا خوفا للتطویل و لعدم الاقبال و ان کان فیما ذکرنا کفایة للعارف الا ان من یطلب الزیادة فعلیه بمطالعة تلك الرسالة و الله

ولی التوفیق و لا حول و لا قوة الا بالله.

قال سلمه الله تعالی الثانیة- قوله علیه السلم کما فی حیوٰة النفس فی بیان الصراط انه جسر ممدود علی جهنم الی الجنة اول عقبة منه بالمحشر صاعدا یصعدون الیه فی الف سنة صعود و الف سنة نزول و بینهما الف سنة حدال و فیه علی الحدال خمسون عقبة کل عقبة تقف فیها الخلایق الف سنة و هو احد من السیف و ادق من الشعر انتهی ،ما المراد بالجسر و امتداده و ما المراد بانه علی جهنم الی الجنة و ما المراد بالصعود و النزول و العقبة و تعددها و الوقوف علیها بین لی حرسکم الله من الآفات و البلیات و علمکم الله ما لم تعلم بحق علة الموجودات و حشرکم الله مع ساداتکم فی بحبوحات الجنات.

اقول- اعلم ان العلماء اختلفوا اختلافا عظیما فی احوال الآخرة و تعیین حقایقها مثل الصراط و المیزان و تجسم الاعمال و تطایر الکتب و امثالها و ذلک لاختلاف الاخبار الواردة فی هذه الاحوال و کونها من الامور الغیبیة المغطاة بالحجب النوریة و هی بعیدة المنال و منیعة الوصال و لولا تواتر الاخبار و اجماع المسلمین علی هذه الاشیاء و تحققها لانکرها کثیر من عقول الرجال کما انکرها الذین لم ینتحلوا الاسلام و المنتحلون ایضا اولها طائفة الی الاحوال الباطنیة و جعلها من باب الاشارات لا ان المراد منها مدلول تلک العبارات و طائفة اخذت ظواهر بعض الاخبار و حملتها علیها و اولت الاخبار المعارضة او طرحتها فوقع بینهم الاختلاف لترجیحهم الاخبار لان جهات الترجیح بحسب الانظار مختلفة و مقامات اهل الترجیح متفاوتة و انی اذکر لک ما صح و خلص لدی فی ذلک من دلیل الحکمة فان وفقک الله لفهمه فقد اخذت النصیب الاوفی بالمعلی و الرقیب.

اعلم ان الحق فی المسألة ان الصراط کما ذکره شیخنا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنی فداه فی حیوٰة النفس انه الجسر الممدود بین الجنة و النار و لاینافی (لاینافی ذلک خ ل) ما روی انه امیرالمؤمنین علیه السلم و اولاده الطاهرون (الطاهرین خ ل) علیهم السلم و ما روی انه الاعمال و الاعتقادات و ما

روى انه اثنان صراط فى الدنيا و صراط فى الآخرة و الوجه فى ذلك ان الصراط هو الطريق الذى جعله(جعل خ ل)الله سبحانه لخلقه فى امداده اياهم و استمدادهم منه تعالى على جهة الموافقة و ذلك الطريق الذى هو من الله سبحانه الى الخلق و من الخلق اليه تعالى اى الى قربه و رضاه و دار ثوابه هو المدد الذاتى المعبر عنه بالامر التشريعى الظاهر بالامر الكونى(التكوينى خ ل)حين قال للشىء كن فيكون و هو النور الالهى و الخطاب الشفاهى و النقش الفهوانى و هو الرابطة بين فعله تعالى و بين خلقه و هو المفعول المطلق و لما كان ذلك النور(لما كان النور خ ل)الصرف لايظهر و لايوجد الا بالحدود و المشخصات و جهات الانيات بتلاحق الروابط و القرانات خلق سبحانه تلك الحدود و الاحوال و استودع ذلك النور فيها و لما كانت تلك الحدود هى الماهية و هى جهة البعد عن المبدأ و مقام الكثرة كانت اقتضاءاتها ضدا لاقتضاء ذلك النور فيكون هو النور و هى الظلمة و هو الرحمة و هى الغضب و هما الاصلان و عليهما مدار الايجاد و لما تنزلت المراتب و تعددت ظهرا فى عالم تلك المرتبة(الرتبة خ ل)على مقتضاها و هيئتها و قابليتها ففى عالم المعانى ظهر الاول على هيكل الكليات(الكليات و خ ل)النورية الحقيقية الحقة و ظهر الثانى على هيكل الشك و الظلمة و فى عالم الصور ظهر الاول على الصورة الانسانية فتعددت جهاتها فى الظهور فكانت افلاكا و كواكب و بروج(بروجا ظ)و امثالها و ظهر الثانى على مقابلات ذلك فلما تمت المراتب فى المبدأ الاول و انتهت الى عالم الاجسام ظهر الاول على احسن الصور و الهياكل و الاحوال الممكنة و هى الجنة و ظهر الثانى على اقبح ما يمكن منها و هى جهنم فلهما ثلاثة(ثلاث خ ل)مقامات مقام المزج التام و مقام المزج على جهة الامتياز و مقام الامتياز فظهر الصراط الذى هو الطريق الى الله سبحانه للخلق و الطريق الى الخلق لله سبحانه فى عالم المزج التام الذى فى هذه الدنيا بصور الاوامر و النواهى و الانبياء و المرسلين اى بما ظهر منهم للرعية و ظهر فى مقام المزج مع الامتياز فى القيامة جسر ممدود على جهنم لان ذلك النور هو الوجه الاعلى لانه الوجه الى المبدأ و جهنم

هی مقتضی تلك الحدود و الانیات فهی الاسفل و لایصفو لك الخیر الا بعد الامتیاز التام فقبل(فقبل المنیر خل،فقبل الامتیاز نسخة)فالطریق و الصراط موضوع ممدود علی جهنم و هو ادق من الشعر لاهل الظلمة و الغالب علیهم آثار الماهیة حتی خفی النور و استتر الظهور و احد من السیف یشق الاقدام و لایمکن لهم علیه القرار و الاستقرار و هو قوله تعالی و انها لکبیرة الا علی الخاشعین و اما للمتمسك(المتمسك خل)بحبل الله المتین و السالك سبیل امیرالمؤمنین و اولاده الطیبین صلی الله علیهم اجمعین فهو اوسع من السماء و الارض و الناس علی اختلاف مراتبهم و مقاماتهم فی الوفاء بالعهد فی هذه الدنیا یمشون علیه فمنهم من یمر کالبرق الخاطف و منهم من یمر کالفرس الجواد المسرع و منهم من یمر کالماشی و منهم من یمر حبوا اخذ النار بعضه و ترك بعضه و منهم من ینکب عن الصراط حتی یخر فی جهنم نعوذ بالله من غضب الله فمن غلبت علیه ظلمة الماهیة حتی اوقعته فی عداوة اهل البیت علیهم السلام هو الذی یهوی و یخر کما هوی و خر فی هذه الدنیا و سایر المراتب بنسبة نظرهم الی الماهیة و عدم نظرهم الیها فالنار هی الماهیة و الوجود ای الظاهر بالتکلیف و الامر و النهی فی هذه الدنیا هو الصراط و هو ممدود علی متن جهنم و یظهر بالصورة الاصلیة فی القیامة فافهم فانه مسلك صعب وعر و اسأل الله لفهمه فانی ماصرحت بالمراد و انما رمزت بالمطلوب لان التصریح یحتاج الی تمهید مقدمات کثیرة و تطویل البیان و المقال و لیس لی الآن ذلك الاقبال و بالمشاهدة و المشافهة ربما تحظی بالمطلوب و الی الله سبحانه ترجع الامور.

و بعبارة اخری اسهل من الاولی ان الصراط هو اعمالك التی تسیر بها و علیها و الصراط الذی یوصلك الی الجنة هو سیرك باقدام اعمالك و نظر علمك و معرفتك علی حدود الله و تعریفه للهدی و تعرفه لك بآیاته التی فی نفسك فان صورة هذه الحدود و التعریفات و التعرفات بآیاته هی الصراط الممدود یوم القیامة علی جسر جهنم و هو الکلی الجامع لجمیع الصراطات الجزئیة و سیرك

علی تلك الحدود و المعالم التی هی الصراط الاعظم الممدود علی متن جهنم باقدام اعمالك و بعینی علمك و معرفتك هو صراطك الخاص بك الموصل لك الی ما خلقت لك و هو فی هذه الدنیا ایضا موجود غایب عن الابصار کساير الحقایق الغائبة عن الابصار من حیث الصورة الصراطیة اعنی انه جسر ممدود علی جهنم لاتشاهد له صورة معینة و انما یشاهد منه الاعمال و العلوم لان المشاهد(المشاهدة خ ل)هو النفس و لکنها لما نزلت من عالمها الاعلی و غطت بصیرتها الاجسام و احوالها فلما امرت بالمرور علی الصراط فی الدنیا لم تشاهد جسرا ممدودا علی جهنم لان بصیرتها غطتها غشاوة الاجسام و طبایعها فاذا امات نفسه و راضها برياضة اهل الشرع علیهم السلام اجتمع متفرقها فعاینت عملها و علمها جسرا ممدودا علی(علی جهنم ای خ ل)متن طبیعتها المکنی عنها بجهنم لان سلوك مقتضاها مؤدٍ الی جهنم لانها خلقت منها او مجانسة لها(بها خ ل)و کذا اذا کشف الغطاء یکشف لك یوم القیامة جسرا ممدودا محسوسا علی متن جهنم اوله فی الموقف و آخره علی باب الجنة ان کان مستقیما و انما کان الصراط علی هذه الهیئة ای مسیرة ثلاثةآلاف سنة الف سنة صعود و الف سنة نزول و الف سنة حدال و فیه خمسون موقفا تقف الخلایق فی کل موقف الف سنة لان الصراط الموصل الی الجنة کما ذکرنا هو الماء النازل من سماء الفیض و الکرم المحدود بصور الاعمال الصالحة اوله فی اول الموقف و هو عالم الاظلة حین قال الله سبحانه للخلق الست بربکم و لما کان الظهور الکلی لهذه المسألة و اقترانها بالاجابة انما کان فی الذر الثانی ای حجاب الملکوت و باب الجبروت ای عالم النفوس کان المحشر العام و القیامة الکبری انما هو فی ذلك الموقف و الخلق یسیرون الیه بعد ما نزلوا منه فاذا(فلما خ ل)وصلوا الیه ظهر لهم انه هو الذی کانوا فیها و هو قول مولانا الصادق علیه السلم ثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سیذکرونه یوما ما انتهی ،و هو یوم الفزع الاکبر یوم القیامة و الا فهو امر مستمر ممتد من اول الوجود الی تمام نهایة الشهود ای من الازل الی الابد الذی هو عین ذلك الابد فی مقام الخلق و آخر الصراط المتصل بالجنة هو تمام

قولهم بلی(بل خ‌ل)بجمیع حدودهم فی ذلك الیوم ای یوم العرض(الفزع خ‌ل)الاکبر فیصعدون الف سنة لیسمعوا نداء الست بربکم و ذلك من سنی هذه الدنیا لان بین الدنیا التی هی عالم الاجسام اربعة عوالم و کل عالم اوسع من الاسفل الذی تحته فتتسع الدائرة حتی یبلغ الواحد فی السافل الی الالف فی الاعلی لان اول المراتب الآحاد و الرتبة الثانیة العشرات و الثالثة المئات و الرابعة الالوف و هو قوله تعالی و ان یوما عند ربك کالف سنة مما تعدون فما فی ذلك العالم من المدد و الاوقات بالنسبة الی هذه الدنیا نسبة الالف الی الواحد و المراد بالسنة هی المرتبة اذ لیست هناك ازمنة سیالة بل الاوقات و الازمان کلها قارة متحققة(محققة خ‌ل)فصعدوا فی العالم الاول حتی سمعوا النداء الف سنة کما ذکرنا ثم اجابوا و لبوا بجمیع مراتبهم و مقامات حدودهم و کلیاتها خمسون و هی خمسة عوالم فی عشرة عوالم فالخمسة الاول عالم الجبروت و عالم الملکوت الاعلی و الملکوت الاوسط و الملکوت الآخر و عالم الاجسام و الثانیة عالم القلوب عالم الصدور عالم العقول عالم العلوم عالم الاوهام عالم المواد و الذوات عالم الخیالات عالم الافکار عالم الحیوٰة عالم الابدان و الحاصل من المجموع هو الخمسون و کل مرتبة من هذه المراتب له ظهور حکم من الاحکام الالهیة غیر(الغیر خ‌ل)المرتبة الاخری و هکذا فوجب الانتظار حتی یقطع هذه المسافات فاذا بلغ النداء الی تمام الخمسین و لبت تمام المراتب ذلك النداء علی وفق المدعی تهیأت و صلحت لدخول الجنة ثم دخلت الجنة فهنا مقامات ثلاثة الاول مقام التکلیف و الثانی مقام قبول التکلیف علی جهة الاجمال و التفصیل(علی جهة التفصیل خ‌ل)و الثالث تمام القبول و التهیؤ لبلوغ(لقبول خ‌ل)المأمول و المیل و التعلق و لما کانت هذه الاحوال کانت علی الصراط المعنوی و الصراط الصوری صورة ذلك المعنوی(المعنی خ‌ل)وجب ان یظهر علی هذه الهیئة.

و یمکن ان یکون المراد بالقوس الصعودی هو صورة صعود العباد بالتکالیف(بالتکلیف خ‌ل)و المواقف حدود جریان التکالیف فی المراتب و

القوی و المشاعر و اجراء مقتضیاتها علیها و القوس الآخر هو تمام التهیؤ لدخول الجنة بعد الفراغ من حساب تلك المراتب فی تلك المواقف و یمکن ایضا ان تکون المراد بالمواقف الخمسین هو امتثالهم لقوله تعالی الست بربکم الظاهر بالاوامر و النواهی فی یوم البدو لیستحقوا الجزاء فی یوم العود(فی العود خ ل)الذی هو یوم البدو کما قال تعالی کما بدأکم تعودون و ذلك الیوم بلیلته یکمل فی اربعة و عشرین ساعة و المراد بالیوم هو الجهة العلیا من الشیء و باللیل هو الجهة السفلی منه کما قال تعالی و اللیل اذا یغشی و النهار اذا تجلی فی التأویل و الباطن و المراد من الساعات المذکورة هی الاحوال و المراتب المتحصلة من ملاحظة الطبایع الاربع فی المشخصات الست و بین الطلوعین ساعة و هی ملتقی العالمین و مجمع النار و الثلج فی الملك الذی خلق الله سبحانه نصفه من النار و نصف(النصف خ ل)الآخر من الثلج و النار هی الجهة العلیا لکونها وجه المبدأ و الثلج هو الوجه(الجهة خ ل)الاسفل لکونه طبع المرأة و طبع اللیل فیکون الساعة المذکورة معتدلة فی الطبیعة مؤتلفة فی الحقیقة و فی کل من هذه الساعات التی هی حدود الانیات بملاحظة ظهور المادة و اصل الوجود فیها مقامان مقام الغیب و(و مقام خ ل)الشهادة و مقام الاجمال و التفصیل و مقام الامر و النهی و مقام الاقبال و الادبار فیکون الحاصل من ملاحظة جملة الاعداد خمسین و فی کل عالم(مقام خ ل)اقتضاء و حکم و تکلیف و امر و نهی و کل عمل و امر و نهی یقتضی جزاء خاصا به فوجب(فیجب خ ل)ان یکون الصراط الممدود علی جهنم جسرا محدبا مشتملا علی ثلاثة قسی و لیس هذا الصعود و النزول هو القوس الصعودی و النزولی کما توهمه البعض فان النزول قبل الصعود لا العکس و انما هذا النزول هو اصل الصعود لکنه لما کان نزولا الی مقامه و منزله سمی نزولا او من جهة السکون بعد الاضطراب و الاجتماع بعد التفرق و الشتات و الوقوف بساحة القدس بعد کمال الخوف و امثال ذلك من الاحوال سمی نزولا.

قال شیخنا اطال الله بقاه فی شرح الزیارة الجامعة :حدال کغراب من

قولهم قوس محدلة ای تطامنت احدی سیتها و السیة بالکسر مخففة ما عطف من طرفیها و المراد من حدال بالمهملتین المیل ای الانعطاف و قال الأمیرزا محمد المشهدی بن محمدرضا بن اسماعیل بن جمال‌الدین القمی صاحب التفسیر فی حاشیة منه الاظهر انه بالذال المعجمة و کاف الخطاب و المعنی حذاء وجهك و هو ما لیس بصعود و لا هبوط انتهی،و جعل المشهور فی النسخ و هو حدال احتمالا،اقول و هذا هو الاظهر کما هو الموجود فی اکثر النسخ و یحتمل بالحاء المهملة و الذال المعجمة بمعنی المایل فیفید معنی حدال بالدال المهملة لانه یقال حذلك مع فلان ای میلك و الحاصل ان حذاك بکاف الخطاب لایدل علی انعطافه بخلاف حدال باللام فانه یدل علی الانعطاف لان هذا الجسر الممدود علی جهنم هو طریق الصعود بالتکالیف و هو قوس الصعود فیکون وسطه الذی هو ثلث القوس الاوسط منعطفا و انما ذکر صفة الوسط الذی هو معترك التکالیف و فیه خمسون موقفا یمکثون فی کل موقف للحساب الف سنة و ان یوما عند ربك کالف سنة مما تعدون فیکون مکث الخلایق فی الحدال خمسین الف سنة فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة فاصبر صبرا جمیلا و انما ذکر و نبه علیه بانه حدال لئلایتوهم من قوله الف سنة صعود و الف سنة نزول ان الوسط کان مستقیما بالمعنی المصطلح علیه عند اهل الهندسة و هو اقصر الخطوط الواصلة بین النقطتین و نبه ببیان الوسط بانه معطف(منعطف،نسخة)علی انعطاف الطرفین لکونه فی نفسه خطا واحدا و الا لکان ثلاثة و اما انه مستقیم فی نفسه علی المعنی الحقیقی من اللغة العربیة الالهیة فلانه لا حیف فیه و لا اعوجاج بالنسبة الی من یمر علیه کالبرق الخاطف و الجواد السابق و من دونهما و الی من یحبو حبوا و الی من تأخذ النار بعضه و الی من یسقط فیها علی اختلاف المراتب من الطرفین شدة و ضعفا و انما یسیر علیه الخلایق باعمالهم فهو بعمل العامل العارف کما بین الارض و السماء و بجهل الجاهل و عدم علمه ادق من الشعر و احد من السیف یعنی یضطرب کالشعر و یشق الاقدام کالسیف فهو فی نفسه لایتغیر و انما یتسع و یضیق

بالاعمال مثاله فی دار التکلیف مسألة دقیقة المأخذ محفوفة بالشبه فمن عرفها کما هی و تکرر فیها بالعمل کالتعریف و التبیین و التمثیل کان سیره فیها مع دقتها کالبرق الخاطف فهی له کما بین الارض و السماء و من لم یعرفها سقط فی الظلمة التی لایهتدی فیها الی مدخل و مخرج و مثوی فهی له ادق من الشعر و احد من السیف فافهم الاشارة فان هذا الخبر اذا وصلت الی اصله وجدته عیانا انتهی کلامه طول الله عمره و جعلنی فداه،و انما ذکرت کلامه تیمنا و تبرکا و الا فاکثر ما فیه قد ذکر(ذکرنا خ‌ل)سابقا و به نختم الکلام لیکون ختامه مسکا تأمل فی حدود ما ذکرنا تجده وافیا لجمیع(بجمیع خ‌ل)ما سألت و الله ولی التوفیق.

قال سلمه الله تعالی :الثالثة - قوله علیه السلٰم کما فی الکافی الی ان قال علیه السلٰم فمن عبد الاسم دون المعنی فقد کفر و لم یعبد شیئا و من عبد الاسم و المعنی فقد اشرک و عبد اثنین الخ،ما المراد بالاسم الذی عنی علیه السلٰم بقوله و ما المراد بالمعنی و ماالفرق بین هذا المعنی و المعنی الذی هم یقولون علیهم السلٰم نحن معانیه و المعبود لایکون من المعنی مع انه علیه السلٰم یقول انا الذی لایقع علی اسم و لا صفة مع انه مخلوق مربوب محتاج فقره فخره کیف ذلك و ماالفرق بین المعنی و المسمی و المصداق و المفهوم طول الله عمرکم و زاد الله فی توفیقکم(زاد الله توفیقکم خ‌ل).

اقول - الاسم هو الشبح المنفصل و المثل بفتح الثاء الذی لا فرق بینه و بین الممثل المسمی الاانه عبده و خلقه فتقه و رتقه بیده بدؤه منه و عوده الیه و لایعرف الا بذلك المثل و الصفة و الشبح و الهیکل و المثال و امثالها من العبارات و ذلك لمن کان تحت رتبة المسمی(المسمی و اما اذا کان فی رتبة المسمی خ‌ل)او اعلی منه فلایحتاج الی الاسم(اسم خ‌ل)فیدرکه بذاته و اما الذی تحته فلایعرفه الا بحجاب ذاته و ذلك الحجاب هو الاسم و قد یطلق علیه الآیة کما فی قوله تعالی سنریهم آیاتنا و هی ذلك الاسم و المثال کما فی قوله علیه السلٰم فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و هی التجلی کما فی قوله

علیه السلم لاتحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و(و قد خ ل)یطلق علیه المقام و العلامة کما فی الدعاء و مقاماتك و علاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء ،مثال ما ذکرنا شعاع الشمس الواقع علی المرآة فانه علی مثال الشمس لا فرق بینها و بینه الا انه عبدها و خلقها لکنها القت مثالها فی هویة المرآة لتعرف به فانت حین التفاتك فی المرآة ملتفت الی الشمس بظهورها بذلك الشعاع فی المرآة لا الی نفس الشبح الظاهر فی المرآة فانه لیس بشیء و لا تحقق له الا بها فلو قصرت نظرك الی ذلك الشعاع فقد وقع نظرك علی الباطل الزایل بل لیس شیئا الا بالمقابل فالنظر الی الصفة مستقلة نظر(نظرا خ ل)الی اللاشیء لان الصفة من حیث هی لاتستقل و تعدم عند انقطاعها عن الموصوف فالنظر الی الصفة من حیث هی مع قطع النظر عن الموصوف نظر الی العدم فافهم اذ الصفة بغیر الموصوف عدم و الموجود حینئذ شیء آخر لا صفة و کذلك من نظر الی اسماء الله و صفاته الدالة علیه الظاهرة فی الآفاق و فی انفس الخلایق و جعلها مستقلة فی ایقاع العبادات و سایر التوجهات فقد کفر و لم یعبد شیئا لان تلك شبح و مثال لا قوام لها الا بالممثل الموصوف فالنظر الیها دون الموصوف نظر الی السراب حتی اذا جاءه لم یجده شیئا و هذا هو الرد الصریح علی الملاحدة الصوفیة الذین یزعمون ان المرشد هو الدلیل الموصل الی الله سبحانه فالسالك اولا یقطع السبیل مع الدلیل حتی یصل(وصل خ ل)الی المطلوب فیجب علیه اولا ان یتصور صورة المرشد فی اوقات عباداته و طاعاته حتی یفنی فیه فیتجاوز عنه الی تصویر صورة الامام حتی یفنی فیه فیتجاوز(فیتجاوز عنه خ ل)الی تصویر صورة النبی(ص)حتی یفنی فیه فاذا قطع هذه السبل کلها فیقطع التفاته عن کلها حتی یحصل له مقام الفناء فی الله بعد حصول مقام الفناء فی النبی و الفناء فی الامام و الفناء فی الشیخ لان الدلیل هو الاسم للمدلول کما قال علیه السلم الاسم ما انبأ عن المسمی فکل منبئ هو الاسم و لا شك ان صورة المرشد من حیث الحدود الانسانیة حجاب لا دلیل و لو فرضناه دلیلا من جهة التسلیم فی مقام من

المقامات لایجوز ایقاع العبادات و قصر النظر علی الاسم فانه کفر لاتقع عبادته علی شیء الا علی سراب ظنه الجاهل ماء بل ربما لم یظنه ماء و الا لم یقل انه دلیل.

و کذلك امر عبدة الاصنام لما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله و قالوا مانعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی.

و اما اذا لم یقصروا نظرهم علی الاسم بل نظروا علی الاسم و المسمی معا و اوقعوا العبادة لهما فان ذلك شرك حیث جعلوا مع المعبود غیره و شرکوه(شرکوا خ ل)فی عبادته و طاعته و کذلك ایضا لو التفت الی المسمی و اوقع العبادة علیه و هو حینئذ ذاکر للاسم فانه ایضا شرك لان الاسم اثر و شبح و هیکل و المسمی هو المؤثر لایجمعهما صقع واحد حتی یلتفت الیهما دفعة واحدة فذکرهما معا دلیل جعلهما فی رتبة واحدة فقد جعل معه سبحانه فی رتبته غیره و ان لم یقصده بالعبارة(بالعبادة خ ل)لکنه یلزمه ذلك.

و اعلم ان المسمی و المعنی اذا اطلق یراد به احد معنیین احدهما المدلول علیه اللفظ الموضوع له و کذلك الموصوف ای المقترن بالصفة و هذا لایصح استناده الی الله عز و جل لان فیه اقتران و الاقتران یشهد بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث و لیس هذا هو المراد بالمعنی و المسمی و الموصوف فیما قدمنا من الکلمات و لیس مراد الامام علیه السلٰم هذا المعنی عند قوله و من عبد الاسم دون المعنی اهـ، کیف(و کیف خ ل)و هو علیه السلٰم یقول کما فی الکافی ان الله لیس بمسمی ،و ثانیهما المقصود من اللفظ و المراد من التعبیر لا لکونه موضوعا له اللفظ و الاسم او مقترنا بالصفة کما اذا قلت القائم و عنیت به الذات من غیر التفاتك الی جهة القیام و الاثر و الفعل و غیر ذلك فقد دلك هذا اللفظ مثلا علی ذات زید فیقال انها مدلولة علیها بذلك لکن لا من جهة انها موضوع لها و المدلول علیها من جهة الوضع او(و خ ل)الارتباط و الاقتران بل من جهة ان الذات لما غیبت الصفات فاذا ذکرت الصفة تضمحل دونها و تبطل لدیها فهی اظهر من کل آثارها و صفاتها فلاتفقدها حیث لاتجدها

و تجدها حیث تفقدها ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك و لایسمع فیه صوت الا صوتك و لایری نور الا نورك ،الا الی الله تصیر الامور فافهم راشدا و هذا الذی ذکرنا لك هو الذی عناه علیه السلٰم بقوله الاسم و المعنی فی هذا الحدیث المبارك .

و اما المعنی فی قولهم علیهم السلٰم(قوله علیه السلام خل)نحن معانیه ففیه معنی یجب علی ان اکتمه لان ذلك من الحرف التاسع التی کانت بین موسی و هارون علیهما السلٰم و کتمها علی بنی‌اسرائیل مع الحرف الثامن لان التوراة نزلت علی تسعة احرف اظهر موسی علیه السلٰم لبنی‌اسرائیل سبعة منها و کتم عنهم حرفین و هذا من التاسع و الوجه الآخر هو ان المعنی فی هذا المقام غیر المعنی الذی هو مدلول اللفظ و انما هو فی مقابلة العین و الذات لانهم قالوا الاشیاء اما ذوات و اعیان او معان و صفات و لذا اشتهر عند اهل اللغة خصوصا النحاة ان الاسم علی قسمین اسم عین و اسم معنی فما وضع للذات فهو اسم العین و ما وضع للصفة فهو اسم المعنی و ارادوا بالمعنی هو الآثار ای مبادی الاشتقاق فمعانی زید مثلا قیامه و قعوده و اکله و شربه و نومه و یقظته و سایر الاحوال التی یشتق منها اسم الفاعل کالقیام للقائم و القعود للقاعد و هکذا و الله سبحانه معانیه مبادی اسمائه کعلمه و قدرته و جلاله و عظمته و ارادته و مشیته و امره و نهیه و خلقه و رزقه و کبریائه و نوره و رحمته و قیومیته و بهائه و سایر صفاته و هذه و اشباهها هی حقایقهم علیهم السلٰم فهم علم الله المتعلق بالمعلومات و القدرة التی استطال بها علی کل شیء و النور الظاهر فی السمٰوات و الارض اذ لا شك انها امور حادثة لتنزه ذاته عن التعلق و الارتباط و التشکیك و التعدد کما فی قوله علیه السلٰم من علمك بانفذه و کل علمك نافذ فاذا کانت حادثة یجب ان تکون(یکون خل)فی اول الحوادث و المخلوقات و قد اجمع المسلمون(المسلمون علی خل)ان محمدا صلی الله علیه و آله اول الحوادث لم یسبقه خلق و قد اجمع الفرقة المحقة ان الائمة علیهم السلٰم معه فی رتبته لان الله تعالی علاهم بتعلیته و سما بهم الی رتبته فتکون حقیقتهم علیهم

السلٰم قبل تعینهم بالتشخصات الخاصة هی تلك المعانی و بذلك کانوا ارکان التوحید و ارکان الاسماء(الاسماء بل هم الاسماء خل)و الصفات المحدثة الفعلیة.

و اما قولکم ان المعبود لایکون معنی فاعلم ان هذا المعنی المنفی عن المعبود جل شأنه غیر المعنیین الاولین لان المراد بهذا المعنی هو الحقیقة المجردة عن المواد النفسیة و المثالیة و الجسمیة و المدة المثالیة و الزمانیة(المثالیة الزمانیة خل)المحدودة بالحدود الکلیة التی یدرکها العقل لذاته و یشیر الیها بالجهات المعنویة بالحدود العامة فان ذلك لایصح توصیف المعبود سبحانه و تعالی به لاستلزامه التحدید المستلزم للاحاطة المستلزمة للفقر المستلزم للامکان و اما اذا اردت بالمعنی مجرد الوجود مع قطع النظر عن الحدود و الجهات فذلك لا بأس به و قد وردت اطلاقات اهل البیت علیهم السلٰم بذلك انظر(انظر فی خل)کتاب الکافی و توحید ابن بابویه تجد کیف اطلقوا علیهم السلٰم المعنی علیه تعالی و یریدون بالاطلاق الذی ذکرنا لا المعنی المحدود.

و اما قوله سلمه الله تعالی مع انه علیه السلٰم یقول الخ ،فیرید به ابراد(ایراد و خل)اعتراض و هو ان امیرالمؤمنین علیه السلٰم الذی هو المخلوق المربوب وصف نفسه بانه لایقع علیه اسم و لا صفة فکیف یجوز ان یوصف الرب الخالق جل و علا بالاسم و الصفة و المعنی الجواب انه قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم کمال التوحید نفی الصفات الحدیث ،فاثبات الصفة لیس فی مقام الذات لانها متعالیة عن ان یکون معها غیرها او تتطرق الیها جهة من جهات الکثرة فان الکمال المطلق هو الوحدة المطلقة الغیر المشوبة بشیء من احکام الکثرة لانها نقص فی نفسها مع ما یلزم علی تقدیر وقوعها من الترکیب و الاختلاف و التحدید و الجهة و التجزیة و امثال ذلك فاذن لیس مع الذات الاقدس سبحانه و تعالی غیره فکماله توحیده فالاسماء و الصفات انما هی للظهورات الفعلیة و هی جهات الانباء عن الذات سبحانه و تعالی بلا کیف فالاسماء الحسنی بها

یتوجه الی الله عز و جل و هی حقایق المخلوقات فان کل احد یتوجه الی الله سبحانه بما یجد فی نفسه من آثار صنعه و صفات قدرته و تلك هی حقیقته و بها یوحد الله عز و جل و یعرفه فصفات الله هی حقایق المخلوقات و هی صفات فعلیة لا صفات ذاتیة و لذا کان الاسم غیر المسمی و الصفات غیر الموصوف و هو قوله علیه السلٰم لشهادة کل صفة علی انها غیر الموصوف و شهادة کل موصوف علی انه غیر الصفة فلو کان المراد هی الصفات الذاتیة لماجازت المغایرة و تلك الصفات هی التی تدل علی الله سبحانه دلالة رسم لانه(لانها خ‌ل)صفة استدلال علیه لا صفة تکشف له و اما الصفات الذاتیة و تعددها فانما هو من جهة التعلق و اما الذات فهی واحدة بکل اعتبار و اما معنی قوله علیه السلٰم انا الذی لایقع علی اسم و لا صفة فاعلم ان کل احد له مقام لایقع علیه اسم و لا صفة و هو مقام حقیقة ذاته المجردة عن جمیع الشؤون و السبحات و عوارض الانیات و لوازم الماهیات لان الصفة جهة التعلق و هی غیر الذات و کذلك الاسم یستدعی جهة غیر الذات اذ جهة المسمی غیر جهة الذات البحت فاذا ارتفع عن کل النسب و الاضافات کان حینئذ اسما لله سبحانه یدل علی توحیده دلالة رسم کما یدل کلمة لا اله الا الله علی التوحید فان حقیقتك تلك الکلمة المبارکة فما دام لك ذکر فی ذاتك لم تتمحض فی الاسمیة فاذا انقطعت عن کل اوصافك و سلبت عنك اضافاتك کنت اسما تدل علی توحیده سبحانه و صفاته و لما کان مولانا امیرالمؤمنین علیه السلٰم هو الاسم الاعظم و الآیة العظمی و المثل الاعلی و کلما عداه انقطاع الاضافات عنه اضافی سواه اذ لا احد فوقه و لا رتبة اعلی من رتبته فذوات الخلایق(الخلق خ‌ل)بالنسبة الی ذاته المقدسة مرکبة تجری علیها الاحوال و الصفات و الاضافات و ان کانت متمحضة فی الاسمیة بالنسبة الی انفسها و ما دونها و اما بالنسبة الی ما فوقها فلاتکون دلیلا للتوحید لانها جهات الانیة و حدود الماهیة فلایوصف الله بها عز و جل و لذا قال النبی صلی الله علیه و آله یا علی ماعرف الله الا انا و انت لانهما حقیقة واحدة علی بعض الوجوه و کلما عداهما توحیدهم علی مقتضی ذواتهم

و حقایقهم و مدارکهم شرك بالنسبة الی توحیدهما و الطیبین من اولادهما صلی الله علیهما و آلهما و لذا نسب هذا المعنی الی نفسه الشریفة لانه روحی فداؤه متفرد بهذا دون المخلوقین و هو الاسم الذی بالحروف غیر مصوت و باللفظ غیر منطق و بالشخص غیر مجسد و باللون غیر مصبوغ و بالتشبیه غیر موصوف بریء عنه الامکنة و الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس کل متوهم مستتر غیر مستور و هو الاسم الاعظم و هو الاسم العلی و هو اسم الله الرضی و هو اسم الله هو لقوله تعالی و هو العلی العظیم،و انه فی ام الکتاب لدینا لعلی حکیم و لهذا الحدیث وجوه کثیرة ذکرت اغلبها فی شرح الخطبة الا ان بعض الوجوه لم یجر علیه قلمی و لم ینطق به فمی قال الشاعر:

اخاف علیك من غیری و منی ومنك و من زمانك و المکانِ

فلو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القیامة ماکفانی

و اما الفرق بین المعنی و المسمی و المصداق و المفهوم فاعلم انها قد یطلق احدها علی الآخر حین التخاطب و اثناء المحاورات الا انها اذا اجتمعت افترقت فالمعنی هو ما یقصد(یصدق خل)من اللفظ باصل الوضع و ذلك ثمرة شجرة اللفظ متأخر عنه کما قال مولانا الرضا علیه السلٰم ما معناه ان الحروف لیس لها معنی فی انفسها غیر انفسها فاذا اردت تألیفها تؤلفها لمعنی محدث لم یکن قبل ذلك فالمعنی للّفظ کالصورة الظاهرة فی المرآة او ظهور المقابل فیها و المسمی ما وضع له الاسم(وضع الاسم خل)بازائه و هم مختلفون فی ذلك هل هو الامر الذهنی او الطبیعة الساذجة(المازجة خل)المطلقة اللابشرط او الموجود الخارجی کما هو الحق کما یشیر الیه کلام مولانا الصادق علیه السلٰم یا هشام الخبز اسم للمأکول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس الحدیث،الا انه(ان خل)المسمی هو الوجه الواحد من ذلك الامر الخارجی هو وجه کونه مسمی و ذلك هو الشبح المنفصل منه لا فرق بینه و بین الهویة الا الاصالة و الفرعیة و الذی فی اللفظ یدل علی الشبح المنفصل من ذلك الشبح المنفصل لکن حین الالتفات الیه یلتفت الی المعنی الخارجی و ان لم یصل الیه و

المصداق هو ما یصدق علیه اللفظ و ان لم یکن من (عن خل) الافراد الشایعة التی تحضر (تخطر خل) عند الاطلاق بل و کانت غیر معروف فی العرف و انما هی مهجورة او کان من افراد العام التی کثیرا ما یخرجها العرف و المفهوم ما یفهم من اللفظ فی غیر محل النطق و هو علی قسمین مفهوم موافقة و مفهوم مخالفة فمفهوم الموافقة ما یکون الخارج اولی بالحکم مما فی محل النطق کفحوی الخطاب و مفهوم المخالفة هو المخالف لما یراد من ظاهر اللفظ کالمفاهیم العشرة و یسمی دلیل الخطاب و یناسب ذکر المنطوق استطراداو ان لم یکن من السؤال و المنطوق هو الذی یکون فی محل النطق صریحا کدلالة المطابقة او کالتضمن علی الاصح او غیر صریح و هو اللازم المقصود من اللفظ کدلالة الاقتضاء و دلالة التنبیه او لازما غیر مقصود کدلالة الاشارة و تفصیل المقال لایناسب هذا المقام لضیق المجال و کثرة الاستعجال و ما انا علیه من غایة الاختلال و تبلبل البال و الله ولی التوفیق.

قال سلمه الله تعالی :الرابعة - بین لی حقیقة اللوح المحفوظ بل ظاهره و باطنه و کیفیة کونه علة للاشیاء و کیفیة احصاء کل شیء و کتابته فیه هل هو صدر الامام علیه السلٰم کما هو المعروف من طریقتکم الشریفة ام شیء آخر کما قالوا و علی الاول ما معنی ذلك و علی فرض ثبوت ان ذلك کذلك کیف یکون شیء واحد (شیئا واحدا خل) صدرا لهم جمیعا و کذلك العقل الکلی و الطبیعة الکلیة و المادة الکلیة التی هی العرش الذی استوی علیه الرحمٰن مع انها کلها مقام الفرق و الامتیاز بین لی بیانا واضحا و نورا ساطعا.

اقول - حقیقة اللوح المحفوظ جوهرة نورانیة شفافة براقة من زمردة خضراء مأخوذة عن (من خل) تحت جبل الاعراف فی اعلی الفردوس فی الجنة ثخنها الف الف شبر و سعتها ما بین المشرق الاول و المغرب الاول عند بدو الوجود الذی یظهر فی العود عند الکشف و الشهود و علیها تمثال کلما خلق الله سبحانه فی عالم الاکوان قد نقشها کاتب الازل بقلم الاختراع الذی هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد من مداد بحر الصاد ای المداد الاول فی الدواة

الاولی ای القابلیة الاولی فانتقش جمیع ما کان و ما یکون فیها الی ما لا نهایة له فی الاکوار و الادوار و ما یحصل باختلاف اللیل و النهار فی الاعلان و الاسرار من الظلمات و الانوار فجف القلم و ختم علی فیه فلم ینطق ابدا و جمیع التماثیل و الصور و الهیاکل و الاشباح المنقوشة فی ذلك اللوح الجوهرة المجردة البسیطة کلها حدود بسم الله الرحمٰن الرحیم بل الاصل الذی تفرع علیه تلك الفروع کلها هو الباء فی هذه الکلمة المبارکة فافهم الاشارة و لاتقتصر علی العبارة.

و اما ظاهره فاعلم ان اللوح المحفوظ هو العالم الکلی بما فیه فانه لوح قد نقش فیه کلما یکون و ما کان فان ما یکون قد کان فی رتبة یکون الا ان الخلق من جهة عدم احاطتهم و عدم کلیتهم و لجزئیتهم لایحیطون بکلها علما دفعة واحدة و لایقدر علی تلك الاحاطة الا الخارج عن دائرة الاکوان فی الوجود المقید فالعالم هو الکتاب الاکبر و هو الذی اراد سبحانه بقوله تعالی و کل شیء احصیناه کتابا لقد احصی و کتب و نقش و اوجد فیه کل شیء عنده تعالی فی ملکه علی سبیل التفصیل و هو قوله تعالی تفصیل کل شیء و فیه تبیان کل شیء اذ القرآن طبق العالم الکلی و هذا اللوح علی ثلاث ورقات الورقة الاولی فیها کتابة الذوات و الحقایق و اللطایف من الافئدة و العقول و النفوس و الطبایع و المواد و الاجسام قد نقشت هذه المراتب باحوالها و کینوناتها الذاتیة فی الورقة العلیا و هی الاولی الثانیة فیها کتابة الصفات و الاقتضاءات و النسب و الاضافات و القرانات و سایر الاحوال العارضة للاشیاء من جهة الصفات و التوصیفات و انحاء الاضافات و فیها ثبت الاعمال التی تکتبها الملائکة و الحفظة الثالثة فیها کتابة الاشباح و المثل بضم الثاء(الثاء المثلثة خل)المنتزعة من الورقتین الاولیتین(الاولیین خل)مما فی المرایا و الاذهان و العقول و سایر المدارك و المشاعر و کل من هذه الثلاثة الاوراق یشتمل علی ثلاث صفحات:

الصفحة الاولی فیها مکتوب من الامور المحتومة التی لایمکن تغییرها و تبدیلها و تلك ماوقع من(فی خل)الاحوال الثلاثة اذ بعد ما وقع یستحیل ان لایقع

فنقش و کتب الوقوع و بستحیل محو هذه الکتابة نعم یمکن محو الواقع و اثباته ای تغییره علی حسب مقتضی علمه تعالی.

الثانیة ما کتب فیها من الامور المحتومة التی یمکن تغییرها و تبدیلها ای محوها و اثباتها لکن الحکمة لاتقتضی ذلك من جهة وعد الله و لایخلف(لن یخلف خ ل)الله وعده و ذلك کاسعاد الاشقیاء و اشقاء السعداء من الانبیاء و الاولیاء و امثالها مما جرت الحکمة و سبقت المشیة و نفذت القدرة بایجاده و احداثه.

الثالثة ما کتب فیها من الامور المشروطة فاذا تمت الشرایط حتمت و الا یجوز وقوعها و عدمه و مجموع هذه الامور التسعة مکتوب فی کتابین کتاب الابرار فی علیین و ما ادراك ما علیون کتاب مرقوم یشهده المقربون،الثانی کتاب الفجار لفی سجین فمجموع اوراق هذه(هذا ظ)اللوح الاعظم ثمانیةعشر(ثمانی عشرة ظ)ورقة و هذا هو اللوح المحفوظ عن التغیر و التبدل و الزوال لان کلما یتغیر و یتبدل فانما هو فیه فهو فی نفسه محفوظ عن التغیر و التبدل و لذا نقول ان اللوح المحفوظ هو الکلی و لوح المحو و الاثبات هی الالواح الصغار التی فی جوفه و لا حد لتلك الالواح الصغار الجزئیة و انواعها ما ذکرنا لك فافهم و اما تأویله فاعلم ان اللوح المحفوظ هی النفس الکلیة و هی الکتاب الذی لایغادر صغیرة و لا کبیرة الا احصاها و هی الباء فی البسملة کما قال النبی صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم فالقلم هو العقل و اللوح هو النفس و العقل هو اول ما خلق الله سبحانه و الاشیاء کلها فیه مذکورة بالاجمال و یفصل فی النفس و ینبسط و هو اللوح الجامع لکل ما کان و ما یکون الی یوم القیامة اذلیس هناك امتداد زمان من مضی و حال و استقبال لیتطرق فیه التدریج فکل الاشیاء اشباحها و هیاکلها الذاتیة قد نقشت فیها و منها یظهر فی الوجودات(الظهورات خ ل)الزمانیة متدرجة مثاله انك اذا اردت ان تصنع سریرا مثلا تتصور صورته فی خیالك ثم تظهرها فی الخارج فلولا تلك الصورة الخیالیة مااوجدت الامر الخارجی فکذلك(و کذلك

خل)الاشياء قد نقش الله تعالى اصولها و ذاتها و وجهها من ربها فى ذلك اللوح و منه يظهر فى الوجود لاظهار سر المعبود فالموجود فى عالم الملك هو صورة ما كتب فى اللوح المحفوظ و هى الورقة الوسطى و الورقة السفلى هو ما ينتزع خيالك من هذه الاشياء الموجودة فى هذا العالم و ما ينتقش فى المرايا و ما ينفصل عن الاشياء من الاشباح المنفصلة كل ذلك هى الورقة السفلى فكانت لهذا اللوح ثلاثة اوراق الاولى العليا هى الاصول و الثانية صورتها و الثالثة صورة الصورة و شبح الشبح فافهم و المجموع هو اللوح الذى ذكرنا سابقا.

و اما باطنه فهو الذى فيه مرادك فاعلم ان اللوح المحفوظ هو صدر الامام عليه السلٰم و هو الكرسى الذى وسع السمٰوات و الارض و هو الامام المبين الذى قال تعالى و كل شىء احصيناه فى امام مبين و هو الكتاب الاكبر الاعظم الذى فيه علم الله سبحانه قال تعالى قال علمها عند ربى فى كتاب و قال تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء و الارض ان ذلك فى كتاب و قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا كتاب حفيظ و الكتاب فى هذه المواضع كلها هو الامام عليه السلٰم لقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و قد تواترت الاخبار بان هذا الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلٰم حين يقرأ اعمال الخلايق عليهم يوم القيامة و هم ينظرون الى صحايف اعمالهم و هو عليه السلٰم على الوسيلة منبر النبى صلى الله عليه و آله فاللوح الحقيقى هو صدر الامام عليه السلٰم اولا و بالذات و انما كان كذلك لانه الواسطة فى الايجاد و الباب الاعظم لتمكين(لتمكن خل)الايجاد للانوجاد و الفيض الايجادى لايتعداه ابدا و الا لم يكن بابا و لم يكن اول ما خلق الله تبارك و تعالى و هو قوله عليه السلٰم(عليه السلام فى الزيارة خل)بكم فتح الله و بكم يختم و قوله عليه السلٰم ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و هو قوله تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن انتهى ،و الامام عليه السلٰم هو العبد المؤمن الذى وسع قلبه جميع العلوم الالهية و الخزاين الصمدانية و لما كان جريان الفيض

علی نوعین :احدهما علی جهة الاجمال و هو المبدأ الاول و ثانیهما علی جهة التفصیل و هو المبدأ الثانی و کان القلم هو صاحب مقام الاجمال و اللوح هو صاحب مقام التفصیل و بالقلم یفصل فی اللوح و کذلك العرش فلك الاطلس صاحب مقام الاجمال و الکرسی الفلك المکوکب و فلك الثوابت صاحب مقام التفصیل وجب ان یکون مقام القلم و العرش هو النبی صلی الله علیه و آله و مقام اللوح و الکرسی هو الامام(ع)و الفبض لما کان ینزل من الخزاین العلویة الغیبیة کما قال تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم کان الامام علیه السلٰم هو اول الخزاین التفصیلیة فلایوجد(و لایوجد خل)شیء فی العالم من ذات او صفة(صفة او خل)لفظ او معنی الا و ینتقش و یظهر اصله و وجهه من الله فی صدره الشریف علیه السلٰم ثم یتنزل منه الی سایر الخلق .

و هذا اللوح هو اللوح المحفوظ الذی هو علة الاشباء و الموجودات کلها منه بدأت الاشیاء و الیها(الیه خل)تعود بالکمال و هذا(هذا اشارة خل)بیان نوع کونه علة للاشیاء(للاشیاء کلها خل)و اما تفصیل الامر فی ذلك فیحتاج الی بسط طویل فی الکلام و لیس الآن موقعه و الاشیاء المفصلة کلها اشباح منفصلة من هذا اللوح کالشبح الذی فی المرآة فلایوجد شیء فی العالم الا و ینتقش فیهم ای فی باطن موافقتهم ان کان حقا او فی ظل مخالفتهم ان کان باطلا و ذلك اللوح محفوظ عن التغیر و التبدل و الابادة و الزوال و هذا احد معنی(معانی خل)قوله تعالی کل شیء هالك الا وجهه بارجاع الضمیر الی الشیء و ذلك هو وجهه و کتابته فی هذا اللوح و لذا قال عز و جل قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا کتاب حفیظ کما انك تصورت صورة الکتابة اولا ثم اوجدت تلك الکتابة فی الخارج ثم محت الکتابة لکن وجهها الذی کان فی خیالك ماانمحی و لاتغیر و انما هو باق تحدث الکتابة اذا اردتها علی تلك الصورة فصدر الامام علیه السلٰم هو محل العلوم الالهیة المتعلقة بالاشیاء و المعلومات علی جهة التفصیل سواء وجدت تلك المعلومات فی الخارج الوجودی الشهودی ام لم توجد کعلمك بالاشیاء التی تصنعها سواء صنعتها و اظهرت صنعها ام لا و

سواء ابقیت ما اظهرت من ذلك الصنع او محیته فعلمك(او محوت فعلك خ‌ل)لایزال موجود كذلك صدر الامام علیه السلٰم بالنسبة الی الموجودات كلها فصورها الذاتیة كلها عنده ثم اذا اراد الله سبحانه اظهار شبح من تلك الاشباح اظهر مثال ذلك الشبح فی كون من الاكوان المنقوشة فی ذلك اللوح ایضا كاظهار شبحك فی المرآة فافهم هذه العبارات المكررة المرددة للتفهم(للتفهیم خ‌ل).

و اما قولكم كیف یكون شیء واحد صدرا لهم جمیعا اعلم ان الفیوضات و الواردات و الخیرات كلها تنزل علی رسول الله صلی الله علیه و آله اولا لكنها علی جهة الوحدة و البساطة و الاجمال ثم ترد كلها علی صدر مولانا امیرالمؤمنین علیه السلٰم علی جهة التفصیل و الانتشار و الانبساط ثم ترد ذلك كله بواسطته علیه السلٰم علی الحسن علیه السلٰم ورود العلم من المعلم الی المتعلم و عدم نسیان احدهما شیئا من ذلك ثم منه علیه السلٰم الی اخیه الحسین علیه السلٰم ثم منه الی القائم علیه السلٰم ثم منه(ع)الی الائمة الثمانیة علیهم السلٰم ثم منهم الی الصدیقة الطاهرة علیها السلٰم و هذه هی الامانة التی امر الله سبحانه اباهم ان یؤدون(یؤدوا خ‌ل)الی اهلها كما قال تعالی ان الله یامركم ان تؤدوا الامانات الی اهلها و هم علیهم السلٰم بعضهم اهل لها من بعض فما عند احدهم علیهم السلٰم من احكام هذا اللوح هو ما عند الآخر و هو قوله علیه السلٰم لئلایكون آخرنا اعلم من اولنا ثم من فاطمة علیها السلٰم یترشح رشحا بالشبح و المثال بوجه من الف‌الف وجه للانبیاء علیهم السلٰم و هكذا حتی ینتشر اشباح بعض وجوه ذلك اللوح و اشباح اشباحه و اشباح اشباح اشباحه و هكذا فی العالم و الوجودات الخارجیة من الغیبیة و الشهودیة فالشیء الواحد كان صدرا لهم جمیعا علی التفصیل الذی ذكرت و كذلك الشیء الواحد حتی یتنزل من تلك الخزاین المائة و اربعةعشر الی ان یظهر فی الوجود مشروح العلل مبین الاسباب فافهم و الا فاسلم تسلم.

و اما قولكم و كذلك العقل الی قولكم التی هو(هی خ‌ل)العرش الذی

استوی علیه الرحمٰن برحمانیته الخ ،فاعلم ان العرش قد ورد عنهم علیهم السلٰم انه مرکب من الانوار الاربعة النور الاحمر الذی منه احمرت الحمرة و النور الاخضر الذی منه اخضرت الخضرة و النور الاصفر الذی منه اصفرت الصفرة و النور الابیض الذی منه البیاض و منه ضوء النهار و هذه الانوار الاربعة یشار بها الی العقل و الروح و النفس و الطبیعة و اما کون المادة الکلیة من ارکان العرش فلیس فی هذا الحدیث ما یدل علیه الا ان یراد بالمادة هی مادة المواد و هیولی الهیولیات و اسطقس الاسطقسات و هی فوق العقل و هی و ان کان یطلق علیه العرش لکن لا مع هذه الانوار الاربعة اذ لا لون لها و الحاصل ان الظاهر ان محل السؤال هو ان العرش مقام الاجمال و الوحدة فاذا قلنا انها اربعة و هی العقل و الروح و النفس و الطبیعة و لا شك انها مقامات التفصیل فلایکون العرش مقام الاجمال و الجواب ان الاجمال و التفصیل فی امثال هذه المقامات هما الاضافیان لا الحقیقیان فان ذلك لایکاد یوجد الاتری انا اذا قلنا ان المداد مقام الاجمال و الکتابة مقام التفصیل نرید ان التفصیل الذی فی الکتابة و الکثرة التی فیها لایوجد فی المداد لا ان فی المداد(ان المداد خ ل)لیس فیه کثرة اصلا کیف و هو الجسم المرکب من العناصر الاربعة و العقاقیر المجتمعة من الصمغ و السواد و الزاج و العفص و الصبر و النبات و امثالها و کذلك العرش الذی هو الانوار الاربعة مجمل بسیط بالنسبة الی الشؤون و الاطوار و التفاصیل الحاصلة فی النفس من حیث انبساطها و کذلك فی الروح و الطبیعة و کذلك فی العقل و ان اعتبر کل واحد من هذه الاربعة فی ذاته فالمراد ملاحظة کل واحد منهم من جهة الوحدة و البساطة لا من جهة الکثرة و التعدد کالشجرة فاذا لاحظناها(لاحظتها خ ل)من حیث هی کانت بسیطة لاتقبل القسمة فافهم و ایضا المراد من العرش فی هذا المقام هو العالم کله ای عالم الخلق بمراتبه فمعنی العرش العظیم ای الملك العظیم و لاتلحظ فیه جهة البساطة و الوحدة و ان احتمل ذلك اذ لیس هذا العرش فی مقابلة الکرسی فیصح ان یعتبر التفصیل و التعدد و لك ان لاتعتبر فالکلام حینئذ کما ذکرنا.

قال سلمه الله تعالی الخامسة - بین لی طریق الجمع بین ان الانبیاء خلقوا من فاضل(فاضل طینتهم و خل)انوارهم علیهم السلٰم و بین ان الکروبیین خلقوا منها و بین ان عقول الانبیاء(ع)خلقت من فاضل اجسادهم الشریفة(ع)کما سمعت من جنابکم و بین ان ارواحکم فی الارواح و انفسکم فی النفوس و بین لی کما ان الائمة علیهم السلٰم باب الفیض لهم و محیط بهم ایکون الانبیاء کذلك بالنسبة الی من سواهم من الانسان و کذلك الانسان بالنسبة الی من دونهم الی آخر المراتب الثمانیة ام لا.

اقول - الظاهر ان وجه الاشکال فی ان عقول الانبیاء و حقایق(حقوق خل)الکروبیین اذا کانت مخلوقة من فاضل اجسادهم(ع)فما معنی قوله علیه السلٰم فی الزیارة ارواحکم فی الارواح و انفسکم فی النفوس الجواب ان لهذه الفقرة الشریفة معانی لاتنافی ما ذکرنا و دلت الاخبار علی ان الموجودات کلها خلقوا من فاضل انوارهم و لیس معهم احد فی رتبتهم و فی هذه الزیارة ایضا قوله علیه السلٰم فبلغ الله بکم اشرف محل المکرمین و اعلی منازل المقربین و ارفع درجات المرسلین حتی(حیث خل)لایلحقکم لاحق و لایفوقکم فائق و لایسبقکم سابق و لایطمع فی ادراککم طامع الزیارة،و هذا صریح فی انه لیس شیء(شیء فی خل)رتبة مقامهم فلایکون ارواحهم فی الارواح و انفسهم فی النفوس و لا اجسادهم فی الاجساد علی ما یعرفه(تعرفه خل)العامة فقوله علیه السلٰم فی الزیارة بابی انتم و امی و نفسی و اهلی و مالی ذکرکم فی الذاکرین و اسماؤکم فی الاسماء،و انفسکم فی النفوس و آثارکم فی الآثار و قبورکم فی القبور یحتمل وجوها احدها ان یکون ذکرکم فی الذاکرین و کذا باقی الفقرات بدلا لقوله انتم فیکون المعنی بابی و اعزائی و احبائی ذکرکم فی الذاکرین،و اسماؤکم فی الاسماء الخ،ای فدی(افدی خل)کل احبائی ذکرکم و روحکم و نفسکم فی کل الارواح و النفوس و هذا لایدل علی ان روحهم فی الارواح ای من جملتها لیلزم التنافی و ثانیها ان یکون هذه الفقرات کل واحدة منها جملة برأسها فیکون المعنی ذکرکم فی الذاکرین و ارواحکم فی الارواح ای ان

ارواحکم هی الاصل فی ارواح الخلایق و الباقی کلها شؤون و فروع و تبع لارواحکم کما یقال فی مقام ان فلان مثلا هو الاصل و المدار فی المکان الفلانی یقال فلان فی هذه البلدة او(و خ‌ل)فی هذا المکان و ثالثها ان یکون المرادان ارواحکم فی الارواح ای ان الارواح کلها ظهور و حکایة لارواحکم و النفوس لانفسکم کما اذا قلنا ان الشمس فی الشعاع ای ظهورها فیه کماقال علیه السلٰم فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله فیکون ذکرهم ظهر فی الذاکرین بظهوره و اسماؤهم فی الاسماء باسمائهم ای بظهور اسمائهم و نورها و هکذا غیرها فارواحهم و انفسهم حینئذ داخلة فی الارواح و النفوس لکن لا کدخول شیء فی شیء و خارجة عنها لا کخروج شیء عن شیء کما مثلت لك بالشمس و الاشعة لکنه(لکن خ‌ل)بقی الکلام فی ان ارواح الخلایق من فاضل اجسامهم(اجسامهم فکیف خ‌ل)تکون ارواحهم علیهم السلٰم ظاهرة فیها و حقیقة الامر فیه ان تلك الحقایق و ان کانت من فاضل اجسامهم لکنها من حیث کونها حاملة لارواحهم و عقولهم فیظهر لهم مثال ارواحهم من ظهور فاضل اجسامهم و مثال ما ذکرنا شعاع السراج فانه و ان کان اثرا للشعلة و هی الدخان المستضیء المنفعل عن النار لکن فیه حرارة و یبوسة تحکیان عن النار و استضاءة تحکی عن الشعلة ففی الشعاع ذکر النار لکن من جهة الشعلة و کذلك ارواحهم علیهم السلٰم تذکر فی حقایق الخلایق الا انه بواسطة اجسامهم الشریفة و اجسادهم المنیفة من جهة ان تلك الاجسام کانت حاملة لتلك الارواح فحکی المثال الممثل علی ما هو علیه الاتری انك اذا قابلت مرآة تظهر صورتك فیها فلو نطقت تلك الصورة او رأیت نطقها و شعورها و اختیارها وجدت ان لها عقلا و ادراکا و نفسا الا ان کلها اسفل من جسمك و جسدك و اعتبر ذلك من کون الفاعل معمولا للفعل مع ان الفعل ادنی مقاما من الفاعل مع ان الفاعل اسفل رتبة من الفعل فتدبر.

و اما قولکم فکما ان الائمة(ص)الخ،فاعلم ان حکم الله سبحانه لا یختلف و الوسایط لاتنقطع و الطفرة ماتصح(لاتصح خ‌ل)فنسبة الاسفل الی ما دونه

کنسبة الاعلی الی الاسفل فتکون الانبیاء علی محمد و آله و علیهم السلٰم باب الفیض بالنسبة الی الانسان و محیطا بهم و کذلك الانسان بالنسبة الی الملائکة و الجن و سایر المخلوقات الا ان الفرق ان الائمة علیهم السلام کل واحد منهم علة مستقلة فی الایجاد و التوسط بخلاف الانبیاء و من دونهم علیهم السلٰم فان کل نوع من(من کل خل)طبقة علة و واسطة للنوع الآخر و الطبقة الاخری لا کل شخص و کل فرد و لذا کانت الانبیاء(ص)تتعدد(متعدد خل)فی کل زمان لما کثر المکلفین المخلوقین(زمان لاکثر المخلوقین خل)بخلاف ائمتنا علیهم السلٰم فان کل واحد(واحد منهم خل)مستقل فی حفظ اهل زمانه علی جهة التفصیل و الاجمال فافهم موضع الدلالة و لاتقتصر علی العبارة.

قال سلمه الله تعالی السادسة - بین لی ان الائمة علیهم السلٰم اذا کانوا هم علة العلل(هم العلل خل)و الواسطة بین الله و بین ما سواه حتی الانبیاء و المرسلین بل هم مرسل الانبیاء و المرسلین فلم لایجوز فی حقهم النبوة مع انهم علیهم السلٰم بالنسبة الی نبینا صلی الله علیه و آله کانوا فی رتبة واحدة و بالنسبة الی من دونهم من الانبیاء کانوا کما ذکرنا فما المانع لتجویز(فی تجویز خل)النبوة فی حقهم علیهم السلٰم و ما الفرق بین النبوة و الولایة وفقکم الله لمعاینة الحقایق و الاسرار بحق الانبیاء و المرسلین و الابرار و بحق الائمة الهادین صلی الله علیهم اجمعین.

اقول - ان الامامة و الولایة تفصیل رتبة النبوة و هم علیهم السلٰم و ان کانوا مع نبینا صلی الله علیه و آله فی رتبة واحدة لکن نسبته صلی الله علیه و آله الیهم نسبة الاصل الی الفرع و نسبة الباطن الی الظاهر و بینه و بینهم سلام الله علیهم ترتب لا ان کل واحد اصل برأسه و لهم مقام التفصیل و له وحده مقام الاجمال و لایظهر المجمل بتمام التفصیل الا فی اثنی عشر لان اول المراتب و المقامات مقام الواحدیة و قد اقمنا براهین عقلیة و نقلیة فی سایر رسائلنا و مباحثاتنا ان الواحد ثلاثة و الثلاثة اذا فصلت بالتکریر کانت ستة و لذا کانت هی العدد التام لانها تمام مقام الاجمال و التفصیل فی عالم الغیب فاذا ظهر الغیب فی الشهادة

تکررت الستة فکانت اثنی عشر فلایظهر مراتب الاجمال الاول و الاصل الاول مفصلة الا بعد اثنی عشر درجة و مرتبة فاذ(فاذا خ ل)جاز فی حقه النبوة انظر الی العرش فانه مقام الاجمال لکنه ظهر کمال الظهور فی منطقة فلك الکرسی فلك البروج و تفصل(تفصیل خ ل)احواله و ظهوراته فی اثنی عشر برجا و الی الشمس(و الشمس خ ل)فانها المبدأ الثانی منشأ العلة المادیة لم تتم دورة تامة الا بعد ان یتم القمر الدورة اثنی(اثنتی ظ)عشرة(اثنی عشر خ ل)مرة و لا شك ان القمر صاحب التفصیل و الشمس صاحب الاجمال و هی مثال النبوة کما ان القمر مثال الولایة فاذا وجب ان یکون کل اصل له اثناعشر فرعا(برجا خ ل)و بعبارة اخری کل اصل له اثناعشر(اثنتا عشرة ظ)شعبة قد تشعبت من ذلك الاصل الاول فلایصح تساوی الاصل و الفرع فی المقام و المقتضی فیجب ان یکون للاصل النبوة و للفرع الوصایة و الولایة ثم ان النبوة تأسیس و استقلال لا تبعیة فلو کان(کانت خ ل)لهم علیهم السلٰم النبوة لاستقلوا کساير الانبیاء و ذلك لایجوز لان الله عز و جل علاهم بتعلیته و سماهم(سما بهم خ ل)الی رتبته(مرتبته خ ل)و هم اغصان تلك الشجرة الطیبة و لایجوز الحکم علی الغصن من غیر استناده الی الشجرة اذن لم‌یکن غصنا بل کان شجرة مستقلة فحینئذ لم‌یطابق الوجود مع الظهور و ذلك قبیح سیما فی حقهم علیهم السلٰم اذ لیس فیهم مقتضی التغییر(التغیر خ ل)عن الاعتدال الحقیقی الواقعی حتی تجوز المخالفة و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله انا الشجرة و علی اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها و شیعتنا ورقها و علوم الائمة ثمرها فاذا کانوا هم علیهم السلٰم غصن الشجرة فلو نظر الیهم نظر استقلال لانقطعوا عنها و لایجوز قطعهم عن جدهم و سیدهم صلی الله علیه و علیهم فلاتصح(فلایصح خ ل)فیهم النبوة و ایضا قد روی عنه صلی الله علیه و آله انه قال ان الزمان استدار کهیئة یوم خلق الله السمٰوات و الارض انتهی ،و معنی ذلك ان الدهر رجع الی الصفاء الاصلی و لما کانت الکثرات و تعدد الاصول و الاستقلال انما هو من عدم(هو عدم خ ل)الصفاء فیقتضی ان یکون العالم قد رجع الی اکمل ما یقتضی من مقام

الوحدة فاذا اعتبرنا الخلق و الخالق(خلق و خالق صحت خ‌ل)فكما ان الخالق واحد و امره واحد كذلك يجب ان يكون نبيه واحدا صلى الله عليه و آله و يجب ان يكون اوصياء نبيه عليهم السلٰم بما يقتضى تلك الوحدة و قد قلنا ان ذلك اثناعشر لان العالم كلما يترقى و يمتد بصعد الى عالم الوحدة و لذا ترى ان نبوة الانبياء السابقين الموجودين الآن كعبسى و غيره عليهم السلٰم قد انقطعت و بطلت و فى الرجعة اذا رجعت الانبياء كلهم عليهم السلٰم كانوا جميعا رعايا و تبعة و لم‌يكن النبوة الا فى واحد خاصة و هكذا فى القيامة و بالجملة بعد ظهور نبينا روحى فداؤه صلى الله عليه و آله لاتصلح النبوة لاحد من المخلوقين لانه صلى الله عليه و آله مركز دائرة الامكان و الاكوان فلايمكن لاحد سواه الا و ان يكون مستندا اليه فان كان(فان كل خ‌ل)ما سواه من شعاعه فلا كلام و ان كان من نفسه و فى رتبته كان من اتباعه و تفاصيل ظهوراته الذاتية فكانوا اوصياءه نعم قبل ظهوره صلى الله عليه و آله يمكن ان يكون نبيا سواه لعدم الظهور و استيلاء الكثرة و الغيور و اما بعد ظهور امره و انتشار خبره صلى الله عليه و آله فلا نبى سواه و لا مستقل غيره و كل ماعداه تابع له و منسوب اليه اما بكونه من امته و رعيته او بكونه نائبه و خليفته و لذا قال صلى الله عليه و آله الا انه لا نبى بعدى لان النبوة من حيث هى يقتضى(تقتضى خ‌ل)عدم التابعية و ذلك بالنسبة مع المتبوع الحقيقى مستحيل(مستحيل و خ‌ل)مثال ذلك الشمس اذا كانت تحت الارض يكون للكواكب ظهور و امتياز و ترتب اثر و اما اذا كانت فوق الارض تمحى الكواكب كلها و ليس بشىء(لشىء خ‌ل)ظهور و استقلال معه ابدا فافهم ضرب المثل و اما ساير الانبياء عليهم السلٰم من جهة ظهور الكثرة فى مقامهم و بالنسبة الى من بعثوا عليهم اقتضت الحكمة الالهية فى حقهم التعدد و ان يكون انبياء مع ساير اولى العزم عليهم السلٰم لامور يطول الكلام بذكره و مثال ذلك القمر مع ساير الكواكب اذ لها معه ظهور و حكم(ظهور حكم خ‌ل)بخلاف الشمس و اما نبينا صلى الله عليه و آله فهو القطب المطلق و هو القائم مقام الله عز و جل كما فى خطبة اميرالمؤمنين عليه السلام استخلصه فى

القدم علی سائر الامم اقامه مقامه فی ساير عالمه فی الاداء و فی الحديث عنه صلی الله عليه و آله ان الله اوحی الی ان فضلك علی الانبياء كفضلی و انا رب العزة علی كل الخلق فتدبر فی هذا الخبر تجد ما لايدر كه الفكر و تعرف بذلك انه لايجوز معه لاحد الاستقلال بدونه لان النبوة عدم التابعية انما كررت العبارة و رددتها للتفهيم.

و اما الفرق بين النبوة و الولاية فاعلم ان النبوة هی التبليغ عن مراد الله سبحانه بالحكم التأسيسی الاولی الالهی بغير واسطة احد من البشر و هذا اعم من الرسالة و النبوة لانها فی مقابلة الولاية و اما النبوة التی هی فی مقالة(مقابلة خ‌ل)الرسالة فقد ذكر شيخنا اطال الله بقاه بما لفظه المبارك:و قيل النبوة هی الاخبار عن الحقايق الالهية و المعارف الربانية و هی الاخبار عن ذات الحق و اسمائه و صفاته و افعاله و احكامه و تنقسم الی نبوة تعريف و هی الاخبار و الانباء عن معرفة الذات و الصفات و الافعال و الی نبوة تشريع و هی ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام و التأديب بالاخلاق الحميدة و التعليم للاحكام و القصاص(القياس خ‌ل)بالسياسة و تسمی هذه رسالة و قيل النبوة قبول النفس القدسية حقايق المعلومات و المعقولات من جوهر العقل الاول و الرسالة تبليغ تلك المعلومات و المعقولات الی المستعدين انتهی،و اما الولاية فهی(هی خ‌ل)التدبير و التصرف فی احوال الخلق و اطوارهم فی تكويناتهم و تشريعاتهم ذواتهم و صفاتهم و هی جزئية و كلية فالاولی ما تخص بجهات خاصة كما كان بساير(لساير خ‌ل)الانبياء عليهم السلام و الثانية ما تعم الخلق كلهم و لاتخص بجهة من الجهات و طور من الاطوار و هی اللواء الذی يستظل تحتها كل الخلق و له سبعون شقة كل شقة مقدار الشمس و القمر او سبعون‌الف شقة و كل شقة تسع الخلايق جميعا و كل نبی له ولاية علی حسب نبوته فی العموم و عدمه و لا كل نبی ولی(لا كل ولی نبی خ‌ل)الا ان ولاية الانبياء تظهر فی اوصيائهم و خلفائهم و ليس صاحب لواء الحمد و صاحب(الحمد صاحب خ‌ل)الوسيلة العظمی و هی المنبر الذی له الف مرقاة و بين كل مرقاة الی الاخری الف سنة

عدو الفرس الجواد الا رسول الله صلی الله علیه و آله و لایحمل تلك الرایة و ذلك اللواء الا امیر المؤمنین علیه السلٰم و لایحاسب الخلق یوم القیامة لیعطی کل ذی حق حقه و یسوق الی کل مخلوق رزقه سواه علیه السلام فهو الولی المطلق لکن ولایته ورائة عن ولایة النبی صلی الله علیه و آله فاجتمع فیه الامران و فی علی علیه السلٰم و سایر الائمة الامر الواحد و هو قوله تعالی هنالك الولایة لله الحق و هذه الولایة هی عین ولایة النبی صلی الله علیه و آله و ولایته عین ولایة علی علیه السلٰم من غیر فرق و هو قوله تعالی من یطع الرسول فقد اطاع الله ،قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله و الی ما ذکرنا الاشارة فی قوله صلی الله علیه و آله اول ما خلق الله نور نبیك یا جابر و کان یطوف حول جلال القدرة ثمانین الف سنة فلما وصل الی جلال العظمة خلق الله نور علی علیه السلٰم فکان یطوف حول جلال القدرة و نوری یطوف حول جلال العظمة انتهی ،فنبوة سایر الانبیاء و ولایتهم علیهم السلٰم جزء من سبعین الف الف جزء من ولایة اهل البیت علیهم السلٰم فافهم ما ذکرت لك راشدا موفقا و جلال القدرة هی الولایة و العظمة هی النبوة و ما ذکرنا هو المطابق لما علیه المشهور من ان النبوة ادنی من الولایة و ان کان النبی اشرف من الولی لان النبی جامع المقامین بخلاف الولی و لایقال اذن یلزم ان یکون الانبیاء علیهم السلٰم اشرف من ائمتنا علیهم السلٰم اذ لیس لهم الا الولایة وحدها بخلاف الانبیاء لانا نقول ان ذلك فیما اذا کان النبی و الولی فی رتبة(مرتبة خل)واحدة لا اذا کانا(کانتا خل)فی رتبتین و قد ذکرنا آنفا ان نسبة نبوة الانبیاء علیهم السلٰم الی ولایة الائمة علیهم السلٰم نسبة العدم الی الوجود و نسبة الواحد الی سبعین الف الف کیف و قد قال العسکری علیه السلٰم و الکلیم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء انتهی ،و اولو العزم انما کانوا کذلك لانهم ثبتوا علی الولایة و لم یترددوا و لم یشکوا فیها یعنی ماترکوا الاولی فان ذلك هو الشك فی ولایة الائمة علیهم السلٰم فی حقهم و قولی ما ذکرنا هو المطابق لما علیه المشهور اشارة الی ان عندی ان النبوة اشرف من الولایة من حیث نفسها و لکن ذلك لاینافی ما علیه المشهور لکن بیانه صعب

یحتاج الی مقدمات طویلة لیس لی الآن اقبال الی ذکرها و بیانها فترکتها و لما فیه مما لا ینبغی التصریح به و الله الموفق و المؤید.

قال سلمه الله تعالی :السابعة - و لم کانت المراتب ثمانیة الوجود و العقل و الروح و النفس و الطبیعة و المادة و الجسم و الجسد و بین کیفیة ادراک المحسوسات و التصورات و الموهومات و المفروضات و المعقولات و غیر ذلک کلها ایکون بالعقل او بشیء آخر.

اقول - اما سر الثمانیة فی المراتب التکوینیة فلظهور الطبایع الاربع فی العالمین عالم الغیب و عالم الشهادة و عالم الخلق الاول و عالم الخلق الثانی و الحاصل من تکریر(التکریر خ ل)الثمانیة و المراد بظهور الطبایع هو کلیات الظهور من جهة القرانات و الاوضاع و الاضافات فظهر(فظهور خ ل)المجموع فی کل مرتبة بغلبة طبیعة،فالمراتب الاربع الغیبیة تحکی الطبایع الاربع و الشهودیة کذلک فتم لها(بهما خ ل)العالمان و التقی البحران فالوجود مظهر النار و العقل مظهر التراب و الروح مظهر الهواء و النفس مظهر الماء و الطبیعة مظهر النار و المادة مظهر الهواء و الجسم مظهر الماء و الجسد مظهر التراب(التراب و خ ل)قولنا الجسم مظهر الماء اذا اردنا به المثال کما هو المراد فی بعض اطلاقاتنا و اما اذا اریدبه صفو الاجسام و الجسد قشره کما هو المراد فی بعض الاطلاقات الاخر فالجسم حینئذ مظهر التراب الصافی و الجسد کثیفه و المثال هو مظهر الماء لانه فی(لانه مظهر خ ل)الکون الثانی مثال النفس فی الکون الاول و قد اطلق علیها الامام الصادق علیه السلم الکون المائی فی حدیث المفضل عنه علیه السلم و انما کان الوجود مظهر النار لانه المبدأ و ظهور الفاعل الذی طبیعته الحرارة و الیبوسة کما مر لان ظهور فاعلیة الحق سبحانه فی سایر المراتب انما هو بالوجود فهو کالحدیدة المحماة بالنار بالنسبة الی فعل الله سبحانه و انما کان العقل مظهر التراب لانه اول مقام العبودیة و مقام الخضوع و الانکسار و التذلل و الامتثال لقوله تعالی اقبل و ادبر و لذا قال الرضا علیه السلم مابعث الله نبیا الا و هو صاحب مرة سوداء صافیة و النبوة لاتکون الا(الا فی خ ل)مقام العقل بل

العقل هو النبی الباطنی و لذا کان زحل باردا یابسا طبع التراب و کذا فلکه لکونه مربی العقول الجزئیة فی العالم السفلی و انما کان الروح مظهر الهواء لانه محل الحیوٰة و ینبوعه و منه نشأت و الیه انتهت و الحیوٰة طبعها حار رطب فبالحرارة یناسب المبدأ للتلقی عنه و بالرطوبة تحفظ المدد الذی هو الحرارة و لذا کان الموت الذی ضدها طبعه البرودة و الیبوسة و اما قوله علیه السلٰم و الماء سید الشراب و طعمه طعم الحیوٰة او طبعه طبع الحیوٰة فمن جهة ان الماء(الماء الذی خ ل)حامل للهواء الذی به الحیوٰة فلولا الماء لماظهر الهواء و لمااثر فی الارض لعدم المناسبة و رقة رطوبته و غلظة کثافتها و الماء متوسط الامر بین الهواء و الارض فی اللطافة و الکثافة و الطبیعة و لذا قال تعالی و جعلنا من الماء کل شیء حی و لذا کان مربی الهواء اسم الله الحی و مربی الماء اسم الله المحیی فافهم الفرق و انما کانت النفس مظهر الماء لانها محل الصور و الخطوط و الهیئات و الهندسة و الروابط فیقتضی الرطوبة و من جهة ان تلك الحدود و الهیئات و الروابط من جهة المفعول نفسه لا من جهة الفاعل فتقتضی البرودة و ذلك طبع الماء و هذا هو الخلق الاول.

ثم اعلم ان کل مرتبة مرکبة من العناصر الاربعة الا ان الحکم للغالب کما تقول ان زیدا صفراوی او سوداوی او بلغمی و ترید به الاغلب و الا فالشیء مایتکون(لایتکون خ ل)الا بالاخلاط الاربعة و انما کانت الطبیعة مظهر النار فی الخلق الثانی لانها هی المبدأ فی هذا الکون و فیها قوة الحرارة و مقام المزج و الاختلاط حتی صارت المراتب المتقدمة فیها شیئا واحدا منعقدا و حصلت لها الحالة الثانیة فمن المزج و الحرکة زادت الحرارة و من العقد زادت الیبوسة و نسبتها الی العالم الثانی نسبة الوجود الی العالم الاول و انما کانت المادة مظهر الهواء فی الخلق الثانی لانها جهة الفاعل ای الطبیعة بالملك بالله سبحانه الی(ای خ ل)القابل ای الصورة فمن الجهة الاولی ظهرت فیها الحرارة و من الجهة الثانیة الرطوبة و هی من الارتباط و انما کان المثال او الجسم المأخوذ من عالم هورقلیا و جابلصا و جابلقا مظهر الماء لما ذکرنا فی النفس حرفا بحرف فراجع

تفهم و انما كان الجسم او الجسد المأخوذ من هذه(هذا خ‌ل)العناصر مظهر التراب لانه مظهر اسم الله المميت لبعده عن المبدأ و لغلظته و كثافته و صلابته حتى قوى اثر التراب فيه و ذلك ظاهر و لا رتبة للشيء غير هذه المراتب الا تفاصيلها و هى من حيث المجموع هو العرش فى قوله تعالى رب العرش العظيم ،ذو العرش المجيد لان المراد من العرش هنا هو الملك فاذن يتجه قوله تعالى و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية لان كل مرتبة من هذه المراتب الثمانية يدبرها(يدبرها خ‌ل)ملك من الملائكة بسر اسم من اسماء الله(بسر اسم الله خ‌ل)تعالى فافهم.

اعلم ان الترتيب فى عالم الغيب بخلاف الترتيب فى عالم الشهادة فى تقدم التراب على الهواء و لذا جرى الترتيب فى عالم الافلاك و فى عالم العناصر على مقتضى تلك المقامات فكان مبدأ البروج الحمل و هو نارى ثم من بعده الثور و هو ترابى ثم من بعده الجوزاء و هو هوائى ثم من بعده السرطان و هو مائى ثم الاسد و هو نارى و هكذا و اما ترتيب(ترتيب مبدأ خ‌ل)العناصر بخلاف ذلك من تقديم الهواء على الماء و التراب و اما كيفية ادراك المحسوسات اما حس البصر فاعلم ان فيها اربعة اقوال:

الاول قول الرياضيين فانهم يقولون الابصار بكسر الهمزة بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين ينبعث من تقاطع الصليبين من بين قصبتين ضيقتين قصبة(ضيقتين و ثقبة خ‌ل)كل منهما قدر ما تمر منه شعرة خنزير و مجمعهما ضيق و لذا كان النور على هيئة مخروط رأسه من التقاطع و قاعدته على المرئى على اجزائه.

الثانى قول الطبيعيين و هو ان الابصار بانطباع صورة المرئى اى شبحه فى الرطوبة بالجليدية التى تشبه البرد و الجمد فانها مرآة اذا(فاذا خ‌ل)قابلها متلون انطبع(انطبع شبح خ‌ل)صورته فيها كما تطبع صورة الانسان فى المرآة بان يقع ظل المرء و شبحه فى العين و فى المرآة بشرايط ذلك و هى المقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف و استضاءة المرء و المقام و عدم القرب و

البعد المفرطین.

الثالث قول الاشراقیین انه لا شعاع و لا انطباع و انما الابصار بمقابلة المستنیر للعضو الباصر الذی فیه رطوبة صقیلة و اذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع یقع للنفس علم اشراقی حضوری علی المبصر فتدرکه النفس مشاهدة(شاهدة خل)ظاهرة جلیة.

و الرابع قول ارسطاطالیس فی کتابه اثولوجیا و هو ان الابصار بانشاء صورة مماثلة له بقدرة الله من عالم الملکوت النفسانی مجردة عن المادة الخارجیة حاضرة عند النفس المدرکة قائمة بها قیام الفعل بفاعله لا قیام المقبول بقابله و الحق هو القول الثانی ای القول بالانطباع و یشهد له العقل و النقل و یطول الکلام بذکر بیانه و برهانه فاذا قابل البصر الشیء اذا توسط الهواء حتی یقع الامتیاز فی الادراك و لم یکن البعد المفرط حتی یستقر بالمقابلة اظهر انتقاش تلك الصورة فادرك الشخص ای النفس ذلك الشیء بنفس تلك الصورة الحاصلة کالامر الذهنی و لذا قال مولانا الصادق علیه السلٰم لهشام انظر ماذا تری قال اری سماء و ارضا و جبالا و بحارا و برای قال علیه السلٰم ان الذی قدر ان یدخل هذه الاشیاء کلها فی اقل من عدسة یقدر ان یدخل الدنیا کلها و لاتصغر الدنیا و لاتکبر البیضة الحدیث،و من المعلوم ان اعیان تلك الاشیاء مادخلت فی البصر فلم یبق الا دخول اشباحها و امثلتها و ذلك معلوم لمن له عینان(عینان و لسان خل)و شفتان.

و اما حس السمع فانهم قد اختلفوا فیه ایضا لکن الحق انه عبارة عن ادراك الصوت الذی یحدث بین شیئین یکون بینهما قرع او قلع او ضغط فیصدم ما بینهما من الهواء باحد الثلاثة ما یلیه و یصدم ما یلیه ما بعده بهیئة ما صدمه ما قبله و هکذا یتدافع الهواء بعضه لبعض بهیئة الدفع الاول و الدفع الاول الذی حصل بالهواء المتحرك بالقرع او بالقلع او بالضغط یکون بتلك الهیئة فی الشدة و الضعف و الجهر و اللمس و الرخاوة و اللین و ما اشبه ذلك من صفات الحروف و امثالها کدق علی القرطاس و النحاس و الماء فان هذه الاصوات الثلاثة

لهیئات(بهیئة خ‌ل)تلك الحركات الثلاثة بین جسمین فیخرج من بینهما الهواء حاملا(حامل خ‌ل)لتلك الهیئات و الاوضاع و یدفع ما یلیه ای یصدم ما یلیه بنحو ما صدمه به الجسمان(صدمه الجسمان خ‌ل)و هكذا حتی یصل الجزء الاخیر من الهواء الی الصماخ من اذن السامع فیصدم تلك الجلدة الرقیقة التی تلی الدماغ كهیئة الطبل بما حمل من الهیئات(الهیئة خ‌ل)فتوجه القوة السمعیة عند دق بابها لهیئة الدق فتدرك الصدم الاول بما حمل لها الهواء من هیئاته بتدافعه كما یتدافع ماء الحوض فیكون من جمیع الجهات فیسمع كلامك من هو امامك و خلفك و یمینك و شمالك و فوقك و تحتك لانه بتموج(یتموج خ‌ل)الهواء بالصدم الاول مستدیرا كما ترى اذا حركت وسط حوض الماء الا انه قد لاتستوی(لایستوی خ‌ل)جهات امتداده علی الحقیقة و ان تساوت فی الجملة لان الهواء المدفوع اولا و هو الصدم(المتصدم خ‌ل)الذی یصدم ما وراءه ربما یكون فی جهة انبعاثه اطول و اظهر و اقوی و لا بد من الهواء فی حمل الهیئات او ما یشابهه فی التخلل و السیلان الا انه ضعیف جدا لایحكیها كما هی الا الهواء و لذا قد یسمع الدق و الصوت تحت الماء لسیلانه و امكان تدافعه و لكنه لایتمیز الصوت لاجل ثقله و لیس الحافظ للحروف مثلا الخیال او النفس او غیر ذلك كما توهمه بعضهم و انما الحامل لها الهواء لانه هو المجانس لها فاذا دق باب السامعة تلتفت من وراء الحجاب فاذا دق بابها حفظت صورته بواسطة الحس المشترك المسمی ببنطاسیا فیدفعه الی خزانة الخیال و حفظت النفس و تناول العقل معناه من الصورة النفسیة فاذا اراد مالك القرنة(القریة خ‌ل)ابراز ذلك كما وصل الیه امر خدامه فصاغوا اصواتا بهیئات كما وصلها و البس تلك المعانی و الصور(الصور و خ‌ل)تلك الهیئات المصاغة علی هیئة ما وصل الیه الهواء و الاصح ان المسموع هو الصوت القائم بالهواء القارع للصماخ و هو المحسوس لا الصوت القائم بالهواء الخارج عن الاذن و شرط تحقق السماع علی كماله توسط الهواء بین السامع و ذی الصوت.

و اما حس اللمس فقالوا فیه ان الحیوان الارضی لما كان حامل كیفیة

اعتدالية لايستقيم بدونها و لاتتعلق النفس الفلكية بغير الاعتدالية بل يكون سبب فراقها اختلال ذلك الاعتدال احتاج فى حفظها الى قوة حافظة لها بكونها مدركة بما(لما خل)يباشر ذلك الحيوان كالهواء و الماء بانه مخالف او موافق ليحترز بها عن المخالف و يطلب الملايم حتى لايكون المخالف محرقاله بحره او(و خل)مجمدا له ببرده و حتى يسكن الى الموافق و يتقوى به الاعتدال عن الاختلال و لذا كان اللمس اسبق الحواس حصولا و حيث كانت الكيفية الاعتدالية شاملة لجميع البنية الحيوانية وجب ان يكون الحافظ لها كذلك فكذا اللمس فى جميع البدن و اعدل قوة اللمس(اللمس ما كان خل)فى انملة السبابة و ايضا هذه القوة و ان كانت من اعراض عالم الغيب الا انها لما كانت لتمييز احوال الشهادة غلب عليها جانب الشهادة لان تمييزها بالمباشرة فكانت سارية فى جميع البدن من جهة الروح البخارى الذى هو محل الروح الحيوانى فهى تجرى حيث تجرى الروح البخارى و الروح البخارى يجرى حيث يجرى الروح الحيوانى.

و اما الذوق فهو بعد اللمس فى الظهور و فى القرب من الاجسام و اعم الاربعة بعد اللمس و لكن لما كان مدركه الطف من مدرك اللمس لانه اما اجزاء لطيفة تنفذ فى مسام اللسان(مسام البدن خل)او كيفية يتكيف بها ريق الذائق فيدركها اللسان و لما كان مقتضى الحكمة ان يكون بين المدرك و ما يدركه مناسبة و مشابهة و جسد الحيوان ليس كله لطيفا مشابها لما تدركه القوة الذائقة لم يحسن ان تسرى الذائقة فى جميع الجسد بخلاف اللامسة و مع هذا فلا بد من القوة اللامسة فى ادراك الذائقة لاشتراط المباشرة بها فاللامسة دليلها فاذا باشر المطعوم آلة الذوق و هى اللسان نفى اعتبار اللامسة و تولت الذائقة ادراك المطعوم بجذب اجزاء لطيفة منه الى جوفها فاذا انجذبت الى جوف آلة الذائقة سواء كان بنفس الاجزاء او بواسطة الرطوبة اللعابية المنبعثة من العرقين اللذين تحت اللسان حصلت لها الملائمة و المنافرة اللتين به يتحقق(اللتين يتحقق خل)باحدهما الذوق بشرط ان لايكون فى الرطوبة و لا فى اللسان طعم

ليتأدى طعم المطعوم الى القوة الذائقة او يكون فيهما او فى احدهما طعم ضعيف لايغير طعم المطعوم و الصورة الذوقية هى الملائمة للقوة الذائقة او المنافرة لها و نسبة هذه الصورة الى القوة كنسبة الصورة الى المادة(كنسبة المادة الى الصورة خل) كنسبة الانثى للذكر و الطعوم على المشهور عندهم تسعة الحراقة(الحرافة خل)و المرارة و الملوحة و هذه الثلاثة من فعل الحرارة و الحموضة و العفوصة و القبض و هذه الثلاثة من فعل البرودة و الدسومة و الحلاوة و التفاهة و هذه الثلاثة من فعل الكيفية المتوسطة.

و اما حس الشم فانه الطف من الذوق و لهذا تقدم الذوق عليه فى الحصول و تأخر الشم و لاق(لان خل)مدركه و هو الهواء الطف من مدرك الذوق سواء قلنا ان الهواء يتكيف بكيفية الرائحة و يؤدى بها الى حملة(حلمة خل)الخيشوم او اجزاء لطيفة من ذى الرائحة قد(و قد خل)انبتت فيه و يؤدى بها الى الحلمتين اى العصبتين اللتين فى المنخرين عند الخيشوم فى كل واحد واحدة شبيهة بحلمتى ثدى المراة ينبسطان عند وصول الرايحة الطيبة و ينقبضان عند وصول الرايحة الخبيثة و بالانبساط و الانقباض يحصل الشم للقوة الشامة اذ هما آلة ادراكهما للرائح قال شيخنا اطال الله بقاه و الارجح عندى فى الذوق و الشم ان المدرك بفتح الراء الكيف لا الاجزاء ففى الذوق يتكيف الرطوبة اللعابية بطعم ذى الطعم و فى الشم يتكيف الهواء برايحة ذى الرايحة انتهى كلامه اعلى الله مقامه ،و الحق كما قال جعلنى الله فداه.

و اما المتصورات(التصورات خل)فهى الصور المنتزعة الحاصلة فى الخيال او النفس النازلة الى الذهن من باطن فلك الكرسى فلك البروج و فلك المنازل او من باطن فلك الزهرة و هى الاشباح المتشخصة المتعينة الظلية اى ظلال نورانية ملكوتية.

و الموهومات فهى الاشباح و الصور الحاصلة فى القوة الواهمة المنتزعة من عالم الغيب النازلة اليها من باطن فلك المريخ و هو شيخ طاعن فى السن قاعد على كرسى من الدم.

و المفروضات فهى الموهومات و المتصورات و الروابط و القرانات الموجبة للهيئات و الحدود باعانة القوة الفكرية النازلة الى الذهن من باطن فلك عطارد و هو الكاتب رجل له لسانان و وجهان سابح فى بحر الزيبق.

و المعقولات و هى المعانى المتحصلة فى العقل اى القوة العاقلة فى الدماغ النازلة اليها من باطن فلك زحل المستمد من الشمس من النور الابيض من اركان العرش و كيفية ادراك هذه المراتب هى انتقاش تلك الصور من الجزئيات و الكليات فى قواها الخاصة من الاعيان الخارجية الغيبية فتلتفت النفس الناطقة و هى التى يشير بها الانسان الى نفسه بقوله انا بوجهها و هو تلك القوى الى ما تريد من المطلوب الكلى او الجزئى او المحسوسى او المعقولى فتنتقش صورة المطلوب فى المرآة الخاصة بها(لها خل)و تنصبغ بصبغ تلك المرآة و تتعين بحدودها و لذا يختلف المتصورون فى تصور شىء واحد و كل احد يقرأ حروف نفسه و يخبر عما عنده فافهم فان الكلام فى هذا المقام طويل الذيل و الاقتصار بما ذكرنا اولى مع(من خل)ان من له انس بطريقتنا يعرف هذه المدارك بادنى الاشارة اذ قد تكرر منا بيانها كثيرا بخلاف الحواس الظاهرة فلذا ارخينا عنان القلم فى ذلك الميدان للجولان قليلا و الله ولى التوفيق و لا حول و لا قوة الا بالله.

و قولكم و كلها ايكون بالعقل ام بشىء آخر جوابه ان كل تلك القوى(كل القوى خل)انما هى آلات للعقل(العقل خل)فالعقل هو المدرك حقيقة الا ان بعض الاشياء يدركها بذاته و هى المعانى الكلية الحقيقية او الاضافية و البعض الآخر يدركه بالآلات و هى النفس و الوهم و الخيال و الفكر و غيرها من ساير القوى و المشاعر الظاهرة و الباطنة.

قال سلمه الله تعالى :الثامنة - بين لى الدليل على بطلان الاشتراك المعنوى و اللفظى بدليل قاطع و نور ساطع و لو بالاجمال.

اقول - اما الاشتراك المعنوى فانه يقتضى ان يجمع المعنيين حقيقة واحدة و يكون امتياز كل منهما عن الآخر بالحدود و الاسم موضوع للحقيقة الجامعة

کاسم الانسان فانه موضوع للحقیقة المطلقة و هی شیء واحد امتاز فی زید و عمرو من(و من خل)جهة الحدود و المشخصات فیکون الانسان الموجود فی الافراد کلها حقیقة واحدة لا شریك و(او خل)الاسم للجهة الجامعة و کذلك الحیوان بالاضافة(بالنسبة خل)الی افراده فیکون الاطلاق حینئذ بالاشتراك المعنوی و ذلك واضح ظاهر فلو کان شیء من الاشیاء مشترکا مع الله سبحانه بهذا المعنی للزم اما ان یکون الخلق قدیما او الله حادثا لان الجهة الجامعة یجب ان یکون شیئا واحدا فی المقامین و الاختلاف انما هو بالحدود و المشخصات و لذا لم‌یجز ان یکون بین افراد الانسان ترتب العلیة و المعلولیة و الاثریة و المؤثریة و کذا بین افراد الحیوان لان الاثر معدوم فی رتبة ذات المؤثر اذ لو کان موجودا(موجود خل)فیها وقع التأثیر باطلا مع استحالته حینئذ لان الشیء لایؤثر فی وجود نفسه بذاته فلو کان الوجود حقیقة واحدة فی الواجب و الممکن لیکون اطلاق لفظه علیهما بمعنی واحد کان ما ذکرنا من لزوم(لوازم خل) کون الواجب حادثا و الحادث قدیما واجبا و اما قولهم ان الاشتراك انما هو فی المفهوم لا فی المصداق فکلام فاسد غیر معقول لان هذا المفهوم ان کان صادقا علی الواجب فالاطلاق(و الاطلاق خل)من جهة الصدق الواقعی اما الاولی او الاعتقادی فکان الامر کما قلنا و لزم ما ذکرنا و ان لم‌یکن المفهوم صادقا کان کذبا او یکون خارجا عن محل النزاع و اما الاشتراك اللفظی فظاهر البطلان لان ذلك علی فرض ثبوت وضع اللفظ للذات البحت و قد دلت الادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة علی ان الذات المقدسة لا اسم لها لان الاسم یقتضی الاقتران بالمسمی مع ان المسمی جهة غیر جهة الذات فاستحال ان یوضع لها اسم لانها حینئذ تکون مسمی و هو غیر الذات و لذا قال علیه السلم ان الله لیس بمسمی و اما ما ورد فی بعض الاخبار من اطلاق المسمی علیه فکما ذکرنا سابقا فراجع فاذا لم‌یکن سبحانه مدلول لفظ(اللفظ خل)فکیف یصح الاشتراك مع ما یلزم من اعتبار المبائنة فی الاشتراك اللفظی اذ لو وضع لجهة الموافقة لم‌یکن الاشتراك لفظیا و انما کان معنویا فلا بد ان یلاحظ الواضع کل واحد من المعنیین

معزولا عن الآخر حتی یوضع له ذلك بوضع علی حدة و فی ذلك لزوم التحدید و التقیید و بینونة العزلة و قد دلت الادلة القطعیة علی ان بین الاسم و المسمی مناسبة ذاتیة فلو کان الاسماء موضوعة بازاء الذات البحت و هی حادثة لزم مناسبة الحادث بالقدیم و هی تقتضی الترکیب و الافتقار و ان لایکون الواجب واجبا و الممکن ممکنا و کذلك لو لاحظت جهة عدم المناسبة لانها مبائنة و هی احدی النسب الاربع فافهم.

قال سلمه الله تعالی :التاسعة - بین لی اذا کانت المفروضات و الحیثیات و الاعتبارات و الاشارات و غیرها من صفات الممکنات لاتقع الا فی الامکان و الحدوث فکیف یجوز اعتقاد الصفات التی هی نفس الذات فی الذات و الا یستلزم(فی الذات اولا یستلزم خل)الفساد و ما السر فی تکلیفه للعباد بان یسموا الذات بالصفات التی هی عین الذات ایکون للصفة معنی آخر ام بمحض التسمیة لحکمة مع ان الظاهر نفی الصفات کان احسن لئلاتشم رایحة المغایرة عند البعض بحسب المفهوم اللفظی او الاعتباری.

اقول- قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم کمال التوحید نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة علی انها غیر الموصوف و شهادة کل موصوف علی انه غیر الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث الحدیث،لان المراد من اثبات الصفة اثبات الکمال و لا کمال اعظم و لا اکمل(و اکمل خل)من التوحید بل هو الکمال المطلق و ما سواه شرك و کثرة و اثنینیة فلایجوز وصفه تعالی بالکثرة و ما یستلزمها فاذن وجب نفی الصفات و لکن لما کان الناس فی القوس الصعودی بعد النزولی قبل البلوغ الی الغایات و مقام الموطن الاصلی لایعرفون من الکمال الذاتی الا هذه الاوصاف المعلومة کالعلم و القدرة و السمع و البصر و الحیوٰة و امثالها امروا بان یوصفوه تعالی بها من حیث انها کمال کالنملة تزعم ان لله زبانیتین لما راتهما کمالا لما اتصف بهما و لما کان اثبات الصفات المتعددة نقصا فی حقه تعالی امروا بان یعتقدوا انها عین الذات و کل واحد منها عین

الآخر فلو لم‌یؤمروا باثبات الصفة الکمالیة کانوا یتوهمون فی حقه تعالی النقصان و التعطیل عن الکمال و لو لم‌یؤمروا باعتقاد ان کل واحد منها عین الآخر لوقعوا(فوقعوا خ‌ل)فی التشبیه و الشرك ما داموا فی عالم الکثرة و مقام الحجب عن الوحدة فاذا ارتفعت الحجب و انکشفت السبحات و ظهر سر عالم الوحدة علموا ان کمال التوحید نفی الصفات لان الصفة تستلزم الجهة و هی هناك ممتنعة فهو سبحانه و تعالی واحد بکل اعتبار و لذا قالوا علیهم السلٰم فی مقام اثبات الصفة لیخرجه عن الحدین حد التعطیل و حد التشبیه و هو سبحانه کامل بکل اعتبار و الکمال المطلق هو الوحدة کما ذکرنا لا الکثرة و لیس قول امیرالمؤمنین علیه السلٰم نفی الصفات اثبات التعطیل و انما هو اثبات محض الکمال الا ان الواقف فی مقام الکثرة و الفرق و امتیاز الصفة عن الذات یضطر الی القول بالصفة و الذات و یضطر الی القول بان الصفة عین الذات فکلامه علیه السلٰم لمن خرج عن عالم التمایز و الجهات و دنا من خالقه بلا کیف و لا اشارة فی مقام الخلق و احادیث اثبات الصفة للواقف فی موقف الکثرات و المحتجب بحجب الانیات و احادیث ان الصفة عین الذات لمن تشبث فی الکثرة بسر الوحدة و ظهر له مقام الانیة مستقهرا تحت سلطان الوحدة فیحکم ان الصفات عین الذات و بعضها عین الآخر فی المفهوم و المصداق و هؤلاء هم اصحاب المثلث النارى الذین یشهدون بان لا اله الا الله و ان محمدا صلی الله علیه و آله رسول الله و ان علیا علیه السلٰم و الطیبین من اولاده اولیاء الله و خلفاؤه ثم لاحظوا المثلث فی المربع فظهر لهم مثنی العدد التام و هو اثنی‌عشر فنطقت السنة کینوناتهم حکایة عن ربهم و تمت کلمة ربك صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته فکانوا بذلك من اصحاب الشجرة الطیبة التی اصلها ثابت و فرعها فی السماء تؤتی اکلها کل حین باذن ربها و اما الذین اثبتوا الصفة و لم‌یجعلوها عین الذات علی الحقیقة بل جعلوها معانی زایدة هم اصحاب المربع الذین بقوا فی مقام قوس الادبار فادرکهم الدثور و الوبار فکان یومهم یوم الاربعاء یوم نحس مستمر الذی کان ینزل العذاب فیه علی اعداء الله و اعداء رسوله کما ان الاولین

کان یومهم یوم الجمعة یوم العید و البرکة و یوم الخیر و النور و لذا کان یوم الجمعة منسوبا الی القائم المنتظر عجل الله فرجه کما فی الروایة عن الهادی علیه السلٰم فافهم المطابقة.

قال سلمه الله تعالی :العاشرة - ما الفائدة فی شهادة سیدالشهداء علیه و علی جده و ابیه و امه و اخیه و ذریته الطاهرین آلاف التحیة و الثناء و ما السر فی ذلك الذی هو اقوی من مصیبته و بین لی التألم فی ابدانهم الشریفة فی الحرب(الحرب ایکون خ‌ل) کالتألم فی ابدان غیرهم علیهم السلٰم ام لا.

اقول - ان السر الداعی لوقوع هذا الامر الهائل و الخطب الفادح امور کثیرة من وجوه الظاهر و الباطن و التأویل و باطن الباطن و ذکر بعضها مما لاینبغی و لایجوز و البعض الآخر یحتاج الی تمهید مقدمات و شرح احوال لیست بمأنوسة عند الناس فیسارعون الیها بالانکار فاقتصر علی الوجه الظاهر علی جهة الاجمال و اشیر الی الباطن و التأویل و الوح الی باطن الباطن علی مقتضی ما اشارت الیه الاخبار و اطلع علیها من جاس خلال تلك الدیار اعلم ان الله سبحانه قد حکم موافاة لسابق علمه و جریا بمقتضی(لمقتضی خ‌ل)سر حکمته و نفوذ مشیته ان یکلف العباد بما هو یرقیهم و یوصلهم الی ما منه خلقوا بمقتضی طلباتهم و حسب شهواتهم من سعادة او شقاوة و نعیم او جحیم و هذا الامر لایتیسر الا بامرین احدهما ایصال المکلف به الیهم و الثانی عدم الجائهم لقبول التکلیف اذ الالجاء جبر و ظلم و عدم الایصال منع اللطف فبعث و له الحمد و المنة الانبیاء و المرسلین اثباتا لامره و انفاذا لمشیته الی ان یبلغ(بلغ خ‌ل)الامر الی ظهور الدولة العظمی و السلطنة الکبری خاتم النبیین صلی الله علیه و آله فظهر فی العود ما کان هو(العود کما کان فی خ‌ل)البدء و کونه ختما دلیل کونه بدوا قال عز و جل کما بدأکم تعودون فجرت الاحکام بمقتضی الحکمین فی العود کما جرت فی البدء(البدو خ‌ل)بمقتضاهما فنشیر الی الحکم البدوی لتعرف منه الامر العودی الذی هو عین البدوی و هو ان الله سبحانه لما اقام الخلق فی عالم الذر عالم الاظلة و الاشباح و سألهم الست بربکم فاول من

اجاب هو رسول الله صلی الله علیه و آله فظهر من نور اجابته صلی الله علیه و آله نور شعشعانی اضاء اهل العالم کلا کالصبح الطالع المشرق بنور الشمس کل الذرات بحیث انمحقت الظلمات ثم انکر المنکر الاول فی مقابلة ذلك الانوار(الاقرار خ ل)فی کمال العناد فظهرت من انکار اللعین ظلمة اظلمت ذلك العالم بحیث سرت تلك الظلمة فی کل الذرات فی کل المقامات کاللیل الذی یغشی النهار و لما کان ابقاء هذه الظلمة یفسد البنیة و یخل بالنظام و یورث عدم ایصال التکلیف و کان رفعها بالمرة و(و کان خ ل)محوها بالکلیة مورثا للامر الثانی ای الالجاء فی التکلیف لعدم وجود الداعی للشر و عدم تمکن العبد منه لان الشر له اصل و ینبوع اذا انعدم بالمرة ینعدم الشر بالمرة و اذا انفصل انفصل فلم یتم النضج التام لاهل العالم کما ان النهار لو کان مستمرا دون اللیل لفسدت الاشیاء و لو کان اللیل کذلك کان کذلك فوجب اثبات الامرین لکشف سر الامر(لسر الامر خ ل) بین الامرین و لایکون ذلك الا بتمکین الظلمة من تأثیرها و اظهار النور لاثبات بیان اجتثاثها و دثورها و انقطاعها لیظهر من هذا المزج لون کلون الفجر الصادق الاول الظاهر بالشفق لیتعقب ذلك بظهور الشمس المضیئة الماحیة لکل تلك الظلمات الکاشفة لکل تلك الغشاوات و لما کان الله سبحانه اجری فعله و خلقه علی مقتضی الاسباب و کان هذا الامر الکلی للعالم الکلی لایتم الا بالاصل الکلی کان لایصلح لهذا الامر الا محمد و اهل بیته الطاهرون(الطاهرین خ ل)سلام الله علیه و علیهم فنادی منادی الحق سبحانه بلسان الکینونة فیهم علیهم السلٰم من الذی یرفع هذه الظلمة و یرد هذه اللیلة الظلماء و الطخیة العمیاء الی الفجر الصادق علی وجه لایکون فیه الجاء و اضطرار للمکلفین بل علی وجه الخضوع و الخشوع و الصبر علی الشدة و عض النواجذ علی عظیم المحنة فلبی الحسین علیه السلٰم دونهم لذلك النداء و قابل تلك الدعوی فسماه الوحی الالهی للعنایة الازلیة سیدالشهداء و انمالبی الحسین علیه السلٰم دون غیره لانه مبدأ التفصیل الثانی للفیض الکلی الاجمالی الاولی فیجب ان یکون ظهوره بالاستیلاء و بغیره مقدما و لذا کان اول من یرجع فی

الرجعة فافهم فان النبی صلی الله علیه و آله خفی امره بانکارهم لامیر المؤمنین علیه السلٰم و هو علیه السلٰم خفی امره بانکارهم للحسن علیه السلٰم و قد ظهر امر الکل بانکارهم للحسین علیه السلٰم هذا معنی قولی(قوله خ ل)وجب ان یکون مقدما اما(ان یکون ظهوره مقدما الا خ ل)الاستیلاء ففی الرجعة و اما غیره ففی هذه الدنیا و بیان هذه الجملة بالعبارة الظاهرة هو ان الله سبحانه بعث محمدا صلی الله علیه و آله علی فترة من الرسل و طول هجعة من الامم و خفاء الحجة فلما اظهر صلی الله علیه و آله الاسلام بقی نحوا من احدی عشرة سنة فی مکة و لم یطع له امر و لم تصنع(لم تصغ خ ل)له اذن و لم یظهر امره و لم ینتشر خبره و فی ذلك عدم وصول التکلیف و اعلاء کلمة الحق و هو مستحیل فامره الله سبحانه بمقتضی الاسباب بالمحاربة و الجهاد و المقاتلة مما لایلزم منه الالجاء و الجبر ففعل صلوات الله علیه و آله حتی صار یأخذ منهم الجزیة و یقبل منهم الفدیة فاذا شفع لهم احد یقبل شفاعته هذا کله لئلایلجأهم الی القبول حتی یقبلوا الایمان مکرهین اذ لا اکراه فی الدین و ماراد بسل سیفه و اقدامه علی الجهاد الا انتشار الخبر و اشتهار الاثر فی اطراف الارض و اقطار العالم و لما کان فی سل السیف توهم الالجاء و کان الاغلب انما آمنوا لظهور السلطنة و طمع الریاسة لا لمحبة الله سبحانه امر صلی الله علیه و آله وصیه امیرالمؤمنین علیه السلٰم بعدم سل السیف و اظهار الحق و ادعاء الخلافة حتی تستنطق الطبایع بما اسرت و الضمایر بما استجنت و السرائر بما انطوت فعمل علی علیه السلٰم فظهر ما اراد الله سبحانه من اخراج ضغاین الصدور و امتیاز الخبیث من الطیب فلما کاد الدین ان یذهب و الاسلام ان یفنی و النور المحمدی صلی الله علیه و آله ان ینمحق و الظلمة(الظلمة الاولیة خ ل)ان تستولی قام بالسیف و نهض بالامر اعلاء لتلك الکلمة فحسب کما قال علیه السلٰم فی الخطبة الشقشقیة لولا حضور الحاضر و قیام الحجة بوجود الناصر و ما اخذ الله علی العلماء ان لایقاروا علی کظة ظالم و لا سغب مظلوم لالقیت حبلها علی غاربها و لسقیت آخرها بکاس اولها و لالفیتم دنیاکم هذه ازهد عندی من عفطة عنز انتهی،و لما کان فی

جهاده علیه السلٰم توهم ما کان فی جهاد النبی صلی الله علیه و آله امر نبیه(وصیه خ‌ل)مولانا الحسن علیه السلٰم بما امر به النبی صلی الله علیه و آله من السکوت و القعود عن الحرب حتی تظهر الضغاین و یتبین المنافق من المؤمن و فی زمانه علیه السلٰم ظهرت الفتن الملبسة و الظلمة المدلهمة و خفی الحق بالمرة و عبد الشیطان جهرة و شاعت المنکرات و عظمت البلیات حتی دخل فی قلوب اکثر الخلق الشکوک و الشبهات و آن للدین ان یندرس و للحق ان ینهدم و فی ذلك خراب العالم امر الحسین علیه السلٰم بالجهاد و عدم مبایعة(متابعة خ‌ل)اهل العناد و لما کان الامر کما ذکرنا من وجوب ایصال المکلف به و عدم الجائهم الی القبول وجب ان لایقاتلهم علیه السلٰم بقوته و قدرته و الا لافناهم او الجأهم الی القبول و هو خلاف سر الحکمة فمابقی الا ان یقتل روحی فداؤه و لما کان ظهور سلطنة النبی صلی الله علیه و آله و اعلاء امره انما هو بقتله علیه السلٰم اذ لم‌یتهیأ لساير الائمة علیهم السلٰم ما قد تهیأ له من ظاهر الاسباب و کان الخلق فی مبدأ القوس الصعودی فی مقام الانجماد لم‌یتبین لهم عظم قتله علیه السلٰم لیتنبهوا و یعظموا الامر کما لم‌یتنبهوا لقتل الوصی(القتل للوصی خ‌ل)امیرالمؤمنین و الحسن علیهما السلٰم مع انهما اعظم من الحسین علیهم السلٰم وجب فی مقام تربیة العالم ان یجری علیه روحی فداؤه جمیع الانواع من المکاره و الهموم التی یرق لها القلب فان الناس لاختلاف میولاتهم و اهوائهم لایجتمعون علی شیء واحد لا فی الفرح و لا فی الحزن فجری علیه علیه السلٰم ما لم‌یبق لاحد العذر فی البکاء و النحیب و الرقة علیه علیه السلٰم من القتل و النهب و العطش و سبی النساء و سلب الرؤوس و شماتة الاعداء و امثالها من الامور التی کل واحد منها مستقل فی اهلاك النفس من شدة الوجد و التألم و لذا بکی له کل شیء حتی الکفار و ساير الملل و النحل و المنافقین بل(و خ‌ل)المعاندین و اما ساير الخلق من الجماد و النبات و الحیوانات و الجن و الملائکة و السمٰوات و الارضین و الجبال و البحار و البراری و القفار و الجنة و النار و الاشجار و الثمار و ساير الاشیاء فمن جهة سر المأمومیة و الامامة و کذا

طبایع البشر و الانسان بالفطرة الاولیة و اما فی الفطرة الثانویة فلوقوع هذه الامور و الاحوال العظیمة التی لا بد ان یرق لها القلب و ان قسی لان القلب و ان کان قاسیا لا بد ان یرق لجهة(بجهة خ‌ل)من الجهات و لایتصور جهة مما یؤثر(تؤثر خ‌ل)فی القلب من انواع البلایا و المحن الا و قد جری علیه علیه السلٰم فصار ذلك امرا لاینسی و جرحا لایداوی مع ما ظهر من بکاء الشمس و النجوم علیه بالانکساف و بجریان الدم منها و من السمٰوات و ظهور الحمرة فی الافق و نبع الدم تحت کل حجرة و مدرة و امثال ذلك من الامور العظام فتنبه الناس عن الغفلة و استبصروا و اعتقد حقیتهم من کان فی قلبه شك و طلب الهدایة و تمت الحجة علی المعاند فتبین النور فی ذلك اللیل الدیجور و طلع الفجر و لذا کان سورة الفجر سورة الحسین علیه السلٰم و قال تعالی ان قرآن الفجر کان مشهودا فجعل الناس یقیمون عزاءه فی کل مجلس فی کل سنة بل فی کل شهر بل فی کل اسبوع بل فی کل یوم فی البلدان و اطراف الارض فی کل الاوقات فصار ینتشر الخبر شیئا فشیئا و یزداد الاشتهار فی کل وقت و ساعة الی ان آل الامر الی ان الکفار و الفجار و الاشرار فی نواحی الهند و السند و الروم یقیمون له العزاء و هو علیه السلٰم لیس الا ابن بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و ماقتلوه الا لانه ادعی حقه و انه احق بالامر فی الخلافة و الوراثة فاذا سمع به الکافر الذی لم یسمع بالنبی صلی الله علیه و آله کان ذلك حجة علیه و قد اشتهر خبره و انتشر ذکره الی ان لم یبق فی الدنیا مکان لم یطلعوا علی هذه المصیبة الهائلة فظهر الاسلام و علت کلمة التوحید و اسم النبی صلی الله علیه و آله و وصل التکلیف بالایمان الی کل احد و لم یلزم الجاء احد الی الایمان و بقی الکافر المنافق الظالم علی کفره و غیه و نفاقه و وصل صیت الاسلام الی کل احد و بلغ المؤمن المصدق بشدة(لشدة خ‌ل)ظهور اعلام الهدایة الظاهرة من قتله علیه السلٰم الی اعلی مقامات الایمان و ظهر هو صلی الله علیه و آله و روحی فداؤه بکمال الخضوع و الخشوع و الانکسار لله سبحانه حتی صار کل خضوع مأخوذا من خضوعه لله تعالی و بلغ بذلك(بذلك الی خ‌ل)اعلی مقامات القرب

و بلغ شیعته و الباکون علیه و المتأسفون علیه و المستشهدون بین یدیه و الزائرون له و المجاورون لحرمه و الساعون الی حوایج زواره و المشیعون لزواره و المستقبلون لهم و المتمنون لزیارته و الشهادة بین یدیه لو حضروه و غیره ممن ینسب(ینتسب خل)الیه علیه السلٰم و لو بنسبة بعیدة الی اعلی الدرجات و اسنی المقامات و کل واحد(احد خل)یشفعون لمن شاءوا و ارادوا من العصاة من الفرقة المحقة و المستضعفین من غیرها و قد سمعت من بعض المشایخ یروی حدیثا و هو ان الامة المرحومة یوم القیامة الف صف تسعمائة و تسعة و تسعون صفا منهم یدخلون الجنة بشفاعة الحسین علیه السلٰم و صف واحد یدخلونها بشفاعة سایر الائمة علیهم السلٰم انظر الی هذه الفواید العظیمة التی ترتبت علی شهادته حتی صارت تربته الشریفة مسجدا لکل احد و شفاء من کل داء و یتخیر المسافر فی حایره الشریف بین القصر و الاتمام کما فی بیت الله الحرام و مجمل القول آثار الربوبیة المطلقة الالٰهیة علی اعظم مقاماتها و احکام العبودیة المحمدیة صلی الله علیه و آله علی اتم الوجوه و اکملها انما ظهرت و تمت بشهادة الحسین علیه السلٰم و لذا استحب زیارته علیه السلٰم فی کل وقت من الاوقات التی ظهر فیه سر من اسرار الربوبیة کاول رجب و نصفه و آخره و النصف من شعبان و الیوم الاول من شهر رمضان و لیالی القدر و لیالی العید و امثالها فتفطن الی هذه الاسرار الدقیقة و اما الاشارة الی باطن هذا الامر ففی قوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون فجعل الضمیر فی یکون راجعا الی نفس الشیء فخفی حینئذ فیه ضمیر الفاعل الاول ای کان الذی قد ظهر بکن و هو قد ظهر بفیکون فظهر ضمیر فاعل یکون لا لکونه ظهور کن بل من حیث هو و ذلك یستلزم قتل سیدالشهداء روحی فداؤه و علیه السلام و اما التلویح الی باطن الباطن ففی قوله تعالی قال فرعون یا هامان ابن لی صرحا لعلی ابلغ الاسباب اسباب السمٰوات فاطلع الی اله موسی الآیات،فلما بلغ قریب الکرة الزمهریریة رمی سهما لیقتل الرب تبارك و تعالی امر الله سبحانه حوتا ان یقابل سهمه فوقع علیه ذلك السهم و جری منه الدم و سول علی الناس بانی

قتلت الله و ذلك الحوت كان مخلوقا من فاضل نور الحسين عليه السلٰم بوسايط كثيرة فافهم هذا السر المنمنم و الرمز المعمى لولا خوفی(و لولا خوف خ ل)من فرعون و ملأِهم لاجريت القلم فی هذا المقام و لكن الكتمان من اهل النقصان اولی و احری و قد قال مولانا الصادق عليه السلٰم(عليه السلٰم فی زيارته عليه السلام خ ل)ما اعظم مصيبتك عند الله و ما اعظم مصيبتك عند رسول الله صلی الله عليه و آله و ما اعظم مصيبتك عند من عرف الله فمصيبته روحی فداؤه و ان كانت عظيمة هدت(هدمت خ ل)بها بنية العالم و ضعفت(ضعف خ ل)بها القوی و المشاعر و ظهر الخلل و الفساد و الفتور و الضعف و الابادة و عدم التمحض فی الصفا فی كل ذرة من ذرات الوجود و لكنه عليه السلٰم بها انقذ امة جده عن الهلاك و اوصل بها كل صاحب مقام(مقام الی خ ل)مقامه اما الی العليين او السجين و نال هو عليه السلٰم بذلك اعلی منازل المقربين فصار بذلك رحمة للعالمين و ان هو الا ذكری للمتقين و لم يحصل ما ذكرنا لولاها و ذلك كالكی الذی يداوی به الانسان اذا احتاج اليها و يصبر علی اذی الحرارة خوفا لما هو اعظم.

و اما قولكم هل التألم فی ابدانهم الشريفة الخ ،فجوابه ان بدنهم الاصلی الذی يحمل ارواحهم و عقولهم لم يظهر لاحد قط كيف و ان الكروبيين الذين قد غشی علی موسی علی نبينا و آله و عليه السلٰم لما تجلی له نور رجل منهم بقدر سم الابرة هم جزء من سبعين جزء من نور اجسامهم عليهم السلٰم فكيف يطيق احد مشاهدة(لمشاهدة خ ل)تلك الاجسام الطاهرة و الابدان المطهرة كما روی عن سيد الساجدين عليه السلٰم لو انا ظهرنا علی الصورة التی نحن عليها لمارآنا احد الا و قد مات هذا معنی الحديث و اما البدن الذی به ظهروا للخلق فهو من نوعهم كما قال تعالی انما انا بشر مثلكم يوحی الی و هذا البدن فی اللطافة و النورانية نسبته الی ابدان غيرهم عليهم السلٰم نسبة الاكسير المحض الخالص المسقی بالسقيات الكثيرة البالغ فی الفعل و التأثير الی حد لايوصف الی الاحجار الكثيفة الغاسقة المرمية و لما كان من نوعهم فيجری عليهم ما

یجری علی غیرهم و اما ما روی ان اصحاب الحسین علیه السلٰم ماذاقوا حر الحدید انتهی ،فالحسین علیه السلٰم بالطریق الاولی فذلك لیس لان ابدانهم غیر ابدان الخلق بل لتعلق قلوبهم الی مشاهدة عالم القدس و الخلاص عن هذه(هذا خ‌ل)المحبس الی فسحات عالم القدس لم یشعروا بما وقع علیهم من الجراحات و الآلام لا لانهم ماتالموا بل مااحسوا به لشدة التفاتهم الی مقام اعظم و عالم اعلی کما شاهد(تشاهد خ‌ل)فی من اذا همه(اهمه خ‌ل)امر عظیم لایشعر بما یجری علیه من غیره و ذلك معلوم بالضرورة و العیان.

قال سلمه الله تعالی و ابقاه:الحادیةعشرة(الحادیةعشر خ‌ل)- بین لی حقیقة المصدر و الفعل و اسم الفاعل و المفعول و طبایعها و اصالتها و فرعیتها ظاهرا و باطنا و بین لی فی ذیل ذلك سر الضمایر فی الجملة.

اقول- اما المصدر فهو الحدث و الاثر الحاصل من الفعل و ذلك الاثر هیئته هیئة الفعل و لذا یقع تأکیدا له فی قولك ضربت ضربا و لا شك ان التأکید تابع و التابع لایساوی المتبوع فی رتبة ذاته و هذا مراد من فسر المصدر من النحاة و قبله الآخرون بانه اسم الحدث الجاری علی الفعل ای یوازن الفعل و یوافقه(یوافقه فی الهیئة خ‌ل)لانه حقیقة ثانیة للفعل فیعمل عمله و یدل دلالته بالتبعیة لا بالاصالة و هذا کقولهم الاسم(اسم خ‌ل)الفاعل جار علی المضارع ای یوافقه فی الحرکات و السکنات و لیس المراد ما توهمه جماعة من انه الاصل للفعل و هو المأخوذ عنه کما یأتی و انما سمی مصدرا لانه محل الصدور و قیامه بالفعل هو القیام الصدوری و هو اول ما صدر من الفعل و لذا کان هو المفعول المطلق المقدم علی کل المفاعیل و اما الفعل فهو التأثیر و الاحداث الحاصل منهما الاثر و الحدث الذی هو المصدر و هو الحرکة الکونیة الایجادیة و لذا کان هیئته تخالف هیئة المصدر بکونه فی الثلاثی المجرد الذی هو الاصل فی الافعال کلها متحرکة و لذا قالوا ان الفعل یدل علی الزمان بهیئته و علی الحدث بمادته و لیس الفعل کما زعموا انه مرکب من الحدث الذی هو المصدر و من الزمان لیکون نسبة الفعل الی المصدر نسبة المرکب الی البسیط فیکون الفعل

فی الوجود مؤخرا عن المصدر لانهم صرحوا فی المفعول المطلق بانه المفعول الحقیقی الذی اوجده فاعل الفعل المذکور و فعله و لا شك ان الفاعل انما یوجد المفعول بالفعل و الا لم یکن فاعلا اذ المشتق قبل وجود المبدأ لا یصدق اجماعا فان کان هذا المفعول هو عین الفعل فلم یکن بین المصدر و الفعل حینئذ فرق اصلا و هو خلاف ما اجمعوا علیه و لم یصح ایضا قولهم هو فی حد المفعول المطلق بانه الذی فعله الفاعل لان الضمیر المنصوب فی فعله یرجع الی المصدر فیکون المعنی ان المفعول المطلق هو(هو الفعل خ ل)الذی تعلق به فعل الفاعل فلو کان المصدر المفعول المطلق هو الفعل کان المعنی هو الذی تعلق به نفسه و هو باطل بالضرورة فیجب ان یکون الفعل غیر المصدر و ان یکون متوسطا بینه و بین الفاعل لان المفعول المطلق الذی تعلق به فعل الفاعل فقبل التعلق لم یکن شیئا و شیئیته انما حصلت بنفس التعلق فیکون الفعل مقدما علیه و لا شك ان المؤخر فی الوجود لا یکون ابسط من المقدم سیما اذا کان المقدم علة لایجاد المؤخر ان قلت ان هذا اعتراض علی الاصطلاح و العبارة و لاینکشف به سر الواقع قلت اذا نظرت الی الواقع وجدت الامر عیانا کما اقول لك فانك اذا نظرت الی وجدانك وجدت عند صدور شیء عنك تتحقق ثلاثة اشیاء الاول ذات الشیء و اصل حقیقته و هی التی یعبر عنها عند(عند طلب خ ل)معرفتها بالاثر بالفاعل و الثانی حرکة الشیء لاحداث ذلك الحدث و هو الفعل و الثالث الحدث الصادر بتلك الحرکة و هو المصدر و المفعول المطلق اذ لا شك ان الضرب لیس هو نفس الحرکة و لا شك انه لایحصل من الذات بدون توسط الحرکة فالضارب حکایة عن الذات و ضرب عبارة عن نفس الحرکة من حیث التعلق بالمتعلق الخاص و المصدر هو الضرب فالمصدر علة تعین الفعل و تسمیته بالاسم الخاص اذ نسبة الحرکة الایجادیة الی کل الآثار متساویة لکنها تتخصص حال التعلق فعند الضرب تقول ضرب و عند النصر تقول نصر و عند الاکل تقول اکل و هکذا و قد صرح مولانا امیرالمؤمنین علیه السلم بما ذکرت فی الحدیث المشهور الاسم ما انبأ عن المسمی و الفعل ما انبأ عن حرکة

المسمی فبین علیه السلٰم ان الفعل هو الحرکة و لا شك ان المصدر لیس ایاها و انما هو اثرها کما مثلت لك فی الضرب و لکن لما کان الفعل فی غایة الاضمحلال و الذوبان عند ظهور سلطان الذات ظهر فی الحرکة التی لا قوام لها فی الحالین و لما کان الزمان ایضا متجددا متصرما لا بقاء له فی الظاهر فی آنین ناسب اقترانه بها فروعی فی حقیقة الفعل نفس التأثیر الذی هو الحرکة و الزمان و اما الاسم فلما کان مقام الوقوف ای منتهی الیه تعلق الحرکة و مقام السکوت(السکون خ ل)فلم یعتبر فی حقیقته من حیث هو(هو هو خ ل)اثر السیلان و الذوبان اذ لیس واسطة لشیء آخر کالفعل و انما هو ما توسط له فطرفی الواسطة ظاهر بالاستقلال اما الطرف الاول فهو الفاعل فللاستقلال الذاتی و اما الطرف الثانی فللاستقلال العرضی بل الادعائی و اما الواسطة فلیست الا الرابطة للوصول الایجادی و استقلالها و ان کان اعظم من الطرف الآخر لکنه غیر ملحوظ فی مقام الوساطة التی هی الحرکة فوجب ان یکون الفعل نفس الحرکة المقترنة بالزمان و الاسم ای المصدر هو الحاصل من الحرکة و المعبر(المعتبر خ ل)فیه الاستقلال و ان کان بالعرض و لما کان الفعل هو الاصل الذی یدور علیه الاسماء و المفعولات کلها فیکون(فتکون خ ل)فی الاستقلال اشد و اعظم من غیره فلو لم یلحظ ذلك المعنی فیه لتوهم عدم استقلاله بالمرة وجبت ملاحظته فیه و لذا قیل فی حد الفعل انه المستقل المقترن و قد اخذ هذا الحد من کلام مولانا الرضا علیه السلٰم حین سئل عن المشیة التی هی فعل الله قال علیه السلٰم خلق ساکن لایدرك بالسکون انتهی ،و تالی کلامه علیه السلٰم صریح فی انه(ع)لم یرد من السکون ضد الحرکة و انما اراد به الاستقلال و التذوت و قوله لایدرك بالسکون اشارة الی انه نفس الحرکة لان السکون بعد الحرکة فاذا فرض فی حقه ذلك لتقدمته حرکة و المفروض خلافه فلوحظ الاقتران لان الفعل هو الحرکة و لوحظ الاستقلال لانه به قوام المفاعیل فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم .

ثم ان الفعل لما کان هو الظهور و هو حرکة المسمی کما قال علیه السلٰم و

هو فی نفسه واحد لکن بحسب اختلاف المتعلق لتعدد احواله و تختلف اوضاعه بالوضع العرضی لا الذاتی اشتقت منه الافعال السبعة هذا هو الکلام الواقعی الاولی او الستة علی مقتضی ما یفهمون اذ الفعل لایخلو اما ان تعلق(یتعلق خ‌ل)بالمفعول او لم‌یتعلق فالاول هو الفعل الماضی و الثانی لایخلو اما ان الشرایط ماتوفرت للتعلق(المتعلق خ‌ل)و بعد ذلك تتوفر فهو المستقبل او انها توفرت تستدعی الاذن الذی هو نفس التعلق و هو فعل الامر او انها ماحصلت فهو الجحد او ان الشرایط توفرت و رجحت عدم التعلق و هو النهی او انها لیس من شانها الاجتماع و الحصول لموانع اخر فهو النفی او انها متوقفة علی باب الاذن و هو الاستفهام فیتشعب الفعل لما ذکرنا بما ذکرنا الی سبعة و هی(هو خ‌ل)العدد الکامل الذی علیه یدور الوجود و اما الاسم الفاعل و المفعول فلایتشعبان من الفعل و انما هما من المصدر و هو من الفعل کما سنذکر ان شاء الله تعالی و اما الاسم الفاعل فهو ظهور الذات بالاثر و هو مرکب من مادة و هو(هی خ‌ل)نفس الظهور و من صورة و هی حقیقة الاثر و بعبارة اخری ان اسم الفاعل هو الشبح المنفصل من الذات ای ظل الکینونة الظاهر بالقیومیة کلیة کانت(کان خ‌ل)او جزئیة و لایصح ان یکون هو الذات البحت من حیث ظهور الاثر و الصفة و ان کان کذلك لکن لا علی المعنی المعروف عند العامة لان زیدا مثلا لم‌یکن قبل القیام قائما ای لم‌یوصف به فاذا تعلق فعله بالقیام وصف بالقائم فهذا الوصف لایخلو اما ان تکون صفة ذاتیة له او فعلیة فان کان الاول یلزم ان یتغیر المؤثر باثره لانه فی ذاته لم‌یکن موصوفا ثم صار کذلك فی ذاته فصارت لذاته حالتان و هذا هو التغیر و لا شك ان هذا التغیر انما حصل بالقیام الذی هو نفس الاثر فیکون الاثر مغیرا لحقیقة المؤثر فیکون مؤثرا بعد ان کان اثرا و المؤثر یکون اثرا بعد ان کان مؤثرا و لیس هذا من قول العقلاء فضلا عن العلماء فان لم‌تکن الصفة ذاتیة و هی الشق الثانی بل کانت فعلیة فلاتوصف الذات بها و انما یوصف بها ظهوره بفعلها فی ذلك الاثر و لذا کان الفعل اصلا للاسم الفاعل و مثاله انك اذا نظرت الی(فی خ‌ل)المرآة و رأیت صورة المقابل

فیها فتحکم(و تحکم خل)علی المقابل بما رأبت من ظهوره و شبحه فی المرآة مع انك مارایت المقابل بل ربما یخالف وصفك ایاه بسبب تغییر الظهور من جهة المرآة فتحکم فی المرآة السوداء بانه اسود و فی الحمراء بانه(انه خل)احمر مع انه لیس فی الواقع فصح ان الذی الیه توجهت و حکمت علیه بانه المقابل انما هو ظهوره و شبحه لا فرق بینه و بینه فی التعریف و التعرف و المعرفة الا انه اثره و خلقه فالمقابل الخارجی هو الذات و المقابلة هی الفعل و المرآة هی نفس المصدر الاثر و الشبح المرئی فی المرآة هو الفاعل و هو القائم فافهم المثال علی طبق الممثل و لاتکثر المقال فان العلم نقطة کثرها الجهال.

و اما الاسم المفعول فقد اشبعنا الکلام فیه فی الجزء الاول من شرح الخطبة و الاشارة الیه ان نفس الاثر من حیث هو هو المفعول المطلق و نفس الاثر من حیث التعلق بالحدود المشخصة الستة التی هی الزمان و المکان و الجهة و الرتبة و الکم و الکیف هو المفعول به فاذا قلت رأیت زیدا المضروب فلیس المضروب هو حقیقة(المضروب لم یکن هو حقیقة خل)نفس ذات زید و الا لم توصف بالضاربیة و لما قلنا سابقا فی الاسم الفاعل فیکون المضروب هو الضرب الواقع فی تلك الحدود المنجمد الجاری علیه حکم الحدود و لذا کان الضرب مادة للضارب و المضروب فزید فی اسم الفاعل الالف فی الوسط للاشارة الی انه جهة الوحدة و هی الوجه الاعلی لظهور المبدأ و المثل الاعلی و المقامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان و زید فی اسم المفعول فی وسطه الواو للاشارة الی الحدود الستة التی بها تظهر حقیقة المفعول به و زیدت المیم فی الاول لانه مقام الشهادة و لانه مقام التربیع و لذا کان المصدر مبدأ شکل المثلث و المفعول به مبدأ(المفعول مبدأ خل)شکل المربع و انما اختصت المیم للاشارة الی ظهور الطبایع الاربع فی القبضات العشر فافهم فقد اقتصرت الکلام اعتمادا علی فهمك الشریف.

و اما طبایعها فاعلم ان طبیعة الفعل حارة یابسة لانها الحرکة و الاسم الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و طبیعة الفاعل کذلك ایضا لانه حکایة

الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه فيكون وجه الذات فلون الفاعل و الفعل احمر و اما الفاعل من حيث هو فاعل فدائم الحمرة و اما الفعل فقد تعتريه الوان اخر من جهة التعلق فيحدث اللون المركب او يظهر على لون المتعلق و اما المصدر فطبيعته حارة رطبة و هى (فهى خ ل) مظهر الهواء اما (و اما خ ل) حرارته فلكونه اثرا للفعل و الاثر يشابه صفة مؤثره كما برهن عليه و اما رطوبته فلارتباطه بالمفعول و اما الاسم المفعول فله طبيعتان ظاهرة و باطنة اما الظاهرة فهى البرودة و الرطوبة اما البرودة فلكونه وجه النكون مقامه مقام السكون المقتضى للبرودة و اما الرطوبة لكونه مرتبطا بالمصدر و قابلا منه المدد عن الفعل عن الفاعل و اما الباطنة فهى البرودة و اليبوسة اما البرودة فلما قلنا من انه جهة الانصدار و التكون (جهة الاضداد و السكون خ ل) و اما اليبوسة فلكونه حافظا لمدد الفاعل اليه بواسطة الفعل فلون المصدر اصفر صفرة شديدة و لون المفعول المطلق ابيض و قد يكون احمر لارتباط الصفرة بالبياض و اما لون المفعول به فظاهره ابيض و باطنه اسود و الغالب على ظاهره البلغم و على باطنه السوداء نعم اذا فلجت الارض بالماء و سقيته (سقيت خ ل) بالتساقى التسع فحينئذ يكون ظاهره عين باطنه و يظهر فى كل هذه المراتب المذكورة سر الاعتدال الحقيقى فيكون كل واحد منهم له طبيعة الآخر و لونه و خاصيته و حكمه فافهم فقد كشفت لك من (عن خ ل) حقيقة السر.

و اما اصالتها و فرعيتها (فروعيتها خ ل) فاعلم ان الفعل هو الاصل الذى عليه تدور هذه المراتب على جهة الاطلاق و كل ما عداه مأخوذ عنه و مشتق منه و تابع و فرع له و هو الاصل فى العمل و التأثير و مااختص بذلك الا لحكمة معنوية و حقيقة الهية اذ الالفاظ لا حكم لها الا من جهة المعانى مع ما دل عليه الدليل القطعى من العقلى و النقلى من اثبات المناسبة بين اللفظ و المعنى فلااستحق اللفظ الدال على الفعل للعاملية الا لاستحقاق معناه بذلك كما انك تجد فى نفسك ان جميع آثارك و شؤوناتك و احوالك و اقوالك و جميع ما يتعلق بك انما هو متقوم (متقوم به خ ل) و متحقق بفعلك و هى حركتك المطلقة التى بها

تحدث الآثار الباطنية و الآثار الظاهرية و القرانات المعنوية و الروابط الصورية و كل ما لك و منك و اليك و فيك و عندك و عليك(عليك كلها خ ل)تابعة لفعلك فيكون غير الفعل كائنا ما كان و بالغا ما بلغ تابعا للفعل و هو الاصل و قطب رحى الموجودات كلها و اما ما ذهب اليه البصريون من كون الفعل تابعا للاسم و مشتقا من المصدر نظرا الى بعض الامور الواهية فساقط عن نظر الاعتبار بل الحق ما ذهب اليه الكوفيون فی هذا المقام من اصالة الفعل و اشتقاق المصدر منه لما ذكرنا من حكم توافق الظاهر مع الباطن و اللفظ مع المعنى و كون الفعل اصلا فی العمل و البناء و لايعمل الاسم الا بمشابهة الفعل و كذا الحرف فانها وجوه و آلات لظهور تأثير الفعل و تتضمن معناه و ذكر هذه الاحوال يطول به الكلام و كون الفعل مبنى الاصل و هو اشرف من المعرب لاستقلاله و عدم تغيره بالعوامل و عدم تأثير العامل فيه بوجه من الوجوه و ذلك كالشمس فانها على حالة واحدة لاتتغير اوضاعه باختلاف اوضاع الكواكب معها بخلاف ساير الكواكب فان لها مع كل وضع مع الشمس حالة مغايرة للحالة الاولى انظر الى اختلاف احوال القمر و قس عليه ساير الكواكب فالشمس آية المبنى و القمر و ساير الكواكب آية المعرب و اما الحرف(الحروف خ ل)فانما استقرت على البناء لمشابهتها للفعل و لضعف ماهيتها عن حمل ظهور الجهات الكثيرة فيها و آية الحروف العاملة هى الملائكة فانها(فانهم خ ل)مؤثرات و مدبرات لكنها تخص بجهة من الجهات الخاصة بها فلاتتعداها كالانسان و ساير المركبات القوية و كل واحد منها حامل لجهة من جهة ظهورات الفعل الكلى و هو المشية فالانسان اشرف من الملك مع انه مؤثر فيه لكونه يدا للفعل و كذا الاسم اشرف من الحرف و اما الفعل فليس تأثيره من جهة كونه تابعا لآخر و لو كان الاسم كما يزعمون انه هو الذات و الفعل تابع لها لماجاز تأثير الفعل فيها اذ التابع لايؤثر فی متبوعه و العالى لايتأثر من سافله بالضرورة و البديهة و اما تأثير الملائكة فانها تأخذ من الانسان فی الوجه الاعلى و توصل اليه فی الوجه الاسفل و تلك الجهة العليا مستمدة من الفعل و هو انما يستمد من الذات بنفسه

لا بغيره فجهة العاملية فيه نفسه لا امر آخر كما قال عليه السلٰم خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و الذات التى تستمد منها الفعل لاتوصف بالعاملية و لا بالمعمولية و لذا قالوا ان الاصل فى المبنى السكون اشارة الى كمال الاستقلال و اما الفعل انما بنى بالحركة لما قال الامام عليه السلٰم انه خلق ساكن لايدرك بالسكون و لما كان الجهة الثانية لاتلحظ فى الحرف صارت مبنية بالسكون فى الاغلب و الاسم اذا شابه الفعل يبنى و يعمل و اذا شابه الحرف يبنى و لايعمل و الفعل اذا شابه الاسم يعرب كفعل المضارع لكنه لايعمل عليه الاسم لقبح تأثير السافل(الفاعل خ‌ل)من حيث هو للعالى نعم يعمل عليه الحرف لانه وجهه فى مقام قوله عليه السلٰم اقام الاشياء باظلتها و ذلك كاستمداد ائمتنا سلام الله عليهم و ساير الانبياء من الملائكة و لايجوز استمدادهم من ساير الرعية و اما قصة موسى و خضر عليهما السلٰم فلحكمة يطول الكلام بذكرها و مجمله انه حينئذ حكمه حكم الملائكة فافهم و الحكمة الالهية تقتضى تطابق الظاهر بالباطن كما قال عز و جل و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و قال عليه السلٰم ان قوما آمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فلم‌ينفعهم ايمانهم شيئا و ان قوما آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فلم‌ينفعهم ايمانهم شيئا و لا ايمان ظاهرا الا بباطن فاذا كان الباطن و الظاهر متوافقين(متوافقان خ‌ل) كان الامر كما ذكرنا لك و ان كانا مخالفين(مخالفان خ‌ل)فلايصح الايمان الا بهما معا و معنى ان المصدر مشتق من الفعل هو ان المصدر اخذ كل حرف منه من شعاع كل حرف من الفعل مثل السراج بالنسبة الى الاشعة و مثل المقابل بالنسبة الى الصورة فالضاد فى الضرب جزء من سبعين جزء من ضاد ضرب و الراء فيه جزء من سبعين جزء من الراء فيه و كذلك الباء و الاسم الفاعل و الاسم المفعول مشتقان من المصدر اشتقاق المفصل من المجمل و الاعداد من الواحد و ليس كاشتقاق المصدر من الفعل و اشتقاق الافعال السبعة عن الفعل كاشتقاق الاسم الفاعل و المفعول من المصدر كالمصدر من الفعل و كأنى بطائفة تستهزئ بى و تقول ان هذا قول لم‌يقل به

العلماء فیکون باطلا و انی اقول کما قال المتنبی:

و هب انی اقول الصبح لیل ایعمی الناظرون عن الضیاءِ

و لو اردت ان اشرح اقوال النحاة فی هذا الباب و اشیر الی التهافت و الاضطرابات العظیمة التی منها(فیها خ ل)لطال علینا الکلام و لاتثمر فائدة معتدا بها فترکها اولی،

فان کنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم یکن فهم فتأخذه عنا

و ما ثم الا ما ذکرناه فاعتمد علیه و کن فی الحال فیه کما کنا

و اما ظاهرها فکما ذکرنا لك و اما باطنها فاعلم ان الفعل هو المشیة الکلیة آدم الاکبر و حواؤه ارض الامکان و هو باطن الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و المصدر هو ظاهر الحقیقة المقدسة الشریفة کالحدیدة المحماة بالنار و المفعول المطلق هو الماء الذی به حیوٰة کل شیء و هو الصاد فی قوله تعالی کهیعص و الاسم الفاعل هو المثال الملقی فی هویات الاشیاء کما قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و الاسم المفعول هو العقل الکلی و النور المحمدی صلی الله علیه و آله و القلم الاعلی و النور الابیض الذی منه البیاض و منه ضوء النهار و اما التأویل فاجر ما ذکرنا لك من غیر التقیید و التشخیص فافهم.

و اما سر الضمایر فی الجملة فهو یرید بیانها من جهة دلیل الحکمة المأخوذ بالعقل المستنیر من انوار اهل بیت العصمة علیهم السلٰم اعلم ان الضمیر هو سر الظاهر و حقیقته کالروح للجسد و قد قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم اللفظ اما ظاهر او مضمر او لیس بظاهر و لا مضمر و لذا کان الضمیر من المعارف لقربه الی المبدأ بالنسبة الی الظاهر فکلما هو اقرب الی المبدأ اعرف من غیره مما هو دونه و لذا کان الاصل فیه الاستتار ثم الاتصال ثم الانفصال و هو علی ثلاثة اقسام للغایب و المخاطب و المتکلم و کل واحد من الثلاثة مذکر و مؤنث و کل من المجموع مرفوع و منصوب و مجرور فتکون اقسامها ثمانیةعشر و اللفظ الدال علی المجموع اثنیعشر و نحن نشیر الی بعض احوالها اذ لشرح

کل الاحوال مقام آخر فنقول ان الضمایر للغایب هو هما هم هی هما هن و للمخاطب انت انتما انتم انت انتما انتن و للمتکلم انا(انا و خل)نحن و انما جعل للغایب هو و للمخاطب انت و للمتکلم انا و هل الضمیر هو الهاء و الواو لاحق مثل سایر العلامات او المجموع هو و خففت الواو فی المثنی و المجموع تخفیفا و کذلک فی المخاطب هل هو انت او ان و التاء علامة اعلم ان المعرفة جهة الوحدة و النکرة جهة الکثرة و الضمیر و ان کان من المعارف لکنه لیس فی التعریف کالعلم و لذا کان العلم فی افادة التعریف لایحتاج الی شیء سواه بخلاف الضمیر فانه یحتاج الی قید الغیبة و الخطاب و التکلم ثم انه یعین جهة خاصة لا مطلقا ففیه جهة وحدة و تعریف و جهة کثرة و تنکیر الا ان الغالب فیه جهة الوحدة لا جهة الکثرة و لما کانت(کان خل)بین الالفاظ و معانیها مناسبة ذاتیة وجب ان تکون الالفاظ الدالة علی الضمایر تفید المراد و لما کان الغایب فیه امران :احدهما اثبات الشیء و ثانیهما غیبته او مطلقا او عن الجهة الخاصة و لما کانت الالفاظ انما وضعت بالوضع الاول فی العالم الاول و اهل ذلک العالم لایشیرون الا الی لا اله الا الله لانه الغایب المطلق فلا غیبة لسواه فی عین حضوره لشیء من الاشیاء ابدا فجعل له لفظ هو فالهاء اشارة الی تثبیت الثابت باللفظ(فی اللفظ خل)و الی مقامات ظهور الثابت بالعدد و الی نسبة ذلک المقام بالصفة فلفظهما(فلفظها خل)یخرج من غیب الغیوب الی جهة الظهور و ان لم تظهر و عددها خمسة للاشارة الی کف الحکیم و صورة ظاهرها عین صورة باطنها و الواو اشارة الی الغیبة باللفظ و الی مقامات الذین غاب عنهم بالعدد و الی نسبة تلک المقامات بالصفة و الصورة فلفظها یخرج من الشهادة الی الغیب و من الظهور یمیل الی الغیبة و الخفاء و عددها اشارة الی الایام الستة الجامعة لکل الذرات و هی مقامات من تقع الغیبة عنهم و صورتها الاستدارة و ان لم تظهر تامة لمناسبة اللفظ مع المعنی فالهاء اسم محمد صلی الله علیه و آله ای غیبه و سره و الواو قد اشبعت منها و هو اسم علی علیه السلٰم فاذا ثنیت یظهر مع اولاده علیهم السلٰم و لذا کانت الواو سر الغیبة للاشارة الی الکثرة ای الکرسی الظاهر باعظم

درجاته ای المنطقة المفصلة باثنی‌عشر برجا ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فی کتاب الله و الکثرة تکون سبب الغیبة و علتها و فی العالم الاول الذی ظهر الوضع لم‌یکن الا الواو ای الستة فی مقام الجمع و الاجمال و قد ثنیت فی عالم الفرق و التفصیل فقول الباقر علیه السلٰم الهاء اشارة الی تثبیت الثابت و الواو اشارة الی الغایب عن درك الحواس صریح فی ان الضمیر هو مجموع هو لا الهاء وحدها و ان کانت الواو من اشباع الهاء و منها و الیها و لایضر تحرکها کون اصلها من الاشباع و الحرکة انما هی لبیان طبیعتك خلاف کینونتی و لذا کانت دلیل الغیبة و لو کانت ساکنة لماادت هذا المؤدی فمن قال ان الضمیر هو الهاء و اراد هذا المعنی الذی ذکرنا فقد صدق و لاینافی ذلك قول من قال انه مجموع الهاء و الواو و کذا قول من قال ان الواو للاشباع و من انکر فان کان انکاره بعد الحرکة فصحیح و ان کان من الاصل فباطل و الکلام علیهم یطول و لیس لی الآن اقبال ذلك مع ما یلزم من تطویل المقال و زیادة القیل و القال فهم من فهم و اما سایر الضمایر فلما لم‌یلحظ فیها جهة الغیبة وجب اتیان الالف لتأکد التعریف و لذا قالوا ان المخاطب و المتکلم اعرف من الغایب و هو حرف من حروف اسم محمد صلی الله علیه و آله و تمام بسم الله الرحمٰن الرحیم لانه تسعةعشر و استنطاقها واحد و حرفه الالف و تکرارها الباء و تکرارها الدال و تکرارها الحاء و تکرارها المیم بعدد قوی الهاء و هو الحمد المشتق منه محمد صلی الله علیه و آله و قد بسطنا و شرحنا هذا الامر فی کثیر من رسائلنا و مباحثاتنا فاقتصرنا بالاشارة هنا و لما کانت(کان خ‌ل)جهة الکثرة فی هذا المقام ضعیفة اکتفی بکثرة الارادة و هی الکثرة الذکریة و مقام الاعیان الثابتة و الرتبة الواحدیة و حرفها النون فی کن و لذا نقول ان النون حرف من حروف اسم علی علیه السلٰم فتمت الضمایر بحرفین من هذین الاسمین الاعلین و لما ارادوا الامتیاز بین المخاطب و المتکلم زادوا للمخاطب التاء لانها تمام سر التربیع و هی حرف من حروف فاطمة علیها السلٰم لان مقامها هو الرابع و بها تمام التألیف و الترکیب المعتبر(المعبر خ‌ل)فی الخطاب فی کن فیکون و تمام الکلمة فی بسم الله

الرحمٰن الرحیم و انما اوتی بالتاء لسر التربیع لوقوعها علیها السلٰم فی الرتبة الثالثة فالاصل الاول هو محمد صلی الله علیه و آله و مقامه الآحاد و الاصل الثانی هو علی علیه السلٰم و مقامه العشرات و الاصل الثالث الصدیقة الطاهرة علیها السلام و مقامها المئات و لما کان بتمام التربیع یظهر التألیف و الخطاب مقام الترکیب و ذلك فی العالم الاول عالم الانوار عند خلق هیاکل التوحید الاربعة عشر و لم یکن الا التاء فتعینت لعلامة الخطاب و هنا کلمات غریبة ترکتها خوفا للتطویل و لاستیحاش اشباه العلماء فصار فی المخاطب ثلاثة احرف الالف و النون و التاء فالالف یجب ان تکون فی الاول لانها الاصل فی التعریف الملحوظ فی الضمیر و یجب ان تکون متحرکة لانها صاحب الاثر و الحکم و التأثیر و صارت مفتوحة لبیان عدم تمحضها فی الوحدة و شوب الکثرة و ان کانت مضمحلة فلایناسبها الضم فی هذا المقام لانها مقام المرتفع و لایناسبها الکسرة ایضا لعدم اضمحلال حکم الوحدة و عدم تابعیته للآخر و النون یجب ان تکون ثانیة اذ بها تمام ظهور الالف و بهما تم الضمیر و یجب ان تکون ساکنة لعدم ظهور الاثر منها و عدم ترتب الحکم علیها الا من جهة البقاء و الحفظ و التاء یجب ان تکون ثالثة و الوجه فیه ظاهر و یجب ان تکون مفتوحة قالوا لانها اخف اقول لان طبعها البارد(البارد و خل)الرطب ای البلغم المختلط بالدم و هو طبیعة فلك الجوزهر و اعرابه الفتح و النصب و اما المتکلم وحده و هو الاصل و هو اعرف الضمایر فزادوا له الالف فی آخره عوض التاء للاشارة الی تأکد الوحدة المطلوبة ففیه حرفان من اسم محمد صلی الله علیه و آله و هما الالفان اولا و آخرا و المتوسط حرف من اسم علی علیه السلٰم و فی المتکلم مع الغیر انعکس الامر لملاحظة الکثرة المطلوبة فیه ففیه حرفان من اسم علی علیه السلٰم و هما النونان اولا و آخرا و المتوسط حرف من اسم محمد صلی الله علیه و آله اذ مطلوبیة الکثرة فیه اعظم من الوحدة و الهیئة المجموعیة دلت علی التعریف المطلوب و قد بسطنا القول فی هذین الحرفین فی الجزء الثانی من شرح الخطبة الشریفة الطتنجیة فظهر لك مما ذکرنا ان الضمیر هو ان و الباقی ملحقات

و عوارض و علامات و انا قد ذکرت لك نوع المسألة فی هذا الباب و لیس مرادی استقصاء الکلام فی جمیع الفاظ الضمایر من مثناها و مجموعها و مرفوعها و منصوبها و مجرورها و متصلها و منفصلها لان ذلك علی ما عند النحاة فلیطلب فی کتبهم و اما ما عندی فطور غریب لو ذکرته مجردا عن ذکر الدلیل لقیل دعوی فاسدة و لو اشرت الی وجه الدلیل بحتاج ذلك الی مقدمات و تمهید قواعد و لایناسب هذه العجالة لذکرها مع انی اشرت الی نوع کیفیة الاستدلال یدرك الزکی الفطن ما لم نذکر بما ذکرنا و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله تعالی :الثانیة عشرة(الثانیة عشر خل)- بین لی مسألة الغیبة التی هی اشد من الزناء و شروطها و کیفیتها علی سبیل التفصیل بحیث لایخفی شیء منها و المرجو من الله تعالی ان لایفرق بینکم و بین ساداتکم طرفة عین فی الدنیا و الآخرة و السلام علیکم و رحمة الله و برکاته.

اقول - اعلم ان الغیبة هی ان تقول لاخیك المؤمن من خلفه بما هو فیه مما لایعرفه الناس و ستره الله علیه فاما الامر الظاهر کالحدة و العجلة و غیرها فلا،یدل علیه ما رواه الکلینی باسناده عن عبدالرحمٰن بن سیابة قال سمعت اباعبدالله علیه السلٰم یقول الغیبة ان تقول فی اخیك ما ستره الله علیه و اما الامر الظاهر فیه مثل الحدة و العجلة فلا و البهتان ان تقول فیه ما لیس فیه انتهی،و فیه باسناده الی ابی الحسن علیه السلٰم انه قال علیه السلٰم من ذکر رجلا من خلفه بما هو فیه مما عرفه الناس لم یغتبه و من ذکره من خلفه بما هو فیه مما لایعرفه الناس اغتابه و من ذکره بما لیس فیه فقد بهته انتهی و فیه باسناده عن داود بن سرحان قال سألت اباعبدالله علیه السلٰم عن الغیبة قال علیه السلٰم هو ان تقول لاخیك فی دینه ما لم یفعل و تبث علیه امرا قد ستره الله علیه لم یقم علیه فیه حد انتهی،و الغیبة تحرم للمؤمن سواء کان عادلا او فاسقا ما لم یکن معلنا کما یأتی و اما غیرهم فیجوز هجاؤه و غیبته کما یجوز لعنه و سبه هذا هو المشهور بین الاصحاب و الروایات منطبقة علیه کما فی الروایة المتقدمة عن داود بن

سرحان فانه علیه السلٰم ذکر فیه ان تقول لاخیك فی دینه و لیس غیر المؤمن اخاه فی دینه و عنه علیه السلٰم کما فی الکافی قال من قال فی مؤمن ما رأته عیناه و سمعته اذناه فهو من الذین قال الله عز و جل ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة فی الذین آمنوا لهم عذاب الیم و قال بعض المتأخرین کما حکی عنه صاحب الکفایة الظاهر ان عموم ادلة تحریم الغیبة من الکتاب و السنة یشمل المؤمنین و غیرهم فان قوله تعالی و لایغتب بعضکم بعضا اما للمکلفین کلهم او المسلمین فقط لجواز غیبة الکافر و لقوله تعالی بعده لحم اخیه میتا و کذا الاخبار فان اکثرها بلفظ الناس او المسلم مثل ما روی فی الفقیه من اغتاب امرأً مسلما بطل صومه و نقض وضوءه و جاء یوم القیامة یفوح من فیه رایحة انتن من الجیفة یتأذی به(بها خل)اهل الموقف و ان مات قبل ان یتوب مات مستحلا لما حرمه الله الا من سمع فاحشة فافشاها فهو کالذی اتاها الحدیث ،و نقل عن رسالة الغیبة للشهید الثانی اخبارا بعضها بلفظ الناس و بعضها بلفظ المسلم و هذا القول لیس بشیء لما ذکرنا و الادلة العقلیة ایضا تشهد بذلك و ذکرها یوجب التطویل و اما شروطها فان لایکون فی احد المواضع التسعة فان اصحابنا صرحوا بعدم حرمتها فی تلك المواضع :

الاول المتظلم عند من یرجو ازالة ظلمه اذا نسب من ظلمه الی الآثام جاز و لعل الاحوط الاقتصار علی قدر الحاجة .

الثانی الاستعانة علی تغییر المنکر و رد العاصی الی منهج الصلاح و مرجع الامر فیه الی النیة الصحیحة و المقصد هاهنا له مدخل فی الجواز .

الثالث الاستفتاء کما یقول للمفتی ظلمنی ابی و اخی فکیف طریقی فی الخلاص و قد(فقد خل)روی ان هندا قالت للنبی صلی الله علیه و آله ان اباسفیان رجل شحیح لایعطینی ما یکفینی انا و ولدی افآخذ من غیر علمه فقال(ص)خذی ما یکفیك و ولدك بالمعروف فذکرت الشح و الظلم بها و ولدها و لم یزجرها رسول الله صلی الله علیه و آله اذ کان قصدها الاستفتاء و الاولی انه اذا کان سبیل الی التعریض و عدم التصریح ان لایعدلوا عنه و لایصار

الی التصریح لتحقق (لتتحقق خل) الغیبة.

الرابع تحذیر المسلم من الوقوع فی الخطر و السر و نصح المستشیر فاذا رأیت متفقها یتلبس بما لیس من اهله فلك ان تنبه الناس علی نقصه و قصوره عن ما (عما خل) تأهل نفسه له و تنبههم عن الخطر اللاحق لهم بالانقیاد الیه و کذلك اذا رأیت رجلا تردد الی فاسق یخفی امره و خفت علیه من الوقوع بسبب الصحبة فی ما لا یوافق الشرع فلك ان تنبهه علی فسقه مهما کان الباعث الخوف علی افشاء البدعة و سرایة الفسق.

الخامس الجرح و التعدیل للشاهد و راوی الحدیث صیانة لحقوق المسلمین و حفظ الاحکام و السنن الشرعیة و لایکون حاملة العداوة و التعصب و لایذکر الا ما یخل بالشهادة و الروایة لا مطلق معائبه مما لایؤثر فی ذلك اللّهم الا ان یکون متظاهرا بالمعاصی.

السادس ان یکون المقول فیه متظاهرا به کالفاسق المتظاهر بفسقه بحیث لایستنکف من ان یذکر بذلك الفعل بما (لما خل) رواه الصدوق فی المحاسن عن هارون بن الجهم عن الصادق علیه السلٰم قال اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له و لا غیبة.

السابع ان یکون الانسان معروفا باسم یعرب عن عیبه کالاعرج و الاعمش و الاشتر فلا اثم علی من یقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعریف کذا قالوا و قال الشهید الثانی (ره) و الحق ان ما ذکره العلماء المعتمدون من ذلك یجوز التعویل فیه علی حکایتهم و اما ذکره عن الاحیاء فمشروط بعلم رضاء المنسوب الیه به لعموم النهی و حینئذ یخرج عن کونه غیبة و کیف کان فلو وجد عنه معدلا و امکنه التعریف بعبارة اخری فهو اولی و احسن.

الثامن لو اطلع العدد الذین یثبت بهم الحد او التعزیر علی فاحشة جاز ذکرها عند الحاکم بصورة الشهادة فی حضرة الفاعل و غیبته.

التاسع قیل اذا علم اثنان من رجل معصیة شاهداها فاجری احدهما ذکرها فی غیبة ذلك العاصی جاز لانه لایؤثر عند السامع شیئا و قال بعض اصحابنا ان

ذلك تخصيص للعمومات من غير حجة فيما اعلم و هو حسن و اعلم ان كثرة اختلال البال و تعارض الاحوال منعتنی عن اطالة المقال و ذكر خفايا الاسرار مع انی ماتركت شيئا منها و المرجو منكم المسامحة لما انا فيه من علة تشتت البال و اغتشاش الاحوال و الله المستعان فی المبدأ و المآل و الحمد لله رب العالمين و صلی الله علی محمد و آله الطاهرين و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظيم ،قد فرغ من تسويدها مؤلفها يوم الاربعاء عاشر شهر صفر المظفر فی سنة ١٢٣٧ .

خطبة عيد الفطر

انشدها
السيد الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى
اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى توحد بالكبرياء ،و تفرد بالعز و البقاء ،و تردى بالنور و البهاء ،و تمجد بالآلاء و النعماء ،و اختص باشرف الاسماء ،و جل عن مقارنة الاشياء ،و تعالى عن ملامسة النساء ،الباسط يده بالجود و العطاء ،المنعم خلقه باشرف الحباء ،الذى اوجد بكلمته ما يشاء(الذى اوجده بكلمة من خلقه ما يشاء خ ل) ،فاظهر نورا من ظل كينونته فاضاء به الضياء ،و اقامه شبحا فى حجاب الواحدية حتى خرق الهواء ،فجعله يغوص فى بحر الصفات و الاسماء حتى ملأ ذلك الفضاء ،فاجرى به(به منه خ ل)ماء معينا يجرى من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له من المداء ،فكان رتقا ففتقه بالاجواء ،و كان(و كل خ ل)جو رتق ففتقه بالارض و السماء ،و انزل من السماء ماء عذبا و اودعه فى ارض نقية بيضاء ،فصلصلهما و عركهما حتى جعلهما على حد سواء ،فانتج منهما نورا كاملا و بدرا لامعا اقامه تحت عرشه يعلن بالتمجيد و الثناء ،بانه الله الذى لا اله الا هو ذو الفخر و البهاء ،ثم جعل سبحانه من ظل ذلك الظل عن خلاف كينونته ظلمة مدلهمة سوداء ،ففتقها الى دخان منتن نجس و ارض منتنة غبراء فصلصلهما و عركهما فهبطا الى اسفل السافلين و ما تحت الثرى ،فلما اراد سبحانه انفاذ مشيته و اتقان صنعه و احكام امره و اظهار قدرته و بيان عجائب حكمته فى خلق الاشياء اقطر من تحت العرش قطرات تمر على شجرة المزن و تخرق طبقات السماء و صعد بحكمته و شمال كلمته ابخرة من طينة سجين فمزج بينهما كما يشاء بما يشاء ،و خلق الخلق من الذوات و الصفات و الكينونات منهما بقدر مقدر و امر مستقر و اقامها فى ارض المحشر بدوا على السواء ،فاراد سبحانه استنطاق السرائر و اظهار مستجنات الضمایر على الملاء ،فسألهم بلسانهم لما سألوه ان يسألهم الست بربكم فالشقى من انكر و السعيد من اقر و فاز بالدرجة العليا فلحق كل بمركزه كالطير الى وكره ،و اخذ نصيبه من الكتاب فهناك حرم

الاشقياء و فاز السعداء كذلك صنع ربنا العليم الحكيم الواحد الاحد الفرد المتفرد بالآلاء ،فسبحان من حكيم اوضح الحق و اظهر الصدق و بين الرشد من الغى ،و ميز الميت عن الحى ،و لم يدع الخلق فى ظلمة بهماء ،و لا فى لجة عمياء ،بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم ،و تفرقت فى هياكلهم و حققها فى نفوسهم ،و استعبد بها حواسهم ،ثم جعل عليها ادلاء من فضله ،و هداة من جوده و كرمه و هم العباد المكرمون ،الذين لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون ،اتماما لحجته و اكمالا لنعمته ،ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة ،و ان الله لسميع بصير(بصير شاهد خبير خ ل)،و من اعظم تلك الدلائل ،و اشرف تلك الوسائل ،من قدمه الله على الكونين ،و فضله على الخافقين ،و حباه بكل ما تقر به العين ،و جعله سلطانا فى النشأتين ،و ناظرا فى المغربين و المشرقين ،و واقفا على الطتنجين ،الذى اقامه فى الوجود الراجح ،و جعله الزناد القادح ،فاظهر منه النار و جعلها فى الشجرة الزيتونة المباركة التى لا شرقية و لا غربية ،فنطق بها انى ان(انا خ ل)الله الواحد القهار ،و برز ذلك البدو فى العود ،فقال بلسانه لمن الملك اليوم فاجابه لله الواحد القهار ،بل هو بعينه ذلك بلا غبار ،النور الازلى ،و السر الجلى ،و اللطف الخفى ،و الملى الوفى ،سر الله و عظمته ،نور الله و قدرته ،و حجاب الله و آيته ،و امر الله و رحمته ،و خير الله و بركته ،و اسم الله و صفته ،الذى شق الله اسمه من اسمه ،و حقيقته من رسمه ،مبدأ الكتاب التكوينى الظاهر فى مبدأ الكتاب التدوينى ،النبى الممجد ،و الصفى المسدد ،و الولى المؤيد ،سيدنا ابى القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف صلى الله عليه و آله الذين بهم اقام الله العالم ،و بنور ولايتهم فاز و تشرف ابو البشر آدم ،اسرار الله الظاهرة فى الهياكل البشرية ،و انوار الله المتجسمة فى الهيئات الجسدية ،و آيات الله الظاهرة فى الآيات الآفاقية و الانفسية ،و اسماؤه الحسنى التى يتوجه بها اليه كل الخليقة و البرية ،و ابواب الله الى الخلق فى الافاضات القدسية و ابواب الخلق الى الله للسؤال بالسنة الهوية ،و الايدى المبسوطة بالانفاق و العطية ،و ظهر بهم

اسما(اسماء خ ل)الجواد و الوهاب ،فلاذ بنورهم و وقف ببابهم كل البرية .

اما بعد اوصيكم و نفسى الجانية الفانية بالطاعة و التقوى ،و العمل لله بين الخوف و الرجاء ،فانهما جناحان يطير بهما المؤمن فيصعد الى الدرجات العليا و المقامات القصوى ،فلاتأمنوا مكر الله فانه لايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ،و لاتيأسوا من روح الله انه(فانه خ ل)لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون ،و عليكم بالزهد عن هذه الدار الغرور المحشوة بالمكر و الكبر(المشحوة بالكبر خ ل)و الزور ،فقد اعرض عنها الابرار الاطياب(عنها الاطياب خ ل)لان الدنيا جيفة و طالبها كلاب ،و اعلموا ان انفاسكم معدودة ،و لحظاتكم محفوظة ،و خطواتكم مشهودة ،و كلماتكم فى الواح حسناتكم و سيئاتكم مكتوبة ،و لاتتوهموا انكم تركتم سدى مهملين ،كلا بل ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ،و كل احد منكم عليه عين من الله شهيد ،و مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ،و اذكروا اذا انقطع الامل ،و دنى الاجل ،و عرق الجبين ،و انقطع الانين ،و ايس الطبيب ،و بكى الحبيب ،و رق القريب ،و حضر ملك الموت ،و دعاه الى الرحلة و الفوت ،فيقول امهلنى سنة ،يقول الملك الموت هيهات فنيت الاعوام و السنون ،فربما ادرك فى ليلة شهرا ،يقول الملك هيهات فنيت الشهور ،فيقول امهلنى اسبوعا حتى افجر من عينى الجامدة من خشية الله ينبوعا ،يقول الملك هيهات فنيت الاسابع(الاسابيع خ ل)،فيقول امهلنى يوما واحدا لعله(لعلى خ ل)اقضيه لله راكعا و ساجدا ،يقول الملك هيهات فنيت الايام ،فيقول امهلنى ساعة او دقيقة ،لعلى اتوجه الى ربى فيها بسر الحقيقة ،يقول هيهات فنيت الساعات و الدقائق ،و آن اوان كشف الحقائق ،فيقول حينئذ يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله فيقبض روحه من جسده ،و يجعله بعد جمع وحده ،فمانفعه الاولاد و الاحباب ،و ماانتفع من الاهل و الاصحاب ،و انسدت عليه الابواب من كل باب ،و بقى فى قبره رهينا بعمله ،نادما على زلله ،لا اليف يألف به ،و لا انيس يستأنس به ،سوى ما كسبت يداه ،و ما ربك بظلام للعبيد ،فبادروا رحمكم الله بالعمل قبل ان يهجم عليكم

الموت الذى لاينجيكم منه حصن منيع ،و لا هرب سريع ،فانه وارد نازل،و واقع عاجل ،و ان تطاول العمل ،و امتد المهل ،فكلما هو آت قريب ،فمن مهد لنفسه فهو المصيب ،فتزودوا رحمكم الله ليوم الممات ،و احذروا اليم هول البيات ،فان عقاب الله عظيم ،و عذابه اليم ،نار تلتهب(تلهب خ ل)و نفس تعذب ،و شرار صديد ،و مقامع من حديد ،و اعملوا(اعلموا خ ل)ايها الناس ان الله سبحانه امركم بامر بدأ فيه نفسه(بنفسه خ ل) ،و ثنى بملائكة قدسه و امر به المؤمنين من جنه و انسه ،فقال تنبيها لكم و(و تعليما و خ ل)نشريفا لنبيه صلى الله عليه و آله و تعظيما ان الله و ملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما ،و فى الحديث النبوى من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ،و فى آخر من صلى على محمد و آل محمد صلى الله عليه فى الف صف من الملائكة ،فعليكم بكثرة الصلوٰة عليه فانها تمحو الذنوب ،و تستر العيوب ،و تفتح ابواب الغيوب ،و توصل الى كل مرضى و محبوب ،و مطلوب و مرغوب ،و هى فى كل وقت و آن و زمان و مكان سيما فى الاوقات المنسوبة اليهم ،و الايام التى فيها ظهور سلطانهم و شوكتهم ،و نصرهم و امرهم ، كالجمعة و الاعياد ،و ساير الاوقات حتى يوم المعاد .

اللّهم صل على الحجاب الاكبر ،و النور الانور كلمة الله الباقية ،و جنته الواقية ،و جنته العالية ،و وجهه المضىء ،و اسمه الرضى ،رسوله فى العالمين ،و امينه فى المغربين و المشرقين ،و حجته على اهل الكونين ،نقطة دائرة الاختراع ،و سر الف الابتداع ،و حقيقة الباء فى بسم الله ،الظاهرة فى الدال المكررة فى الحاء المكررة فى الميم بظهور سر الاصل الواحد فى المبدأ و المنتهى ،صاحب مقام قاب قوسين او ادنى ،الذى اوضح الحق ،و بين الصدق ،فالشقى من اقر بعضا و انكر بعضا ،النبى العربى الذى حن عليه الجذع اليابس و قد دثر ،و قبل البعير قدميه اجلالا له و عفر ،و انشق اجابة لتصديق دعوته القمر ،و اخضر العود اليابس فى يديه و اثمر ،و كان يرى من خلفه ، كما يرى من بين يديه اذا نظر ،و لاينام قلبه لنوم عينيه كنوم البشر ،و لايؤثر فى الرمل

وطأ قدميه الشريفة و يؤثر فى الحجر،و يظله غمام السماء اذا سار و(او خ ل)سفر،و ركب البراق،و اخترق السبع الطباق(الشداد خ ل)كلمح البصر الفرد الذى ليس له ظل اذا سكن و(او خ ل)حضر،و اسمه الشريف فى السماء الدنيا المجتبى و فى الثانية المرتضى،و فى الثالثة المزكى و فى الرابعة المصطفى،و فى الخامسة المنتجب،و فى السادسة المطهر،و فى السابعة القريب و الحبيب،و يسميه المقربون عبد الواحد،و السفرة الاول و البررة الآخر،و الكروبيون الصادق،و الروحانيون الطاهر،و الاولياء القاسم،و رضوان الاكبر،و الجنة عبد الملك،و اهل الجنة عبد الديان،و الحور عبد المعطى،و مالك عبد المختار،و اهل الجحيم عبد الجبار،و الزبانية عبد الرحمٰن،و الجحيم عبد المنان،و على ساق العرش رسول الله،و على الكرسى نبى الله،و على طوبى صفى الله،و على لواء الحمد صفوة الله،و على باب الجنة خيرة الله،و على القمر قمر الاقمار،و على الشمس نور الانوار،و تسميه الشياطين عبد الهيبة،و الجن عبد الحميد،و عند الميزان الصاحب،و عند الحساب الواعى،و عند الموقف عبد الداعى،(و الجن عبد المجيد و عند الموقف عبد الداعى و عند الميزان الصاحب و عند الحساب الداعى خ ل)و عند المقام المحمود الخطيب،و عند الكوثر الساقى،و عند العرش المفضل،و عند الكرسى عبد الكريم،و عند القلم عبد الحق،و عند جبرئيل عبد الغفار و عند ميكائيل عبد الوهاب،و عند اسرافيل عبد الفتاح،و عند عزرائيل عبد التواب(عبد القادر خ ل)،و تسميه الريح عبد الاعلى،و السحاب عبد السلام،و البرق عبد المنعم،و الرعد عبد الوكيل،و عند الاحجار عبد الجليل،و عند التراب عبد العزيز،و عند الطيور عبد القادر،و عند السبع عبد القاهر،و عند الجبل عبد الرفيع،و عند البحر عبد المؤمن،و عند الحيتان عبد المهيمن،و عند الزنج عبد المهيب،و عند الروم الحكيم،و الترك المصلح،و اهل مصر المختار،و اهل مكة الامين،و اهل المدينة الميمون،و عند العرب الامى،و عند الله احمد،و عند الخلق ابوالقاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب.

اللّهم صل على نور الانوار،و سليل الاطهار،و عنصر الاخيار،ولى الجبار،و قسيم الجنة و النار،نعمة الله على الابرار،و نقمته على الفجار،و عين الله الناظرة على الاخيار و الاشرار،و يده الباسطة بالاعطاء و الانفاق على الابرار و الفجار،فالابرار(و الابرار خل)من باطنه،و الفجار من ظاهره بتقدير العزيز الغفار،الولى الذى لاينكره الا من ضل و كفر،و لايشك فى رفيع رتبته الا من فى امه نظر،الولى الذى تعرض عليه اعمال البشر،الحاكم الذى ولاه الله حساب من آمن و كفر،القيم الذى بيده مفاتيح الجنة و سقر،و دابة الارض التى تتقلب فى الصور،الامام المأمول المسؤول بين اللحود و الحفر،و الاسم المكتوب على وجه الماء و الحجر،و على الشمس و القمر،فهو سبد العرب و موضع العجب،و هاشمى الام و الاب،واسطة قلادة الفتوة و نقطة دائرة المروة الالف الابداعى،و النور الاختراعى،فبعينه ظهر كن،و باللام و الياء سر يكون،فبه قام(قام سر خل)كن فيكون،فباسمه العظيم دعا آدم ربه فلباه،و افتخر به ابرٰهيم اذ خلصه الله من النار و نجاه،و افتخر به اسماعيل فامنه من الذبح و بذبح عظيم فداه،و دعاه به يوسف اذ اخرجه به من الجب و ملكه مصر و اعطاه،و دعا به يعقوب فرد عليه ولده و بصره بعد عماه،و دعاه به لوط اذ نجاه من القرية التى كانت تعمل الخبائث و حماه،و دعاه به ايوب اذ به كشف الله ضره و بلواه،و اهله و مثلهم معهم اعطاه،و دعا به داود اذ شدد الله ملكه و الحكمة و فصل الخطاب آتاه،و دعا به سليمان اذ الملك اولاه،و جعل الريح الرخاء تجرى بامره الى مرتضاه،و دعا به ادريس اذ رفعه مكانا عليا و آواه،و دعاه به ذاالنون(و دعا به ذوالنون خل)اذ اخرجه الله من الظلمات الثلاث و كلاه،و انبت عليه شجرة من يقطين و من الغم انجاه(نجاه خل)،و افتخر به زكريا اذ نادى ربه رب لاتذرنى فردا فوهب له به يحيى(له يحيى خل)و اعطاه،و دعا(دعاه خل)به دانيال اذ به خلصه من السباع و وعاه،و دعاه به ذوالقرنين اذ به ملكه الارض و نصره على من ناواه،و دعاه به صالح اذ ايده بناقة و من شر ثمود كفاه،و دعاه به هود اذ به نجاه،و قطع(قطع به خل)دابر من كفر به و عاداه،و دعا(دعاه خل)به

شعيب اذ اخذت الرجفة من كذبه و عصاه،و دعاه به موسى اذ به كلمه الله و ناداه،و فلق له البحر باسمه و اغرق فرعون و من والاه،و دعاه به يوشع حين رد الله به الشمس و اجابه حين دعاه،و دعاه به عيسى اذ كلمه به الميت و ناجاه،و دعاه(دعا خل)به محمد صلى الله عليه و آله اذ فدا(فداه خل)بنفسه و وقاه،و ساواه فى الشرف و(و فى خل)الشدائد واساه،و افتخر به جبرائيل اذ كان خادمه و مولاه،و وقف ببابه سائلا فآثره بقوته فى طواه،و افتخر به ميكائيل اذ قبل منه فاه،و افتخر به اسرافيل اذ حرك مهده الشريف و ناغاه،و افتخر به عزرائيل اذ امر بقبض ارواح شيعته باذنه و رضاه،و افتخر به رضوان اذ امر بتزخرف الجنان لشيعته و من والاه،و افتخر به مالك اذ امر بتسعير النيران لمن ابغضه و عاداه،و افتخر به بيت الحرام اذ كان فيه مولده و مرباه،و رفع شرفه و حط عنه الجبت و رماه،و افتخرت به الجنة اذ كتب(كتبت خل)على ابوابها(ابوابها على خل)ولى الله،و افتخرت(افتخر خل)به النار اذا(اذ خل)كتب على حيطانها حرام على من احبه و والاه و اسمه الشريف فى التوراة برى،و فى الانجيل اليا،و فى الزبور و عند الكهنة لوى(بوى خل)،و عند الهند كبكر،و عند الروم بطرسيا،و عند الفرس حبير(جبير خل)،و عند الترك ثبير(الشبير خل)،و عند الزنج حيثر(جثير خل)،و عند الحبشة ثريك،و عند امه عليه السلٰم حيدر،و عند ظئره ميمون،و عند ابيه ظهير،و عند الله و عند رسوله و اوليائه امام المشارق و المغارب،نقطة دائرة المطالب،مولانا على بن ابى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم.

اللّهم صل على الصديقة الطاهرة،و الدرة الفاخرة،و السيدة الجليلة،و الكريمة الجميلة،و المعصومة العفيفة،المظلومة المغصوبة،كلمة الله العليا،آخر المبادى فى الوجه الاعلى،قد ظهر(اظهر خل)آدم عليه السلٰم من كمالها الظهورى،و شرف الخاتم بكمالها الشعورى،و اسمها الطاء المقرونة بالهاء،طه ماانزلنا عليك القرآن لتشقى،جامعة مراتب الواحدية،حاوية مقامات القدسية الاحدية،واقفة مقام ليلة القدر،صاحبة رتبة الحشر و النشر،قد عجز

اللسان عن بيان ما لها من الفضايل ،و الجنان عن(من خل)تحمل ما عندها من الفواضل ،السيدة الكبرى ،ام الائمة النقباء النجباء ،فاطمة الزهراء(عليها السلام خل).

اللّهم صل على الحصن المنيع ،ذى الفضل البديع ،و الشرف الرفيع ،حامى شيعته عن التضييع ،و واقيهم عن شر اعدائهم ،من الشريف و الوضيع ،نور الله الانور و سراجه الازهر ،وارث الحوض و الكوثر ،صاحب الشفاعة فى المحشر كلمة الله الحسنى ،و سره الاعلى ،النازل اسمه الشريف من السماء ،عن الله ذى العز و الآلاء ،فالحاء شرح كونه من حملة العرش و سر حبه فى القلوب ،و السين بيان كونه غصن شجرة الولاية التى اليها كل شىء يؤوب ،النون(و النون خل)سر كونه الدوحة الفاطمية النابتة فى الشجرة الاحمدية من مبدأ الغيوب ،النور المؤتمن ،امام السر و العلن ،مولانا ابى محمد الحسن عليه السلم.

اللّهم صل على صاحب الفخر و الزين ،و الفضة بن(من خل)الذهبين ،حجة الله فى المشرقين و المغربين ،و نور الله المشرق فى النشأتين ،و سر الله المستودع فى الخافقين ،و علم الهداية و شمس الدراية ،و محيى الخلق من البداية الى النهاية(و النهاية خل)،و مقيم الوجود الشرعى حين آن الى الابادة(حين آن الابادة خل)،صاحب المحنة و الكرب و البلاء ،و مهجة كبد سيدة النساء ،الذى خر لمصيبته عرش الاله ،و اندكت لرزيته الارض و السماء ،و ظهر الخلل و الضعف فى كل ما خلق الله و بكى عليه كل شىء مما يرى و ما لايرى ،و لايزال يبكيه و لاينقطع ابدا ،و بكت عليه الرياح(الريح خل)بهفيفها ،و النار بتلهبها ،و الماء بجريانه و جموده ،و البحر بامواجه ،و الشمس و القمر بتغيراتهما ،و الجبال بارتفاعها و انهدادها ،و الجدران بتفطرها و انهدامها ،و الآفاق بتكدرها و اغبرارها و حمرتها و صفرتها ،و تبكيه التجارة بخسارتها ،و العيون بتكدرها ،و المعادن بفسادها ،و الاسعار بغلائها ،و الاشجار بممو تها و بقلة ثمرها و سقوط ورقها ،الباذل مهجته لوقاية امة جده

المصطفى(صلى الله عليه و آله خل)،الفادى نفسه لانقاذ شيعة ابيه المرتضى،فالق فجر الهداية و الرشاد،بعد ظلمة الجهل و العماء،جامع الشرفين،و حاوى الفخرين،مولانا و سيدنا و سيد شباب اهل الجنة ابى عبدالله الحسين عليه السلٰم.

اللّهم صل على آدم الاول و خير من توجه الى الله بالمقال و الحال،سر الله الملك المتعال،الظاهر بالخضوع و الخشوع فى كل الاحوال و الاقوال،ابى الائمة و سراج الامة،و كاشف الغمة،و انيس الكربة،و عالى(على خل)الرتبة،زين العابدين،و سيد الساجدين،و خير الموحدين،الذى جاء فى صحيفته و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين،حاكى اول مقام جده امير المؤمنين بعد خاتم النبيين عليهما سلام الله ابد الآبدين،فجاء باسمه الشريف(فجاء اسمه الشريف باسمه خل)من الافق المبين،مولانا و مولى الثقلين،و فخر العالمين،و زكى العنصرين،الامام بالحق ابى محمد على بن الحسين عليهما السلٰم.

اللّهم صل على الدر الفاخر و البدر الزاهر،و العلم الباهر،و البحر الزاخر،جامع المزايا و المآثر،حجة الله على البادى و الحاضر،و حاوى المعالى و المفاخر،منقذ الامة و محيى السنة،و مقيم الحجة،و قاطع الشبهة،كاشف(و كاشف خل)اسرار الشريعة و الحقيقة،الحاكم فى السماء و الارض من رب البرية،و معطى اهل الملكوت الاعلى و الناسوت الاسفل تكاليفهم و علومهم على السوية،على مقدارهم(مقدار اختلافهم خل)فى الميولات الذاتية البشرية،و المبلغ اليه السلام جده خير البرية،و لذا سمى باسمه لانه ظهور على عليه السلٰم فى ثانى الحال فى الرعية،قمر الاقمار،و سيد الابرار،و مجمع الفخار،ابن الطيبين الطاهرين،مولانا و سيدنا ابى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلٰم.

اللّهم صل على موضع(موضح خل)الحقائق،و كاشف الدقائق،و منقذ الخلائق،و لسان(لسان الله خل)الناطق،و العلم الفائق،و الفاصل الفارق،زين المغارب و المشارق،ولى الملك الخالق،البحبوحة العليا،و الصلوٰة

الوسطى،سر الوجود،و باب الشهود،و ظهور المعبود،مؤكد الركوع و السجود،النازل اسمه من عرش الله الودود،فبالجيم جمع الخلق على المحجة البيضاء،و بالعين علمهم الطريقة الوسطى،و بالفاء فنى و افنى كل مطلوب سوى الله،و بالراء كان رائد الجنة لاهل الهدى و التقى،المجدد للعالم بعد اندراسه،المظهر نور اليقين بعد انطفاءه و انطماسه،سر الله فى الكونين،و باب الله فى العالمين،و وجه الله الحق بلا مين،و عين الله الناظرة فى النشأتين،ابن الصادقين الصادق،مولانا و سيدنا ابى‌عبدالله الجعفر(جعفر خل)بن محمد الصادق عليهما السلٰم.

اللّٰهم صل على النور الدائم،و الامام العالم،جامع المعالى و المكارم،مطهر من لاذ به عن الذنوب و المآثم،حافظ من التجأ اليه عن الوقوع فى المحارم،واقى شيعته عن شر كل ظالم،و حاميهم عن اذى كل فاسق غاشم،الظاهر لانضاج طبيعة العالم بالحرارة و الرطوبة الخفيفتين بحكم الملك الدائم القائم،فكان بذلك سر الوجود،و كلمة المعبود،و باسمه الشريف كان النضج و الاعتدال،فالميم(و المبم خل)جمع و اجمال،و الواو اللينة هى الامر بين الكاف و النون،المخفى المستور فى المقال،و السين همس و اخفات فى كل حال،و الياء المقلوبة سكوت و اهمال،اذ هو اول الكسر بعد الكمال لتمام الكمال(بعد الكمال او كمال الكمال خل)،مولانا و مقتدانا فخر الاعالى و الافاخم،و شرف الاكابر و الاعاظم،ابى‌ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلٰم.

اللّٰهم صل على شمس الضحى،و نور الدجى،و علم الهدى،و العروة الوثقى،و خير من تقمص و تردى،و النور الساطع و النجم اللامع،و الفجر الطالع،الشمس البازغة،و الحجة البالغة،و النعمة السابغة،و النقمة الدامغة،و الصراط الواضح،و النجم اللائح،و الامام الناصح،و الزناد القادح،و الميزان الراجح،و المتجر الرابح،نور الله و كلمته،و حجاب الله و آيته،سر الله و حجته،ذى الآيات الباهرة،و الاعلام الظاهرة،و الحجج القاطعة،للجاج اهل

العناد و الفجرة ،الرضى المرتضى ،و السيف المنتضى ،العادل فى القضا ،الامام ابى الحسن مولانا و سيدنا على بن موسى الرضا عليه السلٰم .

اللّٰهم صل على اجود الجواد ،الهادى الى الرشاد ،الداعى الى التوفيق و السداد ،القاطع لعناد اهل اللداد ،المنجى شيعته و محبيه يوم المعاد ،الحاكم على المرصاد ،القائد لاهل المحبة و الوداد ،الى اقصى الغاية و اعلى المراد ،و لكل قوم هاد ،سر الله لكل حاضر و باد ،و الميزان القويم الموضوع للعباد ،مناص المحبين يوم ينادى المناد ،المحبوب فى كل قلب و فؤاد ،المنزه المبرأ عن الاضداد و الانداد ،مولانا و سيدنا ابى جعفر الثانى محمد بن على الجواد (عليه السلام خ ل).

اللّٰهم صل على السيد الهادى ،المطلوب للعاكف و البادى ،امان الله يوم ينادى المنادى ،الناصر لشيعته فى كل مكان و وادى ،سر الله و خير المبادى ،و سيف الله على كل باغ و عادى ،و عذاب الله الواصب للاعادى ،القاطع لحجة كل معاند معادى ،حجة الله على الخلق و القاضى بالحق و الصدق ،المعترف بذل العبودية له اهل المغرب و الشرق ،المقر بفضله و فضيلته كل الالسن من اهل العدل و الفسق ،الماشى برعيته فى كمال الانصاف و الرفق ،حجاب الله الاعظم ،و عماده الاقوم ،و حبله المتين الاتقن الاحكم ،صاحب المزايا و الفواضل و الايادى ،مولانا و مقتدانا ابى الحسن الثالث على بن محمد الهادى عليه السلٰم .

اللّٰهم صل على السيد الزكى ،و النور البهى ،و السراج المضىء ،و الاسم الرضى ،و المولى الوفى ،و الركن القوى ،و السر الالهى ،و البدر الالمعى ،و الصراط السوى ،و المنهل الروى ،و الوجه الصمدى ،و الحكم السرمدى ،امان الله فى خلقه ،و حجته على عباده ،و عينه فى بلاده ،و دليله الى هدايته و رشاده ، كلمة التقوى ،و باب الهدى ،و طود النهى ،و معدن الحجى مولانا و مقتدانا الكوكب الدرى ،ابى محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلٰم .

اللّٰهم صل على السيد المعصوم ،و الدر المكتوم ،و الشاهد المعلوم و

الاجل المحنوم ،بدر النجوم ،شمس العلوم ،كلمة الحى القيوم ،و الحجة على الخلق على جهة العموم ،امان الله ،و عصمة الله(عصمته خ ل) ،و جوار الله ،و حرز الله ،و زمام الله ،و حجاب الله ،و خيرة الله ،نوره(نور الله خ ل)المتألق ،و ضيائه المشرق ،و العلم النور فى طخياء الديجور ،الغائب المستور ،سيف الله الذى لاينبو ،و النور الذى لايخبو ،و ذى الحلم الذى لايصبو ،مدار الدهر ،و ناموس العصر ،و ولى الامر ،و المنزل عليه الذكر فى ليلة القدر ،و صاحب الحشر و النشر ،عين الله الناظرة فى الامم ،و يده الباسطة بالنعم ،و اذنه الواعية ،و لسانه الناطق ،و نوره الفائق ،و سيفه الفالق ،و عذابه الواقع ،و ستره(سره خ ل)الواقى المانع ،سر الله المصون ،و الدر المكنون المخزون ،و امر الله بين الكاف و النون ،الغائب عن الانظار ،الظاهر البارز للقلوب و الافكار ،الحامى للعالم عن الاندراس ،و الحافظ لشمس الشريعة عن الانطماس ،يحمى شيعته ،و يحفظ رعيته ،و ينصر دينه فى غيبته ،و يلقى العلم الى حملته بدون رؤيته ،الامام المنصور ،و الولى المستور ،معدن الامن و الامان ،محمد بن الحسن صاحب الزمان ،و خليفة الرحمٰن ،و شريك القرآن ،و ناشر العلم و الايقان ،ابن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهد(فهر خ ل)بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة(مدر خ ل)بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادو بن هميسع بن نبت بن حمل بن قيداد بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل بن بارخ(تارخ خ ل)بن ناحيور(ناخيود خ ل)بن شروع(شروع بن ارغو خ ل)بن شالخ بن فالغ(فالغ بن عابر خ ل)بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مك(لمك خ ل)بن متوشلح(متوشلخ خ ل)بن ادريس بن يزد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهم السلٰم ،اللّهم عجل فرجه ،و اوسع منهجه ،و املأ به الارض عدلا و قسطا(قسطا و امانا خ ل) كما ملئت جورا و ظلما و عدوانا ،و اجعله مظفر الالوية و الاعلام ،ممدود الظلال على الخاص و العام ،مستوليا على الايراد

و الاصدار ،مخدوما بايدى الاقضية و الاقدار ،و اجعل اعداءه حصائد سيوفه ،و رهائن خطوب الدهر و صروفه ،اللّهم و انصر جيوش المسلمين ،و عساكر الموحدين ،اللّهم أعلِ حوزتهم و منارهم و آمن سبلهم و ارخص اسعارهم و اجعل التقوى شعارهم و دثارهم ،اللّهم ادفع عن بلاد المسلمين كل آفة و عاهة و بلاء و قضاء السوء و شر القدر ،اللّهم ادفع البلاء و الوباء و الطاعون و سائر البلايا عن بلدنا و سائر بلد المسلمين ،و اجعلنا فى درعك الحصينة يا ارحم الراحمين ان الله يأمر بالعدل الآية .

عباد الله و هذا(هذا خل)يوم عظيم و عيد كريم فرضه رب رحيم ،اختتم به شهر الصيام ،و افتتح به شهور حج بيته الحرام ،و حرم عليكم فيه الصيام ،و احل لكم فيه الطعام ،و بسط الله لكم فيه رحمته و انزل بركته ،فسبحوا الله فيه و قدسوه ،و كبروه و هللوه ،فانه سبحانه ذاكر من ذكره ،و معذب من كفره ،و مزيد من شكره ،و حافظوا على الصلوات و الجمعة و الجماعات ،و اخرجوا من مال الله الذى اتاكم حق الزكوٰة المقرونة بالصلوٰة ،فان الله(فانه خل)تعالى فرض عليكم فى زكوٰة الفطر امرا ،و جعلها لكم سنة و طهرا ،فليخرجها كل امرئ منكم من ماله عن نفسه و عن عياله من حر و مملوك ،و غنى و صعلوك ،صاعا من شعير او بر او زبيب او تمر فبادروا الى ما فرضه الله فانه اتاكم المال فرضا ،و سألكم منه قليلا قرضا فقال فى كتابه الذكر الحكيم ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم و الله شكور حليم ان احسن(احسن القصص خل)قصص المؤمنين ،و ابلغ مواعظ المتقين ،كلام(و ابلغ المواعظ كلام خل)رب العالمين يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

خطبة عيد الفطر

منسوبة الى
السيد الاجل الاوحد المرحوم
السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى
اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى مد نقطة الكينونة فى عالم البينونة بالالف الابتداع و ادارها بها فى مرتبة امكانها على قطب نفسها بوحدتها مختلفة الاجناس و الانواع فافردها و جمعها و فرقها و فصلها و اختار لكل مقتضى بدو شأنه فى علم الغيب صقعا من الاصقاع فاظهر سر النقطة فى الالف الاولى كاظهار سرها فى الحروف المصاغ عنها الكلمة العليا بسر الاختراع و تلك الاسرار قشور و ظواهر لتلك الهويات اعارها اياها بها للامتناع(الامتناع خ ل)ليحفظها و يقيم ميلها و يشد ازرها و يريها منعته و عزته و الا فالحقيقة الهوية ممتنعة عنها اى امتناع فكسى ظاهر(ظاهرها خ ل)بكسوة باطنها بحلية مثاله الملقى فى هوياتها على جهة الابداع و استدارت فاستبانت و استعارت فاستدلت و استكمنت(استمكنت خ ل)فاستخرجت ما فيها لسر الانتفاع فحققت و ذلت و ذهبت و ولت فوصف(فوصفت خ ل)و دلت فعظمت و جلت لما بدت فيه(قبة خ ل)من ذلك الشعاع فاوجد سبحانه و له الحمد بها البسملة الكونية فى الرتبة الامكانية بظاهرها و باطنها بسر الابداع فكانت هى الاسم الاعظم و النور الاقدم و الحجاب الاقدم و السر المعمى و الرمز المنمنم فى الصدور و الاصدار و الوقوع و الايقاع فتحققت الكاينات فكانت و تمايزت و بانت و اجتمعت و التأمت فيها على سبيل الاستقرار و الاستيداع فتخالفت فيها الكثرة و الوحدة و تعاورت و تفرقت و امتزجت و تمايزت و تلايمت فى مقام الاجتماع فكانت الكرة عين الدائرة و هى المحور المنتهى الى النقطة المنتهية الى نفسها بنفسها من نفسها بالوصل و الضم و الاقلاع فلما تمت الكلمة و عظمت النعمة و ائتلفت الفرقة ظواهر نقطة الباء فى سرائر(اسرار خ ل)الخلقة ظهرت الشؤون المختلفات و الاسباب المتصلات المقترنات فاقام سبحانه السمٰوات العاليات بغير دعائم و امسكها بلا قوائم و كونها من شعلات نارية متوقدة من الشجرة الزيتونة و عينها

بحدود الهيئة متخذة من وجوه حجاب الوحدانية و زينها بالكواكب المضيات(المضيئات خ)و حبس فى الجو مكفهرات(و حبس فى الجو سحائب مكفهرات خل)و بسط الارضين على زبد الماء الذى رشح من بحر جرى و نبع من حرف من حروف الكلمات التامات فادار العلويات على السفليات و استقبلت السفليات بمطارح فيضها من العلويات فاستخرج منها الانسان و الحيوان و النبات فنطقت الالسن بجوامع البيان بانه الله الجبار ذو المن و الاحسان و الفضل و الامتنان قد قصر الواقفون(الواصفون خل)عن نشر ادنى صفة من صفاته و عجز العادون عن احصاء شىءمن مآثر سماته و كلت البصائر لادراك معرفة ادنى ما استاثر من سر ملكه و حسرت الضمائر عن البلوغ الى هوية شىءمن آثار صنعه و فنيت الحقايق عند ظهور ذرة من شعاع نور قدسه مع انه لايرى سواه و لايشاهد غيره قد ملأ الدهر قدسه و احاط بكل شىءعلمه و خضع كل شىءدون جلال قدرته الطايف عليه نور عزته و اضمحلت الغرايز دون سطوع نور جمال آيته لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون و الصلوٰة و السلام على اول العدد و صاحب الابد نور الله الذى قهر به غواسق العدم و بواسق الظلم عرش الله العظيم و القلم الاعلى القديم و كرسيه الحفيظ العليم سيد الكونين و امام الحرمين و مالك الدارين و ملك الوجودين و صاحب قاب قوسين دليل الخلايق و هاديها شفيع البرايا و واقبها زين القيامة و صاحب الكرامة و الحاكم يوم الطامة الاول الآخر الظاهر الباطن الفائق الرائق(الواثق خل)الفاتح الخاتم العالم الحاكم الشافع الراحم الهيكل العاصم الشاهد القاسم ابى‌القاسم محمد بن عبدالله و على اولاده المظلومين و امنائه المحجوبين و خلفائه المغصوبين الماخوذ حقهم و الممنوع ارثهم الذين خلقهم الله من نور عظمته و جعلهم ابواب رحمته و ولاهم ارضه و سمٰواته نطقت فيهم كلمته و ظهرت منهم مشيته امرهم امره و حكمهم حكمه و مقامهم فى الخلق مقامه آياته و علاماته و كلماته سر الله المخزون و اولياؤه المقربون و امره بين الكاف و النون يفعل ما يريدون و يريد ما يفعلون ظاهرهم امر لايملك و باطنهم غيب

لايدرك بطنوا لفرط ظهورهم و استتروا لعظم نورهم و احتجبوا عن غيرهم بغيرهم و انقادت الاشياء لامرهم و استسلمت بسريراتها لسرهم و اعلنت بهوياتها لفضلهم و ذكرهم صلى الله عليهم و على امنائهم و الادلاء عليهم و انصارهم و لعنة الله على مبغضيهم و منكرى فضايلهم اجمعين ابد الابدين.

عباد الله انصتوا فاذا انصتم فاسمعوا و اذا سمعتم فعوا و اذا وعيتم فاحفظوا فانى شارح لكم بعض مزايا آل محمد صلوات الله عليهم و البلايا النازلة بساحتهم و المصائب الحالة بفنائهم و مستنصركم لاعلان ذكرهم و اظهار امرهم و ناظر كيف انتم صانعون و ما جوابكم حين قال ربكم و مولاكم خطابا للملائكة الغلاظ الشداد قفوهم انهم مسئولون ما لكم لاتناصرون و اعلموا ان الله سبحانه دعى محمدا و آله صلى الله عليه و آله فى الذكر الاول الى طاعته فاجابوا دعاءه و ناداهم للاقبال عليه فلبوا نداءه فاقاموا مراسم العبودية بصافى طويتهم و اخلصوا له الانقياد بسر ذاتهم و جبلتهم و سبحوا فى(مغطغط ظ)بحار الوحدانية بخالص هويتهم و خاضوا تيار طمطام الاحدية بلبيب(لب خ ل)حقيقتهم فاصبحوا لايرون سواه و لايشاهدون ماعداه و لاينظرون الى غيره و لايبصرون سوى نوره فهم فى بيداء المحبة هائمون يسبحون الليل و النهار لايفترون فحيث اعطوا ربهم انفسهم بما لها اعطاهم ربهم من نفسه بما له فاقامهم مقامه و البسهم عزه و اكرامه و ولاهم امر الدنيا و يوم القيامة و جعل اليهم حساب الخلايق يوم الطامة و ملكهم مقاليد الجحيم دار المقامة و اعطاهم ملكوت الاشياء و اسبابها من الخاصة و العامة فحسدوهم من فى سجيته الشقاق و اضمر عداوتهم من فى طويته النفاق و لم ياتوا بمثلهم و ارادوا ان يؤتوا مثلهم تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين تلك طين ملعونة و مركبات مسخوطة بعيدة من(عن خ ل)سماء المكرمات قريبة الى ماء الشهوات و ارض النكبات قد استكنوا فى الاراضى الخبيثات و اعرضوا عن آل محمد السادات عليهم السلام من رب البريات و استوجبوا بذلك عظيم اللعنات عليهم لعنة الله ما سكنت السواكن و تحركت المتحركات ثم لما انزل الله سبحانه الخلق الى هذه الدنيا دار البلايا و

المحن دار الغرور و الفتن دار الابتلاء و الاختبار دار تمايز الاخيار من الاشرار اظهروا بواطنهم الخبيثة و اركسوا من اجاب دعاءهم فى الرذيلة و الخسيسة و موهوا على الناس بالحيلة و الدسيسة فشاركوا الناس بانفسهم و اموالهم و خالطوهم بآمالهم و احوالهم فاقاموا دعائم الجور و الظلم و شيدوا قواعد المكر و الغشم و اظهروا غياهب الظلمات و ملأوا الكون من الغواسق المدلهمات الى ان مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعى الغى اتباعه فلبوه من كل جانب و مكان و اطاعوه باللسان و الجنان فراموا اطفاء نور الله و استضعفوا آل محمد صلوات الله عليه و آله آل الله و ارادوا اخماد نورهم المخلوق من نور الله فواجهوهم بالظلم و العدوان و قابلوهم بالكفر و الطغيان فنكثوا زمامهم و بيعتهم و تركوا مودتهم و محبتهم و بدؤوهم بالحرب و قابلوهم بالطعن و الضرب و نصبوا لهم غوائل مكرهم و قاتلوهم بكيدهم و شرهم و لم يرعوا لهم ذماما و لاراقبوا فيهم اثاما الى ان ضيقوا عليهم اكناف الارض و سدوا عليهم سبل الراحة من الطول و العرض و اولغوا فيهم سيوف الاحقاد و رموا نحوهم اسهم العناد الى ان تمكنوا منهم و بلغوا المراد فهم سلام الله عليهم بين صريع فى المحراب قد فلق السيف هامته و شهيد فوق الجنازة قد شبكت بالسهام اكفانه و قتيل العراء قد رفع فوق القناة رأسه و سبيت نساؤه و حرمه و مكبل بالسجن قد رضت بالحديد اعضاؤه و مسموم قد قطعت بجرع السم امعاؤه و خائف مترقب خرج لما كثرت اعداؤه و قلت احباؤه و شملهم عباريد (عباديد ظ) تفنيهم العبيد و ابناء العبيد ،تبكى عليهم السماء و سكانها و الجبال و خزانها و الهضاب و اقطارها و البحار و حيتانها و مكة و بنيانها و الجنان و ولدانها و الجحيم و نيرانها و لم يزالوا فى البكاء و الانين لما نال آل ياسين من الكفرة الفجرة الملحدين و لكن العاقبة للمتقين و لم يزالوا اولوا الشقاق و النفاق و حملة الاوزار المستوجبين للنكال و الوبار متظاهرين و مجتمعين على اطفاء نور الدين و تلبيس الشك على اليقين و اخماد ذكر الائمة الميامين عليهم سلام الله ابد الآبدين بحيث لم يبقوا منهم باقية و شيدوا اساس امر الباغية الطاغية الى ان جاء المتاخر اللاحق من اتباع الاول

السابق من اهل تلك الطين الملعونة و المركبات المسخوطة و امضوا ان لم‌يشاركوا(لايشاركوا خ‌ل)اسلافهم فى اراقة دماء العترة الطاهرين و سلب ذراريهم الزاكية الزاهرة... فى انكار فضائلهم و جحد ما اتضح من دلائلهم و سعوا فى اطفاء نورهم و جهدوا فى اخماد ذكرهم و شمروا عن ساق الجد فى تضعيف ما دل على علو مقامهم و منزلتهم و سمو درجتهم و مرتبتهم الى ان نزلوهم عليهم السلام عند الطغام العوام و اشباه البهائم و الانعام عن منازلهم التى جعلها الله لهم حسب وسعهم(سعيهم خ‌ل)و جهدهم فبعين الله يعملون و على الله يردون و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فوااسفاه على تلك المعالم التى درست و والهفتاه على تلك الحرمات التى هتكت و واحسراتاه على تلك الحقوق التى ضيعت و الفضائل التى انكرت و المقامات العاليات التى حجبت و سترت اللّهم انك اشد بأسا و اشد تنكيلا فيا معشر الشيعة و حملة الشريعة و اعضاد الملة و محبى آل‌محمد صلى الله عليه و آله فى الطوية و السريرة انتم نعم الفرقة انتم انصار الله و الاطهار فى خلق الله انتم شرف الدين و انتم عروة الدين انتم السابقون الاولون و السابقون الآخرون انتم اهل دعوة الله و اهل اجابته و اهل ولايته انتم تخرجون من قبوركم مشرقة وجوهكم قرت اعينكم قد اعطيتم الامان يخاف الناس و لاتخافون و يحزن الناس و لاتحزنون،والله لولاكم(لولا كنتم خ‌ل)مازخرفت الجنان والله لولاكم ماخلقت الحور الحسان والله لولاكم مانزلت قطرة والله لولاكم مانبت(مانبتت خ‌ل)حبة والله لولاكم مافرت عين والله لولاكم مازال مين كل ذلك كرامة لانتسابكم الى آل‌محمد الاطهار و امناء الله فى الاعلان و الاسرار فتنافسوا فى فضايل الدرجات و ثبتوا قلوبكم فى حب آل‌محمد السادات عليهم السلام من رب البريات فلئن اخرتكم الدهور و عاقكم من نصرة ساداتكم المقدور و لم‌تحضروا سيدالشهداء فى الطف و كربلاء و لم‌تذوقوا كاس المنايا مع اولئك النبلاء و لم‌تدركوا ايامهم لتبلغوا من نصرتهم مرامكم و تفدوا انفسكم و اموالكم دون امامكم فتدار كوا ذلك باحياء ذكرهم و نشر فضائلهم و ذكر حججهم و دلائلهم و بيان مناقبهم و شرح مراتبهم و تحقيق

مقاماتهم(مقالاتهم خ ل)و تبيين درجاتهم و اروا احاديثهم و اخبارهم و ارفعوا اعلامهم و آثارهم و اكتموا اسرارهم و اعلوا منارهم و ارغموا انوف اعدائهم بتقوية اوليائهم و كونوا فى الدنيا معروفين بفضلهم و مسلمين لامرهم و معترفين بعلو قدرهم كما كنتم فى العالم الاول كذلك و اعلموا ان لا فخر الا فخرهم و لا فضل الا فضلهم و لا نور الا نورهم و لا حكم الا حكمهم و امرهم هم حكم الله فى العباد و اركان توحيده فى البلاد و امناء الله فى المبدء و المعاد و عطاء الله الذى ماله نفاد(ماله من نفاد خ ل).

و كان سلمه الله يقرأ فى عيد الفطر بعد ما يقرأ الخطبة هذه الفقرات:

و اعلموا عباد الله ان فى هذا اليوم العظيم ينظر الله تعالى الى زوار قبر ابى‌عبدالله الحسين سيد شباب اهل الجنة فيقول ملائكتى أماترون عبادى قد اقفروا الاوطان و هجروا الاولاد و النسوان يحنون الى حنين الطير الى اوكارها و يفدون على من فجاج الارض و اقطارها قد ملأوا البلاد تكبيرا و تهليلا و اتخذوا الوحدانية بزيارة الشهيد المظلوم الى سبيلا فاشهدكم و انا معكم من الشاهدين انى قد وهبت العاصين و المسيئين للمحسنين و وهبتهم اجمعين لمحمد صلى الله عليه و آله خاتم النبيين عباد الله هذا يوم عظيم و عيد كريم فرضه رحيم اختتم به شهر الصيام و افتتح به شهور حج بيته الحرام و حرم عليكم فيه الصيام و احلى لكم فيه الطعام و بسط الله لكم فيه رحمته و انزل بركته فسبحوا الله فيه و قدسوه و كبروه و هللوه و اخرجوا من مال الله الذى اتاكم حق الزكوٰة المقرونة بالصلوٰة فان الله تعالى فرض عليكم فى زكوٰة الفطر امرا و جعلها لكم سنة و طهرا فليخرجها كل امرء منكم من ماله عن نفسه و عياله من حر و مملوك و غنى و صعلوك(مفلوك خ ل)صاعا من شعير او بر او زبيب او تمر فبادروا الى ما فرضه الله فانه اتاكم المال فرضا و سألكم منه قليلا قرضا فقال ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ان احسن قصص المؤمنين و ابلغ مواعظ المتقين كلام رب العالمين ان الله يامر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى‌القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون.

الخطبة الثانية من عيد الاضحى

منسوبة الى

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

(كان يقرأ سلمه الله) فى الاضحى هذه الكلمات الطيبات:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عباد الله و فى مثل هذا اليوم العظيم ابتلى الله ابراهيم الخليل بذبح ولده اسمٰعيل فراى الخليل فى المنام و هو بين الركن و المقام انه لولده ذابح و لدمه سافح فانتبه من رقدته مرهوبا و من منامه مرعوبا و قال لابنه يا خير النبيين و يا سلالة النبيين انى ارى فى المنام عيانا انى اذبحك قربانا فانظر ماذا ترى يا سيد الورى فقال يا ابه افعل ما تؤمر ستجدنى انشاء الله من الصابرين فاذا بترت منى الاوداج و فار لك الدم الثجاج فاحتسبنى عند الله فرضا اذ جعل الله ذلك عليك فرضا و ضم ثوبك عن دمى لئلاتراه الشفقية امى و اقرأ عليها سلامى متعبا و اردد اليها قميصى مسلبا و قل لها ان ابنك نقله مولاه الكريم الى دار الخلد و النعيم فلما انتهت مقالته و كملت وصيته شده الخليل شدا وثيقا و اضجعه اضجاعا رفيقا فاقبلت الطير عليه عاكفة و ضجت الارض و الجبال راجفة و الملائكة متضرعة و الوحوش متسرعة و السماء من فوقهم تضج و الارض من تحتهم تعج رحمة للطفل الصغير و تعجبا من صبر الشيخ الكبير فلما علم الله صدق نيته و اخلاص طويته و قوة صبره عند بليته ناداه ارحم الراحمين ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين و فديناه بذبح عظيم فنهض عند ذلك الخليل بالدربة الى ما اتاه جبرئيل من الفدية فذبحها قربانا و جهر عليها بسم الله الرحمٰن الرحيم عيانا فاجراها الله فى عقبه سنة اكمل عليكم بها المنة ثم بكى الخليل عليه السلام تاسفا و حزن طويلا تلهفا على ما فاته من الصبر بذبح ابنه و قوة عينه و فلذة كبده و قوة جسده لينال بذلك درجات الصابرين و يفوز بصبره مراتب المقربين فناداه الله ان يا ابراهيم محمد خاتم النبيين احب اليك من نفسك و ابنه و ابن سيد الوصين الحسين بن على اميرالمؤمنين اعز عندك من ابنك و من شخصك و قتله بيد اعدائه مظلوما اوجع

لقلبك و اطول لحزنك من قتل ابنك بيدك و اعلم ان يا ابراهيم ان الحسين قرة عين الرسول و فلذة كبد الزهراء البتول يقتل مظلوما ظمآنا و يذبح مضطهدا حيرانا بين قوم لئام يرشقونه بالنبل و السهام و يبسطون اليه اكف الاصطلام لايرامون (لايراعون ظ)له ذماما و لايراقبون فيه اثاما فى قتلهم اوليائه و نهبهم رحاله و هو مقدم فى الهفوات و محتمل للاذيات قد عجبت من صبره ملائكة السمٰوات فيحدقون به من كل الجهات و يثخنونه بالجراح و يحولون بينه و بين الرواح الى ان لايبقى له ناصر و هو محتسب صابر يذب عن نسوته و اولاده حتى ينكسوه عن جواده فيهوى الى الارض جريحا تطؤه الخيول بحوافرها و تعلوه الطغاة ببواثرها(ببواترها ظ)فيرشح للموت جبينه و يختلف بالانقباض و الانبساط شماله و يمينه يدير طرفا خفيا الى رحله و بيته و قد شغل بنفسه عن ولده و اهله فيسرع فرسه شاردا الى خيامه قاصدا محمحما باكيا فاذا راين النساء جواده مخزيا و ينظرن الى سرجه ملويا يبرزن من الخدور ناشرات الشعور و الوجوه سافرات و على الخدود لاطمات و بالعويل داعيات و بعد العز مذللات و الى مصرعه مبادرات و الشمر جالس على صدره و مولغ سيفه فى نحره قابض على شيبته بيده ذابح له بمهنده فتسكر(فتسكن ظ)حواسه و تخفى انفاسه و برفع على القناة رأسه تسبى اهله كالعبيد و تصفد فى الحديد فوق اقتاب المطيات تلفح وجوههم حر الهاجرات يساقون فى البرارى و الفلوات ايديهم مغلولة الى الاعناق يطاف بهم فى الاسواق فيقوم ناعيه عند قبر جده الرسول فينعاه بالدمع الهطول قائلا يا رسول الله قتل سبطك و فتاك و استبيح اهلك و حماك فينزعج الرسول و يبكى قلبه المهول و يعزيه به الملائكة و الانبياء و تفجع به امه الزهراء و تختلف جنود الملائكة المقربين تعزى اباه اميرالمؤمنين و تقام له المآتم فى اعلى عليين و تلطم له الحور العين و تبكى السماء و سكانها و الجنان و خزانها و الهضاب و اقطارها و البحار و حيتانها و مكة و بنيانها و الجنان و ولدانها و البيت و المقام و المشعر الحرام و الحل و الاحرام فابكه يا ابراهيم طويلا و اطل عليه البكاء و العويل فان بكائك عليه و صبرك على مصيبته و

مساعدتك لجده و ابيه افضل من صبرك على ذبح ابنك يدك و اعلم انى قد جعلت لزواره فى هذا اليوم مقاما محمودا و مكانا مشهودا كتب لهم بكل خطوة ثواب الف الف حجة و الف الف عمرة و الف الف غزوة مع نبى مرسل و امام عادل و عتق الف الف نسمة و اجعله مع الانبياء و الشهداء و الصديقين و حسن اولئك رفيقا ، تمت .

تم الانتهاء